تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد الثالث عشر

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير

كنز الدقائق

Qummt

تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد الثالث عشر

تحقيق
حسين درگاهي

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

2273
.8772
1987
mu'jallad 13

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى
١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 023673682

الفهرس

كلمة المحقّق ٩
تفسير سورة الواقعة ١١
تفسير سورة الحديد ٦٩
تفسير سورة المجادلة ١١٩
تفسير سورة الحشر ١٥٥
تفسير سورة الممتحنة ١٩٧
تفسير سورة الصّف ٢١٩
تفسير سورة الجمعة ٢٤١
تفسير سورة المنافقون ٢٦١
تفسير سورة التّغابن ٢٧٣
تفسير سورة الطّلاق ٢٩١
تفسير سورة التحريم ٣٢٣
تفسير سورة الملك ٣٤٧
تفسير سورة القلم ٣٦٩
تفسير سورة الحاقّة ٤٠١
تفسير سورة المعارج ٤٢٧
تفسير سورة نوح ٤٤٩
تفسير سورة الجن ٤٦٧
تفسير سورة المزّمّل ٤٩٥

كلمة المحقّق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة الناس):

١ ــ نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي(١)، رقم ١٢٠٧٤. (رمزم)

٢ ــ نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلّقة ببنته، وهي في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. (رمزن)

٣ ــ نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. (رمزت).

٤ ــ نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨. (رمزي)

٥ ــ نسخة في مكتبة الإمام الرّضا ـعليه السلامـ في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها ٤٤٩/٤. (رمزق).

٦ ــ نسخة في مكتبة آية الله المرعشي ـرحمه الله تعالىـ العامّة ـ قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. (رمزر).

٧ ــ نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ٣٥١/١. (رمزش).

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين الدّرگاهي

سورة الواقعة

مكّيّة.

وقيل[1]: إلّا آية منها نزلت بالمدينة، وهي: «وتجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون».

وقيل[2]: إلّا قوله: «ثلّة من الأوّلين».

وقوله: «أفبهذا الحديث أنتم مدهنون» نزلت في سفره[3] إلىٰ المدينة.][4] وآياها تسع وتسعون[5].

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم

في ثواب الأعمال[6]، بإسناده عن[7] أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ في كلّ ليلة جمعة الواقعة[8] أحبّه الله، وحبّبه[9] إلىٰ النّاس أجمعين، ولم ير في الدّنيا بؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقة ولا آفة من آفات الدّنيا، وكان من رفقاء أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ. وهذه السّورة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ خاصّة لم يشركه فيها أحد.

وبإسناده[10]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال: من اشتاق إلىٰ الجنّة وإلىٰ صفتها فليقرأ الواقعة، ومن أحبّ أن ينظر إلىٰ صفة النّار فليقرأ سورة[11] لقمان.

١و٢ ــ مجمع البيان ٥/٢١٢.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: النفر.

٤ ــ ليس في م، ش.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٥: سبع وتسعون.

٦ ــ ثواب الأعمال/١٤٤، ج ١.

٧ ــ ق، م، ش: إلى.

٨ ــ ليس في ق.

٩ ــ المصدر: أحبّه.

١٠ ــ نفس المصدر والموضع.

١١ ــ ن، ت، م، ى، ر، المصدر: سجدة.

و بإسناده[١] إلى أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : من قرأ الواقعة كلّ ليلة ، قبل أن ينام ، لقى ٱلله ووجهه كالقمر ليلة البدر .

وفي مجمع البيان[٢] : أُبيّ بن كعب قال[٣] : قال رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ : من قرأ سورة الواقعة كُتِب انّه[٤] ليس من الغافلين .

وفيه[٥] : عن عبدٱلله بن مسعود قال : إنّى سمعت رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ يقول : من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبداً .

وفي الخصال[٦] : عن عكرمة ، عن ٱبن عبّاس قال : قال أبوبكر : يا رسول ٱلله ، ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ أسرع إليك الشّيب .

قال : شيّبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون[٧] .

وفي الكافي[٨] : محمّد بن أحمد ، عن عمّه ؛ عبدٱلله بن الصّلت[٩] ، عن الحسن بن عليّ بن بنت إلياس ، عن أبي[١٠] الحسن ـعليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : إنّ عليّ بن الحسين ـعليهما السّلام ـ لمّا حضرته الوفاة أغشي[١١] عليه ، ثمّ فتح عينيه وقرأ : «إذا وقعت الواقعة» و«إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً .» وقال : «الحمد لله ٱلّذي صدقنا وعده» (الآية) ثمّ قُبِض منْ ساعته ولم يقل شيئاً .

«**إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ (١)**» : إذا حدثت القيامة . سمّاها : واقعة ، لتحقّق وقوعها .

وٱنتصاب «إذا» بمحذوف ؛ [مثل :][١٢] «ٱذكر» . أو كان كيت وكيت .

«**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢)**» ؛ أي : لا يكون حين تقع نفس مكذّبة عنْى ٱلله . أو تكذب في نفيها[١٣] ؛ كما تكذب الآن ، و«اللاّم» مثلها في قوله ـتعالى ـ :

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٢ ــ المجمع ٥/٢١٢ .

٣ ــ ليس في ق ، ت .

٤ ــ ليس في ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ الخصال ١/١٩٩ ، ح ١٠ .

٧ ــ في ن ، ر زيادة : «وفي أصول الكافي عن عكرمة بن عبّاس قال : قال أبوبكر : يارسول الله أسرع إليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون» .

٨ ــ الكافي ١/٤٦٨ ، ح ٥ .

٩ ــ في ق ، ش زيادة : عن الصّلت .

١٠ ــ ليس في ق .

١١ ــ ن ، ى ، ر ، المصدر : أغمي .

١٢ ــ من أنوار التنزيل ٢/٤٤٥ .

١٣ ــ فتكون «اللاّم» بمعنى «في» ؛ كما في «قدمت

«قدّمت لحياتي» .

أوليس لأجل وقعتها كاذبة ، فإنّ من أخبر عنها صدق .

أوليس لها حينئذ نفس تحدّث صاحبها بإطاقة شدّتها واحتمالها وتغريه عليها ، من قولهم : كذّبتْ فلاناً نفسُه في الخطب العظيم : إذا شجّعته عليه وسوّلت له أنّه يطيقه .

ويحتمل أن يكون «الكاذبة» مصدراً ، والمعنىٰ : ليس فيها أو في الإخبار[1] بوقوعها كذب .

«**خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ(٣)**» : تخفض قوماً وترفع آخرين ، وهو تقرير لعظمتها فإنّ الوقائع العظام كذلك .

أو بيان لما يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه .

أو إزالة الأجرام عن مجاريها ، بنشر[2] الكواكب وتسيير الجبال [في الجوّ][3] .

وقرئتا[4] ، بالنّصب ، علىٰ الحال .

وفي الخصال[5] : عن الزّهريّ قال : سمعت عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ يقول : من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه علىٰ الدّنيا حسرات ، والله ، ما الدنيا والآخرة إلّا ككفّتي الميزان فأيّهما رجح ذهب بالآخر[6] .

ثمّ تلا قوله ـ تعالىٰ ـ : «إذا وقعت الواقعة» ؛ يعني : القيامة . «ليس لوقعتها كاذبة ، خافضة» خفضت ، والله ، بأعداء الله إلىٰ النّار «رافعة» رفعت والله[7] أولياء الله إلىٰ الجنّة .

«**إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجّاً(٤)**» : حُرّكت تحريكاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل .

والظّرف متعلّق «بخافضة رافعة» ، أو بدل من «إذا وقعت» .

«**وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسّاً(٥)**» : فتّتت حتّىٰ صارت كالسّويق الملتوت ، من بُسّ السّويق : إذا لتّه . أو سيقت وسيّرت ، من بسّ الغنم : إذا ساقها .

لحياتي» .

١ ــ ن ، ت ، ى ، ر : بالأخبار .

٢ ــ ت ، م ، ر : بنشر .

٣ ــ من ن ، ت ، ى ، ر .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٦ .

٥ ــ الخصال ١/٦٤ ، ح ٩٥ .

٦ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر : الآخر .

٧ ــ في ق ، ش ، تقديم «والله» على «رفعت» .

١٤ ـــــــ

«وبسّت الجبال بسّا» قال: قلعت الجبال قلعاً.

«فكانت هباء منبثّاً» قال: «الهباء» الّذي يدخل في الكفوّة من شعاع الشّمع.

«وَكُنْتُمْ اَزْوَاجاً»: أصنافاً «ثَلاَثَةً (٧)»: وكلّ صنف يكون، أو يذكر، مع صنف آخر زوج.

«فَاَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَا اَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ (٨)، وَاَصْحَابُ ٱلْمَشْاَمَةِ مَا اَصْحَابُ ٱلْمَشْاَمَةِ (٩)»: فأصحاب المنزلة السّنيّة وأصحاب المنزلة الدّنيئة، من تيمّنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشّمائل[١].

أو الّذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم، والّذين يؤتونها بشمائلهم.

أو أصحاب اليمن[٢] والشّؤم، فإنّ السّعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم. والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم.

والجملتان الاستفهاميّتان خبران لما قبلهما بإقامة الظّاهر مقام الضّمير، ومعناهما: التّعجّب[٣] من حال الفريقين[٤].

«وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ (١٠)»: والّذين سبقوا إلى الإيمان والطّاعة بعد ظهور الحقّ، من غير تلعثم وتوانٍ.

أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات.

أو الأنبياء، فإنّهم متقدّمو أهل الإيمان، وهم الّذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم؛ كقول أبي النّجم:

وشِعري شِعري[٥]

أو الّذين سبقوا إلى الجنّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «وكنتم أزواجاً ثلاثة» قال: يوم القيامة.

---

١ ــ يعني: ذكر أصحاب الميمنة وأراد به: أصحاب المنزلة السّنيّة، مأخوذ من تيمّن العرب بالميامن.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٤٦/٢. وفي النسخ: اليمين.

٣ ــ ن، ت، م، ى، ر: التعجيب.

٤ ــ فالمعنى: فأصحاب الميمنة يستحقّون أن يتعجّب من حالهم، وقس عليه الجملة الأخرى.

٥ ــ إذ معناه: أنّ شعري معروف مشهور بالفصاحة والبلاغة.

٦ ــ تفسير القمّي ٣٤٦/٢.

«فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة» وهم المؤمنون من أصحاب التّبعات يوقفون للحساب. «وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسّابقون السّابقون» الّذين سبقوا إلىٰ الجنّة [بلا حساب][1].

وفي الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمّد بن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ ناساً زعموا أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الرّبا وهو مؤمن [ولا يسفك الدّم الحرام وهو مؤمن،][3] فقد ثقل عليَّ هذا وحرج منه صدي حين أزعم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي و يدعو دعائي و يناكحني وأناكحه و يوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه.

فقال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: صدقت، سمعت رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ يقول، والدّليل عليه كتاب الله: خلق الله النّاس علىٰ ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل، وذلك قول الله ـتعالىٰـ في الكتاب: «أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسّابقون[4]».

فأمّا ما ذكر من أمر السّابقين فهم[5] أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشّهوة، وروح البدن. فبروح القدس بُعِثوا أنبياء مرسلين [وغير مرسلين][6] و بها علموا الأشياء، و بروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، و بروح القوّة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معاشهم، و بروح الشّهوة أصابوا لذيذ الطّعام ونكحوا الحلال من شباب النّساء، و بروح البدن دبّوا ودرجوا، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ قال: قال الله: «تلك الرّسل فضّلنا بعضهم علىٰ بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسىٰ بن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس». ثمّ قال في جماعتهم: «وأيّدهم بروح منه» يقول: أكرمهم بها ففضّلهم علىٰ من سواهم، فهؤلاء

---

١ ـ من ن، ت، ى، ر.

٢ ـ الكافي ٢/٢٨١ـ٢٨٤، ح ١٦.

٣ ـ ليس في ن، ت، م، ش، ى، ز.

٤ ـ إشارة إلى الآيات ٨ـ١٠ من الواقعة.

٥ ـ المصدر: فإنّهم.

٦ ـ ليس في ن، ت، م، ى، ر.

مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

ثمّ ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم ، جعل ٱلله فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان ، وروح القوّة ، وروح الشّهوة ، وروح البدن . فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّىٰ تأتي عليه حالات .

فقال الرّجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذه الحالات ؟

فقال : أمّا أوّلهنّ[١] فهو كما قال ـ تعالىٰ ـ : «ومنكم من يردّ إلىٰ أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً .» فهذا ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالّذي يخرج من دين ٱلله ، لأنّ الفاعل به ردّه إلىٰ أرذل العمر[٢] ، فهو لا يعرف للصّلاة وقتاً ولا يستطيع التّهجّد باللّيل ولا بالنّهار ولا القيام في الصّف مع النّاس ، فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً .

وفيهم من ينتقص منه روح القوّة ، فلا يستطيع جهاد عدوّه ولا يستطيع طلب المعيشة .

ومنهم من ينتقص منه روح الشّهوة ، فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يقم .

وتبقىٰ روح البدن فيه ، فهو يدبّ و يدرج حتّىٰ يأتيه ملك الموت ، فهذا بحال خير لأنّ ٱلله هو الفاعل به .

وقد تأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهمّ بالخطيئة ، فيشجّعه روح القوّة و يزيّن له روح الشّهوة و يقوده روح البدن حتّىٰ يوقعه[٣] في الخطيئة ، فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصّى منه[٤] فليس يعود فيه حتّىٰ يتوب ، فإذا تاب تاب ٱلله عليه ، وإن عاد أدخله ٱلله نار جهنّم .

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنّصارىٰ ، يقول ٱلله : «ٱلّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» يعرفون محمّداً والولاية في التّوراة والإنجيل ؛ كما يعرفون أبناءهم في منازلهم «وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون ، الحقّ من ربّك» أنّك الرّسول إليهم «فلا تكوننّ من الممترين .» فلمّا جحدوا ما عرفوا ٱبتلاهم ٱلله

---

١ ــ المصدر : أولاهنّ .

٢ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر ، المصدر : عمره .

٣ ــ المصدر : توقعه .

٤ ــ أي : تخلّص عنه .

بذلك، فسلبهم الله روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشّهوة، وروح البدن. ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال: «إنّ هم إلّا كالأنعام.» لأنّ الدّابّة إنّما تحمل بروح القوّة، وتعتلف بروح الشّهوة، وتسير بروح البدن.

فقال [له][1] السّائل: أحييت قلبي بإذن الله، يا أمير المؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، [عن الحسن بن سعيد][3]، عن الحسين بن علوان الكلبيّ، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن أبي هارون العبديّ، عن ربيعة السّعديّ[4]، عن حذيفة بن اليماني، أنّ رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ أرسل إلى بلال فأمره أن ينادي[5] بالصّلاة قبل وقت كلّ يوم في شهر رجب ليلة[6] عشر خلت منه.

قال: فلمّا نادى بلال[7] بالصّلاة فزع النّاس من ذلك فزعاً شديداً وذعروا، وقالوا: رسول الله بين أظهرنا لم يمت ولم يغب عنّا.

فاجتمعوا [وحشدوا][8]، فأقبل رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ يمشي حتّى انتهى إلى باب من أبواب المسجد، فأخذ بعضادته، وفي المسجد مكان يُسمّى السّدرة[9]، فسلّم ثمّ قال: هل تسمعون، يا أهل السّدرة[10]؟

فقالوا: سمعنا وأطعنا.

فقال: هل تبلّغون؟

قالوا: ضمنا ذلك لك، يا رسول الله. ـصلّى الله عليه وآلهـ.

فقال: رسول الله يخبركم أنّ الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: «أصحاب اليمين وأصحاب الشّمال» وأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين. ثمّ جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً[11]، وذلك قوله ـتعالىـ: «أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة، والسّابقون

---

١ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٧.
٣ ــ ليس في ى.
٤ ــ ن: السدي.
٥ ــ في المصدر: «فنادى» مكان «أن ينادي».
٦ ــ في المصدر: «لثلاث» مكان «ليلة».
٧ ــ ليس في ق، ش.
٨ ــ من ن، ت، ى، ر، المصدر.
٩و١٠ ــ المصدر: السّدة.
١١ ــ المصدر: أثلاثاً.

السّابقون .» [فأنا من السابقين][1] وأنا خير السّابقين . (الحديث) .

وفي مجمع البيان[2] : «والسّابقون السّابقون» وقد قيل في السّابقين .

... إلىٰ قوله : وقيل : إلىٰ الصّلوات الخمس ... عن عليّ -عليه السّلام- .

وعن أبي جعفر -عليه السّلام-[3] قال : السّابقون أربعة : ابن آدم المقتول ، وسابق في أمّة موسىٰ وهو مؤمن آل فرعون ، وسابق من أمة عيسىٰ وهو حبيب النّجار ، والسّابق في أمّة محمّد رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- .

وفي روضة الكافي[4] : عليّ بن إبراهيم ، عن ابن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول : قال أبي لأناس من الشّيعة : أنتم شيعة الله ، وأنتم أنصار الله ، وأنتم السّابقون الأوّلون والسّابقون الآخرون والسّابقون في الدّنيا والسّابقون في الآخرة إلىٰ الجنّة . (الحديث)

وفي الخصال[5] : عن رجل من همدان ، عن أبيه قال : قال [عليّ بن أبي طالب][6] السّبّاق خمسة : فأنا سابق العرب ، وسلمان سابق الفرس ، وصهيب سابق الرّوم ، وبلال سابق الحبش ، وخباب سابق النّبط .

وفي كمال الدّين وتمام النّعمة[7] ، بإسناده إلىٰ خيثمة الجعفيّ : أن أبي جعفر -عليه السّلام- حديث طويل ، وفيه يقول : ونحن السّابقون السّابقون[8] ، ونحن الآخرون .

وفي الكافي[9] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسىٰ ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن جابر الجعفيّ قال : قال أبو عبدالله -عليه السّلام- : يا جابر ، إنّ الله خلق الخلق ثلاثة أصناف ، وهو قوله : «وكنتم أزواجاً ثلاثة ، فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ، والسّابقون السّابقون ، أولئك المقرّبون» فالسّابقون هم رسل[10] الله وخاصّة الله من خلقه ، جعل فيهم خمسة أرواح : أيّدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء ، وأيّدهم بروح الإيمان فبه

---

١ ــ من ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر.

٢ و٣ ــ المجمع ٥/٢١٥ .

٤ ــ الكافي ٨/٢١٢-٢١٣ ، ح ٢٥٩ .

٥ ــ الخصال ١/٣١٢ ، ح ٨٩ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ كمال الدين ١/٢٠٦ ، ح ٢٠ .

٨ ــ ليس في المصدر .

٩ ــ الكافي ١/٢٧١-٢٧٢ ، ح ١ .

١٠ ــ ق : رسول .

قلت : أخبرني عمّا ندب الله المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان .

فقال : قول الله : «سابقوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عرضها كعرض السّماء والأرض أعدّت للّذين آمنوا بالله ورسله .» وقال : «والسّابقون السّابقون ، أولئك المقرّبون» . (الحديث)

وفي أمالي شيخ الطّائفة[1] ، بإسناده إلى ابن عبّاس قال : سألت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن قول الله ـ تعالى ـ : «والسّابقون السّابقون ، أولئك المقرّبون» .

فقال : قال لي جبرئيل : ذلك عليّ وشيعته ، هم السّابقون إلى الجنّة المقرّبون من الله بكرامته[2] لهم .

وفي روضة الواعظين[3] للمفيد ـ رحمه الله ـ : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : زرارة وأبو بصير ومحمّد بن مسلم وبريد من الّذين قال الله : «والسّابقون السّابقون ، أولئك المقرّبون» .

وقال ـ عليه السّلام ـ : ما أحيى[4] ذكرنا وأحاديثنا[5] وقال إلّا زرارة ، وأبو بصير ؛ ليث المراديّ ، ومحمّد بن مسلم ، وبريد بن معاوية العجليّ[6] . ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا ، هؤلاء[7] حفّاظ[8] الدّين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه ، وهم السّابقون إلينا في الدّنيا والسّابقون إلينا في الآخرة .

وقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ[9] لأناس من الشّيعة : أنتم شيعة الله ، وأنتم أنصار الله ، وأنتم السّابقون الأوّلون والسّابقون الآخرون [إلينا][10] ، السّابقون في الدّنيا إلى ولايتنا والسّابقون في الآخرة إلى الجنّة ، قد ضمنا لكم الجنّة بضمان الله وبضمان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وقال أبو الحسن ؛ موسى ـ عليه السّلام ـ[11] : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : أين

---

١ ــ أمالي الطوسي ١/٧٠ .
٢ ــ ق ، ش : بكرامة .
٣ ــ روضة الواعظين ٢/٢٩٠ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما أحد أحيى .
٥ ــ ن ، ت ، ى ، ر : أحاديث أبي ـ عليه السلام ـ وفي المصدر : أحاديث أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ .
٦ ــ المصدر : البجليّ .
٧ ــ ليس في ق .
٨ ــ ق ، ش ، م : حفظاء .
٩ ــ نفس المصدر .
١٠ ــ من ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر .
١١ ــ روضة الواعظين ٢/٢٨٢ ــ ٢٨٣ .

حواري محمّد بن عبد الله رسول الله ، الّذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه ؟ فيقوم سلمان ، وأبو ذرّ ، والمقداد .

ثمّ ينادي : أين حواري عليّ بن أبي طالب وصي محمّد بن عبد الله رسول الله ؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعيّ ، ومحمّد بن أبي بكر ، وميثم بن يحيىٰ التمّار ؛ مولىٰ بني أسد ، وأويس القرنيّ .

قال[1] : ثمّ ينادي منادٍ : أين حواري الحسن بن عليّ بن فاطمة بنت محمّد بن عبد الله رسول الله ؟ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فيقوم سفيان بن أبي ليلىٰ[2] الهمدانيّ ، وحذيفة بن أسد الغفاريّ .

قال : ثمّ ينادي منادٍ : أين حواري الحسين بن عليّ ؟

فيقوم من أستشهد معه ولم يتخلّف عليه .

قال : ثمّ ينادي : أين حواري عليّ بن الحسين ؟ ـ عليهما السّلام ـ فيقوم جبير بن مطعم ، ويحيىٰ بن أمّ الطويل ، وأبو خالد الكابليّ ، وسعيد بن المسيّب .

ثمّ ينادي : أين حواري محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد ؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامريّ ، وزرارة بن أعين ، وبريد بن معاوية العجليّ ، [ومحمد بن مسلم][3] وأبو بصير ؛ ليث بن البختريّ المراديّ ، وعبد الله بن أبي يعفور[4] ، وعامر بن عبد الله بن جذاعة ، وحجر بن زائدة ، وحمران بن أعين ثمّ ينادي سائر الشّيعة مع سائر الأئمّة يوم القيامة ، فهؤلاء أوّل السّابقين وأوّل المقرّبين وأوّل المتحوّرين[5] من التّابعين .

وفي عيون الأخبار[6] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار المجموعة ، بإسناده : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : « والسّابقون السّابقون » فيَّ نزلت .

وفي كمال الدّين وتمام النّعمة[7] ، بإسناده إلىٰ سُليم بن قيس الهلاليّ[8] : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال في جمع من المهاجرين والأنصار [في المسجد][9] أيّام خلافة

---

١ ـ ليس في ق ، المصدر .

٢ ـ كذا في ق ، ش ، جامع الرواة ١/٣٦٥ . وفي غيرهما من النسخ والمصدر : سفيان بن ليلى .

٣ ـ من ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر .

٤ ـ ن ، ت ، ى ، ر : يعقوب .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : المنحورين .

٦ ـ العيون ٢/٦٥ ، ح ٢٨٨ .

٧ ـ كمال الدين ١/٢٧٦ ، ح ٢٥ .

٨ ـ ق ، ش : الهمدانيّ .

٩ ـ من ن ، ت ، ى .

عثمان : [فأنشدكم بالله][1] أتعلمون حيث نزلت «والسّابقون الأوّلون» و«السّابقون السّابقون، أولئك المقربون» سُئِل عنها رسول ٱلله، فقال : أنزلها ٱلله في الأنبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبيائه ورسله، وعليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- وصيّي أفضل الأوصياء؟

قالوا : ٱللّهمّ، نعم.

وفي شرح الآيات الباهرة[2] : تأويله ورد من طريق العامّة والخاصّة :

أمّا العامّة فهو: ما رواه أبو نعيم الحافظ، عن رجاله، مرفوعاً إلى ٱبن عبّاس قال : إنّ سابق هذه الأمّة عليّ بن أب طالب -عليه السّلام-. ومن كان إلى الإسلام أسبق كان أولى بنبيّه السّابق إليه، وأحرى بخصائص المثنى عليه[3].

وأمّا ما ورد عن الخاصّة فهو: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد الكاتب، عن حميد[4] بن الرّبيع، عن الحسين بن حسن الأشقر[5]، عن سفيان بن عيينة، عن أبي نجيح[6]، عن عامر، عن ٱبن عبّاس قال : سبق النّاس ثلاثة : يوشع صاحب موسى إلى موسى، وصاحب ياسين إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب إلى النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله-.

وقال -أيضاً-[7] : حدّثنا الحسين بن عليّ المقريّ، عن أبي بكر؛ محمّد بن إبراهيم الجوانيّ[8]، عن محمّد بن عمرو الكوفيّ، عن الحسين الأشقر، عن ٱبن عينية، عن عمرو[9] بن دينار، عن طاووس، عن ٱبن عبّاس قال : السابق[10]: حزقيل مؤمن آل فرعون [إلى موسى][11]، وحبيب صاحب ياسين إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- إلى محمّد -صلّى ٱلله عليه وآله- وهو أفضلهم.

---

١ ــ من ن، ت، ى، ر، المصدر.

٢ ــ تأويل الآيات ٦٤١/٢، ح ١.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: النبيّ له.

٤ ــ ت : سعيد.

٥ ــ ن : الأشعري.

٦ ــ المصدر : ابن أبي نجيع.

٧ ــ نفس المصدر والمجلّد/ ٦٤١ــ ٦٤٢، ح ٣.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي ن: الحوانيّ. وفي غيرها: الجوابيّ.

٩ ــ ق : عمر.

١٠ــ في المصدر : «السبّاق ثلاثة» مكان «السابق».

١١ــ من ن، ت، ى، ر، والمصدر.

٢٤ ـــ

وقال[1] ـأيضاً ـ: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، بإسناده، عن رجاله، عن سليم[2] بن قيس، عن الحسين[3] بن عليّ ـعليهما السّلام ـ في قوله: «والسّابقون السّابقون، أولئك المقرّبون» [قال: أبي أسبق السابقين][4] إلىٰ ٱلله وإلىٰ رسوله، وأقرب المقرّبين[5] إلىٰ ٱلله وإلىٰ رسوله.

وروى المفيد[6] قال: أخبرنا عليّ بن الحسين ـعليهما السّلام ـ، بإسناده، إلىٰ داود الرّقيّ قال: قلت لأبي عبد ٱلله ـعليه السّلام ـ: جعلت فداك، أخبرني عن قول ٱلله ـسبحانه ـ: «والسّابقون السّابقون، أولئك المقرّبون».

فقال: نطق ٱلله بهذا يوم ذرأ الخلق في الميثاق، قبل أن يخلق الخلق بألفي عام.

قلت: فسّر لي [ذلك][7].

فقال: إنّ ٱلله لمّا أراد أن يخلق الخلق خلقهم من طين ورفع لهم ناراً، وقال: ٱدخلوها. فكان أوّل من دخلها محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وأمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ والحسن والحسين ـعليهما السّلام ـ والتّسعة الأئمّة، إماماً[8] بعد إمام، ثمّ ٱتّبعتهم شيعتهم، فهم وٱلله السّابقون.

وفي أمالي الشّيخ ـرحمه ٱلله ـ[9]: عن ٱبن عبّاس قال: سألت رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [عن قول الله ـعزّوجلّ ـ.][10] «والسّابقون السّابقون»[11].

فقال: قال لي جبرئيل: ذلك عليّ وشيعته، وهم السّابقون إلىٰ الجنّة، المقرّبون من[12] ٱلله بكرامته لهم.

«ثُلَّةٌ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣)»؛ أي: هم جماعة كثيرة من الأوّلين؛ يعني: الأمم السّالفة، من لدن آدم إلىٰ محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ.

وٱشتقاقها من الثّلّ[13]، وهو القطع.

---

١ ـ تأويل الآيات ٦٤٢/٢، ح ٤.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: سليمان.

٣ ـ ن، ت، ى، ر، المصدر: الحسن.

٤ ـ ليس في ق.

٥ ـ ق، ش، م، ر: الأقربين.

٦ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٥.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وتسعة الأئمّة إمام.

٩ ـ نفس المصدر والمجلّد/٦٤٣، ح ٦. وبهامشه: أمالي الطوسي ٧٠/١.

١٠ ـ ليس في ق.

١١ ـ ق: إلى.

١٢ ـ ن، ت، م، ى، ر: الثلّة.

«وَقَلِيلٌ مِنَ ٱلآخِرِينَ (١٤)» ؛ يعني : أمّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

ولا يخالف ذلك قوله : إنّ أمّتي يكثرون سائر الأمم . لجواز أن يكون سابقو سائر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمّة ، وتابعو هذه الأمّة[1] أكثر من تابعيهم .

ولا يردّه قوله في أصحاب اليمين : «ثلّة من الأوّلين ، وثلّة من الآخرين» لأنّ كثرة الفريقين لا تنافي أكثريّة أحدهما .

وفي روضة الواعظين[2] للمفيد : قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : «ثلّة من الأوّلين» ابن آدم المقتول ، ومؤمن آل فرعون ، وصاحب يس[3] . «وقليل من الآخرين» عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

وفي روضة الكافي[4] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن عليّ بن عيسى ، رفعه قال : إنّ موسى ـ عليه السّلام ـ ناجاه الله ، فقال له في مناجاته : أوصيك ، يا موسى ، وصيّة الشّفيق المشفق بابن البتول ؛ عيسى بن مريم ، صاحب الأتان والبرنس والزّيت والزّيتون المحراب[5] ، ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطّيّب الطّاهر المطهّر ، اسمه أحمد ، محمّد الأمين ، من الباقين ، من ثلّة الأوّلين . (الحديث)

وفي شرح الايات الباهرة[6] : عن محمّد بن حريز ، عن أحمد بن يحيى ، عن الحسن بن الحسين ، عن محمّد بن الفرات ، عن جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ في قوله : «ثلّة من الأوّلين ، وقليل من الآخرين» قال : «ثلّة من الأوّلين» ابن آدم المقتول[7] ، ومؤمن آل فرعون ، وحبيب النّجار صاحب يتس . «وقليل من الآخرين» عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

---

١ ــ ليس في ن ، ت ، ى ، ر .

٢ ــ روضة الواعظين ١٠٥/١ .

٣ ــ المصدر : ياسين .

٤ ــ الكافي ٤٣/٨ ، ح ٨ .

٥ ــ الأتان : الحمارة . والبرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام .

قال المجلسي (ره) : والمراد بالزيتون والزيت : الثمرة المعروفة ودهنها ، لأنّه ـ عليه السلام ـ كان يأكلها ، أو نزلتا له في المائدة من السماء . أو المراد بالزّيتون : مسجد دمشق أو جبال الشّام ؛ كما ذكره الفيروزآبادي ؛ أي : أعطاه الله بلاد الشام ، و بالزيت : الدهن الذي روي أنّه كان في بني إسرائيل وكان غليانه من علامات النبوّة . و بالمحراب : لزومه وكثرة العبادة فيه .

٦ ــ تأويل الآيات ٦٤٣/٢ ، ح ٧ .

٧ ــ ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر : الّذي قتله أخوه .

وفي الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن[٢] سنان قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن سيّد الأدام في الدّنيا والآخرة .

قال : اللّحم ، أما سمعت الله يقول[٣] : «ولحم طير ممّا يشتهون» .

عليّ بن محمّد بن بندار[٤] ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمّد بم عليّ ، عن عيسىٰ بن عبدالله العلويّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : اللّحم سيّد الطّعام في الدّنيا والآخرة .

وعنه[٥] ، عن عليّ بن الرّيّان ، رفعه إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : سيّد أدام الجنّة اللّحم .

«**وَحُورٌ عِينٌ (٢٢)**» : عطف علىٰ «ولدان» . أو مبتدأ محذوف الخبر؛ أي : وفيها ، أو ولهم حورعين واسعات العين .

وقرأ[٦] حمزة والكسائيّ ، بالجرّ ، عطفاً علىٰ «جنّات» بتقدير مضاف ؛ أي : هم في جنّات ومضاجعة[٧] حور[٨] . أو علىٰ «أكواب»[٩] لأنّ معنى «يطوف عليهم ولدان مخلّدون ، بأكواب» : يتنعّمون[١٠] بأكواب .

وقرئتا[١١] ، بالنّصب ، علىٰ : و يؤتون حوراً[١٢] .

«**كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣)**» : المصون عمّا يضرّبه في الصّفاء والنّقاء .

«**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)**» ؛ أي : يُفعَل ذلك كلّه بهم جزاء لأعمالهم .

«**لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً**» : باطلاً[١٣] .

«**وَلاَ تَأْثِيماً (٢٥)**» : ولا نسبة إلىٰ إثم ؛ أي : لا يقال لهم : أثمتم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٤] [وقوله :][١٥] «لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً» قال :

---

١ ــ الكافي ٣٠٨/٦ ، ح ١ .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ ليس في المصدر .
٤ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .
٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .
٦ ــ أنوار التنزيل ٤٤٧/٢ .
٧ ــ المصدر : مصاحبة .
٨ ــ ق ، م ، ش : حوراء .
٩ ــ أي : أو عطفاً على «أكواب» .
١٠ ــ المصدر : ينعمون .
١١ ــ نفس المصدر والموضع .
١٢ ــ ليسن في م ، ش ، ق .
١٣ ــ ليس في ش ، ق .
١٤ ــ تفسير القمّي ٣٤٨/٢ .
١٥ ــ ليس في ق .

الفحش والكذب [والغناء][1].

«**إِلَّا قِيلاً**»؛ أي: قولاً.

«**سَلاَماً سَلاَماً (٢٦)**»: بدل من «قيلاً»؛ كقوله: «لا يسمعون فيها لغواً إلّا سلاماً». أو صفتة أو مفعوله[2]، بمعنىٰ: إلّا أن يقولوا سلاماً سلاماً. أو مصدر، والتّكرير للدّلالة علىٰ فشو السّلام بينهم.

وقرئ[3]: «سلام سلام» علىٰ الحكاية.

«**وَاَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ مَا اَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ (٢٧)**».

في علل الشّرائع[4]، بإسناده إلىٰ ٱبن أذينة: عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال: كنّا عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا، فقلنا: فيه حدّة.

فقال: من علامة[5] المؤمن أن يكون فيه حدّة.

قال: فقلنا له: إن عامّة أصحابنا فيهم حدّة.

فقال: إنّ ٱلله في وقت ماذرأهم أمر أصحاب اليمين، وأنتم هم، أن يدخلوا النّار فدخلوها، فأصابهم وهج[6]، فالحدّة من ذلك الوهج. وأمر أصحاب الشّمال، وهم مخالفوهم، أن يدخلوا النّار فلم يفعلوا، ومن ثَمَّ[7] لهم سمت[8] ولهم وقار.

«**فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨)**»: لا شوك فيه، من خضد الشّوك: إذا قطعه. أو مثنيّ أغصانه من كثرة حمله، من خضد الغصن: إذ اثناه وهو رطب.

«**وَطَلْحٍ**»: وشجر موز، أو أمّ غيلان[9]، وله أنوار كثيرة طيّبة الرّيح.

وقرئ[10]، بالعين.

«**مَنْضُودٍ (٢٩)**»: نضد حمله من أسفله إلىٰ أعلاه[11].

---

١ ـ ليس في ق، م، ش.

٢ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٤٧. وفي النسخ: صفة أو مفعول.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ العلل/٨٥، ح ١.

٥ ـ ق، ش، م: عُلامات.

٦ ـ الوهج: حرّ النّار.

٧ ـ أي: هناك.

٨ ـ السّمت تستعمل لهيئة أهل الخير.

٩ ـ امّ غيلان: شجر السّمر، وهو نوع من جنس السّنط من الفصيلة القرنيّة، و يسمّى ـأيضاًـ الطّلح.

١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٤٧.

١١ ـ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: أعلى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقوله : «في سدر مخضود» قال : شجر لا يكون له ورق ولا شوك [فيه][٢] .

وقرأ أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ[٣] : «وطلعٍ منضود» قال : بعضه إلىٰ بعض .

وفي مجمع البيان[٤] : وروت العامّة ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قرأ عنده رجل : «وطلح منضود» فقال : ما شأن الطّلح ، إنّما هو «وطلع» ؛ كقوله : «ونخل طلعها هضيم» .

فقيل له : ألا تغيّره ؟

فقال : إنّ القرآن لا يهاج اليوم ولا يُحرَّك . رواه عنه ابنه ؛ الحسن ، وقيس بن سعد .

ورواه[٥] أصحابنا ، عن يعقوب بن شعيب ، قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ : «وطلح منضود» ؟

قال : لا [«وطلع منضود»][٦] .

«وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠)»: منبسط ، لا يتقلّص ولا يتفاوت .

وفي مجمع البيان[٧] : وورد في الخبر : أنّ في الجنّة شجرة يسير الرّاكب في ظلّها مائة سنّة لا يقطعها ، اقرؤوا إن شئتم : «وظلّ ممدود» .

وروي[٨] ـ أيضاً ـ أنّ أوقات الجنّة كغدوات الصّيف ، لا يكون فيه حرّ ولا برد .

وفي روضة الكافي[٩] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ ، عن أبي جفر ـ عليه السّلام ـ قال : سُئِل رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ونقل حديثاً طويلاً ، يقول فيه ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حاكياً حال أهل الجنّة : و يزور بعضهم بعضاً ، و يتنعّمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشّمس وأطيب من ذلك .

«وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١)» : يُسكَب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب ، أو

---

١ ــ تفسير القمّي ٣٤٨/٢ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .
٤ ــ المجمع ٢١٨/٥ .
٥ ــ نفس المصدر والموضع .
٦ ــ من المصدر .
٧ و ٨ ــ نفس المصدر والموضع .
٩ ــ الكافي ٩٩/٨ ، ح ٦٩ .

٣٠ ـــ

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٤٧ . وفي ق ، ش : بها بأكمل . وفي غيرهما : « بها على » .

٢ ــ أي : بين حالي السابقين وأصحاب اليمين ، فإنّ حال أصحاب المدن أعلى من حال أهل البوادي .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٦ـ٣٣٧ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي م : قنومنها . وفي ن ، ت ، ى ، ر : قترمنها . وفي غيرها : قنومنها . والقنو ـ بضمّ القاف وكسرها ـ : العذق بما فيه من الرطب والقُتْر : الناحية والجانب .

٦ ــ ليس في ق .

٧ ــ المصدر : مائة ألف .

٨ ــ المصدر : تشبه .

٩ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ش ، ى ، ر .

١٠ ــ في المصدر : « بياض » مكان « في عرض الجنّة وعرض الجنّة » .

١١ ــ المصدر : رسوله .

١٢ ــ المصدر : مائة .

١٣ ــ المصدر : نبت .

١٤ ــ الكافي ٨/٩٩ ، ح ٦٩ .

إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سُئِل رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ. وذكر حديثاً، يقول فيه، حاكياً حال أهل الجنّة: والثّمار دانية منهم، وهو قوله ـ تعالىٰ ـ: «ودانية عليهم ظلالها وذُلّلت قطوفها تذليلاً». من قربها منهم، يتناول المؤمن من النّوع ٱلّذي يشتهيه من الثّمار بفيه وهو متّكىء، وأنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ ٱلله: يا وليّ ٱلله، كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

وفي الاحتجاج[1] للطّبرسي: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه قال السّائل: فمن أين قالوا: إنّ أهل الجنّة يأتي الرّجل منهم إلىٰ ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادة كيئتها؟

قال ـ عليه السّلام ـ: نعم، ذلك علىٰ قياس السّراج، يأتي القابس فيقتبس منه[2] فلا يُنقِص من ضوء شيئاً[3] وقد ٱمتلأت[4] منه الدّنيا سراجاً.

«**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤)**»: رفيعة القدر، أو منضّدة مرتفعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ـ رحمه ٱلله[5] ـ: وقوله: «لكن ٱلّذين ٱتّقوا ربّهم لهم» (الآية) حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سأل عليّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ عن تفسير هذه الآية، فقال: بماذا[6] بُنِيت هذه الغرف، يا رسول ٱلله؟ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ.

فقال: يا عليّ، تلك غرف بناها ٱلله لأوليائه بالدّرّ والياقوت والزّبرجد، سقوفها الذّهب محبوكة بالفضّة، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب، علىٰ كلّ باب منها ملك موكّل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والدّيباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: «وفرش مرفوعة». (الحديث).

وفي روضة الكافي[7]، مثله سواء.

وفي مجمع البيان[8]: «وفرش مرفوعة»؛ أي: بسط عالية.

... إلىٰ قوله: وقيل: معناه: ونساء مرتفعات القدر في عقولهنّ وحسنهنّ

---

١ ـ الإحتجاج/ ٣٥١.
٢ ـ المصدر: عنه.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: شيء.
٤ ـ المصدر: امتلت.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٦ـ٢٤٧.
٦ ـ المصدر: لماذا.
٧ ـ الكافي ٨/٩٧، ح ٦٩.
٨ ـ المجمع ٥/٢١٩.

٣٢ ـــــــ

«لأ بكاراً» . أو خبر لمحذوف ؛ مثل : هنّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال : «اليمين» عليّ -عليه السّلام- و«أصحابه» شيعته .

وفيه : وقوله : «أتراباً» ؛ يعني : مستويات الأسنان . «لأصحاب اليمين» قال : أصحاب أمير المؤمنين -عليه السّلام- .

حدّثني أبي[٢] ، عن ٱبن أبي عمير ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد ٱلله -عليه السّلام- : جعلت فداك يا ٱبن رسول ٱلله ، -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- شوّقني .

فقال : يا أبا محمّد[٣] ، إنّ في الجنّة نهراً في حافّتيه جوار نابتات ، إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت ٱلله مكانها أخرىٰ .

قلت : جعلت فداك ، زدني .

قال : المؤمن يُزوَّج ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب وزوجتين من الحور العين .

[قلت : جعلت فداك ، ثمانمائة عذراء ؟

قال : نعم ، ما يفترش[٤] فيهنّ شيئاً إلّا وجدها كذلك .

قلت : جعلت فداك ، من أيّ شيء خلقن الحور العين ؟][٥]

قال : من تربة الجنّة النّورانيّة ، و يُرىٰ مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة ، كبدها مرآته وكبده مرآتها .

قلت : جعلت فداك ، ألهنّ كلام يكلّمن[٦] به أهل الجنّة ؟

قال : نعم ، كلام يتكلّمن[٧] به لم يسمع الخلائق [أعذب منه][٨] .

قلت : ما هو؟

قال : يقلن [بأصوات رخيمة][٩] : نحن الخالدات فلا نموت ، ونحن النّاعمات فلا نبؤس ، ونحن المقيمات فلا نظعن[١٠] ، ونحن الرّاضيات فلا نسخط ، طوبىٰ لمن خُلِق

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٨ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٨١-٨٣ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يامحمّد .

٤ ــ المصدر : يفرش .

٥ ــ ليس في ق .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يتكلّمن .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تكلّمن .

٨ ــ في المصدر : «بمثله» مكان «أعذب منه» .

٩ ــ ليس في المصدر .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نضعن .

٣٤ ـــــــ

وفي جوامع الجامع[١] : [«إنّا أنشأناهنّ إنشاء»][٢] عن النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- قال لأمّ سلمة : وهنّ اللّواتي قُبِضن في دار الدّنيا عجائز شمطاء رمصاء[٣]، جعلهنّ ٱلله بعد الكبر أتراباً علىٰ ميلاد واحد في الاستواء ، كلّما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً .

فلمّا سمعت عائشة ذلك قالت : واوجعاه .

فقال رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- : ليس هناك وجع .

وفي الحديث[٤] : يدخل أهل الجنّة الجنّة جرداً مرداً بيضاً جعاداً مكحّلين ، أبناء ثلاث وثلاثين .

«ثُلَّةٌ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) ، وَثُلَّةٌ مِنَ ٱلْآخِرِينَ (٤٠)» : خبر مبتدأ محذوف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ ، عن [عليّ بن][٦] أسباط ، عن سالم بيّاع الزّطّي[٧] قال : سمعت أبا سعيد المدائنيّ يسأل أبا عبد ٱلله -عليه السّلام- عن قول ٱلله : «ثلّة من الأوّلين وثلّة من الآخرين» .

قال : ثلّة من الأوّلين» حزقيل ؛ مؤمن آل فرعون . «وثلّة من الآخرين» عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- .

وفيه[٨] : قوله : «ثلّة من الأوّلين» قال : من الطّبقة[٩] ٱلّتي كانت مع النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- .

«وثلّة من الآخرين» قال : بعد النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- من هذه الأمّة .

وفي الخصال[١٠] : عن سليمان بن بريدة[١١]، عن أبيه قال : قال رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- : أهل الجنّة مائة وعشرون صفّاً[١٢]، هذه الأمّة منها ثمانون صفّاً[١٣]!

---

١ ــ الجوامع/٤٧٨ .

٢ ــ ليس في ق ، م ، ش .

٣ ــ الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . والرَّمَص : وسخ أبيض يجتمع في مجرى الدمع من العينين .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٨ .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ ق ، ش : النرطيّ .

٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ في المصدر زيادة : الأولى .

١٠ ــ الخصال ٢/٦٠١ ، ح ٥ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يزيد .

١٢ ــ المصدر : عشرون ومائة صنف .

١٣ ــ المصدر : صنفاً .

٣٦ ـــــــ

قلت : يا ربّ ، رضيت . وقال[١] : انظر عن يسارك . فإذا الأفق قد سُدّ[٢] بوجوه الرّجال .

فقلت : ربّ ، من هؤلاء ؟

قيل[٣] : هؤلاء أمّتك ، أرضيت ؟

قلت : ربّ رضيت .

فقيل : إنّ مع هؤلاء سبعين ألفاً من أمّتك يدخلون الجنّة لا حساب عليهم] .

قال : فأنشأ عكاشة بن محصن من بني أسد بن خزيمة فقال : يا نبيّ الله ، ادع ربّك أن يجعلني منهم .

فقال : اللّهمّ ، اجعله منهم .

ثمّ أنشأ رجل آخر ، فقال : يا نبيّ الله ، ادع ربّك أن يجعلني منهم .

فقال : سبقك بها عكاشة .

قال النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- : فداكم أبي وأمّي ، إن استطعتم أن تكونوا من السّبعين [ألفاً][٤] فكونوا ، وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظّراب[٥] ، وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق ، وإنّي قد رأيت ثَمَّ أناساً كثيراً يتهاوشون[٦] كثيراً ، فقلت : هؤلاء السّبعون ألفاً .

فاتّفق رأينا على أنّهم أناس ولدوا في الإسلام ، فلم يزالوا يعملون به حتّى ماتوا عليه ، فانتهى حديثهم إلى رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فقال : ليس كذلك ، ولكنّهم الّذين لا يسرفون ولا يتكبّرون ولا يتطيّرون وعلى ربهم يتوكّلون .

ثمّ قال : إنّي لأرجو أن يكون من تبعني ربع [أهل][٧] الجنة . قال : فكبّرنا ، ثمّ قال : إنّي لأرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنّة . فكبّرنا ، ثمّ قال : إنّي لأرجو أن يكونوا شطر أهل الجنّة . ثمّ تلا رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : «ثلّة من الأوّلين وثلّة من الآخرين» .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي ق : قيل .

٢ ــ المصدر : انسدّ .

٣ ــ يوجد في ق فقط .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الضّراب .

٦ ــ تهاوش القوم : اختلطوا .

٧ ــ من المصدر .

٣٨ ـــ

١ ــ الكافي ٢/٦ـ٧، ح ١.

٢ ــ أديم الأرض: ظاهره وكذا أديم السماء. والعرك: الدلك.

٣ ــ ن، ت: يدأبون.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ الكافي ٢/٧، ح ٢.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ من ى. وفي المصدر: تراب.

٨ ــ من المصدر.

«وَأَصْحَابُ ٱلشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ ٱلشِّمَالِ (٤١)».

وفي الكافي[١]: أبو عليّ الأشعريّ ومحمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: لو علم النّاس كيف ٱبتدأ الخلق ما ٱختلف ٱثنان، إنّ ٱلله قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماء عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي، وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي. ثمّ أمرهما فامتزجا، فمن ذلك صار يَلِدُ المؤمنُ الكافِرَ والكافِرُ المؤمنَ، ثمّ أخذ طيناً من أديم الأرض فعره عركاً[٢] شديداً فارذاهم كالذّرّ يدبّون[٣]، فقال لأصحاب اليمين: إلىٰ الجنّة بسلام، وقال لأصحاب الشّمال: إلىٰ النّار ولا أبالي. ثمّ أمر ناراً فأُسعِرت، فقال لأصحاب الشّمال: ٱدخلوها. فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: ٱدخلوها. فدخلوها، فقال: كوني برداً وسلاماً. فكانت برداً وسلاماً.

فقال أصحاب الشّمال: ياربّ، أقلنا.

فقال: قد أقلتكم، فادخلوها.

فذهبوا فهابوها، فثَمَّ ثبتت الطّاعة والمعصية، فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء [ولا هؤلاء من هؤلاء][٤].

عليّ بن إبراهيم[٥] [عن أبيه][٦] عن ٱبن أبي عمير، عن ٱبن أينة، عن زرارة، أنّ رجلاً سأل أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قوله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم» (الآية).

فقال ـ عليه السّلام ـ وأبوه ـ عليه السّلام ـ يسمع: حدّثني أبي، أنّ ٱلله قبض قبضة من ترابة[٧] التّربة ٱلّتي خلق منها آدم، فصبّ عليها [الماء][٨] العذب الفرات، ثمّ تركها أربعين صباحاً، ثمّ صبّ عليها الماء المالح الإجاج فتركها أربعين صباحاً. فلمّا ٱختمرت الطّينة أخذها فعركها عركاً شديداً، فخرجوا كالذّرّ يدبّون عن يمينه وشماله، وأمرهم جميعاً

أن يقعوا في النّار، فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً، وأبىٰ أصحاب الشّمال أن يدخلوها.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله لمّا أراد أن يخلق آدم بعث جبرئيل في أوّل ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة، بلغت قبضته من السّماء السّابعة إلىٰ السّماء الدّنيا، وأخذت من كلّ سماء تربة، وقبض قبضة أخرىٰ من الأرض السّابعة [العلياء إلىٰ الأرض السّابعة][٢] القصوىٰ، فأمر ـ تعالىٰ ـ كلمته فأمسك القبضة الأولىٰ بيمينه والقبضة الأخرىٰ بشماله، ففلق الطّين فلقتين فذرا من الأرض ذرواً ومن السّماوات[٣] ذرواً، فقال للّذي بيمينه: منك الرّسل والأنبياء والأوصياء والصّدّيقون والمؤمنون والسّعداء ومن أريد كرامته. فوجب لهم ما قال؛ كما قال، وقال للّذي بشماله: منك الجبابرة[٤] والمشركون والكافرون والطّواغيت ومن أريد هوانه وشقوته. فوجب لهم ما قال؛ كما قال. (الحديث)

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أبيه عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: خطب رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ النّاس، ثمّ رفع يده اليمنىٰ قابضاً علىٰ كفّه.

ثمّ قال: [أتدرون][٦] أيّها النّاس، ما في كفّي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ رفع يده الشمال فقال: أيّها الناس، أتدرون ما في كفّي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: أسماء أهل النّار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ثمّ][٧] قال: حكم الله وعدل حكم الله وعدل، فريق في الجنّة وفريق في السّعير.

---

١ ــ الكافي ٥/٢، ح ٧ وفيه: علي بن محمّد.

٢ ــ ليس في ق، م، ش.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي ش، ق: الشمال. وفي غيرهما: السماء.

٤ ــ المصدر: الجبّارون.

٥ ــ الكافي ٤٤٤/١، ح ١٦.

٦ ــ ليس في ق، ش، م.

٧ ــ ليس في ق.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه: إنّ أصحاب اليمين هم الّذين قبضهم الله من كتف آدم الأيمن وذرأهم في صلبه[٢]، وأصحاب الشّمال هم الّذين قبضهم الله من كتف آدم الأيسر وذرأهم في صلبه.

وفي علل الشّرائع[٣]، بإسناده إلى عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال في حديث طويل: مهما رأيت من نزق أصحابك وخرقهم[٤] فهو ممّا أصابهم من لطخ أصحاب الشّمال، وما رأيت من حسن شيم من خالفهم ووقارهم فهو من لطخ أصحاب اليمين.

وبإسناده[٥] إلى أبي إسحاق اللّيثيّ: عن الباقر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يذكر فيه خلق الله طينة الشّيعة وطينة النّاصب.

... إلى قوله: فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حجّ أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة النّاصب وعنصر الّذي قد مُزج فيه، لأنّ من سنخ النّاصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر. وما رأيت من النّاصب من مُواظبة[٦] على الصّلاة والصّيام والزّكاة والحج والجهاد وأبواب البرّ فهو من طينة المؤمن وسنخه الّذي قد مُزج فيه، لأنّ من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم.

وبإسناده[٧] إلى محمّد بن أبي عمير[٨] قال: قلت لأبي الحسن؛ موسى ـ عليه السّلام ـ: أخبرني عن تختّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بيمينه، لأي شيء كان؟

فقال: إنّما كان يتختّم بيمينه لأنّه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ. وقد مدح الله أصحاب اليمين وذمّ أصحاب الشّمال. (الحديث)

«**فِي سَمُومٍ**»: في حرّ نار تنفذ في المسامّ.

«**وَحَمِيمٍ (٤٢)**»: وماء متناهٍ في الحرارة.

«وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣)» : من دخان أسود . يفعول ، من الحممة .

«لاَبَارِدٍ» ؛ كسائر الظّلّ «وَلاَ كَرِيمٍ (٤٤)» : ولانافع . نفىٰ بذلك ما أوهم الظّلّ من الاسترواح .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه : «والكتاب» الإمام . ومن أنكره كان من أصحاب الشّمال الّذين ، قال الله : «[ما أصحاب الشمال][٢] في سموم وحميم» (الآية) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : قال : أصحاب الشّمال أعداء آل محمّد وأصحابهم[٤] الّذين والوهم .

«في سموم وحميم» قال : «السّموم» اسم النّار، و«حميم» ماء قد أُحمي[٥] .

«وظلّ من يحموم» قال : ظلمة[٦] شديد الحرّ[٧] .

«لا بارد ولا كريم» قال : ليس بطيّب .

«إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥)» : منهمكين في الشّهوات .

«وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (٤٦)» : [الذّنب العظيم ؛][٨] يعني : الشّرك . ومنه بلغ الغلام الحنث ؛ أي : الحلم ووقت المؤاخذة بالذّنب . وحنث في يمينه : خلاف برّ فيها . وتحنّث : إذا تأثّم .

«وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧)» : كرّرت الهمزة للدّلالة علىٰ [إنكار البعث مطلقاً وخصوصاً في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله : «أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨)»: للدلالة على][٩] أنّ ذلك أشدّ إنكاراً في حقّهم لتقادم زمانهم ، للفصل بها حسن العطف علىٰ المستكنّ في «لمبعثون»[١٠] .

وقرأ[١١] نافع وابن عامر «أو» بالسّكون ، وقد سبق مثله .

---

١ ــ تفسير العياشي ٢/٣٠٢ ، ح ١١٥ .

٢ ــ من ن ، ت ، ى ، ر، المصدر.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٩ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أصحابه .

٥ ــ المصدر : حمى .

٦ ــ بعض نسخ المصدر : ظلّ .

٧ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر : شديدة الحرّ.

٨ ــ ليس في ى .

٩ ــ من ن ، ت ، ى ، ر ، م ، ش .

١٠ ــ فكأنّهم قالوا : إنّا ننكر أن نكون مبعوثين ، فبعث الآباء الأقدمين أولى بالإنكار.

١١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٨ .

٤٢ ـــ

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢و٣و٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ إذ يمكن أن يكون «شرب الحميم» على «الزّقوم» من غير أن يكون الشرب المذكور شرب الهيم ، ويمكن ـ أيضاً ـ أن يكون «شرب الهيم» من غير شرب الحميم على «الزّقوم» . ويمكن اجتماعهما .

٦ ــ أنوار التنزيل ٤٤٨/٢ .

٧ ــ تفسير العياشي ٢٣٧/٢ ، ح ٥٤ .

والعامل في الظّرف ما دلّ عليه «مبعوثون» لا هو للفصل «بإنّ» والهمزة .

«قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ (٤٩) ، لَمَجْمُوعُونَ» .

وقرئ [١] : «لمجمعون» .

«إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٥٠)» : إلىٰ ما وقّت به الدّنيا وحدّ ، من يوم معيّن عند ٱلله معلوم له .

«ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّالُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ (٥١)» ؛ أي : بالبعث . والخطاب لأهل مكّة وأضرابهم .

«لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (٥٢)» .

«من» الأولىٰ للابتداء ، والثّانية للبيان .

«فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ (٥٣)» : من شدّة الجوع .

«فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ (٥٤)» : لغلبة العطش .

وتأنيث الضّمير في «منها» وتذكيره في «عليه» علىٰ معنىٰ الشّجر ولفظه .

وقرئ [٢] : «من شجرة» فيكون التّذكير «للزّقوم» فإنّه تفسيرها .

«فَشَارِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ (٥٥)» .

قيل [٣] : الإبل ٱلّتي بها الهيام ، وهو داء يشبه الأستسقاء . جمع ، أهيم ، وهيماء .

وقيل [٤] : الرّمال ، علىٰ أنّه جمع هَيام ، بالفتح ، وهو الرّمل ٱلّذي لا يتماسك ، جُمِع علىٰ هيم ؛ كسحب ، ثمّ خُفّف وفُعِل به ما فُعِل بجمع «أبيض» .

وكلّ من المعطوف والمعطوف عليه أخصّ من الآخر من وجه ، فلا أتّحاد [٥] .

وقرأ [٦] نافع وعاصم وحمزة : «شرب» بضمّ الشّين .

وفي تفسير العيّاشي [٧] : عن محمّد بن هاشم ، عمّن أخبره ، عن أبيه جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال له الأبرش الكلبيّ : بلغنا أنّك قلت في قول ٱلله : «يوم تُبدَّل ٱلأرض»

أنّها تُبدَّل خبزة .

فقال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : صدقوا ، تُبدَّل الأرض خبزة نقيّة في الموقف يأكلون منها .

فضحك الأبرش ، وقال : أما لهم شغل بما هم فيه عن أكل الخبز؟

فقال : ويحك ، أيّ المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأسوأ حالاً إذا هم في الموقف أو في النّار يُعذَّبون ؟

قال : لا ، في النّار .

فقال : ويحك ، وإنّ ٱلله يقول : «لآكلون من شجر من زقوم» (الآية) .

قال : فسكت .

وفيه[1] : في خبر آخر ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ : إنّ ٱبن آدم خُلِق أجوف لابدّ له من الطّعام والشّراب .

وفي الكافي[2] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدٱلله ، عن أبيه ، عن القاسم بن عروة ، عن عبدٱلله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ ٱلله خلق ٱبن آدم أجوف لابدّ له من الطّعام والشّراب . (الحديث)

وفي روضة الواعظين[3] للمفيد ـرحمه ٱللهـ : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ ، عن جبرئيل ، حديث طويل يذكر فيه أحوال النّار ، وفيه يقول مخاطباً لرسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ : ولو أنّ قطرة من الزّقوم والضّريع قطرت في شراب أهل الدّنيا لهلكوا من نتنها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : «فشاربون شرب الهيم» قال : من الزّقوم . «والهيم» الإبل .

وفي معاني الأخبار[5] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن عليّ بن الكوفيّ ، بإسناد[6] رفعه إلىٰ أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ أنّه قيل له : الرّجل يشرب بنفس واحد ؟

قال : لا بأس به .

قلت : فإنّ من قبلنا يقول : ذلك شرب الهيم .

---

١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٢٣٨ ، ح ٥٦ .

٢ ــ الكافي ٦/٢٨٦ـ٢٨٧ ، ح ٤ .

٣ ــ روضة الواعظين ٢/٥٠٧ .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٩ .

٥ ــ المعاني/١٤٩ ، ح ١ .

٦ ــ المصدر : بإسناده .

٤٤ ـــــــ

قلت : وما الهيم ؟

قال : الإبل .

عنه[١] ، عن ابن فضّال ، عن غالب بن عيسى ، عن روح بن عبدالرّحيم قال : كان أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ يكره أن يُتشبَّه بالهيم .

قلت : وما الهيم ؟

قال : الكثيب .

عن أبي أيّوب المدائنيّ[٢] ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه كان يكره أن يُتشبَّه بالهيم .

قلت : وما الهيم ؟

قال : الرّمل .

وفي تهذيب الأحكام[٣] : الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن الرّجل يشرب بالنّفس الواحد .

قال : يُكرَه ذلك ، وذلك شرب الهيم .

قلت[٤] : وما الهيم ؟

قال : الإبل .

عنه[٥] ، عن النّضر ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ [قال : سمعته][٦] يقول : ثلاثة أنفاس أفضل في الشّرب من نفس واحد . وكان يكره أن يُتشبَّه بالهيم ، وقال : «الهيم» النّيب[٧] .

«هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦)» : يوم الجزاء ، فما ظنّك بما يكون لهم بعد ما استقرّوا في الجحيم . وفيه تهكّم ؛ كما في قوله : «فبشّرهم بعذاب أليم» لأنّ النّزل ما يُعَدّ للنّازل تكرمة له .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٣٥ .

٢ ــ نفس المصدر / ٥٧٧ ، ح ٣٦ .

٣ ــ التهذيب ٩ / ٩٤ ، ح ٤١٠ .

٤ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر ، المصدر : قال .

٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٤١١ .

٦ ــ ليس في ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر .

٧ ــ النّيب ـ جمع النّاب ـ : الناقة المسنّة .

وقرئ [١] : «نزلهم» بالتّخفيف [٢] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣] : قال : هذا ثوابهم [٤] يوم الجزاء [٥] .

«نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ (٥٧)» : بالخلق ، متيقّنين محقّقين للتّصديق بالأعمال الدّالّة عليه . أو بالبعث ، فإنّ من قدر على الإبداء قدر على الإعادة .

«أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨)» ؛ أي : ما تقذفونه في الأرحام من النّطف .

وقرىء [٦] ، بفتح التّاء ، من مني النّطفة ، بفتح التّاء ، من مني النّطفة ، بمعنى : أمناها .

«أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ» : تجعلونه بشراً سويّاً .

«أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) ، نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ» : قسّمناه عليكم ، وأقّتنا موت كلٍّ بوقت معيّن .

وقرأ [٧] ابن كثير ، بتخفيف الدّال .

«وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠)» : لا يسبقنا أحد فيهرب من الموت ، أو يغيّر وقته . أو لا يغلبنا أحد ، من سبقته على كذا : إذا غلبته عليه .

«عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ» :

على الأوّل حال ، أو علّة «لقدّرنا» ، و«على» بمعنى : اللّام . «وما نحن بمسبوقين» اعتراض .

وعلى الثّاني صلة ، والمعنى : على أن نبدّل منكم أشباهكم فنخلف بدلكم ، أو نبدّل صفاتكم ، على أنّ «أمثالكم» جمع ، مَثَل [بمعنى : صفة] [٨] .

«وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٦١)» : في خلق ، أو صفات لا تعلمونها .

«وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ (٦٢)» : أنّ [٩] من قدر عليها قدر على النّشاة الأخرى ، فإنّها أقلّ صنعاً لحصول الموادّ وتخصيص الأجزاء وسبق المثال .

«اَفَرَاَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ(٦٣)» : تبذرون حبّة[١] .

«اَاَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ» : تنبتونه .

«اَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ(٦٤)» : المنبتون .

وفي الكافي[٢] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن ابن بكير قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : إذا أردت أن تزرع زرعاً فخذ قبضة من البذر واستقبل القبلة وقل : «أفرأيتم ما تحرثون ، أأنتم تزرعونه أم نحن الزّارعون» ثلاث مرّات . ثمّ قل : بل الله الزّارع ، ثلاث مرّات . ثمّ قل : اللّهمّ ، اجعله مباركاً وارزقنا فيه السّلامة . ثمّ انشر[٣] القبضة الّتي في يدك في القراح[٤] .

محمّد بن يحيى[٥] ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن سدير قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ بني إسرائيل أتوا موسى فسألوه أن يسأل الله أن يمطر السّماء عليهم إذا أرادوا ويحبسها إذا أرادوا ، فسأل الله لهم ذلك .

فقال الله : لهم ذلك [يا موسى][٦] .

فأخبرهم موسى[٧] فحرثوا ولم يتركوا شيئاً إلّا زرعوه ، ثمّ استنزلوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم ، فصارت زروعهم كأنّها الجبال والآجام[٨] ، ثمّ حصدوا وداسوا فلم يجدوا شيئاً ، فضجّوا إلى موسى وقالوا : إنّما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السّماء علينا إذا أردنا فأجابنا ، ثم صيّرها علينا ضرراً .

فقال : يا ربّ ، إنّ بني إسرائيل ضجّوا ممّا صنعت بهم .

فقال : وممّ ذاك ، يا موسى ؟

قال : سألوني أن أسألك أن تمطر السّماء إذا أرادوا وتحبسها إذا أرادوا فأجبتهم ، ثمّ صيّرتها [عليهم][٩] ضرراً .

فقال : يا موسى ، أنا كنت المقدّر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري ، فأجبتهم

---

١ ــ م ، ش ، ن ، ى ، ق : حبّته .

٢ ــ الكافي ٥/٢٦٢ـ٢٦٣ ، ح ١ .

٣ ــ المصدر : انثر .

٤ ــ القراح : الأرض الّتي ليس عليها بناء ولا فيها شجرة .

٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ ليس في ق ، ش .

٨ ــ الآجام ـ جمع الأجمة ـ : الشّجر الكثير الملتف .

٩ ــ من المصدر .

إلىٰ إرادتهم فكان ما رأيت .

محمّد بن يحيىٰ[١] ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن صالح بن [علي بن][٢] عطيّة ، عن رجل ذكره[٣] قال : مرّ أبو عبد آلله ـ عليه السّلام ـ بناس من الأنصار وهم يحرثون ، فقال لهم : آحرثوا ، فإنّ رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ قال : ينبت آلله بالرّيح ؛ كما ينبت بالمطر .

قال : فحرثوا فجادت[٤] زروعهم .

عليّ بن محمّد[٥] ، رفعه قال : قال ـ عليه السّلام ـ : إذا غرست غرساً أو نبتاً فاقرأ علىٰ كلّ عود أو حبّة : سبحان الباعث الوارث . فإنّه لا يكاد يُخطىء ـ إن شاء آلله ـ .

وفي مجمع البيان[٦] : وروي عن النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ أنّه قال : لا يقولنّ أحدكم : زرعت ، وليقل حرثت .

«**لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً**» : هشيماً .

«**فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥)**» : تعجّبون . أو تندمون علىٰ آجتهادكم فيه ، أو علىٰ ما أصبتم بذلك[٧] ، لأجله من المعاصي فتتحدّثون فيه .

و«التّفكّه» التّنقّل بصنوف الفاكهة ، قد آستعير للتّنقّل بالحديث .

وقرئ[٨] : «فظِلتم» بالكسر ، و«فظللتم» علىٰ الأصل .

«**إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦)**»: علىٰ تقدير القول أي قائلين : إنّا لملزمون غرامة ما أنفقنا . أو مهلكون لهلاك رزقنا ، من الغرام .

وقرأ[٩] أبو بكر : «أئنّا» علىٰ الاستفهام .

«**بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٧٧)**» : قوم محرومون ، حرمنا رزقنا[١٠] أو [محدودون لا مجدودون][١١] !

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١ .

٢ ــ من المصدر وجامع الرواة ١/٤٠٨ .

٣ ــ في المصدر زيادة : عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ .

٤ ــ ق ، ش ، م ، ت : فجاءت .

٥ ــ الكافي ٥/٢٦٣ ، ح ٥ .

٦ ــ المجمع ٥/٢٢٣ .

٧ ــ من النسخ غير ق .

٨ و ٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٩ .

١٠ ــ من ت ، ى ، ر .

١١ ــ من ن ، ت ، ى ، ر . والأوّل بالحاء المهملة ؛ يعني : الممنوع من الحظّ . والثاني بالجيم ، بمعنى المحظوظ .

«اَفَرَاَيْتُمُ اَلْمَآءَ اَلَّذِي تَشْرَبُونَ(٦٨)» ؛ أي : العذب الصّالح للشّرب .

«اَاَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ اَلْمُزْنِ» : من السّحاب . واحدة ، مزنة .

وقيل[1] : «المزن» السّحاب الأبيض ، وماؤه أعذب .

«اَمْ نَحْنُ اَلْمُنْزِلُونَ(٦٩)» : [من السّحاب][2] بقدرتنا .

«والرّؤية» إن كانت بمعنى : العلم ، فمتعلّقة بالاستفهام .

«لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً» : ملحاً . أو من الأجيج ، فإنّه يحرق الفم .

وحذف اللّام الفاصلة بين جواب ما يتمحّض[3] للشّرط وما يتضمّن معناه لعلم السّامع بمكانها أو الاكتفاء بسبق ذكرها ، أو يختصّ ما يقصد لذاته و يكون أهمّ وفقده أصعب بمزيد التّأكيد[4] .

«فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ(٧٠)» : أمثال هذه النّعم الضّروريّة .

«اَفَرَاَيْتُمُ اَلنَّارَ اَلَّتِي تُورُونَ(٧١)» : تقدحون .

«اَاَنْتُمْ اَنْشَاْتُمْ شَجَرَتَهَا اَمْ نَحْنُ اَلْمُنْشِئُونَ(٧٢)» ؛ يعني : الشّجرة الّتي منها الزّناد .

«نَحْنُ جَعَلْنَاهَا» : جعلنا نار الزّناد .

«تَذْكِرَةً» : تبصرة في أمر البعث ؛ كما مرّ في سورة يس ، أو في الظّلام . أو تذكيراً وأنموذجاً لنار جهنّم .

«وَمَتَاعاً» : ومنفعة .

«لِلْمُقْوِينَ(٧٣)» : للّذين ينزلون القواء ، وهي القفر . أو للّذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطّعام ، من أقوت الدّار : إذا خلت من ساكنيها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : [«أأنتم أنزلتموه من المزن» قال : من

---

١ ــ أنوار التنزيل ٤٤٩/٢ .

٢ ــ ليس في نفس المصدر والموضع .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٤٩/٢ . وفي ن ، ت ، م ، ش ، ى ، ر : يتمحض وفي ق : يتمخر .

٤ ــ ما يتمحّض للشرط هو «إنْ» ، وما يتضمن معناه «لو» وحاصل ما قال : أنّه حذف ههنا الام التي تُدخل على جواب لو ههنا لكثرة وقوعها في هذا الموقع ، فإذا لم تذكر علم أنّها مقدّرة أو لسبق ذكرها في قوله : «لو نشاء لجعناه حطاماً» أو لتخصيص ما يقصد لذاته ، و يكون فقده أصعب ، وهو هلاك الزّرع ، بذكر اللّام لمزيد التأكيد في التهديد والحذر عمّا يوجب هلاك الزّرع .

٥ ــ تفسير القمّي ٣٤٩/٢ .

٥٠ ـــــــ

للتّأكيد ؛ كما في «لئلاّ يعلم» . أو فلأنا أقسم ، فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء ، و يدلّ عليه أنّه قرىء[١] : «فلأقسم» . أو فلأ ردّ لكلام يخالف المقسم عليه .

«بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ (٧٥)» .

قيل[٢] : بمساقطها ، وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدّلالة علىٰ وجود مؤثّر لا يزوال تأثيره . أو بمنازلها ومجاريها[٣] .

وقيل[٤] : «النّجوم» نجوم القرآن ، و«مواقعها» أوقات نزولها .

وقرأ[٥] حمزة والكسائيّ : «بموقع» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وقوله : «فلا أقسم بمواقع النّجوم» معناه : فأقسم [بمواقع النجوم][٧] .

وفي مجمع البيان[٨] : وروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـعليهما السّلامـ أنّ «مواقع النّجوم» رجومها للشّياطين ، فكان المشركون يقسمون بها ، فقال ـتعالىٰـ : فلا أقسم بها .

وفي الكافي[٩] : عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «فلا أقسم بمواقع النّجوم» قال : كان أهل الجاهليّة يحلفون بها ، فقال الله : «فلا أقسم بمواقع النّجوم» .

قال : عظم أمر من يحلف بها .

عليّ بن إبراهيم[١٠] [عن أبيه][١١] ، عن إسماعيل بن مرار[١٢] ، عن يونس ، عن بعض أصحابنا قال : سألته عن قول الله : «فلا أقسم بمواقع النّجوم» .

قال : عظم[١٣] إثم من يحلف بها .

١و٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٠ .

٣ ــ المصدر : مجازيها .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٩ .

٧ ــ من ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر.

٨ ــ المجمع ٥/٢٢٦ .

٩ ــ الكافي ٧/٤٥٠ ، ح ٤ .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٥ .

١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ كذا في ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر ، جامع الرواة ١/١٠٣ . وفي م ، ش : مراد . وفي ق : مزاد .

١٣ ــ ت ، ى ، ر ، المصدر : أعظم .

«وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦)» : لما في المقسم به من الدّلالة علىٰ عظم[1] القدرة وكمال الحكمة وفرط الرّحمة ، ومن مقتضيات رحمته ألّا يترك عباده سدىٰ .

وهو ٱعتراض في ٱعتراض ، فإنّه ٱعتراض بين القسم والمقسم عليه ، و«لو تعلمون» ٱعتراض بين الصّفة والموصوف .

وفي من لا يحضره الفقيه[2] : روي عن المفضّل بن عمر الجعفيّ قال : سمعت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ يقول في قول ٱلله : «فلا أقسم بمواقع النّجوم» (الآية) ؛ يعني به : اليمين بالبراءة من الأئمّة يحلف بها الرّجل ، يقول : إنّ ذلك عند ٱلله عظيم . وهذا الحديث في نوادر الحكمة . (ٱنتهىٰ)

«إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧)» : كثير المنافع ، لاشتماله علىٰ أصول العلوم المهمّة في إصلاح المعاش والمعاد . أو حسن مرضيّ في جنسه .

«فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨)» : مصون ، وهو اللّوح .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : حدّثني أبي ، عن ٱبن أبي عمير ، عن عبدالرّحيم[4] القصير ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن «ن والقلم وما يسطرون» .

قال : إنّ ٱلله خلق القلم من شجرة في الجنّة يقال لها : الخلد ، ثمّ قال لنهر في الجنّة : كن مداداً . فجمد النّهر ، وكان أشدّ بياضاً من الثّلج وأحلىٰ من الشهد ، ثمّ قال للقلم : ٱكتب .

قال : ياربّ ، وما أكتب ؟

قال : اكتب ما كان وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة .

فكتب القلم في رقّ أشدّ بياضاً من الفضّة وأصفى من الياقوت ، ثمّ طواه فجعله في ركن العرش ، ثمّ ختم علىٰ فم القلم فلم ينطق بعدُ ولا ينطق أبداً ، فهو الكتاب المكنون ٱلّذي منه النّسخ كلّها ، أولستم عرباً ؟ فكيف لا تعرفون معنىٰ الكلام وأحدكم يقول لصاحبه : ٱنسخ ذلك الكتاب ؟ أوليس إنّما ينسخ من كتاب أُخذ[5] من الأصل ؟ وهو قوله : «إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون» .

---

١ ـ ق ، ش ، م : كمال .

٢ ـ الفقيه ٣/٢٣٧ ، ح ١١٢٣ .

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٣٧٩ـ٣٨٠ .

٤ ـ بعض نسخ المصدر : عبدالرحمٰن .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : آخر .

«لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)» : لا يطّلع على اللّوح إلّا المطهّرون من الكدورات الجسمانيّة ، وهم الملائكة . أو لا يمسّ القرآن إلّا المطهّرون من [الأحداث ، فيكون نفياً ، بمعنى النّهي أو لا يطلبه إلّا المطهّرون من][1] الكفر .

وقرئ[2] : «المتطهّرون» . و«المطّهّرون» [و«المطهرون»][3] من أطهره ، بمعنى : طهّره . و«المطهِّرون» ؛ أي أنفسهم ، أو غيرهم بالاستغفار لهم والإلهام .

وفي الاحتجاج[4] للطّبرسي ـرحمه اللهـ : لمّا استُخلِف عمر سأل عليّاً ـعليه السّلامـ أن يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم ، فقال : يا أبا الحسن ، إن جئت بالقرآن الّذي كنت [قد][5] جئت به إلى أبي بكر حتّى يُجتمَع عليه .

فقال ـعليه السّلامـ هيهات ، ليس إلى ذلك سبيل ، إنّما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجّة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة : إنّا كنّا عن هذا غافلين ، أو تقولوا : ما جئتنا به ، فإنّ القرآن الّذي عندي لا يمسّه إلّا المطهّرون والأوصياء من ولدي .

فقال عمر : فهل وقت لإظهاره معلوم ؟

قال ـعليه السّلامـ : نعم ، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل النّاس عليه ، فتجري السّنّة به .

وفي الاستبصار[6] : عليّ بن الحسن[7] بن فضّال ، عن جعفر بن محمّد بن الحكيم وجعفر بن أبي محمّد الصّباح[8] ، جميعاً ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ قال : المصحف لا تمسّه على غير طهر ولا جنباً ، ولا تمسّ خطّه[9] ، ولا تعلّقه ، إنّ الله يقول : «لا يمسّه إلّا المطهّرون» .

وفي الكافي[10] : عليّ بن إبراهيم ـرحمه اللهـ ، عن [أبيه ، عن][11] ابن أبي عمير ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : سألته عن التّعويذ ، يُعلّق على

---

١ ــ ليس في ش ، ق .
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٠ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ الإحتجاج ١/١٥٦ .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ الإستبصار ١/١١٣ـ١١٤ ، ح ٣٧٨ .
٧ ــ ق ، ش : الحسين .
٨ ــ المصدر : جعفر بن محمّد بن أبي الصباح .
٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خيطه .
١٠ ــ الكافي ٣/١٠٦ ، ح ٥ .
١١ ــ ليس في ن .

٥٤ ـــــــ

فقال : «تجعلون شكركم أنّكم تكذّبون» . فلمّا انصرف قال : إنّي [قد][1] عرفت أنّه سيقول قائل : لِمَ قرأ هكذا ؟ قرأتها لأنّي قد سمعت رسول الله يقرأها هكذا ، وكانوا إذا أُمْطِروا[2] قالوا : أمطرنا[3] بنوء كذا وكذا . فأنزل الله : «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون» .

حدّثنا عليّ بن الحسين[4] ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وتجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون» فقال : بل هي «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون» .

وفي مجمع البيان[5] : وقرأ عليّ وابن عبّاس ، وروي عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون» .

«**فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ (٨٣)**» ؛ أي : النفس .

«**وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤)**» : حالكم . والخطاب لمن حول المحتضِر . و«الواو» للحال .

«**وَنَحْنُ أَقْرَبُ**» : أعلم .

«**إِلَيْهِ**» : إلى المحتضِر «**مِنْكُمْ**» : عبّر عن العلم بالقرب ، الّذي هو أقوى سبب الاطّلاع .

«**وَلَكِنْ لاَ تُبْصِرُونَ (٨٥)**» : ولكن لا تدركون كنه ما يجري عليه .

وفي شرح الآيات الباهرة[6] : جاء في تأويل أهل البيت الباطن في حديث أحمد بن إبراهيم ، عنهم ـ عليهم السّلام ـ : «وتجعلون رزقكم» ؛ أي : شكركم النعمة الّتي رزقكم الله وما منّ عليكم بمحمّد وآل محمّد . «أنّكم تكذّبون» بوصيّه . «فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون» إلى وصيّه أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يبشّر وليه بالجنّة وعدوّه بالنّار . «ونحن أقرب إليه منكم» ؛ يعني : أقرب إلى أمير المؤمنين منكم . «ولكن لا تبصرون» ؛ أي : لا تعرفون .

و يؤيّد هذا التّأويل : ما[7] جاء في تأويل الإمام العسكريّ ـ عليه السّلام ـ قال :

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ ق ، ش : مطروا .
٣ ــ ليس في ق ، ش .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ المجمع ٥/٢٢٤ .
٦ ــ تأويل الآيات ٢/٦٤٤ ، ح ٩ .
٧ ــ نفس المصدر والمجلّد/٦٤٤ـ٦٤٨ ، ح ١٠ .

فقيل له : يا آبن[١] رسول آلله ، [ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ][٢] ففي القبر نعيم وعذاب ؟

قال : إي وآلّـذي بعث محمّداً نبيّاً ، وجعله زكيّاً هادياً مهديّاً ، وجعل أخاه ؛ عليّاً بـالـعـهـد وفـيّـاً ، [و بـالحـقّ مليّاً][٣] ولدى الله مرضيّاً ، وإلىٰ الجهاد سابقاً ، ولله في أحواله مـوافـقـاً ، وللمكارم حائزاً و بنصر آلله له علىٰ أعدائه فائزاً ، وللعلوم حاو ياً[٤] ، ولأ ولياء آلله مواليا ، ولأعدائه مناوئاً ، و بالخيرات ناهضاً ، وللقبائح رافضاً ، وللشّيطان مخزياً ، وللفسقة المردة مـغـضـبـاً[٥] ، ولمحمّد نفساً ، و بين يديه لدى المكاره جُنّة وترساً ، آمنت به وهو أبي[٦] ؛ عـلـيّ بـن أبـي طـالـب ـعـلـيه السّلام ـ عبد[٧] ربّ الأ رباب ، المفضّل علىٰ أولي الألباب ، الحاوي لـعـلـوم الـكـتـاب ، زيـن مـن يوافي يوم القيامة عرصات الحساب بعد محمّد صفي الـكـريـم العزيز الوهّاب ، إنّ في القبر نعيماً يوفّر آلله به حظوظ أوليائه ، وإنّ في القبر عذاباً يشدّد آلله به شقاء أعدائه .

إنّ المؤمن الموالي لمحمّد[٨] وآله الطّيّبين ، المتّخذ لعليّ ـعليه السّلام ـ بعد محمّد إمامه آلّـــذي يحـتـذي[٩] مـثاله ، وسيّده آلّـذي يصدّق أقواله و يصوّب أفعاله و يطيعه بطاعة من يـنـدبه من أطائب ذرّيّته لأمور الدّين وسياسته ، إذا حضره من أمر آلله ما لا يُـرَدّ ، ونزل به مـن قـضـائه ، ما لا يُصدّ ، وحضره ملك الموت وأعوانه [وجد][١٠] عند رأسه محمّد[١١] رسول آلله [ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ][١٢] ومن جانب[١٣] آخر عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ وعند رجليه من جـانب الحسن سبط سيّد المرسلين ، ومن جانب آخر [الحسين][١٤] سيّد الشّهداء أجمعين وحـوالـيه بعدهم خيار خواصّهم ومحبّيهم ، آلّـذين هم سادة هذه الأمّة بعد ساداتهم من آل محمّد .

---

١ ــ ليس في المصدر . وفي هامشه : كذا في التفسير المطبوع وفي نسخة الخونساري ونسخ الأصل والبحار ومدينة المعاجز : يا ابن .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ ق ، ش ، م : حافياً .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مقضياً .

٦ ــ المصدر : أنا وأخي .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عند .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : صلّى الله عليه .

٩ ــ ق : يتحذّي .

١٠ ــ من المصدر .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محمّد .

١٢ ــ ليس في المصدر .

١٣ ــ في المصدر : [من جانب] مكان «ومن جانب» .

١٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

فينظر إليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن أسماع[١] حاضريه ؛ كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصّنا عن عيونهم ، ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً ، لشدّة المحنة [عليهم فيه][٢] .

فيقول المؤمن : بأبي أنت وأمّي يا رسول [الله][٣] ربّ العزّة ، بأبي أنت وأميّ يا وصي رسول[٤] الرّحمة ، بأبي أنتما وأمّي يا شبلي محمّد وضرغاميه ، يا ولديه وسبطيه ، و يا سيّدي شباب أهل الجنّة المقرّبين[٥] من الرّحمة والرّضوان ، مرحباً بكم [معاشر][٦] خيار أصحاب محمّد وعليّ وولديه [صلوات الله عليهم][٧] ، ما كان أعظم شوقي إليكم وما أشدّ سروري الآن[٨] بلقائكم !

يا رسول الله [ـصلّى الله عليه وآلهـ][٩] ، هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشكّ في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك منّي .

فيقول رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : كذلك هو.

ثمّ يقبل رسول الله على ملك الموت فيقول : يا ملك الموت ، استوص بوصيّة الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبّنا ومؤثرنا .

فيقول ملك الموت : مُرْه ، يا رسول الله ، [ـصلّى الله عليه وآلهـ][١٠] أن ينظر إلى ما أعدّ[١١] له في الجنان .

فيقول له رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : انظر إلى العلو. فينظر إلى ما لا تحيط به الألباب ، ولا يأتي عليه العدد والحساب .

فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمّد [ـصلّى الله عليه وآلهـ][١٢] عنزته[١٣] زوّاره ؟ ! يا رسول الله ، [ـصلّى الله عليه وآلهـ][١٤] لولا أنّ الله جعل الموت عقبه لا يصل إلى تلك الجنان إلّا من قطعها لما تناولت روحه ، ولكن لخادمك ومحبّك هذا

---

١ ــ المصدر : عن آذان .
٢ ــ ليس في ق ، ش .
٣ ــ ليس في المصدر .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ربّ .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : القريبين .
٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
٧ ــ ليس في المصدر .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الآن سروري .
٩ ــ ليس في المصدر .
١٠ ــ ليس في المصدر .
١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما أعدّه .
١٢ ــ ليس في المصدر .
١٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أعزّته .
١٤ ــ ليس في المصدر .

أسوة بك و بسائر أنبياء ٱلله ورسله وأوليائه ٱلّـذين أُذيقوا الموت بحكم[١] ٱلله .

ثمّ يقول محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : يا ملك الموت ، هاك أخانا قد سلّمناه[٢] إليك فاستوص به خيراً .

ثمّ يرتفع هو ومن معه إلى روض[٣] الجنان وقد كشف [الغطاء و][٤] الحجاب لعين ذلك المؤمن العليل ، فيراهم هناك بعد ما كانوا حول فراشه .

فيقول : يا ملك الموت ، الوحي الوحي[٥] تناول روحي ولا تلبثني هاهنا ، فلا صبر لي عن محمّد وعترته[٦] وألحقني بهم .

فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه ، فيسلّها كما يسلّ الشّعرة[٧] من الدّقيق ، وإن كنتم ترون أنّه في شدّة بل هو في رخاء ولذّة ، فإذا أدخل[٨] قبره وجد جماعتنا هناك .

فإذا جاء منكر ونكير قال أحدهما للآخر : هذا محمّد وعليّ والحسن والحسين ـ عليهم السّلام ـ وخيار صحابتهم بحضرة[٩] صاحبنا فلنتّضع[١٠] لهم . فيأتيان فيسلّمان على محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ سلاماً منفرداً[١١] ، ثمّ يسلّمان على عليّ ـ عليه السّلام ـ صلاماً منفرداً[١٢] ، ثمّ يسلّمان على الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ يجمعانهما فيه ، ثمّ يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا .

ثمّ يقولان : قد علمنا ، يا رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ زيارتك في خاصّتك لخادمك ومولاك ، ولولا أنّ ٱلله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة[١٣] من أملاكه ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ، ولكن أمر ٱلله لا بدّ من ٱمتثاله .

ثمّ يسألانه فيقولان : من ربّك وما دينك ، ومن نبيّك ، ومن إمامك ، وما قبلتك ، ومن إخوانك ؟

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لحكم .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أسلمناه .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ريض .

٤ ــ ليس في ق ، ش ، م . وفي المصدر : [من] الغطاء .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الوحا الوحا . وهي كلمة تقال في الاستعجال والمعنى : البدار البدار .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أعزّته .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الشّعر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : دخل .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بحفرة .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي ت : فليتسع . وفي ن ، ى : فليتضع . وفي غيرها : فليتضعضع .

١١و١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مفرداً .

١٣ ــ ت ، م ، ى ، ر ، الحفرة .

فيقول : الله ربّي ، والإسلام ديني ، ومحمد نبيّي ، وعليّ وصي محمّد إمامي ، والكعبة قبلتي ، والموالون[١] لمحمّد وعليّ -عليهما السّلام- وأوليائهما والمعادون لأعدائهما إخواني ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ أخاه عليّاً وليّ الله ، وأنّ من نصبهم للإمامة من أطايب عترته وخيار ذرّيته خلفاء الله[٢] .

وولاة الحقّ والقوّامون بالصّدق .

فيقولان : على هذا حييت ، وعلى هذا متّ ، وعلىٰ هذا تُبعَث -إن شاء الله- .

وتكون مع من تولاّه[٣] في دار كرامة الله -تعالىٰ- ومستقرّ رحمته .

قال[٤] : وإن كان لأ وليائنا معادياً ولأعدائنا موالياً ولأضدادنا بألقابنا ملقّباً ، فإذا جاءه ملك الموت لنزع روح مثّل الله لذلك الفاجر سادته الّذين اتّخذهم أرباباً من دون الله وعليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه ، فلا يزال يصل إليه من حرّ عذابهم ما لا طاقة له به .

فيقول له الملك : يا أيّها الفاجر الكافر ، تركت أولياء الله وملت إلىٰ أعدائه ، فاليوم لا يغنون عنك شيئاً ، ولا تجد إلىٰ مناص سبيلاً .

فيرد عليه من العذاب ما لو قُسّم أدناه علىٰ أهل الدّنيا لأهلكهم .

ثمّ إذا أدلي في قبره رأىٰ باباً من الجنّة مفتوحاً إلىٰ قبره يرىٰ منها خيراتها .

فيقول له منكر ونكير : انظر إلى ما حُرِمته من تلك الخيرات .

ثمّ يُفتَح له في قبره باب من النّار يدخل عليه منه عذابها ، فيقول : ياربّ ، لا تُقِم السّاعة[٥] .

و يعضده : ما رواه الأصبغ بن نباتة[٦] قال : دخل الحارث الهمدانيّ علىٰ أمير المؤمنين -عليه السّلام- في نفر من الشّيعة وكنت معه فيمن دخل ، فجعل الحارث يتأوّد[٧] في

---

١ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر ، المصدر : المؤمنون الموالون .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأمّة .

٣ ــ المصدر : تتولاّه .

٤ ــ المصدر : قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- .

٥ ــ في ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر زيادة : «ياربّ لا تقم الساعة» .

٦ ــ تأويل الآيات ٦٤٩/٢ــ٦٥٠ ، ح ١١ .

٧ ــ تأوّد : تعوّج وتثنّى .

٦٠ ـــ

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بمحجته . والمحجن : كلّ معوّج الرأس كالصولجان . والصولجان : الصولج . ومنه : صولجان الملك : عصا يحملها الملك ترمز لسلطانه .

٢ ــ المصدر : نجدك .

٣ ــ في المصدر زيادة : ياأمير المؤمنين .

٤ ــ بمعنى : تقلّباً في مرض ونحوه : مأخوذ من تململ ؛ أي : تقلّب . وفي ن ، ت ، ى ، ر : غليلاً . أي عيشاً ضيّقاً ولهباً . وفي المصدر ، أدواءًا وعللاً ؛ أي : آلاماً وأسقاماً . وكل هذه المعاني صحيحة .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فإنّه أمر .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، ى ، ر : فأرغني . وفي غيرها : فاوعني .

قال : أمددت بليلة القدر نفلاً ، وإن ذلك ليجري ليّ ولمن ٱستحفظ من ذرّيّتي ما جرى اللّيل والنّهار حتّىٰ يرث ٱلله الأرض ومن عليها .

وأبشّرك ، يا حارث ، ليعرفني ، وٱلّذي فلق الحبّة و برأ النسمة ، وليّي وعدوّي في مواطن شتّىٰ : عند الممات ، وعند الصّراط ، وعند المقاسمة .

قال : وما المقاسمة ؟

قال : مقاسمة النّار ، أقسمها [قسمة][1] صحاحاً ، أقول : هذا وليّي ، وهذا عدوّي .

ثمّ أخذ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بيد الحارث وقال : يا حارث ، أخذت بيدك ؛ كما أخذ بيدي رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ . فقال لي ، وقد ٱشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين : إذا كان يوم القيامة أخذتُ بحجزة من ذي العرش ، وأخذتَ[2] يا عليّ بحجزتي ، وأخذت ذرّيّتك بحجزتك ، وأخذت شيعتك بحجزتكم[3] ، فماذا يصنع ٱلله بنبيّه ، وماذا يصنع [نبيّه بوصيّه ، وماذا يصنع][4] وصيّه بأهل بيته وشيعتهم ؟ خذها إليك ، يا حارث ، قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ، ولك ما ٱكتسبت . قالها ثلاثاً .

فقال الحارث ، وقام يجرّ رداءه جذلاً[5] : ما أبالي ، وربّي ، بعد هذا ألقيت الموت أو لقيني .

«فَلَوْلاَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦)» : مجزيين يوم القيامة . أو مملوكين مقهورين ، من دانه : إذا أذلّه وٱستعبده .

وأصل التّركيب للذّلّ والانقياد .

«تَرْجِعُونَهَا» : ترجعون النّفس إلىٰ مقرّها .

وهو عامل الظّرف والمحضّض عليه «بلولا» الأولىٰ[6] ، والثّانية تكرير للتّأكيد ، وهي بما في حيّزها دليل جواب الشّرط[7] ، والمعنى : إن كنتم غير مملوكين مجزيين ؛ كما دلّ

---

١ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٢ ــ المصدر : أخذتَ [أنت] .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بحجزكم .

٤ ــ ليس في ن ، ت ، ى ، ر .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي ن : دائه جدلاً . وفي ى ، ر : ردائه جدلاً . وفي غيرها : ردائه جرّة . وجذلاً أي : فرحاً .

٦ ــ فإنّ التّحضيض المستفاد من «لولا» واقع على ترجعون ، فإنّ المقصود التحضيض على الرّجع .

٧ ــ أي : جملة «ترجعونها» بما تعلّق بها دالّ عليه ،

٦٢ ـــــــ

«وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩)» : ذات تنعّم .

وفي أمالي الصّدوق[١] ، بإسناده إلىٰ موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ : عن أبيه الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : إذا مات المؤمن شيّعه سبعون ألف ملك إلىٰ قبره ، فإذا أدخل[٢] قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه .

و يقولان له : من ربّك ، وما دينك ، ومن نبيّك ؟

فيقول : ربّي الله ، ومحمّد نبيّي ، والإسلام ديني .

فيفسحان له في قبره مدّ بصره ، و يأتيانه بالطّعام من الجنّة ، و يدخلان عليه الرّوح والرّيحان ، وذلك قوله ـ تعالىٰ ـ : «فأمّا إن كان من المقرّبين ، فروح وريحان» ؛ يعني : في قبره . «وجنّة نعيم» ؛ يعني : في الآخرة .

و باسناده[٣] إلىٰ الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال : نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا وأهل عداوتنا «فأمّا إن كان من المقرّبين ، فروح وريحان» ؛ يعني : في قبره . «وجنّة نعيم» ؛ يعني : في الآخرة .

وفي الكافي[٤] : عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر والحسن بن عليّ ، جميعاً ، عن أبي جميلة ؛ مفضّل بن صالح ، عن جابر ، عن عبد الأعلىٰ وعليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن إبراهيم عن[٥] عبد الأعلىٰ ، عن سويد بن غفلة[٦] قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الآخرة ، مُثّل له ماله وولده وعمله ، فيلتفت إلىٰ عمله فيقول :

والله ، إنّي كنت فيك لزاهداً وإن كنت عليّ لثقيلاً ، فماذا عندك ؟

فيقول : أنا قرينك في قبرك و يوم نشرك ، حتّىٰ أُعرَض أنا وأنت علىٰ ربّك .

قال : فإن كان لله وليّاً أتاه أطيب النّاس ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً ، فيقول : أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم ، ومقدمك خير مقدم .

فيقول له : من أنت ؟

---

١ ــ أمالي الصدوق/٢٣٩ ، ح ١٢ .

٢ ــ ق : دخل .

٣ ــ نفس المصدر/٣٨٣ ، ح ١١ .

٤ ــ الكافي ٣/٢٣١ـ٢٣٢ ، ح ١ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦ ــ ش ، ق : حنظة .

٦٤ ـــ

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٠ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ الكافي ٨/٢٦٠ ، ح ٣٧٣ .

٤ ــ كما في جامع الرواة ١/٦٤٦ . وفي ش ، ق : عنبشة بن بحار .

٥ ــ تأويل الآيات ٢/٦٥١ ، ح ١٢ .

٦ ــ ن ، ت ، ى ، ر : العائذ . وفي المصدر : «عنبسة العابد» مكان «عقبة بن العائذ» .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «إنّهم» بدل «إنّك تسلم منهم» .

٨ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

٩ ــ ق ، ش : حمران .

قوله : «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين ، فسلام لك من أصحاب اليمين» قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : شيعتنا ومحبّونا .

و يؤيّد هذا التّأو يل : ما رواه الطّوسي[٢] ، بإسناده ، عن رجاله ، عن أبي محمّد الفضل بن شاذان النيّشابوريّ ، مرفوعاً إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ ٱللّٰه يقول : ما توجّه إليَّ أحد من خلقي أحب إليّ من داع دعاني يسأل بمحمّد وآل محمّد . وإنّ الكلمات ٱلّتي تلقّاها آدم من ربّه قال : ٱللّٰهمّ ، وليّي في نعمتي والقادر علىٰ طلبتي وقد تعلم حاجتي ، فأسألك بحقّ محمّد وآل محمّد إلّا ما رحمتني وغفرت زلّتي .

فأوحىٰ ٱللّٰه إليه : يا آدم ، أنا وليّ نعمتك والقادر علىٰ طلبتك ، وقد علمت حاجتك ، فكيف سألتني بحقّ هؤلاء ؟

فقال : يا ربّ ، إنّك لمّا نفخت فيَّ الرّوح رفعت رأسي إلىٰ عرشك ، فإذا حوله مكتوب : لا إله إلّا ٱللّٰه ، محمّد رسول ٱللّٰه . ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآلهـ فعلمت أنّه أكرم خلقك عليك ، ثمّ عُرِضت عليَّ الأسماء فكان ممّن مرّ بي من أصحاب اليمين آل محمّد وأشياعهم فعلمت أنّهم أقرب خلقك إليك .

قال : صدقت ، يا آدم .

وما رواه محمّد بن العبّاس[٢] قال : حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ ، عن محمّد بن عبدالرّحمٰن بن المفضّل[٣] ، عن جعفر بن الحسين ، عن أبيه [عن محمّد بن زيد ، عن أبيه][٤] قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قوله ـتعالىٰـ : «وأمّا إن كان من المقرّبين ، فروح وريحان وجنّة نعيم» .

فقال : هذا في أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ والأئمّة من بعده .

«وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّالِّينَ (٩٢)» ؛ يعني : أصحاب الشّمال . وإنّما وصفهم بأعمالهم زجراً عنها ، وإشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : وممّا جاء في تأو يل الآيات الثّلاث : ما رواه محمّد بن العبّاس ، عن الحسين بن أحمد ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن محمّد بن فضيل ،

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٤ .

٢ ــ تأو يل الآيات ٦٥٢/٢ ، ح ١٦ .

٣ ــ ن ، م ، ى ، ر ، المصدر : الفضل .

٤ ــ ليس في ق ، ش .

٥ ــ تأو يل الآيات ٦٥٣/٢ ، ح ١٨ .

عن محمّد بن حمران[1] قال : قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : فقوله : «فأمّا إن كان من المقرّبين» .

قال : ذاك من كانت له منزلة[2] عند الإمام .

قلت : «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين» .

قال : ذاك من وُصِف بهذا الأمر .

قلت : «وأمّا إن كان من المكذّبين الضّالّين» .

قال : الجاحدين للإمام ـ عليه السّلام ـ .

«**فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) ، وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤)**» : وذلك ما يجد في القبر من سموم النّار ودخانها[3] .

وفي الكافي[4] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرّزّاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمّد بن سالم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : وأُنزل في الواقعة : «وأمّا إن كان من المكذّبين الضّالّين» (الآية) [فهؤلاء مشركون] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : «وأمّا إن كان من المكذّبين الضّالّين» (الآية)[6] في أعداء آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ .

وفيه[7] متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه أوّلاً ؛ أعني : قوله : في الآخرة . «وأمّا إن كان من المكذّبين الضّالّين ، فنزل من حميم» في قبره «وتصلية جحيم» في الآخرة .

وفي أمالي الصّدوق ـ رحمه الله ـ[8] متّصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً ؛ أعني : قوله ـ عليه السّلام ـ : يعني في الآخرة . ثمّ قال : إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألفاً من الزّبانية إلى قبره ، وإنّه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلّ شيء إلّا الثّقلان ، و يقول : لو أنّ لي كرّة فأكون من المؤمنين ، و يقول : «ربّ ارجعوني لعليّ أعمل صالحاً فيما تركت» .

---

١ ـ المصدر : عمران .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : كان منزله .

٣ ـ إنّما خصّ القبر بالذّكر لأنّ الآيات المذكورة تفصيل حال المتوفّى .

٤ ـ الكافي ٢/٣٠ ، ح ١ .

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٣٥٠ .

٦ ـ ليس في ت .

٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٨ ـ أمالي الصدوق/٢٣٩ ، ح ١٢ .

فتجيبه الزّبانيّة : «كلاّ إنّها كلمة أنت قائلها» . و يناديهم ملك : لو رُدّ لعاد لما نهى عنه .

فإذا أُدخل قبره وفارقه النّاس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ، ثمّ يقولان له : من ربّك ، وما دينك ، ومن نبيّك ؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر علىٰ الجواب ، فيضربانه ضربة من عذاب ٱلله يذعر لها كلّ شيء .

ثمّ يقولان له : من ربّك ، وما دينك ، ومن نبيّك ؟

فيقول : لا أدري .

فيقولان له : لا دريت ولا هديت ولا أفلحت .

ثمّ يفتحان له باباً إلىٰ النّار و ينزلان إليه الحميم من جهنّم ، وذلك قول ٱلله : «وأمّا إن كان من المكذّبين الضّالين ، فنزل من حميم» ؛ يعني : في القبر[1] «وتصلية جحيم» ؛ يعني : في الآخرة .

[وفيه[2] أيضاً متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه بعد ذلك أعني قوله يعني في الآخرة بإسناده إلى الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال : وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين فنزل من حميم يعني في قبره وتصلية جحيم يعني في الآخرة .][3]

وفي الكافي[4] ، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه سابقاً أعني : قوله[5] : ٱرتحل من الدّنيا إلىٰ الجنّة . وإذا كان لربّه عدوّاً ، فإنّه يأتيه أقبح من خلق ٱلله [زيّاً][6] ورؤيا وأنتنهم[7] ريحاً ، فيقول له : أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم . (الحديث)

وفي نهج البلاغة[8] : قال ـ عليه السّلام ـ : حتّىٰ إذا ٱنصرف المشيّع ، ورجع المتضجّع ، أُقعد في حفرته نجياً لبهتة السّؤال[9] ، وعثرة الامتحان[10] . وأعظم ما هنالك بليّة نزول[11] الحميم ، وتصلية الجحيم ، وفورات السّعير ، [وسورات الزفير][12] . لا فترة[13] مريحة

---

١ ــ ق : قبره .

٢ ــ نفس المصدر/٣٨٣ ، ح ١١ .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ الكافي ٣/٢٣٢ ، ح ١ .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ ن ، ى ، ر : أنتنه وفي المصدر : أنته .

٨ ــ النهج/١١٣ـ١١٤ ، الخطبة ٨٣ .

٩ ــ بهتة السؤال : حيرته .

١٠ ــ عثرة الإمتحان : سقطة الامتحان .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نزل .

١٢ ــ من المصدر . والسورة : الشدّة .

١٣ ــ الفترة : السكون ؛ أي : لا يفتر العذاب حتّى يستريح المعذّب من الألم .

٦٨ ـــــــ

سورة الحديد

مدنيّة .

مكّيّة .

وآياها تسع وعشرون .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها ، لم يعذّبه ٱلله حتّىٰ يموت أبداً ، ولا يرى في نفسه ولا أهله سوءاً أبداً ، ولا خصاصة في بدنه .

وفي مجمع البيان[2] : أُبَيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : من قرأ سورة الحديد ، كُتِب من ٱلّـذين آمنوا بالله ورسله[3] .

العرباض[4] بن سارية قال : إنّ النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ كان يقرأ المسبّحات قبل أن يرقد ، و يقول : إنّ فيهنّ آية أفضل من ألف آية .

وروى عمرو بن شمر[5] : عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : من قرأ المسبّحات كلّها قبل أن ينام ، لم يمت حتّىٰ يدرك القائم [ـعليه السّلامـ][6] ، وإن مات كان في جوار رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ .

---

١ ــ ثواب الأعمال/ ١٤٥ ، ح ١ .

٢ ــ المجمع ٥/ ٢٢٩ .

٣ ــ ق ، ش ، م : رسوله .

٤ ــ ن : العرياض .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ من المصدر .

٧٠ ـــ

١ ــ أي : المراد من التسبيح دلالة المسبّحين على وجوده وصفاته الكاملة ، وهذه دلالة جبليّة لا تختلف باختلاف الحالات .

٢ ــ أي : قوله ـ تعالى ـ : «سبحان الّذي أسرى بعبده» .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٠ .

٤ ــ إنّما قال بالنظر إلى ذاتها لأنّ كلّ ممكن لا بدّ أن يكون كذلك على ما هو حكم البداهة بخلاف الفناء في الواقع بزوال الوجود عنها فإن عروضه لكلّ ممكن يحتاج إلى دليل .

٥ ــ فمعناه : أنّه يقال أوّل الموجودات في الخارج إذ هو الفاعل الحقيقيّ لكلّ ممكن وهو الآخر ذهناً باعتبار أنّ العقل ينتقل من الممكنات إلى الواجب لأنّه يعلم أنّ الممكن ليس وجوده من ذاته فيجب انتهاء سلسلة الممكنات إلى ما هو وجوده من ذاته وهو الواجب تعالى .

وفي الكافي[١] : أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن فضيل بن عثمان ، عن ٱبن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله : «هو الأوّل والآخر» ، وقلت : أمّا الأوّل فقد عرفناه ، وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره .

فقال : إنّه ليس شيء إلّا يبيد أو يتغيّر أو يدخله التّغيّر والزّوال ، و ينتقل من لون إلىٰ لون ومن هيئة إلىٰ هيئة ومن صفة إلىٰ صفة ومن زيادة إلىٰ نقصان ومن نقصان إلىٰ زيادة ، إلّا ربّ العالمين ، فإنّه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة ، هو الأوّل قبل كلّ شيء ، وهو الآخر علىٰ ما لم يزل ، ولا تختلف عليه الصّفات والأسماء ؛ كما تختلف علىٰ غيره ؛ مثل ؛ الإنسان ٱلّذي يكون تراباً مرّة ومرّة لحماً ودماً ومرّة رفاتاً ورميماً ، وكالبسر[٢] ٱلّذي يكون مرّة بلحاً ومّة بُسْراً ومرّة رطباً ومرّة تمراً ، فتتبدّل عليه الأسماء والصّفات ، وٱلله بخلاف ذلك .

عليّ بن إبراهيم[٣] ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي عمير ، عن ٱبن أذينة ، عن محمّد بن حكيم ، عن ميمون البان قال : سمعت أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ [وقد سُئِل][٤] عن الأوّل والآخر ، فقال : الأوّل لا عن أوّل قبله ولا عن بدء سبقه ، والآخر لا عن نهاية ؛ كما يعقل عن صفة المخلوقين ، ولكن قديم أوّل قديم[٥] آخر ، لم يزل ولا يزال[٦] بغير بدء[٧] ولا نهاية ، لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال إلىٰ حال ، خالق كلّ شيء .

عليّ بن محمّد[٨] ، مرسلاً : عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : قال : ٱعلم ، علّمك[٩] ٱلله الخير ، أنّ ٱلله قديم والقدم صفته ٱلّتي دلّت العاقل[١٠] علىٰ أنّه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميّته ، فقد بان لنا بإقرار العامّة معجزة الصّفة أنّه لا شيء قبل ٱلله ولا شيء مع ٱلله في بقائه ، و بطل قول من زعم أنّه كان قبله أو كان معه شيء ، وذلك أنّه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له لأنّه لم يزل معه ، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ؟ ولو

---

١ ــ الكافي ١/١١٥ ، ح ٥ .

٢ ــ ق ، ش : كالتمر . والبسر : تمر النّخل قبل أن يرطب .

٣ ــ الكافي ١/١١٦ ، ح ٦ .

٤ ــ ليس في م .

٥ ــ ليس في ش ، ق .

٦ ــ ى ، ر ، المصدر : لا يزول .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بدي .

٨ ــ الكافي ١/١٢٠ ، ح ٢ .

٩ ــ ق : أعلمك .

١٠ ــ م : العقول .

٧٢ ـــــــ

عليّ بن محمّد[١]، عن سهل بن زياد[٢]، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن سماعة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رأس الجالوت لليهود: إنّ المسلمين يزعمون أنّ عليّاً من أجدل النّاس وأعلمهم، اذهبوا بنا إليه لعلّي أسأله عن مسألة وأخطّئه فيها.

فأتاه، فقال لأمير المؤمنين: إنّي أريد أن أسألك عن مسألة.

فقال: سل عمّا شئت.

قال: [يا أمير المؤمنين][٣] متىٰ كان ربّنا؟

قال له: يا يهوديّ، إنّما يقال: متىٰ كان، لمن لم يكن فكان متىٰ كان، هو كائن بلا كينونة[٤] كائن، كان بلا كيف [يكون][٥]، بلىٰ يا يهوديّ [ثمّ بلى يا يهوديّ][٦] كيف يكون له قبل؟ هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهىٰ غاية ولا غاية إليها، انقطعت الغايات عنده، هو غاية كلّ غاية.

فقال: أشهد أنّ دينك الحقّ وأنّ من[٧] خالفه[٨] باطل.

عليّ بن محمّد[٩]، رفعه: عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أكان الله ولا شيء؟

قال: نعم، كان ولا شيء.

قلت: فأين كان يكون؟

قال: وكان متّكئاً فاستوى جالساً، وقال: أحلت[١٠]، يا زرارة، وسألت عن المكان إذ لا مكان.

«وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ»: الظّاهر وجوده لكثرة دلائله، والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها[١١] العقول. أو الغالب علىٰ كلّ شيء، والعالم بباطنه.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٦.
٢ ــ ليس في ق.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ المصدر: بلا كينونية.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ ليس في ق، ش.
٧ ــ المصدر: ما.
٨ ــ ن: خالفك.
٩ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٧.
١٠ ــ أحلت أي: تكلّمت بالمحال.
١١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٥٢. وفي النسخ: فلا يكنها.

٧٤ ـــــــ

وفيها : ٱلّـذي ليست لأوّليته[١] نهاية ، ولا لآخريّته حدّ ولا غاية .

وفي التّوحيد[٢] ، بإسناده إلىٰ أبي هاشم الجعفريّ قال : كنت عند أبي جعفر الثاني ـعليه السّلامـ فسأله رجل فقال : أخبرني عن الرّبّ له أسماء وصفات في كتابه ، فاسماؤه وصفاته هي هو؟

قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : إنّ لهذا الكلام وجهين :

إن كنت تقول : هي هو ، أي أنّه ذوعدد وكثرة ، فتعالىٰ ٱلله عن ذلك .

وإن كنت تقول : لم تزل هذه الأسماء والصّفات ، فإن «لم تزل» يحتمل معنيين :

فإن قلت : لم تزل عنده في علمه وهو مستحقّها ، فنعم .

وإن كنت تقول : لم يزل تصويرها وهجائها وتقطيع حروفها ، فمعاذ ٱلله أن يكون معه شيء غيره ، بل كان ٱلله ولا خلق ثمّ خلقها وسيلة بينه و بين خلقه يتضرّعون بها إليه و يعبدونه فهي ذكره ، وكان ٱلله ولا ذكر ، والمذكور بالذّكر هو ٱلله القديم ٱلّـذي لم يزل ، والأسماء والصّفات مخلوقات المعاني ، والمعنيّ بها : هو ٱلله ـتعالىٰـ ٱلّـذي لا يليق به الاختلاف والائتلاف ، فإذا أفنى ٱلله الأشياء أفنى الصّور والهجاء ، ولا ينقطع ولا يزال من لم يزل عالماً . (الحديث)

و بإسناده[٣] إلىٰ أبي بصير : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ يذكر فيه صفة الرّبّ ، وفيه : كان أوّلاً بلا كيف ، و يكون آخر بلا أين .

وفيه[٤] : عن الرّضا ـعليه السّلامـ كلام طويل ، وفيه : الباطن لا باجتنانٍ[٥] ، الظّاهر لا بمجاذ[٦] .

«**وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)**» : يستوي عنده الظّاهر والخفيّ .

وفي التّوحيد[٧] ، خطبة لعليّ ـعليه السّلامـ وفيها : أحاط بالأشياء علماً قبل كونها ، فلم يزدد[٨] بكونها علماً علمه بها قبل أن يكوّنها ؛ كعلمه بها بعد تكوينها .

---

١ ــ المصدر : في أوّليّته .

٢ ــ التوحيد/١٩٣ ، ح ٧ .

٣ ــ نفس المصدر/١٧٤ ، ح ٢ .

٤ ــ نفس المصدر/٥٦ــ٥٧ ، ح ١٤ .

٥ ــ الإجتنان : الإستتار .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بمجاز .

٧ ــ التوحيد/٤٣ ، ح ٣ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فلم يزد .

٧٦ ـــ\ــ

عن الله : أكان يعلم الأشياء قبل أن يخلقها[١] وكوّنها ، أو لم يعلم ذلك حتّىٰ خلقها وأراد خلقها وتكوينها ، فعلم ما خلق عندما خلق وما كوّن [عندما كوّن][٢] ؟

فوقع -عليه السّلام- بخطّه : لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء ؛ كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء .

و بإسناده[٣] إلىٰ منصور بن حازم قال : سألته ؛ يعني : أبا عبدالله -عليه السّلام- : هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله .

قال : لا ، بل كان في علمه قبل أن ينشيء السّمٰوات والأرض .

و بإسناده[٤] إلىٰ عبد الأعلىٰ : عن العبد الصّالح موسىٰ بن جعفر -عليه السّلام- قال : عِلْمُ الله لا يوصف منه بأين ، ولا يوصف العلم من الله بكيف ، ولا يفرد العلم من الله ، ولا يبان[٥] الله منه ، وليس بين الله و بين علمه حدّ .

وفيه[٦] ، خطبة لعليّ -عليه السّلام- وفيها : وعَلِمَها لا بأداة لا يكون العلم إلّا بها ، وليس بينه و بين معلومه علمٌ غَيرُهُ .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : عن محمّد بن سهل العطّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي زرعة ؛ عبيد الله[٨] بن عبدالكريم ، عن قبيصة بن عقبة[٩] ، عن سفيان بن يحيىٰ ، عن جابر بن عبدالله قال : لقيت عمّاراً في بعض سكك المدينة ، فسألته عن النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- . فأخبر أنّه في المسجد في ملأ من قومه ، وأنّه لمّا صلّىٰ الغداة أقبل علينا ، فبينا نحن كذلك وقد بزغت الشّمس إذ أقبل عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- .

فقام إليه النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- فقبّل بين عينيه ، وأجلسه إلىٰ جنبه حتّىٰ مسّت ركبتاه ركبتيه .

ثمّ قال : يا عليّ ، قم للشّمس فكلّمها ، فإنّها تكلّمك .

---

١ ــ المصدر : خلقها .

٢ ــ من ق ، ش .

٣ ــ التوحيد/١٣٥ــ١٣٦ ، ح ٦ .

٤ ــ نفس المصدر/١٣٨ ، ح ١٦ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، ت : لا يباين . وفي غيرهما : لا بيان .

٦ ــ نفس المصدر/٧٣ ، ح ٢٧ .

٧ ــ تأويل الآيات ٢/٦٥٤ــ٦٥٥ ، ح ١ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عبدالله .

٩ ــ كذا في ن ، المصدر . وفي غيرهما : قبيضة بن عقيبة .

فقام أهل المسجد وقالوا : أترى عين الشّمس تكلّم عليّاً ؟ ـعليه السّلام ـ .

وقال بعض : لا يزال يرفع حسيسة ٱبن عمّه و ينوّه باسمه ! إذا خرج عليّ ـعليه السّلام ـ فقال للشّمس : كيف أصبحت ، يا خلق ٱلله ؟

فقالت : بخير، يا أخا رسول ٱلله ، ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يا أوّل يا آخر ، يا ظاهر يا باطن ، يا من هوبكلّ شيء عليم .

فرُجع عليّ ـعليه السّلام ـ إلىٰ النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فتبسّم النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فقال : يا عليّ ، تخبرني أو أخبرك ؟

فقال : منك أحسن ، يا رسول ٱلله .

فقال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : أمّا قولها لك : يا أوّل ، فأنت أوّل من آمن بالله . وقولها : يا آخر ، فأنت آخر من يعايننى علىٰ مغسلي . وقولها : يا ظاهر ، فأنت آخر من يظهر علىٰ مخزون سرّي . وقولها : يا باطن ، فأنت المستبطن لعلمي . وأمّا العليم بكلّ شيء ، فما أنزل ٱلله علماً من الحلال والحرام والفرائض والاحكام والتّنزيل والتّأو يل والنّاسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمشكل إلّا وأنت به عليم . ولولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قالت النّصارىٰ في عيسىٰ ، لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملأ إلّا أخذوا التّراب من تحت قديمك يستشفعون به .

قال جابر : فلمّا فرغ عمّار من حديثه أقبل سلمان ، فقال عمّار : وهذا سلمان كان معنا . فحدّثني سلمان ؛ كما حدّثني عمّار .

وروي[1] ـأيضاً ـ ، عن عبدالعزيز بن يحيىٰ ، عن محمّد بن زكريّاء ، عن عليّ بن حكيم ، عن الرّبيع بن عبدٱلله ، عن عبدٱلله بن الحسن ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : بينا النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ذات يوم ورأسه في حجر عليّ ـعليه السّلام ـ إذ نام رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ولم يكن عليّ ـعليه السّلام ـ صلّىٰ العصر ، فقامت الشّمس تغرب فانتبه رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فذكر له عليّ ـعليه السّلام ـ شأن صلاته ، فدعا ٱلله فردّ عليه الشّمس ؛ كهيئتها في وقت العصر ، وذكر حديث ردّ الشّمس . حديث ردّ الشّمس .

فقال له : يا عليّ ، قم فسلّم علىٰ الشّمس وكلّمها ، فإنّها ستكلّمك .

---

١ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

فقال له : يا رسول الله ، -صلّى الله عليه وآله- كيف أسلّم عليها ؟

قال : قل : السّلام عليك ، يا خلق الله .

فقام عليّ وقال : السّلام عليك ، يا خلق الله .

فقالت : وعليك السّلام يا أوّل يا آخر ، يا ظاهر يا باطن ، يا من ينجيّ محبّيه و يوثق مبغضيه .

فقال له النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- : ما ردّت عليكَ الشّمس ؟ وكان عليّ كاتماً[1] عنه .

فقال له النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- : قل ما قالت لك الشّمس .

فقال له ما قالت .

فقال النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- : إنّ الشّمس قد صدقت وعن أمر الله نطقت ، أنت أوّل المؤمنين إيماناً ، وأنت آخر الوصيّين ، ليس بعدي نبيّ ولا بعدك وصيّ ، وأنت الظّاهر على أعدائك ، وأنت الباطن في العلم الظّاهر عليه[2] ، ولا فوقك فيه أحد ، أنت عيبة علمي وخزانة وحي ربّي ، وأولادك خير الأولاد ، وشيعتك هم النّجباء يوم القيامة .

«هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ» ؛ كالبذر .

«وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا» ؛ كالزّروع .

«وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ» ؛ كالأمطار .

«وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا» ؛ كالأبخرة .

«وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» : لا ينفكّ علمه وقدرته عنكم بحال .

«وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٤)» : فيجازيكم عليه .

ولعلّ تقديم الخلق على العلم لأنّه دليل عليه[3] .

«لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ» : ذكره مع الإعادة ؛ كما ذكره مع الإبداء ، لأنّه كالمقدّمة لهما[4] .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كاتم .

٢ ــ في ن ، ت ، م ، ى ، رزيادة : «وعلى أعدائك وأنت الباطن في العلم الظاهر عليه» .

٣ ــ أي : الخلق دليل على العلم ، لأنّا بعد أن نعلم وجود الكائنات نعلم أن مبدعها عالم بها .

٤ ــ أي : لأنّ ذكر خلق السّماوات والأرض ←

«وَإِلَى ٱللهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ(٥)، يُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ(٦)» : بمكنوناتها .

وفي الكافي[1] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد قال : سُئِل عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ عن التّوحيد .

فقال ـ عليه السّلام ـ : إنّ الله علم أنّه يكون في آخر الزّمان أقوام متعمّقون ، فأنزل الله : «قل هو الله أحد ، والآيات من سور الحديد ـ إلىٰ قوله ـ : «بذات الصّدور» . فمن رام وراء ذلك فقد هلك .

«آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ» : من الأموال الّتي جعلكم الله خلفاء في التّصرّف فيها ، فهي في الحقيقة له لا لكم . أو الّتي استخلفكم عمّن قبلكم في تملّكها والتّصرّف فيها .

وفيه حثّ علىٰ الإنفاق ، وتوهين له علىٰ النّفس[2] .

«فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ(٧)» : وعدٌ فيه مبالغات : جعل الجملة اسميّة ، وإعادة ذكر الإيمان ، والإنفاق ، وبناء الحكم علىٰ الضّمير ، وتنكير الأجر ووصفه بالكبر[3] .

«وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ» ؛ أي : ما تصنعون غير مؤمنين به ، كقولك : ما لك قائماً ؟

«وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ» : حال من ضمير «لا تؤمنون» ، والمعنىٰ : أيّ عذر لكم في ترك الإيمان والرّسول يدعوكم إليه بالحجج والآيات ؟

«وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ» ؛ أي : وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك .

كالدليل على الإعادة لأنّ العقل يحكم على أنّ من خلق السّماوات والأرض قادر على الإعادة والبعث ؛ كما قال ـ تعالى ـ : «أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم» .

١ ــ الكافي ١/٩١ ، ح ٣ .

٢ ــ لأنّه لما قال ـ تعالى ـ : إنّ الأموال ليس لكم في الحقيقة وأنتم مستخلفون في التصرّف فيها ، كان تأكيداً في الإنفاق ؛ لأنّ المالك للجميع أمر بالإنفاق .

٣ ــ أي : الحكم بأن الأجر الكبير لهم بتقديم الضمير يفيد المبالغة ، وإفادة التنكير إيّاها لأنّ التنكير يدلّ على التعظيم .

قيل : بنصر الأدلّة ، والتمكين من النظر .

و «الواو» للحال من مفعول «يدعوكم» .

وقرأ[١] أبو عمرو على البناء[٢] للمفعول [ورفع «ميثاقكم »][٣] .

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨)» : لموجب ما ، فإنّ هذا موجب لا مزيد عليه[٤] .

«هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ» ؛ أي : ٱلله ، أو العبد .

«مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ» : من ظلمات الكفر إلىٰ نور الإيمان .

«وَإِنَّ ٱللهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٩)» : حيث نبّهكم[٥] بالرّسل والآيات ولم يقتصر علىٰ ما نصب لكم من الحجج العقليّة .

«وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا» : وأيّ شيء لكم في ألّا تنفقوا ؟

«فِي سَبِيلِ ٱللهِ» : فيما يكون قربة إليه .

«وَلِلهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ» : يرث كلّ شيء فيهما ، ولا يبقىٰ لأحد مال . وإذا كان كذلك ، فإنفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقىٰ وهو الثّواب ، كان أولىٰ .

«لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً» : بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم ، من السّبق ، وقوّة اليقين ، وتحرّي الحاجات حثّاً علىٰ تحرّي الأفضل منها بعد الحثّ علىٰ الإنفاق .

وذكر القتال للاستطراد .

وقسيم «من أنفق» محذوف لوضوحه ، ودلالة ما بعده عليه .

و «الفتح» فتح مكّة ، إذ عزّ الإسلام به وكثر أهله وقلّة الحاجة إلىٰ المقاتلة والإنفاق .

وفي عيون الأخبار[٦] ، بإسناده إلىٰ الحسين بن يزيد[٧] قال : سمعت الصّادق ـ عليه السّلام ـ يقول : يخرج رجل من ولد آبني ؛ موسىٰ ، آسمه آسم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٢ .

٢ ــ ق ، ش ، م : بالبناء .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ لموجب ما للإيمان والتّصديق ؛ أي : إن كنتم مؤمنين بالرّسول لدليل قاطع ، فآمنوا به لهذا الموجب الخاصّ الذي هو أخذ الميثاق .

٥ ــ ن ، ت ، ى : ينهاكم .

٦ ــ العيون ٢/٢٥٨ ، ح ٣ .

٧ ــ المصدر : زيد .

٨٢ ـــ

١ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ى ، ر ، المصدر .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٣ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لما عطفت .

٤ ــ من نفس المصدر والموضع .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ إنّما قال : «باعتبار المعنى» لأنّ شرط النّصب أن يقع الإستفهام على الفعل ، وههنا ليس كذلك بل يقع على الإسم وهو «ذا الّذي» .

٧و٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ الكافي ١/٥٣٧ ، ح ٤ .

١٠ ــ كذا في المصدر . وجامع الرواة ٢/٤١٨ . وفي النسخ : أبي المعزا .

بن عمّار، عن أبي إبراهيم -عليه السّلام- قال: سألته عن قول الله -تعالىٰ-: «من ذا الّذي يقرض الله» (الآية).

قال: نزلت في صلة أرحام الإمام.

و بإسناده[1] إلىٰ معاذ، صاحب الأكسية، قال: سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول: إنّ الله لم يسأل خلقه ما في أيديهم قرضاً من حاجة به إليه، وما كان لله من حقّ فهو لوليّه.

وفي الخصال[2]: عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: قال الله: إنّي أعطيت الدّنيا بين عبادي فيضاً[3]، فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكلّ واحدة منهنّ عشراً إلىٰ سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك. (الحديث)

وعن أبي حمزة[4]، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: إنّ الله يقول: يا ابن آدم، تطوّلت عليك بثلاث: سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما واروك[5]، وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدّم خيراً. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قال الصّادق -عليه السّلام-: علىٰ باب الجنّة مكتوب: القرض بثمانية عشر، والصّدقة بعشرة. وذلك أنّ القرض لا يكون إلّا لمحتاج، والصّدقة ربّما وقعت[7] في [يد][8] غير محتاج.

وفي روضة الكافي[9]: محمّد بن أحمد، عن عبدالله بن الصّلت، عن يونس وعن عبدالعزيز [بن][10] المهتدي، عن رجل، عن أبي الحسن الماضي -عليه السّلام- في قوله -تعالىٰ-: «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً» (الآية) قال: صلة الإمام في دولة الفسّاق.

وفي نهج البلاغة[11]: وأنفقوا أموالكم، وخذوا من أجسادكم جودوا بها علىٰ

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٢ ــ الخصال ١/١٣٠، ح ١٣٥.

٣ ــ المصدر: قيضاً.

٤ ــ نفس المصدر والمجلّد/١٣٦، ح ١٥٠.

٥ ــ وارى الشيء: أخفاه.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٠ــ٣٥١.

٧ ــ المصدر: وضعت.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ الكافي ٨/٣٠٢، ح ٤٦١.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ النهج/٢٦٧ــ٢٦٨ الخطبة ١٨٣.

٨٤ ـــــــ

ـعليه السّلام ـ عن قول ٱلله : «من ذا ٱلّـذي يقرض ٱلله» (الآية) .

قال : ذلك في صلة الرّحم ، والرّحم رحم آل محمّد ـ صلوات ٱلله عليهم أجمعين ـ .

محمّد بن يعقوب[١] ، عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن عيسى بن سليمان النّحّاس[٢] ، عن المفضّل بن عمر ، عن [الخيبريّ و][٣] يونس بن ظبيان ، قالا : سمعنا[٤] أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ يقول : ما من شيء أحبّ إلى ٱلله من إخراج الدّرهم إلى الإمام ، وإنّ ٱلله ليجعل له الدّرهم[٥] في الجنّة مثل جبل أحد .

ثمّ قال : إنّ ٱلله يقول : «من ذا ٱلّـذي يقرض ٱلله» (الآية) .

ثمّ قال : هو ، وٱلله ، في صلة الإمام خاصّة .

وروري[٦] ـ أيضاً ـ بهذا الإسناد : عن أحمد بن محمّد ، عن محمد بن سنان[٧] ، عن حمّاد بن أبي طلحة ، عن معاذ صاحب الأكسية قال : سمعت[٨] أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ لم يسأل خلقه عمّا[٩] في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك ، وما كان لله من حقّ فإنّما هو لوليّه .

وروي[١٠] ـ أيضاً ـ : عن أحمد بن محمّد[١١] ، عن عليّ بن الحكم[١٢] ، عن أبي المغرا ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي إبراهيم ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول ٱلله ـ تعالى ـ : «من ذا ٱلّـذي يقرض ٱلله قرضاً» (الآية) .

قال : نزلت في صلة الإمام .

«**يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ**» : ظرف لقوله : «وله» ، أو «فيضاعفه» . أو مقدّر «باذكر» .

«**يَسْعَىٰ نُورُهُمْ**» : ما يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنّة .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٢ ــ ى ، ر : النخّاس .

٣ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أنّه قال : سمعت .

٥ ــ في المصدر زيادة : يوم القيمة .

٦ ــ تأويل الآيات ٦٥٨/٢ ، ح ٧ والكافي ٥٣٧/١ ، ح ٣ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «بن سليمان» مكان «عن محمد بن سنان» .

٨ ــ المصدر : سمعنا .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بما .

١٠ ــ تأويل الآيات ٦٥٩/٢ ، ح ٨ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عليّ بن أحمد .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محمد بن عليّ بن الحكم .

«بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ» .

قيل[١] : لأنّ السّعداء يُؤتَوْن صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين .

وفي الكافي[٢] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن [بريد ، عن][٣] أبي عمرو[٤] الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه : ثمّ وصف أتباع من المؤمنين ، فقال ـتعالىٰـ : «محمّد رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ والّذين معه أشداء علىٰ الكفّار» (الآية) وقال : «يوم لا يخزي الله النّبيّ والّذين آمنوا معه نورهم يسعىٰ بين أيديهم و بأيمانهم»[٥] ؛ يعني : أولئك المؤمنين .

وفي الخصال[٦] : عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : كنت ذات يوم عند رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ إذ أقبل بوجهه علىٰ عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ فقال : ألا أبشّرك ، يا أبا الحسن ؟

قال : بلىٰ ، يا رسول الله . ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ .

قال : هذا جبرئيل يخبرني عن الله أنّه قال : قد اعطىٰ شيعتك ومحبيك سبع خصال الىٰ ان قال ودخول الجنّة قبل سائر النّاس «يسعىٰ نورهم[٧] بين أيديهم و بأيمانهم» .

و بإسناده إلىٰ أبي خالد الكابليّ[٨] : قال : قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «نورهم يسعىٰ[٩] بين أيديهم و بأيمانهم»[١٠] أئمّة المؤمنين يوم القيامة تسعىٰ بين يدي المؤمنين و بأيمانهم حتّىٰ ينزلوهم منازل أهل الجنّة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١] : وقوله[١٢] : «يوم ترىٰ المؤمنين» (الآية) قال : يُقسَّم النّور بين النّاس يوم القيامة علىٰ قدر إيمانهم ، يقسم للمنافق فيكون نوره بين[١٣] إبهام رجله

اليسرىٰ فينظر نوره .

«بُشْرَاكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّاتٌ» ؛ أي : يقول لهم من يتلقّاهم من الملائكة بشراكم ؛ أي : المبشَّر به «جنّات» . أو بشراكم دخول جنّات .

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٢)» : الإشارة إلىٰ ما تقدّم من النّور والبشرى بالجنّات المخلّدة .

«يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلْمُنَافِقَاتُ» : بدل من «يوم ترىٰ» .

«لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱنْظُرُونَا» : انتظرونا ، فإنّهم يُسرَع بهم إلىٰ الجنّة كالبرق الخاطف . أو انظروا إلينا ، فإنّهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم .

وقرأ[1] حمزة : «أنظرونا[2] ، علىٰ أنّ اتّئادهم ليحلقوا بهم إمهال لهم .

«نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ» : نَصِب منه .

«قِيلَ ٱرْجِعُوا وَرَآءَكُمْ» : إلىٰ الدّنيا «فَٱلْتَمِسُوا نُوراً» : بتحصيل المعارف الإلٰهيّة والأخلاق الفاضلة ، فإنّه يتولّد منها . أو إلىٰ الموقف ، فإنّه من ثَمَّة [3]يُقتبَس . أو إلىٰ حيث شئتم فاطلبوا نوراً آخر ، فإنّه لا سبيل لكم إلىٰ هذا . وهو تهكّم بهم وتخييب من المؤمنين ، أو من الملائكة .

«فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ» : بين المؤمنين والمنافقين .

«بِسُورٍ» : بحائط «لَهُ بَابٌ» : يدخل فيه المؤمنون .

«بَاطِنُهُ» : باطن الباب ، أو السّور «فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ» ؛ لأنّه يلي الجنّة .

«وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ (١٣)» : من جهته ؛ لأنّه يلي النّار .

«يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ» : يريدون موافقتهم في الظّاهر .

«قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ» : بالنّفاق .

«وَتَرَبَّصْتُمْ» : بالمؤمنين الدّوائر .

«وَٱرْتَبْتُمْ» : وشككتم في الدّين .

«وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ» : كامتداد العمر .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٣ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : انظروا .

٣ ــ أي : هناك .

«حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ» : وهو الموت .

«وَغَرَّكُمْ بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ(١٤)» : الشّيطان ، أو الدّنيا .

«فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ» : فداء .

وقرأ[1] ابن عامر و يعقوب ، بالتّاء .

«وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا» : ظاهراً و باطناً .

«مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ» : هي أولىٰ بكم ؛ كقول لبيد :

فعدت[2] كلا الفرجين تحسب أنّه

مولىٰ المخافة خلفها وأمامها

وحقيقة «مولاكم» مجراكم[3] ؛ أي : مكانكم ٱلّذي يقال فيه : هو أولى بكم ؛ كقولك : هو مئنة الكرم[4] ؛ أي : مكان قول القائل : إنّه لكريم .

أو مكانكم عمّا قريب ، من الولي[5] ، وهو القرب .

أو ناصركم علىٰ طريقة قولهم :

تحيّة بينهم ضرب وجيع

أو متولّيكم ، بتوليكم ؛ كما تولّيتم موجباتها في الدّنيا .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : وقوله[7] : «فاليوم لا يؤخذ منكم» (الآية) قال : وٱلله ، ما عنىٰ به : اليهود ولا النصارىٰ ، وما عنىٰ به : إلّا أهل القبلة . [ثمّ قال : «مأواكم النّار][8] هي مولاكم» قال : هي أولىٰ بكم .

«وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ(١٥)» : النّار وفي الخصال[9] : في مناقب أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ وتعدادها ، قال : وأمّا الثّلاثون ، فإنّي سمعت رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٤٥٤/٢ .

٢ ــ ش ، ق : فقدت . والصحيح : فغدت . إنّما كان الشاعر يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد ولم تقف لتنظر أصائدها خلفها أو أمامها ؛ أي : غدت علىٰ حالة كلا جانبيها يخوف بحيث لا يعرف منجاها من مهلكها . وضمير «أنّه» راجع إلى «كلا» باعتبار اللّفظ .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٥٤/٢ . وفي ت ، م ، ش ، ى ، ر : مجراكم وفي ق : مجزيكم . ولا يوجد في ن .

٤ ــ ن ، م ، ى ، ر : الكرام .

٥ ــ الصحيح : الولاء .

٦ ــ تفسير القمّي ٣٥١/٢ .

٧ ــ ليس في ق .

٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٩ ــ الخصال ٥٧٥/٢ ، ح ١ .

يقول : تُحشَر[١] أمّتي يوم القيامة علىٰ خمس رايات :

فأوّل راية ترد عليّ مع[٢] فرعون هذه الأمّة ، وهو معاو ية .

والثّانية مع سامريّ هذه الأمّة ، وهو عمرو بن العاص . والثّالثة مع جاثليق هذه الأمّة ، وهو أبو موسى الأشعريّ .

والرّابعة مع أبي الأعور السّلميّ .

وأمّا الخامسة فمعك [، يا عليّ][٣] تحتها المؤمنون وأنت إمامهم .

ثمّ يقول الله للأ ربعة : «ارجعوا وراء كم فالتمسوا نوراً فضُرِب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرّحمة» وهم شيعتي من والاني وقاتل معي الفئة الباغية والنّاكبة عن الصّراط ، و باب الرّحمة هم شيعتي ، فينادي هؤلاء : «ألم نكن معكم قالوا بلىٰ ولكنّكم فتنتم أنفسكم وتر بّصتم وارتبتم وغرّتكم الأمانيّ» [في الدنيا][٤] «حتّىٰ جاء أمر الله وغرّكم بالله الغرور» -إلىٰ قوله- : «بئس المصير» .

ثمّ ترد أمّتي وشيعتي فيروون من حوض محمّد -صلّى الله عليه وآله- و بيدي عصا عوسج أطرد بها أعدائي[٥] طرد غريبة الإبل[٦] .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : تأو يله : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا محمّد بن الحسن و[٨] عليّ بن مهزيار[٩] ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسن بن محبوب ، عن الأحول ، عن سلام بن المستنير قال : سألت أبا جعفر -عليه السّلام- عن قوله -تعالىٰ- : «فضرب بينهم بسور» (الآية) .

قال : فقال : إنّها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكفّار[١٠] ، أما إنّه إذا كان يوم القيامة وحُبِس الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمة فيه باب «باطنه فيه الرّحمة» ؛ يعني : النّور . «وظاهره من قبله العذاب» ؛ يعني : الظّلمة . فيصيّرنا[١١] الله وشيعتنا في

---

١ ــ المصدر : يحشر .

٢ ــ في المصدر : «راية» مكان «مع» .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ ليس في ق ، ش .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أعادي .

٦ ــ أي : الإبل الغريبة ، وذلك أنّ الإبل إذا وردت الماء فدخل عليها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتّى تخرج عنها .

٧ ــ تأو يل الآيات ٢/٦٦٠ــ٦٦١ ، ح ١١ .

٨ ــ ليس في ش . وفي ن ، ت ، م ، ى ، ر ، المصدر : بن .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مهران .

١٠ ــ المصدر : (المنافقين) الكفّار .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فبصرنا .

«آلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ آللهِ» : ألم يأت وقته . يقال : أنىٰ الأمر يأني أنياً [وأناً][1] إذا جاء أناه .

وقرئ [2] ، بكسر الهمزة [وسكون النون][3] ، من آن يئين ، بمعنىٰ : أنىٰ يأني [و «المايأن»][4] .

نُقِل[5] : أنّ المؤمنين كانوا مجدبين بمكّة ، فلمّا هاجروا أصابوا الرّزق والنّعمة ففتروا عمّا كانوا عليه ، فنزلت .

«وَمَا نَزَّلَ مِنَ آلْحَقّ» ؛ أي : القرآن . وهو عطف علىٰ «الذّكر» عطف أحد الوصفين علىٰ الآخر .

ويجوز أن يراد بالذّكر : أن يذكر آلله .

وقرأ[6] نافع وحفص و يعقوب : «نزل» بالتّخفيف .

وقرئ [7] : «أنزل» .

«وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا آلْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ» : عطف علىٰ «تخشع» .

وقرأ[8] رو يس ، بالتّاء ، والمراد : النّهي عن مماثلة أهل الكتاب فيما حكي عنهم

وروي في تحف العقول في حديث طويل عن الصّادق -عليه السلام- أنّه قال لعبدالله بن جندب : يا ابن جندب ! إنّ لله -تبارك وتعالىٰ- سوراً من نور محفوفاً بالزّبرجد والحرير منجّداً بالسّندس والدّيباج يُضرَب هذا السّور بين أوليائه (المصدر : أوليائنا) و بين أعدائنا فإذا غلى الدّماغ و بلغت القلوب لدى الحناجر ونضجت الأكباد من طول الموقف أُدخل في هذا السّور أولياء الله فكانوا في أمن الله وحرزه ، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وأعداء الله قد ألجمهم العرق وقطعهم الفرق (أي : الخوف) وهم ينظرون إلى ما أعدّ آلله لهم ، فيقولون : «ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدهم من الأشرار» (ص/ ٦٢) فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم فذلك قوله -عزّوجلّ- : «أتّخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار» (ص/ ٦٣) وقوله (كذا في المصدر . وفي النسخ : قولهم) : «فاليوم الّذين آمنوا من الكفّار يضحكون علىٰ الأرائك ينظرون» (المطففين/ ٣٤و٣٥) فلا يبقىٰ أحد ممّن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلّا أدخله الله الجنّة بغير حساب .

(تحف العقول/٣٠٧)

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٤ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ من المصدر . أي : وقرئ : «ألمايأن» .

٥ ــ من نفس المصدر والموضع .

٦ و٧و٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩٢ ـــــــ

«اَعْلَمُوا اَنَّ اللهَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» : تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذّكر والتّلاوة بإحياء الأموات[١] ، ترغيباً في الخشوع وزجراً عن القساوة .

وفي كمال الدّين وتمام النّعمة[٢] ، بإسناده إلىٰ سلام بن المستنير : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «اَعلموا أنّ اللهَ» (الآية) قال : يحيها اللهُ بالقائم ، بعد موتها ؛ يعني : بموتها كفر أهلها ، والكافر ميّت .

و بإسناده[٣] إلى [عبد الرحمن بن][٤] سليط قال : قال الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ : منّا اثنا عشر مهديّاً ، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ . وآخر التّاسع من ولدي ، وهم القائم با-لحقّ ، يحيي اللهُ به الأرض بعد موتها ، و يظهر به الدّين[٥] الحقّ [على الدين كلّه][٦] ولو كره المشركون . (الحديث)

وفي روضة الكافي[٧] ، بإسناده إلىٰ محمّد الحلبيّ ، أنّه سأل أبا عبداللهِ ـعليه السّلامـ عن قوله ـتعالىٰـ : «اَعلموا أنّ اللهَ» (الآية) .

قال : العدل بعد الجور .

وفي شرح الآيات الباهرة[٨] : روى محمّد بن العبّاس ، عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، [عن أحمد بن الحسن الميثمي][٩] عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جعفر الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «اَعلموا أنّ اللهَ» (الآية) ؛ يعني بموتها : كفر أهلها ، والكافر ميّت ، فيحيها اللهُ بالقائم ـعليه السّلامـ ، فيعدل فيها فتحيي الأرض ويحيى أهلها بعد موتهم .

«قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧)» : لكي يكمل عقلكم .

«إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ» : إنّ المتصدّقين والمتصدّقات ، وقد قرىء بهما .

وقرأ[١٠] ابن كثير وأبو بكر ، بتخفيف الصّاد ؛ أي : الّذين صدقوا اللهَ ورسوله .

---

١ ــ ليس في ن ، ق : الأموات .
٢ ــ كمال الدين ٦٦٨/٢ ، ح ١٣ .
٣ ــ كمال الدين ٣١٧/١ ، ح ٣ .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ المصدر : دين .
٦ ــ ليس في ق .
٧ ــ الكافي ٢٦٧/٨ ، ح ٣٩٠ .
٨ ــ تأويل الآيات ٦٦٣/٢ ، ح ١٥ .
٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
١٠ ــ أنوار التنزيل ٤٥٥/٢ .

«وَأَقْرَضُوا ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً»: عطف على معنى الفعل في المحلّى باللاّم، لأنّ معناه: ٱلّذين أصدقوا، أو صدقوا. وهو على الأوّل للدّلالة على أنّ المعتبر هو التّصدّق المقرون بالإخلاص[1].

«يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨)».

معناه والقراءة في «يضاعف» ما مرّ، غير أنّه لم يُجزَم، لأنّه خبر «إنّ» وهو مسند إلى «لهم» أو إلى ضمير المصدر[2].

«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ»؛ أي: أولئك عند ٱلله بمنزلة الصّدّيقين والشّهداء. أو هم المبالغون في الصّدق فإنّهم آمنوا وصدّقوا بجميع أخبار ٱلله ورسله، والقائمون بالشّهادة لله ولهم، أو على الأمم يوم القيامة.

وقيل[3]: «والشّهداء عند ربّهم» مبتدأ وخبر، والمراد به: الأنبياء، من قوله: «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد [وجئنا بك على هؤلاء شهيداً.»][4] أو ٱلّذين ٱستشهدوا في سبيل ٱلله.

[وفي روضة الكافي[5] خطبة لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ وهي خطبة الوسيلة يقول فيها ـعليه السّلامـ وإنّي النبأ العظيم والصّديق الأكبر.

وبإسناده[6] إلى أبي حمزة[7]، قال: سمعت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ يقول لرجل من الشيعة أنتم الطيّبون ونساؤكم الطّيّبات كلّ مؤمنة حوراء عيناء وكلّ مؤمن صدّيق والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[8]:][9] وروى العيّاشي، بالإسناد، عن منهال القصّاب قال قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ أدعُ الله ان يرزقني الشهادة.

---

١ ــ أي: فائدة قوله ـتعالىـ: «وأقرضوا الله قرضاً حسناً» الدلالة على أنّ المعتبر في التّصدّق المقرون بالإخلاص لأنّ ما لا إخلاص فيه لا يكون حسناً.

٢ ــ أي: يضاعف الإقراض لهم.

٣ ــ أنوار التنزيل ٤٥٥/٢.

٤ ــ ليس في ن، ت، ى، ر، المصدر.

٥ ــ الكافي ٣٠/٨، ح ٤.

٦ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٦٥، ح ٥٥٦.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي ى: الجحمرة.

٨ ــ المجمع ٢٣٨/٥.

٩ ــ من ى.

فقال : إنّ المؤمن شهيد . وقرأ هذه الآية .

وعن الحارث بن المغيرة[١] ، قال : كُنّا عند أبي جعفر ـعليه السّلام ـ فقال : العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير؛ كمن جاهد[٢] ، والله مع قائم آل محمد ـصلوات الله عليهم ـ بسيفه .

ثمّ قال : بل ، وٱلله ، كمن جاهد مع رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ بسيفه .

ثمّ قال الثّالثة : بل ، وٱلله ، كمن ٱستشهد مع رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ في فسطاطه . وفيكم آية في كتاب ٱلله .

قلت : وأيّة[٣] آية ، جعلت فداك ؟

قال : قول ٱلله : «وٱلّذين آمنوا بالله ورسله» (الآية) .

[ثمّ][٤] قال : صرتم ، وٱلله ، صادقين شهداء عند ربّكم .

وفي تهذيب الأحكام[٥] ، بإسناده إلى أبي حضيرة : سمع عليّ بن الحسين ـعليهما السّلام ـ يقول وذكر الشّهداء ، قال : فقال بعضنا في المبطون ، وقال بعضنا في ٱلّذي يأكله السّبع ، وقال بعضنا غير ذلك ممّا يُذكَر في الشّهادة ، فقال إنسان : ما كنت أرى أنّ الشّهيد إلّا من قُتِل في سبيل ٱلله .

فقال عليّ بن الحسين : إنّ الشّهداء إذن لقليل . ثمّ قرأ هذه الآية : «ٱلّذين آمنوا بالله ورسله» (الآية) .

ثمّ قال : هذه لنا ولشيعتنا .

وفي محاسن البرقيّ[٦] : عنه ، عن أبيه ، عن حمزة بن عبد ٱلله الجعفريّ ، عن جميل بن درّاج ، عن عمرو بن مروان ، عن الحرث بن حضيرة[٧] ، عن زيد بن أرقم ، عن الحسين بن عليّ ـعليهما السّلام ـ قال : ما من شيعتنا إلّا صدّيق شهيد .

قال : قلت : جعلت فداك ، أنّى يكون ذلك وعامّتهم يموتون على فراشهم[٨] ؟

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : جادل .

٣ ــ المصدر : أيّة .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ التهذيب ٦/١٦٧ ، ح ٣١٨ .

٦ ــ المحاسن/١٦٣ــ١٦٤ ، ح ١١٥ .

٧ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٧٢ . وفي النسخ : حضيرة .

٨ ــ ن ، ت ، ى ، ر : فرشهم .

٩٦ ـــــــ

إلى][1] عبد الرّحمٰن بن[2] أبي ليلىٰ قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : الصّديقون ثلاثة : حبيب النّجّار وهو مؤمن آل يس ، وحزقيل وهو مؤمن آل فرعون ، وعليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ [وهو أفضل الثلاثة .][3] .

و يؤيّده[4] : ما رواه ـ أيضاً ـ ، عن الحسن بن عليّ المقريّ ، بإسناده ، عن رجاله ، مرفوعاً إلىٰ أبي أيّوب الأنصاريّ قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : الصّديقون ثلاثة : حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب مؤمن آل[5] يس ، وعليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وهو أفضل الثلاثة .

وروى[6] ـ أيضاً ـ ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن محمّد بن عمرو ، عن عبد ٱلله بن سليمان ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن عمر[7] بن الفضل البصريّ ، عن عبّاد بن صهيب ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال : هبط علىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ملك له عشرون ألف رأس ، فوثب النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ليقبّل يده ، فقال له الملك : مهلاً مهلاً ، يا محمّد ، ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فأنت ـ وٱلله ـ أكرم علىٰ أهل السّمٰوات وأهل الأرضين . والملك يقال له : محمود ، فإذا بين منكبيه مكتوب : لا إله إلّا ٱلله ، محمّد رسول ٱلله ، ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ عليّ الصّدّيق الأكبر .

فقال له النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : حبيبي محمود ، منذ كم هذا مكتوب بين منكبيك ؟

قال : من قبل أن يخلق ٱلله [أدم][8] أباك باثني عشر ألف عام .

وفيه[9] : وأمّا تأويل قوله : « والشّهداء عند ربّهم » وذكر ما نقلناه عن تفسير العيّاشيّ .

ثمّ قال : و يؤيّده ما رواه[10] صاحب كتاب البشارات ، مرفوعاً إلىٰ الحسين بن

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ ليس في ق ، ش .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٧ .
٥ ــ ليس في المصدر : آل .
٦ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٨ .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عمرو .
٨ ــ من المصدر .
٩ ــ تأويل الآيات ٢/٦٦٥ ، ح ١٩ و ٢٠ .
١٠ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢١ .

[أبي][1] حمزة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ: جعلت فداك، قد كبر سنّي ودقّ[2] عظمي واقترب أجلي، وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموتُ.

قال: فقال لي: يا أبا حمزة، أو ما ترىٰ الشّهيد إلّا من قُتِل؟

قلت: نعم، جعلت فداك.

فقال لي: يا أبا حمزة، من آمن بنا وصدّق حديثنا وانتظرنا[3] كان كمن قُتِل تحت راية القائم، بل واللّه، تحت راية رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ.

وعن أبي بصير[4] قال: قال لي الصّادق ـعليه السّلامـ: يا أبا محمّد، إنّ الميّت [منكم][5] علىٰ هذا الأمر شهيد.

قال: قلت: جعلت فداك، وإن مات علىٰ فراشه؟

[قال: وإن مات على فراشه][6] فإنّه حيّ يُرزَق[7].

ثمّ قال: و يعضده: ما رواه[8] محمّد بن يعقوب، بإسناده، عن يحيى الحلبيّ[9]، عن عبداللّه بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبداللّه ـعليه السّلامـ: جعلت فداك، أرأيت الرّادّ عليَّ هذا الأمر كالرّادّ عليكم؟

فقال: يا أبا محمّد، من ردّ عليك هذا الأمر فهو كالرّادّ علىٰ [رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ وعلىٰ اللّه][10]!

يا أبا محمّد، إنّ الميّت منكم علىٰ هذا الأمر شهيد.

قلت: وإن مات علىٰ فراشه؟

قال: إي، واللّه، وإن مات علىٰ فراشه حيّ [عند ربّه][11] يُرزَق.

وروى[12] ـأيضاًـ بإسناده: عن عبداللّه بن مسكان، عن مالك الجهنيّ[13] قال: قال لي أبو عبداللّه ـعليه السّلامـ: يا مالك، أما ترضون أن تقيموا الصّلاة وتؤتوا الزّكاة وتكفّوا

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ ق: رقّ.

٣ ــ المصدر: انتظر [أسرنا].

٤ ــ نفس المصدر والمجلّد/٦٦٦، ح ٢٢.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ ليس في ق.

٧ ــ ن: مرزوق.

٨ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢٣.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن الحلبيّ، عن يحيى.

١٠ ــ ليس في ر.

١١ ــ من المصدر.

١٢ ــ تأويل الآيات ٢/٦٦٦ــ٦٦٧، ح ٢٤.

١٣ ــ ش، م، ق: مالك بن الجهني.

أيديكم وألسنتكم وتدخلوا الجنّة ؟

يا مالك ، إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في الدّنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنونه إلّا أنتم ، ومن كان على مثل حالكم .

يا مالك ، إنّ الميّت منكم ، والله ، على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضّارب بسيفه في سبيل الله .

وروى[1] ابن بابويه : عن أبيه ، بإسناده يرفعه ، إلى أبي بصير ومحمّد بن مسلم قال : قال أبو عبدالله : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ علّم أصحابه في يوم واحد أربعمائة باب من العلم ، منها قوله ـ عليه السّلام ـ : احذروا السّفلة ، فإنّ السّفلة لا تخاف[2] الله ، لأنّ فيهم قتلة الأنبياء وفيهم أعداؤنا .

إنّ الله أطلع على الأرض فاختارنا ، واختار لنا شيعة ينصروننا و يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، و يبذلون أموالهم وأنفسهم فينا (اولئك منّا)[3] [وإلينا][4] ، وما من الشّيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فلا يموت حتّى يبتلى ببليّة تُمحّص فيها ذنوبه ، إمّا في ماله أو في ولده أو في نفسه حتّى يلقى الله وما له ذنب ، وإنّه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيُشدَّد عليه عند موته .

والميّت من شيعتنا صدّيق شهيد ، صدّق بأمرنا وأحبّ فينا ، وأبغض فينا يريد بذلك [وجه][5] الله ، مؤمن [بالله و برسله][6] ، قال الله : «والّذين آمنوا[7] بالله ورسله» (الآية) .

ثمّ قال : وجاء في خطبة له ـ عليه السّلام ـ في «التهج» [ألزموا الأرض و][8] ما يؤيّد هذه الأحاديث ، وهو قوله ـ عليه السّلام ـ لأصحابه : [ألزموا الأرض ، و][9] اصبروا على

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢٥ .
٢ ــ المصدر: [من] لا يخاف .
٣ ــ من المصدر مع القوسين .
٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ ق : برسوله .
٧ ــ ليس في ن .
٨ ــ الصحيح أنّ ما بين المعقوفتين زائد .
٩ ــ من المصدر .

١٠٠ ـــــــ

الفوز الآجل، بأن بيّن أنّها أمور خياليّة قليلة النّفع سريعة الزّوال؛ لأنها لعب يُتعِب فيه النّاس أنفسهم جدّاً أتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة، ولهوٌ يلهون به أنفسهم عمّا يهمّهم، وزينة؛ كالملابس الحسنة والمراكب البهيّة والمنازل الرّفيعة، وتفاخر بالأنساب وتكاثر بالعَدَد [والعدد][1].

ثمّ قرّر ذلك بقوله: «**كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً**»: وهو تمثيل لها في سرعة تقضّيها وقلّة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحرّاث. أو الكافرون بالله، لأنّهم أشدّ أعجاباً بزينة الدّنيا، ولأنّ المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطّى فكره عمّا أحسّ به فسيغرق[2] فيه إعجاباً، ثمّ هاج؛ أي: يبس بعاهة فاصفرّ، ثمّ صار حطاماً.

ثمّ عظّم أمور الآخرة بقوله: «**وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ**»: تنفيراً عن الانهماك في الدّنيا، وحثّاً على ما يوجب كرامة العقبى.

ثمّ أكد ذلك بقوله: «**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ(٢٠)**»؛ أي: لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها.

«**سَابِقُوا**»: سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار.

«**إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**» [إلى موجباتها][3] «**وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»؛ أي: عرضها كعرضيهما[4]. وإذا كان العرض كذلك، فما ظنّك بالطّول؟!

وقيل[5]: المراد به: البسطة[6]؛ كقوله: «فذو دعاء عريض».

«**أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ**».

فيه دليل على أنّ الجنّة مخلوقة[7]، وأنّ الإيمان وحده كافٍ في استحقاقها[8].

وفي الكافي[9]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: أخبرني

---

١ ــ من ت، ى، ر.

٢ ــ ن، ت، م، ش، ى، ر: فيستغرق.

٣ ــ ليس في ق، ش.

٤ ــ الأصوب: كعرضها.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٦.

٦ ــ البسطة: السعة.

٧ ــ هذا مفهوم من صيغة الماضي وهو «أعدّت».

٨ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: استحقاقه.

٩ ــ الكافي ٢/٤٠ــ٤١، ح ١.

١٠٢ ـــــــ

«إِلَّا فِي كِتَابٍ» .

قيل[١] : إلّا مكتوبة في اللّوح ، مثبّتة في علم .

«مِنْ قَبْلِ اَنْ نَبْرَاَهَا» : نخلقها . والضّمير «للمصيبة» ، أو «للأرض» أو «للأنفس» .

وفي علل الشّرائع[٢] ، بإسناده إلىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال : تعتلج النطفتان في الرّحم فأيّتهما كانت أكثر جاءت تشبهها[٣] ، فإن كانت نطفة المرأة أثر جاءت تشبه أخواله ، وإن كانت نطفة الرّجل أكثر جاءت تشبه أعمامه .

وقال : تحول النّطفة في الرّحم أربعين يوماً ، فمن أراد أن يدعو اللّه ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق[٤] .

ثمّ يبعث اللّه ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلىٰ اللّه ، فيقف منه حيث[٥] شاء اللّه ، فيقول : [يا إلهي][٦] أذكر أم أنثىٰ ؟ فيوحي اللّه من ذلك ما يشاء و يكتب الملك ، فيقول : اللّهمّ[٧] ، كم رزقه ، وما أجله ؟ ثمّ يكتبه و يكتب كلّ ما[٨] في الدّنيا بين عينيه .

ثمّ يرجع[٩] به فيردّه في الرّحم ، فذلك قول اللّه : «ما أصاب من مصيبة» (الآية) .

«إِنَّ ذَلِكَ» : إنّ ثبتَه في كتاب «عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ(٢٢)» : لاستغنائه فيه عن العدّة والمدّة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] ، بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن كثير : عن أبي عبداللّه ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «ما أصاب من مصيبة» (الآية) قال : صدق اللّه و بلّغت رسله ، كتابه في السّماء علمه بها ، وكتاب في الأرض علومنا في ليلة القدر وغيرها .

وقال الصّادق ـعليه السّلامـ[١١] : لمّا أُدخل رأس الحسين بن عليّ ـعليه السّلامـ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٦ .

٢ ــ العلل/٩٥ ، ح ٤ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ن : بشبهها . وفي غيرهما : يشبهها .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أن يخلق .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «ما» مكان «منه حيث» .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ المصدر : إلهي .

٨ ــ المصدر : شيء .

٩ ــ المصدر : يرجع به .

١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥١ .

١١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٥٢ .

١٠٤ ـــــــ

فقال : نزلت في أبي بكر[١] وأصحابه ، واحدة مقدّمة ، وواحدة مؤخّرة «لا تأسوا على ما فاتكم» ممّا خُصّ به عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ . «ولا تفرحوا بما آتاكم» من الفتنة الّتي عرضت لكم بعد رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ .

فقال الرّجل : أشهد أنّكم أصحاب الحكم الّذي لا اختلاف[٢] فيه .

ثمّ قام الرّجل فذهب فلم أره .

[و بإسناده[٣] إلى حفص بن غياث ، قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلام ـ جعلت فداك فما حدّ الزّهد في الدنيا فقال قد حدّه الله في كتابه فقال ـعزّوجلّ ـ «لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم][٤] .

و بإسناده[٥] إلى سليمان بن داود ، رفعه قال : جاء رجل إلى عليّ بن الحسين ـعليهما السّلام ـ فقال له : فما الزّهد ؟

قال [الزهد][٦] عشرة أجزاء ، فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرّضا . ألا وإنّ الزّهد في آية من كتاب الله «لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» .

وفي الكافي[٧] ، بإسناده إلى الباقر ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : إنّ إلياس ـعليه السّلام ـ قال له : أخبرني عن تفسير : «لكي لا تأسوا على ما فاتكم» .

[قال في أبي فلان وأصحابه ، واحدة مقدّمة ، وواحدة مؤخّرة «لا تأسوا على ما فاتكم»][٨] ممّا خُصّ به عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ . «ولا تفرحوا بما آتاكم»[٩] من الفتنة الّتي عُرِضت لكم بعد رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ .

الحسين بن محمّد[١٠] ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن شعيب بن عبدالله ، عن بعض أصحابه ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ : إنّ النّاس ثلاثة زاهد ، وصابر ، وراغب . فأمّا الزّاهد فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه ، فلا

---

١ ــ المصدر : زريق .

٢ ــ ق ، ش : لا خلاف .

٣ ــ نفس المصدر والمجلّد/١٤٦ .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ نفس المصدر والمجلّد/٢٥٩ــ ٢٦٠ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ الكافي ١/٢٤٦ ، ح ١ .

٨ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ش ، ى ، ر ، المصدر .

٩ ــ في ن ، ت ، م ، ش ، ى ، ر ، المصدر زيادة وهي نفس ما بين المعقوفتين .

١٠ ــ نفس المصدر ٢/٤٥٥ــ٤٥٦ ، ح ١٣ .

١٠٦ ـــــــ

فقال النبيّ -صلّى الله عليه وآله-: وأيّ داء أدوى من البخل، سيّدكم البراء بن معرور.

ومعنى «يَزُنّ»: يتّهم و يقرف[١].

«لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا»؛ أي: الملائكة إلى الأنبياء. أو الأنبياء إلى الأمم.

«بِالْبَيِّنَاتِ»: بالحجج والمعجزات[٢].

«وَاَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ»: ليبين الحقّ، ويميز صواب العمل.

«وَالْمِيزَانَ»: لتسوّى به الحقوق، و يقام به العدل؛ كما قال: «لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ».

قيل[٣]: المراد بإنزاله: إنزال أسبابه والأمر بإعداده.

وقيل[٤]: أُنزل الميزان إلى نوح.

وفي جوامع الجامع[٥]: وروى أنّ جبرئيل نزل بالميزان فدفعه إلى نوح، قال: مُرْ قومك يزنوا به.

ويجوز أن يراد به: العدل، لتقام به السّياسة وتُدفَع به الأعداء.

وفي الكافي[٦]، بإسناده إلى عبدالحميد بن أبي الدّيلم: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر المسيح: وجرت من بعد في الحواريّين في المستحفظين، وإنّما سمّاهم [الله -عزّوجلّ-][٧] المستحفظين لأنّهم استحفظوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الّذي يُعلم به علم كلّ شيء، الّذي كان مع الأنبياء، يقول الله: «لقد أرسلنا [رسلاً من قبلك][٨] وأنزلنا معهم الكتاب والميزان» «الكتاب» الاسم الأكبر. وإنّما عُرف ممّا يدعى الكتاب التّوراة والإنجيل والفرقان، فيها كتاب نوح -عليه السّلام- وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم، فأخبر الله: «إنّ هذا لفي الصّحف

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ت: نيهم و يغرف وفي ن، م، ى، ر: ينهم و يعزف وفي ش، ق: نيهم و يعرف.

٢ ــ فيكون فيه لفّ ونشر، والحجج بالنسبة إلى الملائكة إذا أريد بالرسل: إيّاها، والمعجزات بالنّسبة إلى الأنبياء إذا أريدوا منها.

٣و٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٦.

٥ ــ الجوامع/ ٤٨٢.

٦ ــ الكافي ١/٢٩٣، ح ٣.

٧ ــ ليس في ق.

٨ ــ كذا في النسخ. وفي التنزيل: «رسلنا بالبيّنات».

١٠٨ ـــــــ

والعطف علىٰ محذوف دلّ عليه ما قبله ، فإنّه حال يتضمّن تعليلاً[١] . أو اللاّم صلة لمحذوف ؛ أي : أنزله[٢] ليعلم الله[٣] .

«بِالْغَيْبِ» : حل من المستكنّ في «ينصره» .

«إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ» : علىٰ إهلاك من أراد إهلاكه .

«عَزِيزٌ(٢٥)» : لا يفتقر إلىٰ نصرة ، وإنّما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به و يستوجبوا ثواب الامتثال به .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ» : بأن استنبأناهم ، وأوحينا إليهم الكتب .

وقيل[٤] : المراد بالكتاب : الخطّ .

«فَمِنْهُمْ» : فمن الذّرّيّة . أو فمن المرسل إليهم ، وقد دلّ عليهم[٥] «أرسلنا» .

«مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ(٢٦)» : خارجون عن الطّريق المستقيم .

والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذّمّ ، والدّلالة علىٰ أنّ الغلبة للضّلاّل[٦] .

في عيون الأخبار[٧] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـعليه السّلامـ مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل ، يقول فيه : أما علمتم أنّه وقعت الوراثة والطّهارة علىٰ المصطفين المهتدين دون سائرهم ؟

قالوا : ومن أين ، يا أبا الحسن ؟ ـعليه السّلامـ .

قال ـعليه السّلامـ : من قول الله ـتعالىٰـ : «ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم ـإلىٰ قولهـ : فاسقون» . فصارت وراثة النّبوّة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين ، أما علمتم أنّ نوحاً حين[٨] سأل ربّه «فقال ربّ إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك الحقّ وأنت أحكم الحاكمين» . وذلك أنّ الله وعده أن ينجيه وأهله .

---

١ ــ أي : «فيه بأس شديد» حال من الحديد يدلّ على تعليل مقدّر ؛ مثل : لتتّخذ آلات الحرب منه فيكون «وليعلم الله» معطوفاً على هذا المحذوف .

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٥٧ . وفي النسخ : إنزاله .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ ق ، ش ، م : عليه .

٦ ــ أي : ظاهر المبالغة «منهم مهتدٍ» و«ومنهم ضالّ» لكن عدل إلى ما ذكر للمبالغة في الذّمّ بدلالة الكثرة ، وذكر الفسق مقام الضّلال وجمع الفاسق .

٧ ــ العيون ١/١٨٠ــ١٨١ ، ح ١ .

٨ ــ ليس في ق .

١١٠ ـــــــ

بالا تّحاد ، وقصد السمعة ، والكفر بمحمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ونحوها إليها .

وفي عيون الأخبار[١] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن عليّ بن أبي عبدٱلله : عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ : « ورهبانيّة ٱبتدعوها » (الآية) قال : صلاة اللّيل .

وفي الكافي[٢] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن علّ بن أبي عبدٱلله ، مثله سواء .

وفي مجمع البيان[٣] : في خبر مرفوع إلىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : فما رعاها ٱلّذين بعدهم حقّ رعايتها ، وذلك لتكذيبهم بمحمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ عن ٱبن عبّاس .

وقال الزّجّاج : إنّ تقديره : ما كتبناها عليهم إلّا ٱبتغاء رضوان ٱلله [و « ابتغاء رضوان ٱلله »][٤] ٱتّباع ما أمر به . فهذا وجه .

قال : وفيها وجه آخر ، جاء في التّفسير : أنّهم كانوا يرون[٥] من ملوكهم ما لا يصبرون عليه ، فاتّخذوا أسراباً وصوامع[٦] وٱبتدعوا ذلك ، فلمّا ألزموا أنفسهم ذلك التّطوّع ودخلوا عليه[٧] لزمهم تمامه ؛ كما أنّ الإنسان إذا جعل علىٰ نفسه صوماً لم يُفرَض عليه لزمه أن يتمّه .

قال : وقوله : « فما رعوها حقّ رعايتها » علىٰ ضربين :

أحدهما ، أن يكونوا قصّروا[٨] فيما ألزموا أنفسهم .

والآخر ، وهو الأجود ، أن يكونوا حين[٩] بُعِث النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة ٱلله ، فما رعوا تلك الرّهبانيّة حقّ رعايتها ، ودليل ذلك قوله : « فآتينا ٱلّذين آمنوا [منهم أجرهم » ؛ يعني : الّذين آمنوا][١٠] بالنّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ « وكثير منهم فاسقون » ؛ أي : كافرون . (ٱنتهىٰ كلام الزّجّاج) .

و يعضد هذا : ما جاءت به الرّواية[١١] عن ٱبن مسعود قال : كنت رديف رسول

---

١ ــ العيون ١/٢٢٠ ، ح ٢٩ .

٢ ــ الكافي ٣/٤٨٨ ، ح ١٢ .

٣ ــ المجمع ٥/٢٤٣ .

٤ ــ ليس في ق ، ش .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يروون .

٦ ــ الأسراب ـ جمع سرب ـ : الحفير تحت الأرض .
والصوامع ـ جمع الصومعة ـ : مغار الرّاهب .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عليهم .

٨ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ى ، ر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حيث .

١٠ ــ ليس في ق ، ش .

١١ ــ نفس المصدر والموضع .

١١٢ ـــــــ

«وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ» ؛ محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

«يُـؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ» : نصيبين «مِنْ رَحْمَتِهِ» لإيمانكم بمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وإيمانكم بمن قبله .

ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السّابق ، وإن كان منسوخاً ، ببركة الإسلام .

وقيل[1] : الخطاب للنّصارى الّـذين كانوا في عصره .

«وَيَـجْـعَـلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ» : يريد : المذكور في قوله : «يسعى نورهم» . أو الهدى الّـذي يُسلَك به إلى طريق الجنان[2] .

وفي الـكافي[3] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «يؤتكم كفلين من رحمته» قال : الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ .

«ويجعل لكم نوراً تمشون به» قال : إمام تأتمون به .

أحمد بن إدريس[4] ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن[5] ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : لقد أتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً .

قال : وما ذاك ؟

قلت : قول الله : «الّـذين آتيناهم الكتاب ـ إلى قوله ـ : «أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا» .

قال : فقال : فقد آتاكم الله كما آتاهم . ثمّ تلا : «يا أيّها الّـذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به» ؛ يعني : إماماً تأتمون به .

وفي تـفسير عـليّ بـن إبـراهـيـم[6] : وقوله : «كفلين من رحمته» قال : نصيبين من رحمته : أحدهما ألّا يدخله النار وثانيهما ان يُدخِلَهُ الجنّة . «ويجعل لكم نوراً تمشون به» ؛ يعني : الإيمان .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٧ .

٢ ــ ن ، ت ، ى ، ر : جنان القدس .

٣ ــ الكافي ١/٤٣٠ ، ح ٨٦ .

٤ ــ نفس المصدر والمجلّد/١٩٤ ، ح ٣ .

٥ ــ ق : وعن .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٢ .

١١٤ ـــــــ

وقال[١]: [حدّثنا][٢] عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن المغيرة بن محمّد عن الحسين بن حسن المروزيّ، عن الأحول بن جواب، عن عمّار[٣] بن زريق[٤]، عن ثوير[٥] بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن كعب عيّاض[٦] قال: طعنت علىٰ عليّ -عليه السّلام- بين يدي رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- فوكزني في صدري.

ثمّ قال: يا كعب، إنّ لعليّ نورين: نوراً في السّماء، ونوراً في الأرض. فمن تمسّك بنوره أدخله ٱلله الجنّة، ومن أخطأه أدخله ٱلله النّار، فبشّر النّاس عنّي بذلك.

وروي[٧] في معنى نوره -عليه السّلام-[٨]: ما روي مرفوعاً، عن أنس بن مالك قال: قال رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: خلق ٱلله من نوره وجه عليّ -عليه السّلام- سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلىٰ يوم القيامة.

«وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨)».

في مجمع البيان[٩]: قال سعيد بن جبير: بعث رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- جعفراً في سبعين راكباً إلىٰ النّجاشي يدعوه، فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وآمن به.

فلمّا كان عند ٱنصرافه قال ناس ممّن آمن به من أهل مملكته، وهم أربعون رجلاً: ائذن لنا فنأتي هذا النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- فنسلم به.

فقدموا مع جعفر، فلمّا رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة ٱستأذنوا [رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-][١٠] وقالوا: يا نبيّ ٱلله، إنّ لنا أموالاً، ونحن نرىٰ ما بالمسلمين من الخصاصة، فإن أذنت لنا ٱنصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها.

فأذن لهم[١١]، فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين، فأنزل ٱللهُ [-تعالىٰ- فيهم][١٢]: «ٱلّذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون -إلىٰ قوله-: وممّا رزقناهم

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣٠.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ ق، ش، م، ر: شمّار.

٤ ــ جامع الرواة ١/٦١١: رزيق.

٥ ــ كذا في ن، جامع الرواة ١/١٤٢. وفي غيرهما: ثور.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «خالد بن سعد بن عياض» مكان «خالد بن معدان، عن كعب بن عياض».

٧ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣١.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: -صلّى الله عليه وآله-.

٩ ــ المجمع ٥/٢٤٤.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لها.

١٢ ــ ليس في ق، ش، م.

ينفقون» فكانت النّفقة الّتي واسوا بها المسلمين.

فلمّا سمع أهل الكتاب ممّن لم يؤمن به قوله: «أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا» فخروا على المسلمين، فقالوا: يا معشر المسلمين، أمّا من آمن منّا بكتابكم وكتابنا فله [أجران، ومن آمن منّا بكتابنا فله][1] أجر كأجوركم، فما فضلكم علينا؟

فنزل [قوله][2]: «يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا وآمنوا برسوله» (الآية) فجعل لهم أجرين وزادهم النّور والمغفرة، ثمّ قال: «لئلاّ يعلم أهل الكتاب».

وقال الكلبيّ: كان هؤلاء أربعة وعشرين رجلاً قدموا من اليمن على رسول الله -صلّى الله عليه وآله- وهو بمكّة، لم يكونوا يهوداً ولا نصارى، وكانوا على دين الأنبياء فأسلموا.

فقال لهم أبو جهل: بئس القوم أنتم والوفد لقومكم.

فردّوا عليه: «وما لنا لا نؤمن بالله» (الآية) فجعل الله لهم ولمؤمني أهل الكتاب؛ عبدالله بن سلام وأصحابه، أجرين اثنين، فجعلوا يفخرون على أصحاب رسول الله -صلّى الله عليه وآله- [و يقولون:][3] نحن أفضل منكم، لنا أجران ولكم أجر واحد. فنزل: «لئلاّ يعلم أهل الكتاب» (إلى آخر السّورة).

وروي[4] عن رسول الله -صلّى الله عليه وآله- أنّه قال: من كانت له أمَة فعلّمها[5] فأحسن تعليمها وأدّبها فأحسن تأديبها وأعتقها وتزوّجها، فله أجران. وأيّما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيّه وآمن بمحمّد، فله أجران، وأيّما مملوك أدّى حقّ الله وحقّ مواليه، فله أجران. أورده البخاري [ومسلم][6] في الصّحيح.

«لِئَلاَّ يَعْلَمَ اَهْلُ اَلْكِتَابِ»؛ أي: ليعلموا، «ولا» مزيدة، و يؤيّده أنّه قرىء: «ليعلم، و«لكي يعلم»، و«لأنّ يعلم» بإدغام النّون في الياء.

«اَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اَللّٰهِ».

«أن» هي المخفّفة، والمعنى: أنّه لا ينالون شيئاً ممّا ذكر من فضله ولا يتمكّنون

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ ليس في ق.
٤ ــ مجمع البيان ٥/٢٤٤.
٥ ــ في ن، ت، م، ى، ر: «يعلّمها» مكان «فعلّمها».
٦ ــ من المصدر.

سورة الحديد ـــــــ

سورة المجادلة

مدنيّة .

وقيل[1] : العشر الأوّل مكّيّ ، والباقي مدنيّ .

وآياها إحدىٰ أو اثنتان وعشرون .

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم

وفي ثواب الأعمال[2] ، بإسناده عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها لم يعذّبه الله حتّىٰ يموت أبداً ، ولا يرىٰ في نفسه ولا أهله سوءً أبداً ، ولا خصاصة في بدنه .

وفي مجمع البيان[3] : أُبيّ بن كعب قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : من قرأ سورة المجادَلة كُتِب من حزب الله يوم القيامة .

«قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ» .

قيل[4] : روي أنّ خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها ؛ أوس بن الصّامت ، فاستفتت رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

فقال : حرمت عليه .

فقالت : ما طلّقني .

فقال : حرمت عليه .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٩ .

٢ ــ ثواب الأعمال/١٤٥ ، ح ١ .

٣ ــ المجمع ٥/٢٤٥ .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٨ .

فاغتمّت لصغر أولادها وشكت إلى الله، فنزلت هذه الآيات الأربع[١].

و«قد» تشعر بأن الرّسول يتوقّع أنّ الله يسمع مجادلتها وشكواها و يفرّج عنها كربها[٢].

وأدغم حمزة والكسائيّ وأبو عمرو وهشام، عن ابن عامر «دالها»[٣] في السّين.

«وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا»: تراجعكما الكلام، وهو على تغليب الخطاب.

«إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ(١)»: للأقوال والأحوال.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: لهذه الآية تأويل[٥] ظاهر و باطن فالظّاهر ظاهر.

وأمّا الباطن فهو: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن عبد الرّحمن[٦]، عن محمّد ابن سليمان بن بزيع[٧]، عن جميع بن المبارك، عن إسحاق بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه ـعليهم السّلامـ أنّه قال: إنّ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قال لفاطمة ـعليها السّلامـ: إنّ زوجك يلاقي بعدي كذا وكذا. فخبّرها بما يلقى بعده.

فقالت: يا رسول الله، ـصلّى الله عليه وآلهـ ألا تدعو الله أن يصرف ذلك عنه؟

فقال: قد سألت الله ذلك له، فقال: إنّه مبتلى ومبتلى به.

فهبط جبرئيل، فقال: «قد سمع الله قول الّتي إلى قوله بصير» [وشكواها له، لا منه، ولا عليه][٨].

«الَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَآئِهِمْ».

«الظّهار» أن يقول الرّجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمّي. مشتقّ من الظّهر.

وفي «منكم» تهجين لعادتهم فيه، فإنّه كان من إيمان أهل الجاهليّة.

وأصل «يَظّهّرون» يتظهّرون.

وقرأ[١] ٱبن عامر وحمزة والكسائيّ : «يَظّاهرون» ، من ٱظّاهر . وعاصم «يُظَاهِرون» من ظاهر .

«مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ» ؛ أي : على الحقيقة .

«إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا ٱللَّآئِي وَلَدْنَهُمْ» : فلا تُشبَّه بهن في الحرمة إلّا من ألحقها ٱلله بهنّ ؛ كالمرضعات وأزواج الرّسول .

وعن عاصم : «أمّهاتُهم» بالرّفع ، علىٰ لغة تميم[٢] .

وقرئ[٣] : «بأمّهاتهم» وهو ـ أيضاً ـ علىٰ لغة من ينصب[٤] .

«وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ ٱلْقَوْلِ» : إذ الشّرع أنكره .

«وَزُوراً» : منحرفاً عن الحقّ ، فإنّ الزّوجة[٥] لا تشبه الأمّ .

«وَإِنَّ ٱللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ(٢)» : لما سلف منه مطلقاً . أو إذا تيب عنه .

«وَٱلَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا» : إلىٰ قولهم بالتدارك . ومنه المثل : عاد الغيث على ما أفسده .

وفي مجمع البيان[٦] : فأمّا ما ذهب إليه أئمّة الهدىٰ [من آل محمّد ـ صلوات ٱلله عليهم أجمعين ـ][٧] فهو أنّ المراد بالعود : إرادة الوطىء ونقض القول ٱلّذي قاله ، لأنّ الوطىء لا يجوز له إلّا بعد الكفّارة ، ولا يبطل حكم قوله الأوّل إلّا بعد الكفّارة .

«فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ» ؛ أي : فعليهم ، أو فالواجب إعتاق رقبة .

«مِنْ قَبْلِ اَنْ يَتَمَآسَّا» ؛ أي : من قبل أن يجامعها فيتماسّا .

وفي الكافي[٨] : عن عليّ بن إبراهيم ـ رحمه ٱلله ـ ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ٱبن أبي عمير ، عن عبد الرّحمٰن بن الحجاج ، [عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ][٩] قال : الظّهار ضربان : أحدهما فيه الكفّارة قبل المواقعة ، والآخر

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٩ .

٢ ــ أي : في «ما هنّ أمّهاتهم» ، والأصل نصبها لأنّها خبر «ما» .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ أي : من ينصب خبر «ما» وهم أهل الحجاز يزيدون الباء .

٥ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر : المزوّجة .

٦ ــ المجمع ٥/٢٤٧ ــ ٢٤٨ .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ ــ الكافي ٦/ ١٦٠ ، ح ٣٢ .

٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

١٢٢ ـــــــ

ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له : أوس بن الصّامت من الأنصار، وكان[1] شيخاً كبيراً ، فغضب على أهله يوماً فقال لها : أنت عليَّ كظهر أمّي . ثمّ ندم على ذلك .

قال : وكان الرّجل في الجاهليّة إذا قال لأهله : أنت عليَّ كظهر أمّي ، حرمت عليه آخر الأبد .

وقال أوس لأهله : يا خولة ، إنّا كنّا نحرّم هذا في الجاهليّة ، وقد أتانا الله بالإسلام ، فاذهبي إلى رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فسليه[2] عن ذلك .

فأتت خولة رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فقالت : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله -صلّى الله عليه وآله- إنّ أوس بن الصّامت هو زوجي وأبو ولدي وابن عمّي ، فقال لي : أنت عليَّ كظهر أمّي ، وكنّا نحرّم ذلك في الجاهليّة وقد أتانا الله بالإسلام بك .

حدّثنا عليّ بن الحسين[3] قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولّاد ، عن حمران ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : إنّ امرأة من المسلمات أتت النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- فقالت : يا رسول الله ، إنّ فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني وأعنته على دنياه وآخرته ولم ير منّي مكروهاً ، أشكوه إليك .

فقال : فبم تشكينه ؟

قالت : إنّه قال : أنت عليّ كظهر أمّي ، وقد أخرجني من منزلي ، فانظر في أمري .

فقال لها رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : ما أنزل الله في ذلك كتاباً أقضي فيه بينك وبين زوجك ، وأنا أكره أن أكون من المتكلّفين .

فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله -عزّوجلّ- وإلى رسول الله -صلّى الله عليه وآله- وانصرفت .

قال : فسمع [الله -تبارك وتعالى-][4] مجادلتها لرسول الله في زوجها وما شكت إليه ، وأنزل الله في ذلك قرآناً : «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، قد سمع الله قول الّتي -إلى قوله- : غفور» .

قال : فبعث رسول الله إلى المرأة ، فأتته .

---

١ ــ في ق ، ش ، زيادة : رجلاً .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فاسألي .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ ليس في ق .

فقال لها : جيئيني بزوجك . فأتت به .

فقال له : أقلت لامرأتك هذه : أنتِ عليَّ حرام[1] كظهر أمّي ؟

فقال : قد قلت لها ذلك .

فقال له رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : قد أنزل الله فيك وفي امرأتك قرآناً ، وقرأ : «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، قد سمع الله ـ إلىٰ قوله ـ : غفور» . فضمّ إليك امرأتك ، فإنّك قد قلت منكراً من القول وزوراً ، وقد عفا الله عنك وغفر لك ، ولا تعد .

قال : فانصرف الرّجل وهو نادم علىٰ ما قال لامرأته ، وكره الله ذلك للمؤمنين بعدُ ، وأنزل الله : «الّذين يظاهرون من نسائهم ثمّ يعودون لما قالوا» قال : يعني : [لما قال][2] [لامرأته : أنت عليَّ كظهر أمّي .

قال : فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرّجل][3] الأوّل . فإنّ عليه «تحرير رقبة من قبل أن يتماسّا» ؛ يعني : مجامعتها ـ إلىٰ قوله ـ : «ستّين مسكيناً .» قال : فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النّهي هذا ، ثمّ قال : «ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله» قال : هذا حدّ الظّهار .

قال حمران[4] : قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : ولا يكون ظهار في يمين ، ولا في إضرار ، ولا في غضب . ولا يكون ظهار إلّا على طهر من غير جماع ، بشهادة شاهدين مسلمين .

[«**وَلِلْكَافِرِينَ**» ؛ أي : الّذين لا يقبلون الحدود ، «**عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤)**» . وهو نظير قوله[5] : «ومن كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين» .

وفي الكافي[6] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه [جميعاً][7] عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن رجل مملك[8] ظاهر من امرأته .

فقال : لا يكون ظهار ولا إيلاء حتّىٰ يدخل بها .

---

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢و٣ ــ من المصدر .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ آل عمران /٩٧ .

٦ ــ الكافي ٦/١٥٨ ، ح ٢١ .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ الإملاك : التزويج في عقد النكاح .

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّدعن ٱبن أبي نصر، عن الرّضا ـعليه السّلامـ قال: الظّهار لا يقع علىٰ الغضب.

محمّد بن يحيىٰ[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدّق[٣] [بن صدقة][٤]، عن عمّار بن موسىٰ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال: سألته عن الظّهار الواجب.

قال: ٱلّذي يريد به الرّجل الظّهار بعينه.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكوني، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال: قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: إذا قالت المرأة: زوجي عليَّ كظهر أمّي، فلا كفّارة عليها.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن سهل بن زياد، عن القاسم بن محمّد الزّيات قال: قلت لأبي الحسن ـعليه السّلامـ: إنّي ظاهرت من ٱمرأتي.

فقال: كيف قلت؟

[قال: قلت:][٧] أنت عليَّ كظهر أمّي إن فعلتِ كذا وكذا.

فقال: لا شيء عليك، ولا تعد.

محمّد بن يحيىٰ[٨]، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن فضّال، عن ٱبن بكير، عن رجل من أصحابنا، عن رجل [قال: قلت][٩] لأبي الحسن ـعليه السّلامـ: إنّي قلت لامرأتي[١٠]: أنت عليَّ كظهر أمّي إن خرجت من باب الحجرة، فخرجت.

فقال: ليس عليك شيء.

فقلت: إنّي قويّ علىٰ أن أكفّر.

فقال: ليس عليك شيء.

فقلت: إنّي أقوىٰ علىٰ أن أكفّر رقبة ورقبتين.

---

١ ــ نفس المصدر، ح٢٥.

٢ ــ نفس المصدر، ح٢٦.

٣ ــ م، ن، ش، ق: مصّدقة.

٤ ــ ليس في ن، ش، ق.

٥ ــ نفس المصدر/١٥٩، ح٢٧.

٦ ــ نفس المصدر/١٥٨، ح٢٤.

٧ ــ ليس في ق.

٨ ــ نفس المصدر/ ١٥٤، ح٤.

٩ و١٠ــ ليس في ق.

١٢٦ ـــــــ

و[1] أبي الحسن ـعليهما السّلامـ في رجل كان له عشر جوارٍ، فظاهر منهنّ كلّهنّ جميعاً بكلام واحد.

فقال: عليه عشر كفّارات.

أبو عليّ الأشعريّ[2]، عن محمّد بن عبدالجبّار، [عن صفوان،][3] عن سيف التّمّار قال: قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ: الرّجل يقول لامرأته: أنتِ عليَّ كظهر أختي[4]، أو خالتي، أو عمّتي.

فقال: إنّما ذكر الله الأمّهات، وإنّ هذا الحرام.

عليّ بن إبراهيم[5]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ: الرّجل يقول لامرأته: أنتِ عليَّ كظهر عمّته، أو خالته.

فقال: هو الظّهار.

أبو عليّ الأشعريّ[6]، عن محمّد بن عبد الجبّار، والرّزّاز، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان [بن يحيىٰ][7]، عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا إبراهيم ـعليه السّلامـ عن الرّجل يظاهر من جاريته.

فقال: الحرّة والأمَة في ذا[8] سواء.

محمّد بن يحيىٰ[9]، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيىٰ، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قول الله ـتعالىٰـ: «فمن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً» قال: مِن مرضٍ أو عطاش. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

[وللظّهار أحكام وتفاصيل كثيرة مذكورة في محالّها. فمن أرادها، وقف عليها هناك.][10]

«**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ**»: يعادونهما، فإنّ كلّاً من المتعاديين في حدّ

---

١ ــ المصدر / أو.
٢ ــ نفس المصدر / ١٥٧، ح١٨.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أمّي.
٥ ــ نفس المصدر / ١٥٥، ح١٠.
٦ ــ نفس المصدر / ١٥٦، ح١١.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ أي: في هذا.
٩ ــ نفس المصدر ٤/١١٦، ح١.
١٠ ــ ليس في ق، ش، م.

١٢٨ ـــ

غير حدّ الآخر . أو يضعون . أو يختارون غير حدودها .

«كُبِتُوا» : أخزوا أو أهلكوا . وأصل الكبت : الكبّ .

«كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» ؛ يعني : الأمم الماضية .

«وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» : تدلّ على صدق الرّسول وما جاء به .

«وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥)» : يُذهِب عزّهم وتكبّرهم .

«يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللهُ» : منصوب «بمهين» أو بإضمار «أذكر» .

«جَمِيعاً» : كلّهم ، لا يدع أحداً غير مبعوث . أو مجتمعين .

«فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا» ؛ أي : على رؤوس الأشهاد ، تشهيراً لحالهم وتقريراً لعذابهم .

«أَحْصَاهُ ٱللهُ» : أحاط به عدداً ، لم يغب منه شيء .

«وَنَسُوهُ» : لكثرته . أو تهاونهم به .

«وَٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦)» : لا يغيب عنه شيء .

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ» : كلّياً وجزئياً .

«مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ» : ما يقع من تناجي ثلاثة .

ويجوز أن يُقدَّر مضاف ، أو يؤوّل «نجوى» بمتناجين ، و يُجعَل «ثلاثة» صفة لها .

وٱشتقاقها من النّجوة ، وهي ما ٱرتفع من الأرض ، فإنّ السّرّ [أمر][1] مرفوع إلى الذّهن لا يتيسّر لكلّ أحد أن يطّلع عليه .

«إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ» : إلّا[2] يجعلهم ٱلله أربعة ، من حيث إنّه يشاركهم في الأطّلاع عليها .

والاستثناء[3] من أعمّ الأحوال[4] .

«وَلَا خَمْسَةٍ» : ولا نجوى خمسة «إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ» .

---

١ ــ من أنوار التنزيل ٢/٤٦٠ .

٢ ــ في ق زيادة : الله .

٣ ــ في م زيادة : محمول .

٤ ــ والمعنى : ما يكون من نجوى ثلاثة على حال من الأحوال إلّا على حال أن يكون الله ـ تعالى ـ رابعهم .

قيل[١] : تخصيص العددين ، إمّا لخصوص الواقعة فإنّ الآية نزلت في تناجي المنافقين ، أو لأنّ ٱلله وترٌ يحبّ الوتر والثّلاثة أوّل الأوتار ، أو لأنّ التّشاور لا بدّ له من ٱثنين يكونان ؛ كالمتنازعَين وثالث يتوسّط بينهما .

وقرئ[٢] : «ثلاثةً وخمسةً» بالنّصب على الحال بإضمار «يتناجون» ، أو بتأويل «نجوىٰ» بمتناجين .

«وَلاَ اَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ» : ولا أقلّ ممّا ذُكِر ؛ كالواحد والاثنين .

«وَلاَ اَكْثَرَ» ؛ كالسّتّة وما فوقها .

«إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ» : يعلم ما يجري بينهم .

وقرأ[٣] يعقوب : «ولا أكثر» بالرّفع ، عطفاً على محلّ «من نجوىٰ» أو محلّ «لا أدنىٰ» إن جُعِلت «لا» لنفي الجنس[٤] .

«اَيْنَ مَا كَانُوا» : فإنّ علمه بالأشياء ليس بقرب مكانيّ ، حتّىٰ يتفاوت باختلاف الأمكنة .

«ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» : تفضيحاً لهم ، وتقريراً لما يستحقّونه من الجزاء .

«إِنَّ ٱللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧)» : لأنّ نسبة ذاته المقتضية للعلم إلىٰ الكلّ علىٰ سواء .

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسي ـ رحمه ٱلله ـ : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : [قوله[٦] : «وهو الّذي في السّماء إلٰه وفي الأرض إلٰه»][٧] وقوله : «وهو معكم أين ما كنتم .»[٨] وقوله : «ما يكون من نجوىٰ ثلاثة إلّا هو رابعهم .» فإنّما أراد بذلك : ٱستيلاء أُمنائه بالقدرة ٱلّتي ركّبها فيهم علىٰ جميع خلقه ، وأنّ فعلهم

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٠ .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٠ .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ أي : إن جعل «لا» لنفي الجنس، كان «أدنىٰ» مبنيًّا على الفتح في اللّفظ ومبتدأ في المعنى والأصل فيكون مرفوعاً محلاً . و«لا» في «لا أكثر» تأكيد للأولى فيكون «أكثر» مرفوعاً ، عطفاً على محلّ «لا أدنى» .

٥ ــ الاحتجاج /٢٥٠ .

٦ ــ الزخرف /٨٤ .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ ــ الحديد /٤ .

١٣٠ ـــــــ

وفي روضة الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، [عن عليّ بن الحسين ،][٢] ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «ما يكون من نجوى ثلاثة» (الآية) قال : نزلت هذه الآية في فلان وفلان ، وأبي عبيدة[٣] الجرّاح ، وعبد الرّحمٰن بن عوف ، وسالم ؛ مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة ، حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتواثقوا[٤] : لئن مضى محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النّبوّة أبداً . فأنزل الله ـعزّوجلّـ فيهم هذه الآية .

... إلىٰ قوله ـعليه السّلامـ : لعلّك ترىٰ أنّه كان يوم[٥] يشبه يوم كُتِب الكتاب إلّا يوم قتل الحسين ـعليه السّلامـ ؟! وهكذا كان في سابق علم الله ، الّذي أعلمه رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ أن إذا كُتِب الكتاب قُتِل الحسين ـعليه السّلامـ وخرج الملك من بني هاشم ، فقد كان ذلك كلّه .

وفي نهج البلاغة[٦] : قال ـعليه السّلامـ : مع كلّ شيء[٧] لا بمقارنة ، وغَيرُ كلّ شيء لا بمزايلة .

وفي إرشاد المفيد[٨] : وجاءت الرواية[٩] أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلىٰ أبي بكر ، فقال له : أنت خليفة نبيّ[١٠] هذه الأمّة ؟

فقال له : نعم .

فقال : إنّا نجد في التّوراة خلفاء الأنبياء أعلم أممهم ، فخبّرني عن الله أين هو ، في السّماء هو أم في الأرض ؟

فقال له أبو بكر : هو في السّماء علىٰ العرش .

قال اليهوديّ : فأرىٰ الأرض خالية منه ، وأراه علىٰ هذا القول في مكان دون مكان .

فقال له أبو بكر : هذا كلام الزّنادقة ، أعزب عنّي وإلّا قتلتك .

---

١ ــ الكافي ٨/١٨٠ ، ح ٢٠٢ .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : بن .
٤ ــ المصدر : توافقوا .
٥ ــ ليس في ق .
٦ ــ النهج / ٤٠ ، الخطبة ١ .
٧ ــ ليس في ن ، ت ، ر .
٨ ــ الإرشاد / ٩٦/٩٧ .
٩ ــ يوجد في ت ، ر ، المصدر .
١٠ ــ ليس في ق .

١٣٢ ـــــــ

«النّجوىٰ» .

وفي مجمع البيان[١] : وقرأ حمزة وروٰيس عن يعقوب : «ينتجون» والباقون : «يتناجون» . و يشهد لقراءة حمزة قول النّبيّ في عليّ ـ لمّا قال له بعض أصحابه : أتناجيه دوننا ؟ ـ : ما أنا انتجيته . بل الله انتجاه .

«وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ» : فيقولون : السّام[٢] عليك ، أو أنعم صباحاً . والله يقول[٣] : «وسلام علىٰ عباده الّذين اصطفى» .

وفي روضة الواعظين[٤] للمفيد ـ رحمه الله ـ : وقال ـ تعالىٰ ـ في سورة المجادلة : «وإذا جاءوك حيّوك بما لم يحيّك به الله» (الآية) وروي أنّ اليهود أتت النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقالوا : السّام عليك ، يا محمّد[٥] . والسّام بلغتهم : الموت .

فقال رسول الله : [وعليكم][٦] . فأنزل الله هذه الآية .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : وقوله : «ألم تر إلىٰ الّذين نهوا عن النّجوىٰ» (الآية) قال : كان أصحاب رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يأتون رسول الله فيسألونه أن يسأل الله لهم ، وكانوا يسألون ما لا يحلّ لهم ، فأنزل الله : «و يتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرّسول» . وقولهم له إذا أتوه : أنعم صباحاً ، وأنعم مساءً . وهي تحيّة أهل الجاهليّة ، فأنزل الله : «فإذا جاؤوك حيّوك بما لم يحيّك به الله» .

فقال لهم رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحيّة أهل الجنّة[٨] ؛ السّلام عليكم .

«وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ» : فيما بينهم .

«لَوْلاَ يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ» : هلاّ يعذّبنا الله بذلك لو كان محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ نبيّاً .

«حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ» : عذاباً .

---

١ ــ المجمع ٥/٢٤٩ .
٢ ــ سيأتي معناها في الرواية الآتية .
٣ ــ النمل /٥٩ .
٤ ــ روضة الواعظين /٤٥٨ .
٥ ــ ق ، ش ، م : يا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ .
٦ ــ ليس في ق ، ش .
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٤ ــ ٣٥٥ .
٨ ــ ق ، ش ، م : الإسلام .

«يَصْلَوْنَهَا» : يدخلونها .

«فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ(٨)» : جهنّم .

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ» ؛ كما يفعل المنافقون .

وعن يعقوب[1] : «فلا تنتجوا» .

«وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ» : بما يتضمّن خير[2] المؤمنين ، والاتّقاء عن معصية الرّسول .

«وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ(٩)» : فيما تأتون وتذرون ، فإنّه يجازيكم عليه .

«إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ» ؛ أي : النّجوىٰ بالإثم والعدوان «مِنَ ٱلشَّيْطَانِ» ، فإنّه المزيّن لها والحامل عليها .

«لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا» : بتوهّمهم أنّها في نكبة أصابتهم .

«وَلَيْسَ» : الشّيطان ، أو التناجي[3] .

«بِضَآرِّهِمْ» : المؤمنين .

«شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ» : إلّا بمشيئته .

«وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ(١٠)» : ولا يبالوا بنجواهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : كان سبب نزول هذه الآية ، أنّ فاطمة ـ عليها السّلام ـ رأت في منامها أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ همّ أن يخرج هو وفاطمة وعليّ والحسن والحسين ـ عليهم السّلام ـ من المدنية ، فخرجوا حتّىٰ جازوا من حيطان المدينة ، فعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين حتّىٰ انتهى بهم إلىٰ موضع فيه نخل وماء ، فاشترىٰ رسول الله شاة كبيراً[5] ، ـ وهي الّتي في أحد أذنيها نقط بيض ـ فأمر

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦١ .

٢ ــ في ق زيادة : الأنبياء .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٦١ . وفي ق ، ش ، م : الناجي . وفي سائر النسخ : التاجي .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٥ ــ ٣٥٦ .

٥ ــ كذا في النسخ . وفي المصدر : كبراء . والصحيح : ذرآء . كما ورد في تفسير الصافي ٥/١٤٧ عند نقل الرواية .

بذبحها . فلمّا أكلوا منها ماتوا في مكانهم ، فانتبهت فاطمة باكية ذعرة ، فلم تخبر رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بذلك .

فلمّا أصبحت جاء رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بحمار فأركب عليه فاطمة ، وأمر أن يخرج أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ والحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ من المدينة ؛ كما رأته فاطمة ـ عليها السّلام ـ في نومها .

فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان ، فأخذ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ذات اليمين ، كما رأت فاطمة ، حتّىٰ انتهوا إلىٰ موضع فيه نخل وماء ، فاشترىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ شاة ذرآء[1] ؛ كما رأت فاطمة ـ عليها السّلام ـ . فأمر بذبحها فذُبحت وشُويت .

فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا ، فطلبها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حتّىٰ وقف[2] عليها وهي تبكي .

فقال : ما شأنك ، يا بنيّة ؟

فقالت : يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ رأيت البارحة كذا وكذا في نومي ، وقد فعلت أنت كما رأيته في نومي ، فتنحّيت عنكم لئلاّ أراكم تموتون .

فقام رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فصلّىٰ ركعتين ، ثمّ ناجىٰ ربّه ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يا محمّد ، هذا شيطان يقال له : الزّها ، وهو الّذي أرى فاطمة هذه الرّؤيا و يري[3] المؤمنين في نومهم ما يغتمّون به .

فأمر جبرئيل ـ عليه السّلام ـ فجاء به إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

فقال له : أنت الّذي أريت فاطمة ـ عليها السّلام ـ هذه الرّؤيا ؟

فقال : نعم ، يا محمّد . فبزق عليه ثلاث بزقات ، فشجّه[4] في ثلاثة[5] مواضع .

ثمّ قال جبرئيل ـ عليه السّلام ـ لمحمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : يا محمّد ، إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأىٰ أحد من المؤمنين فليقل : أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصّالحون ، من شرّ ما رأيت من رؤياي . و يقرأ الحمد

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كبيراً .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقع .

٣ ــ المصدر : يؤذي .

٤ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : قبيحة .

٥ ــ المصدر : ثلاث

١٣٦ ـــ

والمعوّذتين «وقل هو ٱلله أحد» و يتفل عن يساره ثلاث تفلات ، فإنّه لا يضرّه ما رأى .

فأنزل ٱلله على رسوله : «إنّما النّجوى من الشيطان» (الآية) .

أخبرنا[١] أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي بكر الحضرميّ و بكر بن أبي بكر قال : حدّثنا سليمان بن خالد قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله : «إنّما النّجوى من الشيطان» .

قال : الثاني[٢] .

وفي روضة الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][٤] ، عن ٱبن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : إذا رأى[٥] الرّجل منكم ما يكرهه في منامه ، فليتحوّل عن شقّه ٱلّذي كان عليه نائماً ، وليقل : «إنّما النّجوى ـ إلى قوله ـ : بإذن ٱلله .» ثمّ ليقل : عذت بما عاذت به ملائكة ٱلله المقربون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصّالحون ، عن شرّ ما رأيت ومن شرّ ٱلشّيطان الرّجيم .

وفي مجمع البيان[٦] : وقيل : إنّ الآية المراد بها : أحلام المنام ٱلّتي يراها الإنسان في نومه فتحزنه .

ورد في الخبر[٧] ، عن عبدٱلله بن مسعود [قال : قال النّبيّ :][٨] إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج ٱثنان دون صاحبهما ، فإنّ ذلك يحزنه .

وعن ٱبن عمر[٩] ، عنه ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قال ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : لا يتناج ٱثنان دون الثّالث [صاحبهما ، فانّ ذلك يحزنه][١٠] .

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي ٱلْمَجَالِسِ» : توسّعوا فيه ، وليفسح بعضكم عن بعض . من قولهم : ٱفسح عنّي ؛ أي : تنحّ .

وقرئ[١١] : «تفاسحوا» .

والمراد بالمجلس : الجنس ، و[١٢] يدلّ عليه قراءة عاصم[١٣] ، بالجمع . أو مجلس رسول

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ المصدر : فلان .

٣ ــ الكافي ٨/١٤٢ ، ح١٠٦ .

٤ و ٥ أ ليس في ق .

٦ و ٧ ــ المجمع ٥/٢٥١ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ نفس المصدر والموضع .

١٠ ــ ليس في المصدر .

١١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦١ .

١٢ ــ في ق زيادة : قرئ .

١٣ ــ نفس المصدر والموضع .

ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فإنّهم كانوا يتضامّون به تنافساً علىٰ القرب منه ، وحرصاً علىٰ ٱستماع كلامه .

«فَافْسَحُوا يَفْسَحِ ٱللهُ لَكُمْ» : فيما تريدون التفسّح فيه من المكان والرّزق والصّدر وغيرها .

«وَإِذَا قِيلَ ٱنْشِزُوا»[1] ٱنهضوا للتوسعة ، أو لما أُمِرتم به ـ كصلاة أو جهاد ـ ، أو ٱرتفعوا عن المجلس ، «فانْشِزُوا» .

وقرأ[2] نافع وٱبن عامر وعاصم ، بضمّ الشّين فيهما .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وقوله : «إذا قيل لكم تفسّحوا» (الآية) قال : كان رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ إذا دخل المسجد يقوم له النّاس ، فنهاهم أن يقوموا له ، فقال : «تفسّحوا» ؛ أي : وسّعوا له [في المجلس][4] . «وإذا قيل ٱنشزوا فانشزوا» ؛ يعني : إذا قال : قوموا ، فقوموا .

«يَرْفَعِ ٱللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» : بالنّصر ، وحسن الذّكر في الدّنيا ، وإيوائهم غرف الجنّة [في الآخرة][5] .

«وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» : و يرفع العلماء منهم خاصّة درجات بما جمعوا بين العلم والعمل .

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطّبرسيّ ـ رحمه ٱلله ـ : روي عن الحسن[7] العسكريّ ـ عليه السّلام ـ [أنّه اتّصل بأبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري ـ عليهم السّلام ـ][8] أنّ رجلاً من فقهاء الشّيعة كلّم بعض النّصّاب فأفحمه[9] بحجّته[10] حتّىٰ أبان عن فضيحته ، فدخل علىٰ[11] عليّ بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ وفي صدر مجلسه دست[12] عظيم منصوب ، وهو قاعد خارج الدّست ، و بحضرته خلق من العلويّين و بني هاشم ، فما زال يرفعه حتّىٰ أجلسه في ذلك

---

١ ــ في جميع النسخ زيادة : فانشزوا .
٢ ــ نفس المصدر الموضع .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٦ .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ ليس في ق .
٦ ــ الاحتجاج /٤٥٤ ــ ٤٥٥ .
٧و٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٩ ــ أفحمه : أسكته بالحجّة .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بحجّة .
١١ ــ المصدر : إلىٰ .
١٢ ــ الدّس : الوسادة .

الـدّست وأقبـل عـليـه ، فاشتدّ ذلك علىٰ أولئك الأشراف ، فأمّا العلويّون[١] فأجلّوه عن العتاب .

وأمّا الهاشميّون ، فقال له[٢] شيخهم : يا ٱبن رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ هكذا تؤثر عامياً علىٰ سادات بني هاشم من الطالبيّين والعبّاسيّين ؟

فـقـال ـعـلـيـه الـسّلام ـ : إيّاكم وأن تكونوا من ٱلّـذين قال ٱلله[٣] ـتعالىٰ ـ فيهم : «ألم تر إلىٰ ٱلّـذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلىٰ كتاب ٱلله ليحكم بينهم ثمّ يتولّىٰ فريق منهم وهم معرضون .» أترضون بكتاب ٱلله حكماً ؟

قالوا : بلىٰ .

قـال ـعـلـيه السّلام ـ : أليس يقول : «يا أيّها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا ـإلىٰ قولهـ : وٱلّـذين أوتوا العلم درجات» . فلم يرض للعالم المؤمن إلّا أن يُرفَع علىٰ المؤمن غير العالم ؛ كما لم يرض للمؤمن إلّا أن يُرفَع علىٰ من ليس بمؤمن ، أخبروني[٤] عنه ـتعالىٰ ـ قال : «يرفع ٱلله ٱلّـذين آمنوا منكم وٱلّـذين أوتوا العلم درجات» أو قـال : يـرفـع الله الـذيـن اوتـوا شرف النّسب درجات ؟ أوليس قال ٱلله[٥] : «هل يستوي ٱلّـذيـن يعلمون وٱلّـذين لا يعلمون» . فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه ٱلله ؟ إنّ كسر هـذا لـفـلان الـنّـاصـب بحجج ٱلله ٱلّتي علّمه إيّاها لأفضل له من كلّ شرف في النّسب . (الحديث)

وفي مجمع البيان : «يرفع ٱلله الّـذين آمنوا منكم والّـذين أوتوا العلم درجات» . وقـد ورد أيضاً في الحديث أنّه ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : فضل العالم علىٰ الشّهيد درجة ، وفـضـل الـشـهـيـد علىٰ العابد درجة . وفضل النّبيّ علىٰ العالم درجة . وفضل القرآن علىٰ سـائـر الـكـلام ، كـفـضـل ٱلله عـلىٰ[٦] خلقه . وفضل العالم علىٰ سائر النّاس كفضلي علىٰ أدناهم . رواه جابر بن عبدٱلله .

وقـال عـلـيّ[٧] ـعـلـيـه السّلام ـ : من جاءته منيّته ، وهويطلب العلم ، فبينه و بين

---

١ ــ في ق ، ش ، م زيادة : الأشراف .

٢ ــ المصدر : لهم .

٣ ــ آل عمران /٢٣ .

٤ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : أخبرني .

٥ ــ الزمر /٩ .

٦ ــ في ق ، ش ، م زيادة : سائر .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

الأنبياء درجة .

وفي جوامع الجامع[١] : وعن النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- : بين العالم والعابد مائة درجة ، بين كلّ درجتين خصر[٢] الجواد المضمر[٣] سبعين سنة .

وعنه[٤] -عليه السّلام- : فضل العالم علىٰ العابد ؛ كفضل القمر ليلة البدر علىٰ سائر الكواكب .

وعنه[٥] -عليه السّلام- : تشفع يوم القيامة ثلاثة[٦] : الأنبياء ، ثمّ العلماء ، ثمّ الشّهداء .

«وَٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(١١)» : تهديد لمن لم يمتثل الأمر ، أو ٱستكرهه .

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً» : فتصدّقوا قدّامها . مستعار ممّن له يدان .

وفي هذا الأمر تعظيم الرّسول ، وإنفاع الفقراء ، والنّهي عن الإفراط في السّؤال ، والتّمييز والتميّز بين المخلص والمنافق ، ومحبّ الآخرة ومحبّ الدّنيا .

«ذَلِكَ» [؛ أي : ذلك التصدّق][٧] «خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ» : اي لأنفسكم من الزينة وحبّ المال .

«فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١٢)» : لمن لم يجد ، حيث رُخِص له في المناجاة بلا تصدّق .

«ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ» : أخفتم الفقر من تقديم الصّدقة . أو أخفتم التّقديم لما يعدكم الشّيطان عليه من الفقر .

وجمع «صدقات» لجمع المخاطبين ، أو لكثرة التّناجي .

«فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ ٱللهُ عَلَيْكُمْ» : بأن رخصّ أن لا تفعلوا .

١ــ الجوامع / ٤٨٥ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي ن : خطو . وفي ت ، م ، ي ، ر : خطر . والحضر : الاسم من احضر الفرس : إذا عدا شديداً .

٣ــ المضمر : من ضمر ، بمعنى : هزل ودقّ . وكانت العرب تضمر الخيل للغزو والسباق . وذلك بأن يربطه و يكثر ماءه وعلفه حتى يسمن ، ثم يقلّل ماءه وعلفه مدّة و يركضه في الميدان حتّى يهزل . ومدّة التضمير عندهم أربعون يوماً .

٤ــ نفس المصدر والموضع .

٥ــ نفس المصدر والموضع

٦ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ــ ليس في ق ، ش .

١٤٠ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقوله : «يا أيّها الّذين آمنوا إذا ناجيتم» (الآية) قال : إذا سألتم رسول الله حاجة فتصدّقوا بين يدي حاجتكم ليكون أقضى لحوائجكم ، فلم يفعل ذلك أحد إلّا أمير المؤمنين -عليه السّلام- فإنّه تصدّق بدينار ، وناجى رسول الله -صلّى الله عليه وآله- عشر نجوات[٢] .

حدّثنا[٣] أحمد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر[٤] -عليه السّلام- قال : سألته عن قول الله -تعالى- : «إذا ناجيتم الرّسول» (الآية) .

قال : قدّم عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- بين يدي نجواه صدقة ، ثمّ نسخها قوله : «أأشفقتم أن تقدّموا» (الآية) .

وبإسناده[٥] إلى مجاهد قال : قال عليّ -عليه السّلام- : إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل به أحد بعدي ، وهي آية النّجوى ، إنّه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فجعلت أقدّم بين يدي كلّ نجوى أناجيها النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- درهماً .

قال : فنسخها قوله : «أأشفقتم أن تقدّموا» (الآية) .

وفي مجمع البيان[٦] : قال -عليه السّلام- : بي خفّف الله عن هذه الأمّة[٧] ، ولم تنزل في أحد قبلي ولن تنزل[٨] في أحد بعدي .

وفي شرح الآيات الباهرة[٩] : روى محمد بن العبّاس -رحمه الله- ، عن عليّ بن عقبة[١٠] ومحمّد بن القاسم قالا : حدّثنا الحسين بن الحكم ، عن حسن[١١] بن حسين ، عن حيّان[١٢] بن عليّ ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس في قوله -عزّوجلّ- : «يا أيّها الّذين آمنوا إذا ناجيتم» (الآية) قال : نزلت في عليّ خاصّة . كان له دينار فباعه

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٧ .
٢ ــ ق ، ش ، م : مرّات .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .
٤ ــ المصدر : عن أبي عبد الله (أبي جعفر-ط) .
٥ ــ مجمع البيان ٥/٢٥٢ .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأية .
٨ ــ المصدر : ولم تنزل .
٩ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٧٣ ، ح٤ .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : علىّ بن عتبة (العتبة ــ ق ، ش ، م) .
١١ ــ ق ، ش : حسين .
١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حنّان .

١٤٢ ـــــــ

نجواكم صدقة ذلك خير لكم» من إمساكها «وأطهر» يقول: وأزكىٰ لكم من المعصية «فإن لم تجدوا» الصّدقة «فإنّ ٱلله غفور رحيم ؛ أأشفقتم» يقول الحكيم: أأشفقتم، يا أهل الميسرة «أن تقدّموا بين يدي نجواكم»[1] يقول: قدّام نجواكم؛ يعني: كلام رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- «صدقة» علىٰ الفقراء؟ «فإذ لم تفعلوا» يا أهل الميسرة «وتاب ٱلله عليكم»؛ يعني: تجاوز عنكم إذ لم تفعلوا «فأقيموا الصّلاة» يقول: أقيموا الصلوات الخمس «وآتوا الزّكاة»؛ يعني: أعطوا الزّكاة، يقول: تصدّقوا. فنسخت ما أُمروا به عند المناجاة بإتمام الصّلاة وإيتاء الزّكاة «وأطيعوا ٱلله ورسوله» بالصّدقة في الفريضة والتّطوّع «وٱلله خبير بما تعملون»؛ أي: تنفقون.

وفيه[2]: ونقلت من مُؤلَّف شيخنا؛ أبي جعفر الطّوسي هذا الحديث، ذكر أنّه في جامع التّرمذيّ وتفسير الثّعلبيّ، بإسناده: عن [عليّ بن][3] علقمة الأنماريّ، يرفعه إلىٰ عليّ -عليه السّلام- أنّه قال: بي خفّف ٱلله عن هذه الأمّة، لأنّ ٱلله ٱمتحن الصّحابة بهذه الآية فتقاعسوا [كلّهم][4] عن مناجاة الرّسول -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-. وكان قد ٱحتجب في منزله من مناجاة كلّ أحد إلّا من تصدّق بصدقة. وكان معي دينار فتصدّقت به، فكنت أنا سبب التّوبة من ٱلله علىٰ المسلمين حين عملت بالآية. ولو لم يعمل بها أحد، لنزل العذاب لامتناع[5] الكلّ من العمل بها[6].

صدق -صلوات ٱلله عليه- لأنّه ما زال سبباً لكلّ خير يعزىٰ إليه، وإنّ ٱلله -سبحانه- أراد أن ينوّه بفضله، ويجعل هذه الآية منقبة له دون غيره، إذ لم يجعل للصّدقة مقداراً معيّناً، ولو جعل لأمكن أكثر النّاس أن يتصدّقوا، ففي ترك عملهم بها ونسخها دليل علىٰ أنّها كانت منقبة[7] له خاصّة، لأنّه -تعالىٰ- عالم بما يكون قبل كونه، وعلم صدقات عليّ -عليه السّلام- وتقاعس غيره عنها، فأراد ٱلله -سبحانه- إظهار فضله عند تقاعس غيره «وذلك فضل ٱلله يؤتيه من يشاء وٱلله ذو الفضل العظيم»[8].

«أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ»؛ يعني: اليهود.

---

١ ــ في ق، ش، م، زيادة: صدقة.
٢ ــ نفس المصدر/ ٦٧٥، ح٧.
٣ و ٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
٥ ــ المصدر: [عند] امتناع.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: ثمّ قال.
٧ ــ ليس في ق، ش.
٨ ــ الحديد/ ٢١.

١٤٤ ـــــــ

بالبعث[١].

«كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ»: في الدّنيا إنّهم لمنكم.

«وَيَحسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ»: [في حلفهم الكاذب][٢] لأن تمكّن النّفاق في نفوسهم بحيث يخيّل إليهم في الآخرة أنّ الأيمان الكاذبة تروّج الكذب على الله؛ كما تروّجه عليكم [في الدّنيا][٣].

«أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨)»: البالغون الغاية في الكذب [حيث يكذبون][٤] مع عالم الغيب والشّهادة و[يحلفون][٥] عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله: «ألم تر إلى الّذين تولّوا قوماً غضب الله عليهم» قال: نزلت في الثّاني، لأنه[٧] مرّ به رسول الله -صلّى الله عليه وآله- وهو جالس عند رجل من اليهود و يكتب خبر رسول الله -صلّى الله عليه وآله-، فأنزل الله: «ألم تر إلى الّذين» (الآية).

فجاء الثّاني إلى النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- فقال [له رسول الله -صلّى الله عليه وآله-][٨]: رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك؟!

فقال: يا رسول الله -صلّى الله عليه وآله- كتبت عنه ما في التّوراة من صفتك. وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله -صلّى الله عليه وآله- وهو -صلّى الله عليه وآله- غضبان.

فقال له رجل من الأنصار: و يلك، أما ترى غضب النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- عليك؟!

فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إنّي إنّما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك.

فقال له رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: يا فلان، لو أنّ موسى بن عمران فيهم قائماً، ثمّ أتيته رغبةً عمّا جئت به، لكنت كافراً بما جئت به. وهوقوله: «اتّخذوا أيمانهم جُنّة[٩]»؛ أي: حجاباً بينهم و بين الكفّار، وأيمانهم إقرار باللّسان [خوفاً من

---

١ ــ يوجد في ق، ش.
٢ و٣ ــ من أنوار التنزيل ٤٦٢/٢.
٤ ــ ليس في ق.
٥ ــ من نفس المصدر والموضع.
٦ ــ تفسير القمّي ٣٥٧/٢ ــ ٣٥٨.
٧ ــ ليس في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: الآية. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر.
٨ ــ ليس في ق، ش، م.
٩ ــ في ق، ن، م، زيادة: بينهم.

١٤٦ ـــــــ

يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : بينما موسى جالساً إذ أقبل عليه إبليس وعليه برنس ذو ألوان ، فلمّا دنا من موسى ، خلع البرنس وقام إلى موسى [فسلّم عليه][1] .

فقال له موسى : من أنت ؟

قال : أنا إبليس .

قال : أنت ؟! فلا قرّب الله دارك !

قال : إنّي إنّما جئت لأسلّم عليك لمكانك من الله .

قال : فقال له موسى : ما هذا البرنس ؟

قال : به أختطف قلوب بني آدم .

فقال له موسى : أخبرني بالذّنب الّذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟

قال : إذا أعجبته نفسه[2] واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه[3] .

وقال : قال الله ـ عزّوجلّ ـ لداود : يا داود ، بشّر المذنبين وأنذر الصّدّيقين .

قال : كيف أبشّر المذنبين وأنذر الصّدّيقين ؟

قال : يا داود ، بشّر المذنبين أنّي أقبل التّوبة وأعفو عن الذنب ، وأنذر الصّدّيقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنّه ليس عبد أنصبه للحساب إلّا هلك .

الحسين بن محمّد الأشعريّ[4] ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، وعدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، جميعاً ، عن عاصم بن حميد ، عن محمّد[5] بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : خطب أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ النّاس فقال :

أيّها النّاس ، إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تُتّبَع وأحكام تُبتدَع ، يُخالَف فيها كتاب الله ، يتولّى فيها رجال رجالاً . فلو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ، ولو أنّ الحقّ خلص لم يكن اختلاف ، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيُمزجَان فيجيئان معاً ، فهناك ، استحوذ الشّيطان على أوليائه ، ونجا الّذين سبقت لهم من الله

---

١ ــ ليس في ن ، ت .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، و في ن ، ت ، ر : دينه .

٤ ــ نفس المصدر ١/٥٤ ، ح ١ .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م ، ر .

١٤٨ ـــــــ

من أمّهاتهنّ ، ولا سلطان ولا عمل لهنّ إلّا برأيه ومشورته ، فإن فعلوا ذلك ، فقد خالفوا ٱلله ورسوله وحادّوه في ملكه .

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسيّ ـرحمه ٱللهـ : عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ حديث طويل ، يقول فيه ـوقد ذكر عليّاً وأولادهـ : ألا إنّ أعداء عليّ ـعليه السّلامـ هم أهل الشّقاق [والنفاق والحادّون ، و][٢] ، هم العادون وإخوان الشياطين ٱلّذين يوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غروراً . ألا إنّ أولياءهم ٱلّذين ذكرهم ٱلله في كتابه المؤمنون ، فقال : «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر» (الآية) .

«**أُولَئِكَ**» ؛ أي : ٱلّذين لم يوادّوهم .

«**كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَانَ**» : أثبته فيها .

«**وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**» ؛ أي : من عند ٱلله .

قيل[٣] : هو نور القلب ، أو القرآن ، أو النّصر علىٰ العدوّ .

وقيل[٤] : الضّمير للإيمان ، فإنه سبب لحياة القلب .

وفي أصول الكافي[٥] : الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيىٰ ، عن جعفر بن محمّد ، عن الحسن بن معاوية ، عن عبدٱلله بن جبلة ، عن إبراهيم بن خلف بن عبّاد الأنماطيّ ، عن مفضّل بن عمر قال : كنت عند أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ وعنده في البيت أناس ، فظننت أنّه إنّما أراد بذلك غيري .

فقال : أما ، وٱلله ، ليغيبنّ عنكم صاحب هذا الأمر ، وليخملنّ هذا[٦] حتّىٰ يقال : مات ، هلك ، في أيّ وادٍ سلك . ولتكفأنّ كما تكفأ السّفينة في أمواج البحر ، لا ينجو إلّا من أخذ ٱلله ميثاقه ، وكتب الإيمان في قلبه ، وأيّده بروح منه . (الحديث)

وبإسناده[٧] إلىٰ أبي حمزة : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قوله ـتعالىٰـ : «وأيّدهم بروح منه» .

قال : هو الإيمان .

---

١ ــ الاحتجاج / ٦٢ ــ ٦٣ .

٢ ــ من المصدر .

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٤٦٣/٢ .

٥ ــ الكافي ٣٣٨/١ ــ ٣٣٩ ، ح ١١ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «ليحملنّ» بدل «ليخلمنّ هذا» .

٧ ــ نفس المصدر ١٥/٢ ، ح ١ .

١٥٠ ـــــــ

عبدالله -عليه السّلام- عن قول رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: إذا زنى الرّجل فارقه روح الإيمان.

قال: فقال: هو مثل قول الله: «ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون».

ثمّ قال: غير هذا أبين منه، ذلك قول الله -عزّوجلّ-: «وأيّدهم بروح منه» هو الّذي فارقه.

عدّة من أصحابنا[1]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمّد بن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه: فأمّا ما ذكر من أمر السّابقين فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشّهوة، وروح البدن.

فبروح القدس بُعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، و بها علموا الأشياء.

و بروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً.

و بروح القوّة جاهدوا عدوّهم[2] وعالجوا معاشهم.

و بروح الشّهوة أصابوا لذيذ الطّعام ونكحوا الحلال من شباب النّساء.

و بروح البدن دبّوا ودرجوا، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ قال: قال الله[3] -عزّوجلّ-: «تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس».

ثمّ قال في جماعتهم: «وأيّدهم بروح منه» يقول: أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «وأيّدهم بروح منه» قال: [الروح][5] ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، [وكان][6] مع رسول الله -صلّى الله عليه وآله- وهو مع الأئمّة.

وفي محاسن البرقيّ[7]: عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن عبدالرّحمٰن بن حمّاد، عن العبديّ[8]، عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول: الإيمان

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٢٨١ ــ ٢٨٢، ح١٦.

٢ ــ ق، ش، م: أعداءهم.

٣ ــ البقرة /٢٥٣.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٨.

٥و٦ ــ من المصدر.

٧ ــ المحاسن /٢٤٩، ح٢٦٠.

٨ ــ المصدر: القنديّ.

١٥٢ ـــــــ

والغيبة حتّىٰ تقسو القلوب لطول الأمد ، فلا يثبت علىٰ القول به إلّا من كتب ٱلله -عزّوجلّ- في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه .

و بإسناده[١] إلىٰ أمير المؤمنين -عليه السّلام- أنّه قال : التّاسع من ولدك ، يا حسين ، هو القائم بالحقّ والمظهر للدّين والباسط للعدل .

قال الحسين -عليه السّلام- : فقلت : يا أمير المؤمنين -عليه السّلام- وإنّ ذلك لكائن ؟!

فقال : إي ، وٱلّذي بعث محمّداً بالنّبوّة ، وٱصطفاه علىٰ البريّة ؛ ولكن بعد غيبة وحيرة ، ولا يثبت فيها علىٰ دينه إلّا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، ٱلّذين أخذ ٱلله -عزّوجلّ- ميثاقهم بولايتنا ، وكتب في قلوبهم الإيمان ، وأيّدهم بروح منه .

وفي شرح الآيات الباهرة[٢] : قال محمّد بن العبّاس -رحمه ٱلله- : حدّثنا المنذر بن محمّد ، عن أبيه قال : حدّثني عمّي ؛ الحسين بن سعيد ، عن أبان بن تغلب ، عن عليّ بن محمّد بن بشير[٣] قال : قال محمّد بن عليّ -عليهما السّلام- ؛ ابن الحنفيّة[٤] : إنّما حبّنا أهل البيت شيء[٥] يكتبه ٱلله في أيمن قلب العبد ، ومن كتبه ٱلله في قلبه ، لا يستطيع أحد محوه . أما سمعت ٱلله -سبحانه- يقول : «أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه» (إلىٰ آخر الآية) ؟ فحبّنا أهل البيت الإيمان .

«وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ» : بطاعتهم .

«وَرَضُوا عَنْهُ» : بقضائه ، أو بما وعدهم من الثّواب .

«أُولَئِكَ حِزْبُ ٱللهِ» : جنده وأنصار دينه .

«أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٢٢)» : الفائزون بخير الدارين .

وفي شرح الآيات الباهرة[٦] : وجاء من طريق العامّة ، ما رواه أبو نعيم قال : حدّثنا محمّد بن حميد ، بإسناده[٧] عن عيسىٰ بن عبد ٱلله بن محمد[٨] بن عمر بن عليّ بن أبي

---

١ ــ نفس المصدر ٣٠٤ ، ح١٦ .
٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٦٧٦/٢ ، ح ٨ .
٣ ــ المصدر : بشر .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لابن الحنفيّة .
٥ ــ ليس في ش ، ق .
٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٦٧٦/٢ ، ح٩ .
٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عبيدالله .

١٥٤ ـــــــ

سورة الحشر

مدنيّة .

وآيها أربع وعشرون بالإجماع .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده إلى النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قال : من قرأ سورة الحشر ، لم يبق جنّة ولا نار ولا عرش ولا كرسيّ ولا الحجب والسّمٰوات السّبع والأرضون السّبع والهواء والرّيح والطّير والشّجر والجبال والشّمس والقمر والملائكة ، إلّا صلّوا عليه وٱستغفروا له . وإن مات في يومه أو ليلته ، مات شهيداً .

وفي مجمع البيان[2] : أبيّ بن كعب قال : قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : [من قرأ سورة الحشر ، لم يبق جنّة ولا نار ولا عرش ولا كرسيّ ولا حجاب ولا السّمٰوات السّبع والأرضون السّبع والهوام[3] والطّير والشجر والدوابّ][4] والشّمس والقمر والملائكة ، إلّا صلّوا عليه ، وٱستغفروا له . وإن مات في يومه أو ليلته ، مات شهيداً .

وعن أبي سعيد المكاريّ[5] ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ ، إذا أمسى ، الرّحمٰن والحشر وكّل ٱلله بداره ملكاً شاهراً سيفه حتّى يصبح .

---

١ ــ ثواب الأعمال /١٤٥ ، ح١ .

٢ ــ المجمع ٥/٢٥٥ ــ ٢٥٦ .

٣ ــ م ، ش : الهواء .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

١٥٦ ـــــــ

وجبت له النار،][1] [دخلها][2] وذلك قوله[3] : «فريق في الجنّة وفريق في السّعير» .

وفي مجمع البيان[4] : «لأوّل الحشر» اختلف في معناه ، فقيل : كان جلاؤهم ذلك أوّل حشر اليهود إلىٰ الشّام ، ثمّ يُحشَر النّاس يوم القيامة إلىٰ أرض الشّام ـأيضاًـ وذلك الحشر الثّاني ... عن ابن عبّاس والزّهديّ والجبّائيّ .

قال ابن عبّاس : قال لهم النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : اخرجوا .

قالوا : إلىٰ أين ؟

قال : إلىٰ أرض المحشر .

«**مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَخْرُجُوا**» : لشدّة بأسهم ومنعتهم .

«**وَظَنُّوا اَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّٰهِ**» ؛ أي : أنّ حصونهم تمنعهم من بأس الله .

وتغيير النّظم وتقديم الخبر وإسناد الجملة إلىٰ ضميرهم ، للدّلالة علىٰ فرط وثوقهم بحصانتها ، واعتقادهم في أنفسهم أنّهم في عزّة ومنعة بسببها .

ويجوز أن تكون «حصونهم» فاعلاً «لمانعتهم» .

«**فَاَتَاهُمُ اللّٰهُ**» ؛ أي : عذابه ، وهو الرّعب والاضطرار إلىٰ الجلاء .

وقيل[5] : الضّمير «للمؤمنين» ؛ أي : فأتاهم نصر الله .

وقرئ[6] : «فآتاهم» ؛ أي : العذاب ، أو النّصر .

«**مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا**» : لقوّة وثوقهم .

وفي كتاب التّوحيد[7] : عن عليّ ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات : وقال في آية أخرىٰ : «فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا» ؛ يعني : أرسل عليهم عذاباً .

«**وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ**» : وأثبت فيها الخوف الّذي يرعبها ؛ أي ، يملأها .

---

١ ــ ليس في ق ، ش .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ الشورى /٧ .

٤ ــ المجمع ٥/٢٥٨ .

٥ و ٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٤ .

٧ ــ التوحيد /٢٦٦ ، ح٥ .

١٥٨ ـــــــ

ألوان .

وقيل[١] : من اللّين ، ومعناها : النّخلة الكريمة ، وجمعها أليان[٢] .

«اَوْ تَرَكْتُمُوهَا» :

الضّمير «لما» وتأنيثه لأنّه مفسّر «باللّينة» .

«قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا» .

وقرئ[٣] : «أُصُلها» اكتفاءً بالضّمة عن الواو ، أو على أنّه كرُهُن[٤] .

«فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ» : فبأمره .

«وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَاسِقِينَ (٥)» : علّة لمحذوف ؛ أي : وفعلتم . أو وأذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه .

«وَمَا أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ» : وما أعاده عليه ، بمعنى : صيره له ، أو ردّه عليه ، فإنّه كان حقيقاً بأن يكون له لأنّه ـ تعالى ـ خلق النّاس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسّلوا به إلى طاعته ، فهو جدير بأن يكون للمطيعين .

«مِنْهُمْ» : من بني النّضير ، أو من الكفرة .

«فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ» : [فما أجريتم][٥] على تحصيله . من الوجيف ، وهو سرعة السّير .

«مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ» ؛ أي : لم تسيروا إليها على خيل ولا إبل .

و«الرّكاب» ما يُركَب من الإبل ، غلب فيه ؛ كما غلب الرّاكب على راكبه .

قيل[٦] : وذلك إنّ كان المراد : فيء بني النّضير ، فإنّ قراسم كانت على ميلين من المدينة ، فمشوا إليها رجالاً غير رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فإنّه ركب جملاً أو حماراً ، ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الأنصار منه شيئاً إلّا ثلاثة كانت بهم حاجة .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٤ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : البيان .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ في هامش ت :
أي في قراءة أصل بالضمّتين وجهان أحدهما أن يكون الضّمّة الثّانية بدلاً من الواو المحذوفة والثّاني أن يكون هو الجمع كرهن ورهن بضمتين في الجمع .

٥ ــ لا يوجد في ق ، ش . وفي سائر النسخ : فما أو جفتم . وما أثبتنا في المتن موافق لأنوار التنزيل ٢/٤٦٥ .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٥ .

«وَلَكِنَّ ٱللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَآءُ» : بقذف الرّعب في قلوبهم .

«وَٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٦)» : فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظّاهرة ، وتارة بغيرها .

وفي الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ـ رحمه ٱلله ـ [عن أبيه][٢] ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد ، عن أبي عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه : إنّ جميع ما بين السّماء والأرض لله ـ تعالىٰ ـ ولرسوله ولأتباعهما[٣] من المؤمنين من أهل هذه الصّفة ، فما كان من الدّنيا في أيدي المشركين [والكفّار][٤] والظّلمة والفجّار من أهل الخلاف لرسول ٱلله والمولّي عن طاعتهما ممّا كان في أيديهم ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصّفات وغلبوهم عليه مما أفاء ٱلله علىٰ رسوله ، فهو حقّهم أفاء ٱلله عليهم وردّه إليهم .

وإنّما معنى «الفيّء» : كلّ ما صار إلىٰ المشركين ثمّ رجع ممّا كان [قد غلب][٥] عليه أو فيه ، فما رجع إلىٰ مكانه من قول أو فعل فقد فاء ؛ مثل قول ٱلله[٦] ـ عزّوجلّ ـ : «فإن فاؤوا فإنّ ٱلله غفور رحيم» ؛ أي : رجعوا . ثمّ قال : «وإن عزموا الطّلاق فإنّ ٱلله سميع عليم .» وقال[٧] : «وإنّ طائفتان ـ إلىٰ قوله ـ : حتّىٰ تفيء إلىٰ أمر ٱلله» ؛ أي : ترجع . «فإن فاءت» ؛ أي : رجعت «فاصلحوا بينهما بالعدل» (الآية) ؛ يعني بقوله : «تفيء» ترجع . فدلّ الدّليل علىٰ أنّ «الفيء» كلّ راجع إلىٰ مكان قد كان عليه أو فيه . و يقال للشّمس إذا زالت : قد فاءت[٨] الشّمس ، حين يفيء الفيء عند رجوع الشمس إلىٰ زوالها . وكذلك ما أفاء ٱلله علىٰ المؤمنين من الكفّار ، فإنّما هي حقوق المؤمنين رجعت إليهم بعد ظلم الكفّار لهم .

وفي عيون الأخبار[٩] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون في

الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل ، وفيه قالت العلماء : فأخبرنا هل فسّر الله الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ : فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً . فأوّل ذلك قوله ـ عزّوجلّ ـ :

... إلىٰ أن قال : والآية الخامسة قول الله[1] : «وآت ذا القربىٰ حقّه» خصوصيّة خصّهم الله [العزيز الجبّار][2] بها واصطفاهم علىٰ الامّة .

فلمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : ادعو إليَّ فاطمة . فدُعِيت له .

فقال : يا فاطمة .

قالت : لبّيك ، يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

فقال ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : هذه فدك ، هي ممّا[3] لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وهي لي خاصّة دون المسلمين ، وقد جعلتها لك لما أمرني الله به ، فخذيها لك ولولدك . فهذه الخامسة .

وفي أصول الكافي[4] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بأيديهم ، وكلّ أرض خربة ، و بطون الأودية ، فهو لرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء .

عليّ بن محمّد[5] ، عن بعض أصحابنا[6] أظنّه السّياريّ ، عن ابن أسباط قال : لمّا ورد أبو الحسن : موسىٰ علىٰ المهديّ ، رآه يردّ المظالم . فقال : يا أمير المؤمنين ، ما بال مظلمتنا لا تردّ ؟

فقال : وما ذاك ، يا أبا الحسن ؟

قال : إنّ الله لمّا فتح علىٰ نبيّه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا

---

١ ــ الإسراء /٢٦ .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ المصدر : هذه فدك ممّا هي ....

٤ ــ الكافي ١/٥٣٩ ، ح٣ .

٥ ــ نفس المصدر /٥٤٣ ، ح٥ . وفيه : عليّ بن محمّد بن عبدالله .

٦ ــ ق : أصحابه .

ركاب، فأنزل الله على نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «وآت ذا القربى حقّه»[1] ولم يدر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من هم، فراجع في ذلك جبرئيل، وراجع جبرئيل ربه، فأوحى الله إليه: أن ادفع فدك إلى فاطمة ـ عليها السّلام ـ. فدعاها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

فقال لها: يا فاطمة، إنّ الله أمرني أن أدفع إليك فدك.

فقالت: قد قبلت، يا رسول الله، من الله ومنك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ. فلمّا ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها، فأتته فسألته أن يردّها عليها.

فقال لها: ائتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك.

فجاءت بأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وأمّ أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التّعرّض، فخرجت والكتاب معها فلقيها عمر.

فقال: ما هذا معك، يا بنت محمّد؟

قالت: كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة.

قال: أرينيه[2].

فأبت، فانتزعه من يدها ونظر فيه ثمّ تفل فيه ومحاه وخرقه، وقال[3] لها: هذا لم يوجف عليه أبوك. بخيل ولا ركاب، فضعي الحبال[4] في رقابنا.

فقال له المهديّ: يا أبا الحسن، حدّها لي.

فقال: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش[5] مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل.

فقال له : كلّ هذا ؟!

قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، هذا كلّه . [إنّ هذا كلّه][1] ممّا لم يوجف على أهله رسول الله[2] ـ صلّى الله عليه وآله ـ بخيل ولا ركاب .

فقال : كثير ، وأنظر فيه .

وفي الخرائج والجرائح[3] : وفي روايات الخاصّة ، أنّ أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ خرج في غزاة ، فلمّا انصرف راجعاً نزل في بعض الطّريق ، فبينا رسول الله يطعم والنّاس معه إذ أتاه جبرئيل .

فقال : يا محمّد ، ـ صلّى الله عليه وآله ـ قم فاركب .

فقال النّبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ فركبت وجبرئيل معي ، فطويت له الأرض ؛ كطيّ الثّوب ، حتّى انتهى إلى فدك .

فلمّا سمع أهل فدك وقع الخيل ، علموا[4] أنّ عدوّهم قد جاءهم[5] ، فغلّقوا أبواب المدينة ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم[6] في بيت خارج من المدينة ولحقوا برؤوس الجبال ، فأتى جبرئيل العجوز وأخذ المفاتيح ثمّ فتح أبواب المدينة ، ودار النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في بيوتها وقراها .

فقال جبرئيل : يا محمّد ، انظر إلى ما خصّك الله به وأعطاكه دون النّاس ؛ وهو قوله : «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرّسول» وذلك قوله ـ تعالى ـ : «فما أوجفتم عليه» (الآية) ولم يعرف[7] المسلمون ولم يطؤوها ولكنّ الله أفاءها على رسوله .

وطرق[8] به جبرئيل في دورها وحيطانها ، وغلّق الأبواب ودفع المفاتيح إليه ، فجعلها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في غلاف سيفه ، وهو معلّق بالرّحل ، ثمّ ركب وطويت له الأرض ؛ كطيّ السّجل ، فأتاهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهم على مجالسهم ولم يتفرّقوا[9] .

---

١ ــ ليس في ق ، ش .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يوجف أهله على رسول الله .

٣ ــ الخرائج والجرائح ١١٢/١ .

٤ ــ المصدر : ظنّوا .

٥ ــ ق ، ش ، ت ، م ، ن : جاؤوهم .

٦ ــ ق ، ش ، ت ، م ، ن ، ر : عجوزهم .

٧ ــ بعض نسخ المصدر : لم يغزوا .

٨ ــ المصدر : طوّف .

٩ ــ في المصدر زيادة : ولم يبرحوا .

١٦٤ ـــــــ

الأنفال ، ولنا صفو المال .

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن حديد ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع ، جميعاً ، عن منصور بن حازم ، عن زيد بن عليّ قال : قلت له : جعلت فداك ، قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى» ؟

قال : القربى ، هي[٢] والله ، قرابتنا .

وقال ـ أيضاً ـ[٣] : حدّثنا أحمد بن هوذة ، عن إسحاق بن إبراهيم[٤] ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «ما أفاء الله على رسوله» (الآية) .

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : هذه الآية نزلت فينا خاصّة ، فما كان لله وللرّسول فهو لنا ، ونحن ذو القربى[٥] ، ونحن المساكين لا تذهب مسكنتنا من رسول الله أبداً ، ونحن أبناء السّبيل فلا يعرف سبيل إلّا بنا[٦] ، والأمر كلّه لنا .

«كَيْ لاَ يَكُونَ» : الفيء الّذي حقّه أن يكون للفقراء .

وقرأ[٧] هشام في رواية ، بالتّاء .

«دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَآءِ مِنْكُمْ» .

«الدُّولة» ما يتداوله الأغنياء و يدور بينهم ؛ كما كان في الجاهليّة .

وقرئ[٨] : «دولة» بمعنى : كي لا يكون الفيء ذا تداول بينهم ، أو أخذه غلبة تكون بينهم .

وقرأ هشام[٩] : «دولة» بالرّفع ، على كان التّامة ؛ أي : كي لا يقع دولة جاهليّة .

وفي عيون الأخبار[١٠] ، في باب ما كتبه الرّضا ـ عليه السّلام ـ للمأمون من محض

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٦٧٧/٢ ، ح١ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «القرى» بدل «القربى هي» .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ المصدر : عن ابراهيم بن إسحاق .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي ي ، ر : ذوو القربى . وفي سائر النسخ : ذي القربى .

٦ ــ كذا في المصدر .. وفي ق : سبيل الإيتاء . وفي غيرها : سبيل الأبناء .

٧ ــ أنوار التنزيل ٤٦٥/٢ .

٨ و ٩ ــ نفس المصدر والموضع .

١٠ ــ العيون ١٢٤/٢ ، ح١ .

١٦٦ ـــــــ

السّلام- أنّه قال : قد ، واللّه ، أوتينا ما أوتي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من الأنبياء ، قال اللّه -عزّوجلّ- في قصّة سليمان[١] : «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب .» وقال في قصّة محمّد -صلّى اللّه عليه وآله- : «ما آتاكم الرّسول» (الآية) .

وفي أصول الكافي[٢] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر[٣] ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق النّحويّ قال : دخلت على أبي عبداللّه -عليه السّلام- فسمعته يقول : إنّ اللّه -عزّوجلّ- أدّب نبيّه على محبّته ، فقال[٤] : «وإنّك لعلى خلق عظيم .» ثمّ فوّض إليه فقال : «ما آتاكم الرّسول» (الآية) . وقال[٥] -تعالى- : «من يطع الرّسول فقد أطاع اللّه» (الحديث) .

عدّة من أصحابنا[٦] ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق قال : سمعت أبا جعفر -عليه السّلام- يقول . ثمّ ذكر نحوه .

عليّ بن إبراهيم[٧] ، عن أبيه عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن بكار بن بكر[٨] ، عن موسى بن أشيم قال : كنت عند أبي عبداللّه -عليه السّلام- فسأله رجل عن آية من كتاب اللّه فأخبره بها ، ثمّ دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبره[٩] الأوّل ، فدخلني من ذلك ما شاء اللّه حتّى كأنّ قلبي يُشرَّح بالسّكاكين .

فقلت في نفسي : تركت أبا قتادة بالشّام لا يُخطئ بالواو[١٠] وشبهه ، وجئت إلى هذا يخطأ هذا الخطأ كلّه ! فبينا أنا كذلك ، إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي ، فسكنت نفسي ، فعلمت أنّ ذلك منه تقيّة .

قال : ثمّ التفت إليّ ، فقال لي : يا ابن أشيم ، إنّ اللّه -عزّوجلّ- فوّض إلى سليمان بن داود فقال[١١] : «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب .» وفوّض إلى نبيّه فقال : «ما آتاكم الرّسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا» . فما فوّض إلى رسول اللّه -صلّى

---

١ ــ ص/٣٩ .
٢ ــ الكافي ١/٢٦٥، ح١ .
٣ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٤٠ . وفي ن : أحمد بن طاهر . وفي سائر النسخ : أحمد بن زاهر .
٤ ــ القلم/٤ .
٥ ــ النساء/٨٠ .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ نفس المصدر ، ح٢ .
٨ ــ ق ، ش : بكير .
٩ ــ المصدر : أخبر [به] .
١٠ ــ المصدر : في الواو .
١١ ــ ص/٣٩ .

١٦٨ ـــــــ

نهى عنها إعافة وكراهة، ثمّ رخّص فيها فصار الأخذ برخصته واجباً على العباد؛ كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه، [ولم يرخّص لهم رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فيما نهاهم عنه نهي حرام ولا فيما أمر به أمر فرض لازم، فكثير[1] المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخّص فيه لأحد،][2] ولم يرخّص رسول الله -صلّى الله عليه وآله- لأحد- تقصير الرّكعتين اللّتين ضمّهما إلى ما فرض الله -عزّوجلّ-، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً لم يرخّص لأحد في شيء من ذلك إلّا للمسافر، وليس لأحد أن يرخّص ما لم يرخّصه[3] رسول الله -صلّى الله عليه وآله-. فوافق أمر رسول الله أمر الله -عزّوجلّ-، ونهيه نهي الله -عزّوجلّ-، ووجب على العباد التّسليم له كالتّسليم لله.

أبو عليّ الأشعريّ[4]، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة أنّه سمع أبا جعفر وأبا عبدالله -عليهما السّلام- يقولان: إنّ الله فوّض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم. ثمّ تلا هذه الآية: «وما اتاكم الرّسول» (الآية).

محمّد بن يحيى[5]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: إنّ الله أدّب نبيّه، فلمّا انتهى به إلى ما أراد قال له: «إنّك لعلى خلق عظيم.» ففوّض إليه دينه فقال: «وما آتاكم الرّسول» (الآية).

وإنّ الله فرض الفرائض ولم يقسم للجدّ شيئاً، وإنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- أطعمه السّدس، فأجاز الله له ذلك، وذلك قوله[6]: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وبإسناده إلى [محمّد بن الحسن][7] الميثميّ[8]: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: سمعته يقول: إنّ الله أدّب رسوله حتّى على قوّمه ما أراد، ثمّ فوّض إليه فقال -عزّذكره-: «وما آتاكم الرّسول» (الآية). فما فوّض الله إلى رسوله، فقد فوّضه إلينا.

عليّ بن محمّد[9]، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبدالرّحمٰن، عن صندل

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: فكسر.
٢ ــ لا يوجد في ن، ت، م، ي، ر.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لم رخصه.
٤ ــ نفس المصدر/٢٦٧، ح٥.
٥ ــ نفس المصدر/٢٦٧، ح٦.
٦ ــ ص/٣٩.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ نفس المصدر/٢٦٨، ح٩.
٩ ــ نفس المصدر/٢٦٨، ح١٠.

١٧٠ ـــ

١ ــ ص/٣٩.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ ليس في ت.

٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ما.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : بقوله.

٧ ــ نفس المصدر ٢/١٨٢، ح١٦.

٨ ــ نفس المصدر ٦/٢٨١، ح١.

٩ ــ في ق ، ش ، زيادة : يعمل.

١٠ ــ الفالوذ، والفالوذج : حلواء تُعمل من الدقيق والماء والعسل. وتصنع الآن من النشا والماء والسكّر.

١١ ــ الجفان : جمع الجفنة : القصعة.

١٢ ــ ص/٣٩.

١٣ ــ البصائر/٣٩٨، ح١.

١٤ ــ ق ، ش ، م ، ر: عبدالجميل.

الخيّاط ، عن زيد الشّحّام قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله[١] : «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» .

قال : أُعطي سليمان ملكاً عظيماً ، ثمّ جرت هذه الآية في رسول الله فكان له أن يعطي [ما شاء][٢] من شاء [ويمنع من شاء][٣] وأعطاه [الله][٤] أفضل ممّا[٥] أعطى سليمان ؛ لقوله[٦] : «ما آتاكم الرّسول» (الآية) .

عليّ بن إبراهيم[٧] ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن ربعي ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : إنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لا يوصف ، وكيف يوصف عبد احتجب الله بسبع ، وجعل طاعته في الأرض كطاعته في السّماء ، فقال : «وما آتاكم الرّسول» (الآية) . ومن أطاع هذا فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني . وفوّض إليه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي[٨] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن بعض أصحابنا قال : أوّلَ[٩] أبو الحسن ؛ موسى ـ عليه السّلام ـ وليمة على بعض ولده ، فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيّام الفالوذجات[١٠] في الجفان[١١] في المساجد والأزقّة ، فعابه بذلك بعض أهل المدينة ، فبلغه ذلك .

فقال : ما آتى الله ـ عزّوجلّ ـ نبيّاً من أنبيائه شيئاً إلّا وقد آتى محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ مثله ، وزاده ما لم يؤتهم ، قال لسليمان[١٢] : «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» . وقال لمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ : «وما آتاكم الرّسول» (الآية) .

وفي بصائر الدّرجات[١٣] : يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد[١٤] ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ الله خلق محمّداً

ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [عبداً][1] فأدّبه حتّىٰ إذا بلغ أربعين سنة أوحى ٱلله إليه وفوّض إليه الأشياء[2]، فقال: «وما آتاكم الرّسول» (الآية).

وبإسناده[3] إلىٰ القاسم بن محمّد، قال: إنّ ٱلله أدّب نبيّه فأحسن تأديبه، فقال[4]: «خذ العفو وَأمر بالعرف[5] وأعرض عن الجاهلين.» فلمّا كان ذلك أنزل: «إنّك لعلىٰ خلق عظيم.»[6] وفوّض إليه أمر دينه فقال: «وما آتاكم الرّسول» (الآية) فحرّم ٱلله الخمر بعينها وحرّم رسول ٱلله كلّ مسكر، فأجاز ٱلله ذلك له، ولم يفوّض إلىٰ أحد من الأنبياء غيره.

وفي محاسن البرقيّ[7]: عنه، عن أبيه، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال: سارعوا إلىٰ طلب العلم، فوٱلّذي نفسي بيده، لحديث [واحد][8] في حلال وحرام تأخذه عن صادق خير من الدّنيا وما حملت من ذهب وفضّة، وذلك أنّ ٱلله يقول: «ما آتاكم الرّسول» (الآية) وإن كان عليٌّ ـعليه السّلام ـ ليأمر بقراءة المصحف.

وفي مجمع البيان[9]: روى زيد الشّحّام، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ قال: ما أعطى ٱلله نبيّاً من الأنبياء [شيئاً][10] إلّا وقد أعطى محمّداً مثله[11]، قال[12] ـتعالىٰ ـ لسليمان: «فامنن أو أمسك بغير حساب.» وقال لرسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ: «وما آتاكم الرّسول» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[13]: عن جابر، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ حديث طويل يقول، في آخره: وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوّض ٱلله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام، قوله: «ما آتاكم الرّسول» (الآية).

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ن: ما شاء.
٣ ــ نفس المصدر، ح٣ بحذف من المؤلف في ذيل الحديث.
٤ ــ الأعراف /١٩٩.
٥ ــ المصدر: بالمعروف.
٦ ــ القلم/٤.
٧ ــ المحاسن /٢٢٧، ح١٥٦.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ المجمع ٥/٢٦١.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ ليس في المصدر.
١٢ ــ ص/٣٩.
١٣ ــ لا يوجد الحديث الآتي في تفسير القمّي؛ ولكن رواه العيّاشي في تفسيره ١/١٩٧، ح١٣٩. كما نُقل عنه أيضاً في نور الثقلين ٥/٢٨٤، ح٤٣.

وفي كتاب الخصال[١] : عن سُليم بن قيس الهلاليّ ، عن أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : وإنّ أمر رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ مثل القرآن ؛ ناسخ ومنسوخ ، وخاصّ وعامّ ، ومحكم ومتشابه . وقد يكون من رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ الكلام له وجهان [و][٢] كلام عامّ وكلام خاصّ ؛ مثل القرآن . وقد قال ٱلله ـعزّوجلّ ـ في كتابه : «وما آتاكم الرّسول» (الآية) فيشتبه علىٰ من لم يعرف ولم يدر ما عنى ٱلله به ورسوله .

وفي عيون الأخبار[٣] : عن الرّضا ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول ـعليه السّلام ـ فيه : لا نرخّص فيما لم يرخّص فيه رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ولا نأمر بخلاف ما أمر رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ إلّا لعلّة خوف ضرورة . وأمّا أن نستحلّ ما حرّم رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ونحرّم ما ٱستحلّه رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فلا يكون ذلك أبداً ، لأنّا تابعون لرسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ مسلّمون له ؛ كما كان رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ تابعاً لأمر ربّه ـعزّوجلّ ـ مسلّماً له[٤] ، وقال ٱلله : «ما آتاكم الرّسول» (الآية) .

وفي روضة الكافي[٥] ، خطبة لأمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ يقول فيها : «وما آتاكم الرّسول» (الآية) وٱتّقوا ٱلله في ظلم آل محمّد ، إنّ ٱلله شديد العقاب لمن ظلمهم .

وفي شرح الآيات الباهرة[٦] : قال محمّد بن العبّاس ـرحمه ٱلله ـ : حدّثنا الحسن[٧] بن أحمد المالكيّ ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سُليم بن قيس الهلاليّ ، عن أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ أنّه قال : قوله ـعزّوجلّ ـ : «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وٱتّقوا ٱلله» في ظلم آل محمّد «إنّ ٱلله شديد العقاب» لمن ظلمهم .

«لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ» .

---

١ ــ الخصال /٢٥٦ ــ ٢٥٧، ح١٣١ .

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ العيون ١٩/٢، ح٤٥ .

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لأنّا تابعون لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ورسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ تابع لأمر ربّه مسلّم (بمسلّم ــ ق ، ش) له.

٥ ــ الكافي ٦٣/٨، ح٢١ .

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٦٧٨/٢، ح٣.

٧ ــ المصدر: الحسين.

قيل[١] : بدل من «لذي القربىٰ» وما عُطِف عليه ، فإن الرّسول لا يسمّىٰ فقيراً .
ومن أعطى أغنياء ذوي القربىٰ خصّص الإبدال بما بعده ، أو الفيء بفيء بني النّضير .

«**ٱلَّـذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**» : فإنّ كفّار مكّة أخرجوهم وأخذوا أموالهم .

«**يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ ٱللهِ وَرِضْوَاناً**» : حال مقيّدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم .

«**وَ يَنْصُرُونَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ**» : بأنفسهم وأموالهم .

«**أَولَئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ (٨)**» : ٱلّذين ظهر صدقهم في إيمانهم .

«**وَٱلَّذِينَ تَبَوَّؤُوا ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَانَ**» .

في مجمع البيان[٢] : وقيل في موضع قوله : «وٱلّذين تبوّؤوا الدّار» قولان :
أحدهما ، أنّه رُفِع علىٰ الابتداء وخبره «يحبّون من هاجر إليه» (إلى آخره) لأنّ النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ لم يقسم لهم شيئاً من الفيء إلّا لرجلين أو ثلاثة علىٰ ٱختلاف في الرّواية .

والآخر ، أنّه في موضع جرّ ، عطفاً علىٰ الفقراء والمهاجرين .

والمراد بهم[٣] : الأنصار ، فإنّهم لزموا المدينة والإيمان وتمكّنوا فيهما .

وفي أصول الكافي[٤] ، بإسناده إلىٰ أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يقول فيه : والإيمان بعضه من بعض ، وهو دار ، وكذلك الإسلام دار والكفر دار .

وقيل[٥] : المعنىٰ تبوّؤوا دار الهجرة ودار الإيمان ، فحذف المضاف من الثّاني والمضاف إليه من الأوّل ، وعوّض عنه اللاّم . أو تبوّؤوا الدّار وأخلصوا الإيمان ؛ كقوله :

علفتها تبناً وماءً باردا

وقيل[٦] : سمّى المدينة[٧] بالإيمان ، لأنّها مظهره ومصيره .

«**مِن قَبْلِهِمْ**» : من قبل هجرة المهاجرين .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٥ .
٢ ــ المجمع ٥/٢٦٢ .
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٥ .
٤ ــ الكافي ٢/٢٧، ح١ .
٥ و٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٦ .
٧ ــ ليس في ق .

١٧٤ ـــــــ

قالوا : لا .

وفي مجمع البيان[١] : وقيل : نزلت في رجل جاء إلى النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- وقال : أطعمني ، فإنّي جائع .

فبعث إلى أهله فلم يكن عندهم شيء ، فقال : من يضيّفه هذه اللّيلة ؟

فأضافه رجل من الأنصار وأتى به منزله ، ولم يكن عنده إلّا قوت صِبية له ، فأتوا بذلك إليه وأطفأوا السّراج ، وقامت المرأة إلى الصّبية فعلّلتهم حتّى ناموا ، وجعلا يمضغان ألسنتهما لضيف رسول [ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله-][٢] ، فظنّ [الضيف][٣] أنّهما يأكلان معه حتّى شبع الضّيف ، وباتا طاويين .

فلمّا أصبحا غدوا إلى رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- فنظر إليهما وتبسّم وتلا عليهما هذه الآية .

وروي[٤] عن أبي الطّفيل قال : ٱشترى عليّ ثوباً فأعجبه ، فتصدّق به وقال : سمعت رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- يقول : من آثر على نفسه آثره ٱلله يوم القيامة بالجنّة . (الحديث)

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٥] -قدّس سرّه- بإسناده إلى أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- فشكا إليه الجوع ؛ فبعث رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- إلى بيوت أزواجه . فقلن : ما عندنا إلّا الماء .

فقال رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- : من لهذا الرّجل اللّيلة ؟

فقال عليّ -عليه السّلام- : أنا له ، يا رسول ٱلله . وأتى فاطمة فقال لها : عندك ، يا بنت رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- شيء ؟

فقالت : ما عندنا إلّا قوت العشيّة ، لكنّا نؤثر ضيفنا .

فقال : يا ٱبنة محمّد ، نوّمي الصّبية وٱطفئي المصباح .

فلمّا أصبح عليّ -عليه السّلام- غدا على رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- فأخبره الخبر . فلم يبرح حتّى أنزل ٱلله : «و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق

---

١ ــ المجمع ٥/٢٦٠ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ نفس المصدر ١/٤٧٣ .

٥ ــ أمالي الطوسي ١/١٨٨ . وفي ق ، ش : وفي أمالي شيخ الصدوق .

١٧٦ ـــــــ

أخبرني عن حقّ المؤمن علىٰ المؤمن .

فقال : يا أبان ، دعه ولا ترده .

قلت : بلىٰ ، جعلت فداك ، فلم أزل أردّد عليه .

فقال : يا أبان ، تقاسمه شطر مالك . ثمّ نظر إليّ فرأىٰ ما دخلني ، فقال : يا أبان ، أما تعلم أنّ الله ـ عزّوجلّ ـ قد ذكر المؤثرين علىٰ أنفسهم ؟

قلت : بلىٰ ، جعلت فداك .

فقال : أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعدُ ، إنّما أنت وهو سواء ، إنّما تؤثره إذا أعطيته من النّصف الآخر.

و (الحديث) طويل وأخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي[1] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسىٰ ، عن سماعة قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن الرّجل ليس عنده إلّا قوت يومه ، أيعطف من عنده قوت يومه علىٰ من ليس عنده شيء . و يعطف من عنده قوت شهر علىٰ من دونه والسّنة علىٰ نحو ذلك ، أم ذلك كلّه الكفاف الّذي لايلام عليه ؟

فقال : هو أمران أفضلكم فيه أحرصكم علىٰ الرّغبة والأثرة علىٰ نفسه ، فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول : «و يؤثرون علىٰ أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» . والأمر الآخر لا يلام علىٰ الكفاف ، واليد العليا خير من اليد السّفلى ، وابدأ بمن تعول .

سهل بن زياد[2] ، عمّن حدثه ، عن جميل بن درّاج قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : خياركم سمحاؤكم ـ وذكر نحو ما نقلنا عن كتاب الخصال .

و بإسناده[3] إلىٰ سويد السّائيّ[4] : عن أبي الحسن ؛ موسىٰ[5] ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : أوصني .

فقال : آمرك بتقوىٰ الله . ثمّ سكت .

فشكوت إليه قلّة ذات يدي ، وقلت : والله ، لقد عريت حتّىٰ بلغ من عريي أنّ أبا فلان نزع ثوبين كانا عليه فكسانيهما .

---

١ ــ الكافي ٤/١٨ ، ح١ .

٢ ــ نفس المصدر/٤١ ، ح١٥ .

٣ ــ نفس المصدر/١٨ ، ح٢ .

٤ ــ ق : الساني .

٥ ــ ليس في المصدر .

١٧٨ ـــــــ

فقالوا له : إنّ صاحبنا حصر عن كلامك[١] ولم تحضره حججه[٢] .

فقال لهم : فهاتوا حججكم .

فقالوا له : إنّ حججنا من كتاب الله .

فقال لهم : فأدلوا بها[٣] ، فإنّها أحقّ ما اتُّبع وعُمِل به .

فقالوا : يقول الله مخبراً عن قوم من أصحاب النّبيّ : «و يؤثرون على أنفسهم» (الآية) فمدح فعلهم ، وقال في موضع آخر[٤] : «و يطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً و يتيماً وأسيراً .» فنحن نكتفي بهذا .

فقال رجل من الجلساء : إنّا رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطّيّبة ، ومع ذلك تأمرون النّاس بالخروج عن أموالهم حتّى تمتّعوا أنتم منها .

فقال له أبو عبدالله -عليه السّلام- : دعوا عنكم ما لا يُنتفَع به ، أخبروني ، أيّها النّفر ، ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه ، الّذي في مثله ضلّ من ضلّ وهلك من هلك هذه الأمّة ؟

فقالوا : بعضه[٥] ، فأمّا كلّه فلا .

فقال لهم : فمن[٦] هاهنا أُتيتم[٧] ، وكذلك أحاديث رسول الله .

فأمّا ما ذكرتم من إخبار الله -عزّوجلّ- إيّانا في كتابه عن القوم الّذين أخبر عنهم بحسب فعالهم ، فقد كان مباحاً جائزاً ، ولم يكونوا نهوا عنه ، وثوابهم منه على الله ، وذلك أنّ الله -جلّ وتقدّس- أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم ، وكان نهي الله -تبارك وتعالى- رحمة منه للمؤمنين [ونظراً][٨] لكي لا يضرّوا بأنفسهم وعيالاتهم ، منهم الضّعفة الصّغار والولدان والشّيخ الفاني والعجوز الكبيرة الّذين لا يصبرون على الجوع ، فإن تصدّقتُ برغيفي ولا رغيف لي غيره ، ضاعوا وهلكوا جوعاً .

فمن ثَمَّ قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير

---

١ ــ الحصر : العي في المنطق والعجز عن الكلام.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : حجّة .

٣ ــ أي : أحضروها .

٤ ــ الدّهر/٨ .

٥ ــ المصدر : أو بعضه.

٦ ــ في ق ، ش ، زيادة : أين.

٧ ــ أي : دخل عليكم البلاء وأصابكم ما أصابكم.

٨ ــ ليس في ق ، ش ، م.

١٨٠ ـــــــ

ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه، ثمّ أقبل يدعو: ياربّ، ارزقني.

فيقول الله -عزّوجلّ-: ألم أرزقك رزقاً واسعاً، فهلّا اقتصدت فيه؛ كما أمرتك، ولم تسرف وقد نهيتك عن الإسراف.

ورجل يدعو في قطيعة رحم.

ثمّ علّم الله -عزّوجلّ اسمه- نبيّه كيف ينفق، وذلك أنّه كان عنده أوقيّة من الذّهب فكره[1] أن تبيت عنده، فتصدّق بها، فأصبح وليس عنده شيء، وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السّائل واغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه[2]، وكان -صلّى الله عليه وآله- رحيماً رفيقاً، فأدّب الله نبيّه بأمره فقال[3]: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتعقد ملوماً محسوراً.» يقول: إنّ النّاس قد يسألونك ولا يعذرونك، فإذا عطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال. فهذه أحاديث رسول الله -صلّى الله عليه وآله- يصدّقها الكتاب، والكتاب يصدّقه أهله من المؤمنين. (الحديث)

وفي كتاب علل الشّرائع[5]، بإسناده إلى أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر -عليه السّلام-: كان رسول الله يتعوّذ من البخل؟

فقال: نعم، يا [أبا][6] محمّد، في كلّ صباح ومساء. ونحن نتعوّذ بالله[7] من البخل، لقوله الله: «ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون».

وفي مجمع البيان[8]: وفي الحديث: لا يجتمع الشّحّ والإيمان في قلب رجل مسلم، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنّم في جوف رجل مسلم.

وفي من لا يحضره الفقيه[9]: وروي عن الفضل بن أبي[10] قرّة السّمنديّ[11] أنّه قال: قال لي أبو عبدالله -عليه السّلام-: أتدري من الشّحيح؟

١ــ ليس في ق.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يكن عنده شيء.

٣ ــ الإسراء/٢٩.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي ن: يصدق. وفي غيرها: مصدّق.

٥ ــ العلل /٥٤٨، ح٤.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ ليس في ق، ش، م.

٨ ــ المجمع ٢٦٢/٥.

٩ ــ الفقيه ٣٤/٢ــ ٣٥، ح١٤٢.

١٠ــ يوجد في ي، ر، المصدر.

١١ــ ق، ش: السمندري.

١٨٢ ـــــــ

فبعث رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- إلىٰ بيوت أزواجه فقلن : ما عندنا إلّا الماء .

فقال -صلّىٰ الله عليه وآله- : من لهذا الرّجل اللّيلة ؟

فقال عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- : أنا ، يا رسول الله . فأتى فاطمة فأعلمها .

فقالت : ما عندنا إلّا قوت الصّبية ، ولكنّا نؤثر به ضيفنا .

فقال عليّ -عليه السّلام- : نوّمي الصّبية وأطفئي السّراج .

فلمّا أصبح غدا علىٰ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- فنزلت هذه الآية : «و يؤثرون علىٰ أنفسهم» (الآية) .

وقال -أيضاً-[1] : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضّالة بن أيّوب ، عن كليب بن معاوية الأسديّ ، عن [أبي عبدالله -عليه السّلام-][2] قوله -تعالىٰ- : «و يؤثرون علىٰ أنفسهم» (الآية) قال : بينا عليّ -عليه السّلام- عند فاطمة إذ قالت [له : يا عليّ][3] اذهب إلىٰ أبي فابغنا منه شيئاً .

فقال : نعم . فأتىٰ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- فأعطاه ديناراً ، وقال له : يا عليّ ، اذهب فابتع به لأهلك طعاماً .

فخرج من عنده فلقيه المقداد بن الأسود ، وقاما ما شاء الله أن يقوما وذكر له حاجته ، فأعطاه الدّينار وانطلق إلىٰ المسجد ، فوضع رأسه فنام ، فانتظره رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- فلم يأت ، ثمّ انتظره فلم يأت ، فخرج يدور في المسجد فإذا هو بعليّ -عليه السّلام- نائم في المسجد ، فحرّكه رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- فقعد .

فقال : يا عليّ ، ما صنعت ؟

فقال : يا رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- خرجت من عندك فلقيني المقداد بن الأسود ، فذكر لي ما شاء الله أن يذكر ، فأعطيته الدّينار .

فقال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- : أما إنّ جبرئيل قد أنبأني بذلك ، وقد أنزل الله فيك كتاباً : «و يؤثرون علىٰ أنفسهم» (الآية) .

---

١ ــ نفس المصدر / ٦٧٩، ح٥ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ ليس في ق .

١٨٤ ـــــــ

فقال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: صدقت، أما إنّ جبرئيل فقد أتاني يحدّثني أن الله اتّخذ لك مكانها في الجنّة حلّة خضراء من إستبرق، وضيقها[1] من ياقوت وزبرجد، فنعم الجواز جواز ربّك بسخاوة نفسك، وصبرك على سملتك هذه المنخرقة، فأبشر، يا عليّ. فانصرف عليّ فرحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله -صلّى الله عليه وآله-.

«وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ».

قيل[2]: هم الّذين هاجروا بعدُ حين قوي الإسلام، أو التابعون بإحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة، ولذلك قيل: إنّ الآية قد استوعبت جميع المؤمنين.

وفي مجمع البيان[3]: «والّذين جاؤوا من بعدهم»؛ يعني: بعد المهاجرين والأنصار.

... إلى قوله: ويجوز أن يكون المراد «من بعدهم» في الفضل. وقد يُعبَّر بالقبل والبعد عن الفضل؛ كقول النبيّ -صلّى الله عليه وآله-: نحن الآخرون السّابقون؛ يعني: الآخرون في الزّمان السّابقون في الفضل.

«يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ»؛ أي: لإخواننا في الدّين.

«وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا»: حقداً لهم.

«رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)»: فحقيق بأن تجيب دعاءنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ [بن محمّد][5] بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن يحيى بن صالح، عن الحسين الأشعريّ[6]، عن عيسى بن راشد، عن أبي بصير، عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: فرض الله الاستغفار [لعليّ -عليه السّلام-][7] في القرآن على كلّ مسلم، وهو قوله: «ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الّذين

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ق: ضيقها. وفي ش، ي: ضيقتها. وفي سائر النسخ: ضيفتها والصنفة: جانب الثوب وحاشيته.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٦.

٣ ــ المجمع ٥/٢٦٢.

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة: ٢/٦٨١، ح٨.

٥ ــ ليس في ن، ي، ر، المصدر.

٦ ــ المصدر: الأشقر.

٧ ــ ليس في ق، ش، م.

١٨٦ ـــــــ

«بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ» ؛ أي : وليس ذلك لضعفهم وجبنهم ، فإنّه يشتدّ[1] بأسهم إذا حارب بعضهم بعضاً ، بل لقذف ٱلله الرّعب في قلوبهم ، ولأنّ الشّجاع يجبن والعزيز يذلّ إذا حارب ٱلله ورسوله .

«تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً» : مجتمعين متّفقين .

«وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ» : متفرّقة لافتراق عقائدهم وٱختلاف مقاصدهم .

«ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ (١٤)» : ما فيه صلاحهم ، وأنّ تشتّت القلوب يوهن قواهم .

«كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» ؛ أي : مثل اليهود كمثل أهل بدر ، أو بني قينقاع إن صحّ أنّهم أُخرجوا قبل بني النّضير ، أو المهلكين من الأمم الماضية .

«قَرِيباً» : في زمان قريب . وٱنتصابه «بمثل» إذ التّقدير : كوجود مثل[2] .

«ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ» : سوء عاقبة كفرهم في الدّنيا .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥)» : في الآخرة .

«كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ» ؛ أي : مثل المنافقين في إغراء اليهود[3] علىٰ القتال كمثل الشّيطان .

«إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ ٱكْفُرْ» : أغراه علىٰ الكفر إغراء الآمر للمأمور .

«فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ» : تبرّأ عنه .

«إِنِّي أَخَافُ ٱللهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ (١٦)» : مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك ؛ كما قال : «فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلظَّالِمِينَ (١٧)» .

والمراد من الإنسان : الجنس .

وقيل[4] : أبو جهل ، قال له إبليس يوم بدر : «لا غالب لكم اليوم من النّاس وإنّي جار لكم» (الآية)[5] .

---

١ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : يشد .

٢ ــ قوله : «إذ التقدير : كوجود مثل» ؛ أي : حصوله ، فيكون العامل في «قريباً» معنىً مصدريًّا .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ أنوار التنزيل ٣/٤٦٧ .

٥ ــ الأنفال/٤٨ .

وقيل[١]: راهب حمله على الفجور والارتداد.

وقرئ[٢]: «عاقبتُهما» [على أنّ «أنّهما» خبر «لكان»،][٣] و«خالدان» على أنّه الخبر «لأنّ»، و«في النّار» لغو.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «سبّح لله ما في السّمٰوات وما في الأرض» (الآية) قال: سبب [نزول][٥] ذلك أنّه [كان][٦] بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود: بنو النّضير وقريظة وقينقاع، وكان بينهم وبين رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ عهد ومدّة، فنقضوا عهدهم.

وكان سبب ذلك من بني النّضير في نقض عهدهم، أنّه أتاهم رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غيلة؛ يعني: يستقرض، وكان قصد كعب بن الأشرف.

فلمّا دخل على كعب قال: مرحباً، يا أبا القاسم، وأهلاً. وقام كأنّه يصنع له الطّعام، وحدّث نفسه أن يقتل رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ و يتبع أصحابه.

فنزل جبرئيل فأخبره بذلك، فرجع رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ إلى المدينة، وقال لمحمّد بن مسلمة[٧] الأنصاري: ٱذهب إلى بني النّضير فأخبرهم، أنّ ٱلله قد أخبرني بما هممتم به من الغدر، فإمّا أن تخرجوا من بلدنا، وإمّا أن تأذنوا بحرب.

فقالوا: نخرج من بلادك.

فبعث إليهم عبدُٱلله بن أُبيّ: ألّا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمّداً[٨] الحرب، فإنّي أنصركم أنا وقومي وحلفائي، فإنّ خرجتم خرجت معكم، وإن قاتلتم قاتلت معكم.

فأقاموا[٩] وأصلحوا حصونهم وتهيّأوا للقتال، و بعثوا إلى رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ: إنّا لا نخرج، فاصنع ما أنت صانع.

فقام رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وكبّر وكبّر أصحابه، وقال لأمير المؤمنين

ـعليه السّلام ـ : تقدّم إلىٰ بني النّضير .

فأخذ أمير المؤمنين ـصلوات ٱلله عليه ـ الرّاية وتقدّم ، وجاء رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وأحاط بحصنهم ، وغدر بهم عبد ٱلله بن أُبيّ ، وكان رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصّنوا ما يليهم وخرّبوا ما يليه ، وكان الرّجل منهم ممّن كان له بيت حسن خرّب به ، وقد كان رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أمر بقطع نخلهم ، فجزعوا من ذلك .

وقالوا : يا محمّد ، إن ٱلله يأمرك بالفساد ؟ إن كان لك هذا فخذه ، وإن كان لنا فلا تقطعه .

فلمّا كان بعد ذلك قالوا : يا محمّد ، نخرج من بلادك فأعطنا مالنا .

فقال : لا ، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل .

فلم يقبلوا ذلك ، فبقوا أيّاماً ثمّ قالوا : نخرج ولنا ما حملت الإبل .

فقال : لا ، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم ، شيئاً[1] فمن وجدنا معه شيئاً [من ذلك][2] قتلناه .

فخرجوا علىٰ ذلك ، ووقع قوم منهم إلىٰ فدك ووادي القرىٰ ، وخرج منهم قوم إلى الشّام .

فأنزل ٱلله فيهم : «هو ٱلّذي أخرج ٱلّذين كفروا ـإلىٰ قوله ـ : شديد العقاب» .

وأنزل ٱلله عليه فيما عابوه من قطع النّخل : «ما قطعتم من لينة ـإلىٰ قوله ـ : رؤوف رحيم» .

وأنزل الله في عبد ٱلله بن أُبيّ وأصحابه : «ألم تر إلىٰ ٱلّذين نافقوا يقولون ـإلىٰ قوله ـ : لا ينصرون .» ثمّ قال : «كمثل ٱلّذين من قبلهم» ؛ يعني : بني قينقاع «قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب مقيم» .

ثمّ ضرب ـتعالىٰ ـ في عبد ٱلله بن أبيّ و بني النّضير مثلاً فقال : «كمثل الشّيطان اذ قال للانسان اكفر فلمّا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين فكان عاقبتهما إلّا ما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين» . وفيه زيادة أحرف لم تكن

---

١ ــ ليس في ق ، ش .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

١٩٠ ـــــــ

[قال:][1] فينظر قدّامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئاً يقي به وجهه من النّار.

«وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ»: تكرير للتّأكيد. أو الأوّل في أداء الواجبات، والثّاني في ترك المحارم.

«إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)»: وهو كالوعيد من المعاصي.

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ»: نسوا حقّه.

«فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ»: فجعلهم ناسين لها، حتّىٰ لم يسعموا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها. أو أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم أنفسهم.

«أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ (١٩)»: الكاملون في الفسوق.

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ من الأخبار في التّوحيد، حديث طويل: عن الرّضا ـعليه السّلامـ وفي يقول: وإنّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم؛ كما قال: «ولا تكونوا كالّذين نسوا ٱللّه فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون». وقال[3] ـتعالىٰـ: «فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا»؛ أي: نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

«لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ»: ٱلّذين ٱستكملوا أنفسهم فاستأهلوا الجنّة، وٱلّذين ٱستمهنوها فاستحقوا النّار.

«أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ (٢٠)»: بالنعيم المقيم.

وفي عيون الأخبار[4]، بإسناده: عن الرّضا ـعليه السّلامـ قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ قال: إنّ رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآلهـ تلا هذه الآية: «لا يستوي» (إلىٰ آخره) فقال: أصحاب الجنّة من أطاعني وسلّم لعليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ بعدي وأقرّ بولايته، وأصحاب النّار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[5]، بإسناده إلىٰ محدوج بن زيد الذّهليّ، وكان في وفد

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ العيون ١/١٠٢، ح١٨.
٣ ــ الأعراف/٥١.
٤ ــ العيون ١/٢١٨، ح٢٢.
٥ ــ أمالي الطوسي ٢/١٠٠.

١٩٢ ـــــــ

سورة الحشر ـــــــ

١٩٤ ـــــــ

وعن أبي أُمامة[١] ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار، فقُبِض في ذلك اليوم أو اللّيلة ، فقد أُوجبت له الجنّة .

وفي كتاب طبّ الأئمّة[٢] : بإسناده إلىٰ ميسر[٣] : عن أبي عبدٱلله الصّادق ـعليه السّلامـ قال : إنّ هذه الآية لكلّ ورم في الجسد يخاف الرّجل أن يؤول إلىٰ شيء ، فإذا قرأتها فاقرأها وأنت طاهر قد أعدت وضوءك لصلاة الفريضة ، فعوّذ بها ورمك قبل الصّلاة ودبرها ، وهي : «لو أنزلنا هذا القرآن علىٰ جبل» (إلىٰ آخر السّورة) فإنّك إذا فعلت ذلك علىٰ ما حدّ لك ، سكن الورم .

و بإسناده[٤] إلىٰ عبد ٱلله بن سنان : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : يا ٱبن سنان ، لا بأس بالرّقية والعوذة والنُّشرة[٥] إذا كانت من القرآن . ومن لم يشفه القرآن ، فلا شفاه الله . وهل شيء أبلغ في هذه الأشياء من القرآن ، أليس ٱلله يقول : «لو أنزلنا هذا القرآن علىٰ جبل (الآية) ؟

و بإسناده[٦] إلىٰ جابر: عن أبي جعفر [محمّد بن عليّ الباقر][٧] ـعليه السّلامـ أنّ رجلاً شكا إليه صمماً .

فقال : ٱمسح يدك عليه[٨] وٱقرأ عليه[٩] : «لو أنزلنا هذا القرآن علىٰ جبل» (إلىٰ آخر السّورة) .

و بإسناده[١٠] إلىٰ جابر بن يزيد الجعفيّ : عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـعليهم السّلامـ قال : قال لي : يا جابر.

قلت : لبّيك ، يا ٱبن رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ .

قال : ٱقرأ علىٰ كلّ ورم آخر سورة الحشر : «لو أنزلنا» (إلىٰ آخر السّورة) [وقل

١ــ نفس المصدر والموضع .

٢ــ طبّ الأئمّة /١١٠ .

٣ــ كذا في نور الثقلين ٥/٢٩٣، ح٧٩ . وفي النسخ : «أبي ميسر» مكان «بإسناده الى ميسر» .

٤ــ نفس المصدر /٤٨ .

٥ــ النشرة رقية يعالَج بها المجنون أو المريض ، سمّيت بذلك لأنّه ينشر بها عنه ما خامره من الدّاء؛ أي : يكشف و يزال .

٦ــ نفس المصدر /٢٣ .

٧ــ من المصدر.

٨ــ كذا في المصدر. وفي ق ، ش : إليها وفي غيرهما : عليها .

٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : عليها .

١٠ــ نفس المصدر /٣٤ .

عليها][1] ثلاثاً ، فإنّه يسكن بإذن الله .

وفي كتاب التوحيد[2] ، بإسناده إلى سليمان بن مهران : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : إنّ لله ـ تبارك وتعالى ـ تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلّا واحد ، من أحصاها[3] دخل الجنّة ، وهي :

الله ، الإله ، [الواحد ،][4] ، الأحد ، الصّمد ، الأوّل ، الآخر ، السّميع ، البصير ، القدير ، القاهر ، العليّ ، الأعلى ، الباقي ، البديع ، البارىء ، الأكرم ، الظّاهر ، الباطن ، الحيّ ، الحكيم ، العليم ، الحليم ، الحفيظ ، الحقّ ، الحسيب ، الحميد ، الحفيّ ، الرّب ، الرّحمٰن ، الرّحيم ، الذّارىء ، الرّازق[5] ، الرّقيب ، الرّؤوف ، الرّائي ، السّلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبّار ، المتكبّر ، السّيّد ، السّبّوح ، الشّهيد ، الصّادق ، الصّانع ، الطّاهر ، العدل ، العفوّ ، الغفور ، الغنيّ ، الغياث ، الفاطر ، الفرد[6] ، الفتّاح ، الفالق ، القديم ، الملك ، القدّوس ، القويّ ، القريب ، القيّوم ، القابض ، الباسط ، قاضي الحاجات ، المجيد ، الوليّ[7] ، المنّان ، المحيط ، المبين ، المقيت ، المصوّر ، الكريم ، الكبير ، الكافي ، كاشف الضّرّ ، الوتر ، النّور ، الوهّاب ، النّاصر ، الواسع ، الودود ، الهادي ، الوفيّ ، الوكيل ، الوارث ، البرّ ، الباعث ، التّوّاب ، الجليل ، الجواد ، الخبير ، الخالق ، خير النّاصرين ، الدّيّان ، الشّكور ، العظيم ، اللّطيف ، الشّافي .

و بإسناده[8] إلى عبد السّلام بن صالح الهرويّ : عن الرّضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لله تسعة وتسعون اسماً ، من دعا الله بها ، استجاب له ، ومن أحصاها ، دخل الجنّة .

سورة الممتحنة

مدنيّة .

وآيها ثلاث عشرة آية بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ قال : من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله ٱمتحن ٱلله قلبه للإيمان ، ونوّر له بصره ، ولا يصيبه فقر أبداً ، ولا جنون في بدنه ولا في ولده .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب قال : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : من قرأ سورة الممتحنة ، كان المؤمنون والمؤمنات شفعاء له يوم القيامة .

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ» : تفضون إليهم المودّة .

والجملة ال من فاعل «تتّخذوا» ، أو صفة «أولياء» . جرت علىٰ غير من هي له فلا حاجة فيها إلىٰ إبراز الضّمير فيها ، لأنّه مشروط في الاسم دون الفعل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : نزلت في حاطب بن أبي بلتعة . ولفظ الآية عامّ ، ومعناه خاصّ .

وكان سبب ذلك ، أنّ حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلىٰ المدينة ،

---

١ ــ ثواب الأعمال /١٤٥، ح١ .

٢ ــ المجمع ٥/٢٦٧ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦١ ــ ٣٦٢ .

١٩٨ ـــــــ

بدر بسنتين .

فقال لها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أمسلمة جئت ؟

قالت : لا .

[قال : أمهاجرة جئت ؟

قالت : لا .][1]

قال : فما جاء بك ؟

قالت : كنتم الأصل والعشيرة والموالي ، وقد ذهب مواليّ ، واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني .

قال : فأين أنت من شباب مكّة ؟ وكانت مغنّية نائحة .

قالت : ما طُلِب منّي بعد وقعة بدر .

فحثّ رسول الله عليها بني عبدالمطّب فكسوها وحملوها وأعطوها نفقة ، وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يتجهّز لفتح مكّة ، فأتاها حاطب بن أبي بلتعة فكتب معها [كتاباً][2] إلى أهل[3] مكّة ، وأعطاها عشرة دنانير... عن ابن عبّاس ، وعشرة دراهم... عن مقاتل بن حيّان ، وكساها بُرداً على أن توصل الكتاب إلى أهل مكّة ، [وكتب في الكتاب : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكّة :][4] انّ رسول الله يريدكم ، فخذوا حذركم .

فخرجت سارة ، ونزل جبرئيل فأخبر النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ بما فعل ، فأرسل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليّاً وعمّاراً وعمر والزّبير وطلحة والمقداد بن أسود وأبا مرشد[5] ، وكانوا كلّهم فرساناً ، وقال لهم : انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ ، فإنّ [بها ظعينة][6] معها كتاب من حاطب إلى المشركين ، فخذوه منها .

فخرجوا حتّى أدركوها في ذلك المكان الّذي ذكره رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ، فقالوا لها : أين الكتاب ؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب ، فنحّوها وفتّشوا متاعها

---

١ ــ يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ المصدر : أبا مرثد .

٦ ــ يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٢٠٠ ـــــــ

«وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَآءَكُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ» : حال من فاعل أحد الفعلين .

«يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ» ؛ أي : من مكّة . وهو حال من «كفروا» ، أو آستئناف لبيانه .

«اَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ» : بأن تؤمنوا به . وفيه تغليب المخاطب والالتفات من المتكلّم إلىٰ الغيبة ، للدّلالة علىٰ ما يوجب الإيمان .

«إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ» : من أوطانكم .

«جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي» : علّة للخروج ، وعمدة للتّعليق[1] . وجواب الشّرط محذوف دلّ عليه «لا تتّخذوا» .

«تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ» : بدل من «تلقون» ، أو آستئناف معناه : أيّ طائل لكم في إسرار المودّة ، أو الإخبار بسبب المودّة .

«وَاَنَا اَعْلَمُ بِمَآ اَخْفَيْتُمْ وَمَآ اَعْلَنْتُمْ» ؛ أي : منكم .

وقيل[2] : «أعلم» مضارع ، والباء مزيدة ، و«ما» موصولة أو مصدريّة .

«وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ» ؛ أي : يفعل الاتّخاذ .

«فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (١)» : أخطأه .

«إِنْ يَثْقَفُوكُمْ» : يظفروا بكم .

«يَكُونُوا لَكُمْ اَعْدَآءً» : ولا ينفعكم إلقاء المودّة إليهم .

«وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ وَاَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ» : بما يسوؤكم ؛ كالقتل والشّتم .

«وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢)» : وتمنّوا آرتدادكم .

ومجيء «ودّوا» وحده بلفظ الماضي ، للإشعار بأنّهم ودّوا ذلك قبل كلّ شيء ، وأنّ ودادتهم حاصلة وإن لم يثقفوكم .

«لَنْ تَنْفَعَكُمْ اَرْحَامُكُمْ» : قراباتكم[3] .

«وَلاَ اَوْلاَدُكُمْ» : ٱلّذين توالون المشركين لأجلهم .

«يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ» : يفرق بينكم بما عراكم من الهول ، فيفرّ بعضكم

---

١ ــ أي : لتعيق الجزاء المقدّر بالشّرط . يعني : تعليق النهي عن اتّخاذ الكافرين اولياء بالخروج بسبب الجهاد وابتغاء مرضاة الله .

٢ ــ أنوار التنزيل ٤٦٩/٢ .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٦٩/٢ . وفي النسخ : قرباتكم .

من بعض ، فما لكم ترفضون اليوم حقّ الله لمن يفرّ عنكم غداً .

وقرأ[١] حمزة والكسائيّ ، بكسر الصّاد ، والتّشديد ، وفتح الفاء . وقرأ ابن عامر[٢] : «يفصَّل»[٣] ، على البناء للمفعول ، مع التّشديد [و«هو بينكم»][٤] .

«**وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٣)**» : فيجازيكم عليه .

«**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**» : قدوة ، اسم لما يؤتسى به .

«**فِي إِبْرَاهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ**» : صفة ثانية . أو خبر «كان» ، و«لكم» لغو[٥] ، أو حال من المستكنّ في «حسنة» ، أو صلة لها لا «لأسوة» لأنّها وُصِفت .

«**إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ**» : ظرف لخبر «كان» .

«**إِنَّا بُرَءَآؤُا مِنكُمْ**» : جمع بريء ؛ كظريف وظرفاء .

«**وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ**» ؛ أي : بدينكم ، أو بمعبودكم ، أو بكم وبه ، فلا نعتدّ بشأنكم وآلهتكم .

«**وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**» : فتنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبّة .

وفي كتاب التّوحيد[٦] : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه وقد ذكر قوله[٧] ـتعالىٰـ : «يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم[٨] بعضاً» : والكفر في هذه الآية البراءة ، يقول : فيبرأ بعضهم من بعض . ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشّيطان : «إنّي كفرت بما أشركتموني من قبل .» وقول إبراهيم خليل الرّحمٰن : «كفرنا بكم» ؛ يعني : تبرّأنا منكم .

وفي أصول الكافي[٩] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد[١٠] ، عن أبي عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قلت له : أخبرني عن وجوه الكفر [في كتاب الله ـعزّوجلّـ .

قال : الكفر في كتاب ٱلله على خمسة أوجه :

... إلىٰ أن قال ـعليه السّلامـ : والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة ، وذلك قول ٱلله ـعزّوجلّـ يحكي قول إبراهيم ـعليه السّلامـ : « كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبداً حتّىٰ تؤمنوا بالله وحده » ؛ يعني : تبرّأنا منكم .

و بإسناده[١] إلى أبي عبيدة الحذّاء : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ][٢] قال : من أحبّ لله ـعزّوجلّـ وأبغض لله وأعطى لله جلّ وعزّ ـ فهو ممّن كمل إيمانه .

ٱبن محبوب[٣] ، عن مالك بن عطيّة ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : مِن أوثق عرىٰ الإيمان أن يحبّ[٤] في ٱلله ، و يبغض في ٱلله ، و يعطي في ٱلله ، ويمنع في ٱلله .

عليّ بن إبراهيم[٥] ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص بن البختريّ ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : إنّ الرّجل ليحبّكم وما يعرف ما أنتم عليه ، فيدخله [الله ـعزّوجلّـ][٦] الجنّة بحبّكم ، وإنّ الرّجل ليبغضكم وما يعرف[٧] وما أنتم عليه ، فيدخله ٱلله النّار ببغضكم .

و بإسناده[٨] إلىٰ الحسين بن أبان : عمّن ذكره ، عن أبي عبدٱلله[٩] ـعليه السّلامـ قال : ولو أنّ رجلاً أبغض رجلاً لله ، لأثابه ٱلله علىٰ بغضه إيّاه ، وإن كان المبغض في علم ٱلله من أهل الجنّة .

و بإسناده[١٠] إلىٰ إسحاق بن عمّار : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : كلّ من لم يحبّ علىٰ الدّين [ولم يبغض على الدين][١١] فلا دين له .

« إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ » : وهو آزر عمّه ، ٱلّذي هو صنو أبيه .

« لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ » :

---

١ ــ نفس المصدر / ١٢٤ ــ ١٢٥ ، ح١ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ نفس المصدر / ١٢٥ ، ح٢ .

٤ ــ المصدر : تحبّ . وهكذا في جميع الأفعال الآتية .

٥ ــ نفس المصدر / ١٢٦ ، ح١٠ .

٦ و٧ ــ ليس في ق .

٨ ــ نفس المصدر / ١٢٧ ، ح١٢ .

٩ ــ المصدر : عن أبي جعفر .

١٠ ــ نفس المصدر / ١٢٧ ، ح١٦ .

١١ ــ ليس في ق ، ش .

٢٠٤ ـــ

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٧٠ . وفي النسخ : الإستثناء .

٢ ــ في نفس المصدر والموضع : «لأبيه الكافر» مكان «للكافر» .

٣ ــ التوبة /١١٤ .

٤ ــ الكافي ٢/٢٦٢ ، ح١٠ .

٥ ــ المصدر : ... عن إسماعيل بن سهل وإسماعيل بن عبّاد جميعاً يرفعانه إلىٰ أبي عبدالله .

لمّا نزل : «لا تتّخذوا» عادى المؤمنون أقاربهم المشركين وتبرّأوا عنهم ، فوعدهم ٱلله بذلك وأنجز إذ أسلم أكثرهم وصاروا لهم أولياء .

«وَٱللهُ قَدِيرٌ» : علىٰ ذلك .

«وَٱللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧)» : لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ، ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «عسى ٱلله أن يجعل بينكم» (الآية) فإنّ ٱلله أمر نبيّه والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفّاراً ، فقال : «قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم ـ إلىٰ قوله ـ : غفور رحيم» قطع ٱلله ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم[٢] العداوة ، فقال : «عسى ٱلله أن يجعل بينكم» (الآية) فلمّا أسلم أهل مكّة خالطهم أصحاب رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [ونا كحوهم ، وتزوّج رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ][٣] أمّ حبيب بنت أبي سفيان بن حرب .

«لاَ يَنْهَاكُمُ ٱللهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ» ؛ أي : لا ينهاكم عن مبرّة هؤلاء ، لأنّ قوله : «أَنْ تَبَرُّوهُمْ» : بدل من «الّذين» .

«وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ» : وتفضوا إليهم بالقسط ؛ أي : العدل .

«إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ (٨)» ؛ أي : العادلين .

قيل[٤] : روي أنّ قتيلة بنت عبد العزّى قدمت مشركة علىٰ بنتها ؛ أسماء بنت أبي بكر بهدايا ، فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدّخول ، فنزلت .

وفي مجمع البيان[٥] : «لا ينهاكم ٱلله عن ٱلّذين ـ إلىٰ قوله ـ : المقسطين» ؛ أي : ليس ينهاكم الله عن مخالطة أهل العهد .

وقيل[٦] : من آمن من أهل مكّة ولم يهاجر .

وقيل[٧] : هي عامّة في كلّ من كان بهذه الصّفة . وٱلّذي عليه الإجماع : أنّ برّ

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٢ .

٢ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر : اظهرهم .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧١ .

٥ ــ المجمع ٥/٢٧٢ .

٦ و ٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٢٠٦ ـــ

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٧١/٢ . وفي النسخ : لبيانهنّ .

٣ ــ في ن ، ت ، ي ، ر ، زيادة : قيل .

٤ و ٥ ــ مجمع البيان ٢٧٤/٥ .

٦ ــ المطابقة أن يُذكر شيئان بينهما تقابل في الجملة . فإن حكم الرجل يقابل حكم المرأة .

«إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ» ؛ كمشركي مكّة ، فإنّ بعضهم سعوا في إخراج المؤمنين ، [و بعضهم أعانوا المخرجين][1] .

«أَنْ تَوَلَّوْهُمْ» : بدل من الدين بدل الاشتمال .

«وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)» : لوضعهم الولاية في غير موضعها .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ» : فاختبروهنّ بما يغلب على ظنّكم موافقة قلوبهنّ لسانهنّ[2] في الإيمان .

«اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ» : فإنّه المطّلع على ما في قلوبهنّ .

«فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ» : العلم الّذي يمكنكم تحصيله[3] ، وهو الظّنّ الغالب بالحلف وظهور الأمارات . وإنّما سمّاه علماً ، إيذاناً بأنّه كالعلم في وجوب العمل به .

وقيل[4] : الامتحان أن يشهدن أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله .

وقيل[5] : امتحانهنّ بما في الآية الّتي بعدُ ، وهو «أن لا يشركن بالله شيئاً» (الآية)

«فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ» : إلى أزواجهنّ الكفرة ، لقوله : ««لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ» .

والتكرير للمطابقة[6] والمبالغة . أو الأولى لحصول الفرقة ، والثّانية للمنع عن الاستئناف .

«وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا» : ما دفعوا إليهنّ من المهور ، وذلك لأنّ صلح الحديبية جرى على أنّ ما جاءنا منكم رددناه ، فلما تعذّر إليه ردّهنّ لورود النّهي عنه ، لزمه ردّ مهورهنّ .

«وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ» : فإنّ الإسلام حال بينهنّ و بين أزواجهن

الكفّار.

«إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» : شرط إتيان المهر في نكاحهنّ ، إيذاناً بأنّ ما أعطى أزواجهنّ لا يقوم مقام المهر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقال عليّ بن إبراهيم في قوله -تعالى-: «يا أيّها الّذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات» (الآية) قال : إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بأن تحلف بالله ، أنه لم يحملها على اللّحوق بالمسلمين بغض زوجها الكافر ولا حبّها[٢] لأحد من المسلمين ، وإنّما حملها على ذلك الإسلام.

فإذا حلفت على ذلك ، قُبِل إسلامها . ثمّ قال الله -عزّوجلّ-: «فإن علمتموهنّ» (الآية) ؛ يعني : يردّ المسلم[٣] على زوجها الكافر صداقها ثمّ يتزوّجها[٤] المسلم ، وهذا هو قوله : «ولا جناح عليكم» (الآية).

وفي الكافي[٥] : أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن يعقوب ، عن مروان ابن مسلم ، عن الحسين بن موسى الحنّاط ، عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبدالله -عليه السّلام-: إنّ لامرأتي أختاً عارفة على رأينا بالبصرة[٦] ، وليس على رأينا بالبصرة إلّا قليل ، فأزوّجها ممّن لا يرى رأيها ؟

قال : لا ، ولا نعمة[٧]. إنّ الله يقول : «ولا ترجعوهنّ إلى الكفّار لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ».

وفي مجمع البيان[٨] : قال ابن عبّاس : صالح رسول الله -صلّى الله عليه وآله- بالحديبية مشركي أهل مكّة ، على أنّ من أتاه من أهل مكّة ردّه عليهم ، ومن أتى أهل مكّة من أصحاب رسول الله ، فهو لهم ولم يردّوه عليه ، وكتبوا بذلك كتاباً وختموا عليه.

فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلميّة مسلمة بعد الفراغ من الكتاب ، والنّبيّ

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/ ٣٦٢ ــ ٣٦٣.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : حبّ.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : تردّ المسلمة.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : تتزوّجها.
٥ ــ الكافي ٥/ ٣٤٩، ح٦.
٦ ــ ليس في ن ، م ، ي ، ر ، المصدر.
٧ ــ في المصدر زيادة : [ولا كرامة].
٨ ــ المجمع ٥/ ٢٧٣.
٩ ــ نفس المصدر والموضع.
١٠ ــ من المصدر.

بالحديبية ، فجاء زوجها مسافر من بني مخزوم ـ وقال مقاتل : هو[1] صيف[2] بن الراهب[3] ـ في طلبها وكان كافراً ، فقال : يا محمّد ، أردد عليَّ امرأتي ، فإنّك شرطت لنا أن تردّ علينا من أتاك منّا ، وهذه طينة الكتاب لم تجف بعدُ . فنزلت الآية : «يا أيّها الّذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات» من دار الكفر إلى دار الإسلام «فامتحنوهنّ» .

قال ابن عبّاس : امتحانهنّ أن يُستحلَفنّ : ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا التماس دنيا ، إنّما خرجت حبّاً لله ولرسوله .

فاستحلفها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ما خرجت بغضاً لزوجها ، ولا عشقاً لرجل منّا ، وما خرجت إلّا رغبة في الإسلام ، فحلفت بالله الّذي لا إله إلّا هو على ذلك . فأعطى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ زوجها مهرها وما أنفق عليها ، ولم يردّها عليه ، فتزوّجها عمر بن الخطّاب . وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يردّ من[4] جاءه من الرّجال ، ويحبس من جاءه من النّساء إذا امتُحِنّ و يعطي أزواجهنّ مهورهنّ .

قال الجبّائيّ[5] : لم يدخل في شرط صلح الحديبية إلّا ردّ الرّجال دون النّساء ولم يجر للنّساء ذكر ، وإنّ أمّ كلثوم بنت عقبة[6] بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكّة فجاء أخواها إلى المدينة وسألا رسول الله ردّها عليهما .

[فقال ـ عليه السّلام ـ : إنّ الشّرط بيننا في الرّجال لا في النّساء . فلم يردّها عليهما .][7]

قال الجبّائيّ[8] : وإنّما لم يجر هذا الشّرط في النّساء لأنّ المرأة إذا أسلمت لم تحلّ لزوجها الكافر ، فكيف تُرَدّ عليه وقد وقعت الفرقة بينهما .

«وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ» : بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع ، عصمة .

قيل[١] : والمراد : نهي المسلمين[٢] [عن المقام][٣] علىٰ نكاح المشركات .

وقرأ[٤] البصريّان : «ولا تمسّكوا» بالتّشديد .

وفي الكافي[٥] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ٱبن فضّال ، عن أحمد بن عمر ، عن درست الواسطيّ ، عن عليّ بن رئاب ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : لا ينبغي نكاح أهل الكتاب .

قلت : جعلت فداك ، وأين تحريمه ؟

قال : قوله : «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» .

عليّ إبراهيم[٦] ، عن أبيه ، عن ٱبن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن زرارة بن أعين قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله[٧] ـعزّوجلّـ : «والمحصنات من ٱلّذين أوتوا الكتاب من قبلكم» .

فقال : هذه منسوخة بقوله : «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» يقول : من عنده ٱمرأة كافرة ؛ يعني : علىٰ غير ملّة الإسلام [وهو علىٰ ملّة الإسلام][٩] فليعرض[١٠] عليها الإسلام ، فإن قبلت فهي ٱمرأته وإلّا فهي بريئة منه ، فنهىٰ ٱلله أن يمسك بعصمتها .

وفي مجمع البيان[١١] ، عند قوله : «والمحصنات من ٱلّذين أوتوا الكتاب» وروى أبو الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ : أنّه منسوخ بقوله[١٢] : «ولا تنكحوا المشركات حتّىٰ يؤمنّ .» و بقوله : «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» .

وفي مصباح شيخ الطّائفة[١٣] ، خطبة لعليّ ـعليه السّلامـ خطب بها يوم الغدير ، وفيها يقول : وتقرّبوا إلىٰ ٱلله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه «ولا تمسكوا بعصم

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧١ .
٢ ــ ن ، م ي ، المصدر : المسلمين .
٣ ــ ليس في ي .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ الكافي ٥/٣٥٨ ، ح٧ .
٦ ــ نفس المصدر ، ح٨ .
٧ ــ المائدة/٥ .
٨ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٣ .
٩ ــ ليس في ق ، ش .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيعرض .
١١ ــ المجمع ٢/١٦٢ .
١٢ ــ البقرة/٢٢١ .
١٣ ــ مصباح المتهجّد/٧٠١ .

الكوافر» .

«وَٱسْـَٔلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ» : من مهور نسائكم اللاّحقات بالكفّار .

«وَلْيَسْـَٔلُوا مَآ أَنفَقُوا» : من مهور أزواجهم المهاجرات .

«ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ» ؛ يعني : جميع ما ذكر من الآية .

«يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ» : ٱستئناف . أو حال من الحكم ، علىٰ حذف الضّمير . أو جعل الحكم حاكماً علىٰ المبالغة .

«وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠)» : يشرّع ما تقتضيه حكمته .

«وَإِنْ فَاتَكُمْ» : وإن سبقكم وٱنفلت منكم .

«شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ» : [أحد من أزواجكم][1] وقد قرِيء[2] به .

وإيقاع «شيء» موقعه للتّحقير والمبالغة في التّعميم . أو شيء من مهورهنّ

«إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ» .

قيل[3] : أي : فجاءت عقبتكم ؛ أي : نوبتكم من أداء المهر . شبّه الحكم بأداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة ، وأداء أولئك مهور [نساء][4] هؤلاء أخرىٰ بأمر يتعاقبون فيه ؛ كما يُتعاقَب في الرّكوب وغيره .

«فَآتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَآ أَنفَقُوا» : من مهر المهاجرة ، ولا تؤتوه زوجها الكافر .

روي[5] : أنّه لمّا نزلت الآية المتقدّمة أبىٰ المشركون أن يؤدّوا مهر الكوافر ، فنزلت .

وقيل[6] : معناه : إن فاتكم فأصبتم من الكفّار عقبىٰ ، وهي الغنيمة ، فآتوا بدل الفائت عن الغنيمة .

«وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ (١١)» : فإنّ الإيمان به ممّا يقتضي التّقوىٰ منه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «وٱسألوا ما أنفقتم» ؛ يعني : إذا لحقت ٱمرأة من المسلمين بالكفّار فعلىٰ الكافر أن يردّ علىٰ المسلم

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٣ .

صداقها ، فإن لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة أخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاّحقة بالكفّار.

و[في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ][1] قال في قوله ـتعالى ـ: «وإن فاتكم شيء من أزواجكم [إلى الكفّار فعاقبتم» يقول[2]: يعني: من يلحقن بالكفّار من أهل عقدكم[3]، فاسألوهم صداقها. وإن لحقن بكم من نسائهم شيء، فأعطوهم صداقها[4]. وأمّا قوله: «وإن فاتكم شيء من أزواجكم»][5] يقول: وإن لحقن[6] بالكفّار ٱلّذين لاعهد بينكم و بينهم، فأصبتم غنيمة «فآتوا ٱلّذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا وٱتّقوا ٱلله ٱلّذي أنتم به مؤمنون».

قال: وكان سبب نزول ذلك أنّ عمر بن الخطّاب كانت عنده فاطمة بنت أبي[7] أميّة بن المغيرة، فكرهت الهجرة معه وأقامت مع المشركين، فنكحها معاوية بن أبي سفيان، فأمر ٱلله رسوله أن يعطي عمر مثل صداقها.

وفي كتاب علل الشّرائع[8]: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد وغيره من أصحاب يونس، [عن يونس][9] عن أصحابه، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ وأبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ قال: قلت: رجل لحقت ٱمرأته بالكفّار، وقد قال ٱلله ـعزّوجلّ ـ في كتابه: «وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفّار فعاقبتم» (الآية) ما معنى العقوبة هاهنا؟

قال: إنّ ٱلّذي ذهبت ٱمرأته فعاقب على ٱمرأة أخرى غيرها؛ يعني: تزوّجها، فإذا هو تزوّج ٱمرأة أخرى غيرها فعلى الإمام أن يعطيه مهر ٱمرأته الذّاهبة.

فسألته: فكيف صار المؤمنون يردّون على زوجها [المهر بغير فعل منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يردّوا على زوجها][10] ما أنفق عليها ممّا يصيب المؤمنون؟

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ المصدر: عهدكم.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: «ذلكم حكم الله يحكم بينكم».

٥ ــ ليس في ق.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «الحقّ» بدل «وإن لحقن».

٧ ــ ليس في ق.

٨ ــ العلل / ٥١٧، ح٦.

٩ ــ ليس في ق، ش.

١٠ ــ تكرّر ما بين المعقوفتين في ن، ت.

٢١٢ ـــــــ

في الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : لمّا فتح رسول الله -صلّى الله عليه وآله- مكّة بايع الرّجال ، ثمّ جاء النّساء يبايعنه ، فأنزل الله -عزّوجلّ- : «يا أيّها النّبيّ إذا جاءك -إلى قوله- : رحيم» .

قالت هند : أمّا الولد فقد ربّيناهم صغاراً[٢] وقتلتهم كباراً .

وقالت أمّ حكيم بنت الحرث بن هشام -وكانت عند عكرمة بن أبي جهل- : يا رسول الله -صلّى الله عليه وآله- ما ذلك المعروف الّذي أمرنا الله ألا نعصيك فيه ؟

قال : لا تلطمن خدّاً ، ولا تخمشن وجهاً ، ولا تنتفن شعراً ، ولا تشققن جيباً ، ولا تسوّدن ثوباً ، ولا تدعين بويل . فبايعهنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- على هذا .

فقالت : يا رسول الله -صلّى الله عليه وآله- كيف نبايعك ؟

قال : إنّني لا أصافح النّساء . فدعا بقدح من الماء فأدخل يده ثمّ أخرجها ، فقال : أدخلن أيديكنّ في هذا الماء ، فهي البيعة .

عدّة من أصحابنا[٣] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن أسلم الجبليّ[٤] ، عن عبدالرّحمٰن بن سالم الأشلّ ، عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله -عليه السّلام- : كيف ما سح رسول الله النّساء حين بايعهنّ ؟

قال : دعا بمركنه[٥] الّذي يتوضّى فيه فصبّ فيه ماء ، ثمّ غمس يده [اليمنى][٦] ، فكلّما بايع واحدة منهنّ قال : اغمسي يدك . فتغمس كما غمس رسول الله -صلّى الله عليه وآله- . فكان هذا مماسحته إيّاهن .

عليّ بن إبراهيم[٧] ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- مثله .

أبو عليّ الأشعريّ[٨] ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم قال : قال أبو

---

١ ــ الكافي ٥/٥٢٧ ، ح٥ .

٢ ــ ن ، ي ، المصدر : فقد ربّينا صغاراً .

٣ ــ نفس المصدر/٥٢٦ ، ح١ .

٤ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٦٧ . وفي النسخ : محمد بن مسلم الجبلي .

٥ ــ المركنة : الإجانة الّتي يغسل فيها الثياب .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ نفس المصدر/٥٢٦ ، ضمن ح١ .

٨ ــ نفس المصدر/٥٢٦ ، ح٢ .

٢١٤ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : أخبرنا أحمد بن إدريس ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد ، عن عليّ ، عن عبدالله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن قول الله : «ولا يعصينك في معروف» .

قال هو ما فرض الله عليهن من الصّلاة والزّكاة ، وما أمرهنّ من خير.

وفي من لا يحضره الفقيه[٢] : وفي رواية ربعي بن عبدالله ، أنّه لمّا بايع رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ النّساء وأخذ عليهنّ دعا بإناء فملأه ، ثمّ غمس يده في الإناء ، ثمّ أخرجها ، ثم أمرهنّ بأن يدخلن أيديهنّ فيغمسن[٣] فيه .

وفي مجمع البيان[٤] ; وروي أنّ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ بايعهنّ وكان على الصّفا ، وكان عمر أسفل منه ، وهند بنت عتبة متنقّبة متنكّرة مع النّساء خوفاً أن يعرفها رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ .

فقال : أبايعكنّ على أن لا تشركن بالله شيئاً .

فقالت هند : إنّك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرّجال . وذلك أنّه بايع الرّجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط .

فقال النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ : ولا تسرقن .

فقالت هند[٥] : إنّ أبا سفيان رجل ممسك ، وإنّي أصيب من ماله هنات[٦] ، فلا أدري أيحلّ لي أم لا ؟

فقال أبو سفيان : ما أصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر ، فهو لك حلال . فضحك رسول الله ، وعرفها .

فقال لها : وإنّك لهند بنت عتبة ؟

قالت : نعم ، فاعف عمّا سلف ، يا نبيّ الله ، عفا الله عنك .

فقال : ولا تزنين .

فقالت هند[٧] : أوَ تزني الحرّة ؟! فتبسّم عمر بن الخطّاب لما جرى بينه و بينها في

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٤ .

٢ ــ الفقيه ٣/٣٠٠، ح١٤٣٥ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : فيغمس . وفي ت ، ر : فتغمس . وفي ن ، م ، ي : فتغمس .

٤ ــ المجمع ٥/٢٧٦ .

٥ ــ ليس في م .

٦ ــ جمع الهنة ، بمعنى : الشيء .

٧ ــ ليس في ق .

٢١٦ ـــــــ

خير منهم .

وعلىٰ الأوّل وضع الظّاهر فيه موضع الضّمير، للدّلالة علىٰ أنّ الكفر آيسهم .

وفي شرح الآيات الباهرة[1] : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا عليّ بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ قال : سمعت محمّد بن صالح بن مسعود قال : حدّثني أبو الجارود ؛ زياد بن المنذر، عمّن سمع عليّاً -عليه السّلام- يقول : العجب كلّ العجب بين جمادي ورجب .

فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، ما هذا العجب الّذي لا تزال تعجب منه ؟

فقال : ثكلتك أمّك ، وأيّ عجب أعجب من أموات يضربون[2] كلّ عدوّ لله ولرسوله ولأهل بيته ، وذلك تأويل هذه الآية : «يا أيّها الّذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضب الله» (الآية) . فإذا أشتدّ القتل قلتم : مات ، أو هلك ، أو أيّ واد سلك . ذلك تأويل هذه الآية[3] : «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً» .

وهذا التّأويل يدلّ علىٰ الرّجعة .

وقوله : «قلتم[4] : مات أو هلك» ؛ [يعني : القائم -صلوات الله عليه وعلى آبائه الطيّبين صلاة باقية إلىٰ يوم الدين][5] .

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٨٤ ، ح٢ .

٢ ــ في بعض نسخ المصدر : يتولّون .

٣ ــ الإسراء/٦ .

٤ و٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

سورة الصّفّ

وتسمّىٰ سورة عيسى[1]، وسورة الحواريّين.

مدنيّة.

وقيل[1]: مكّيّة.

وآياها أربع عشرة بلا خلاف.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ سورة الصّفّ وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله، صفّه ٱلله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال: من قرأ سورة عيسى، كان عيسى مصلّياً مستغفراً له ما دام في الدّنيا، وهو يوم القيامة رفيقه.

«سَبَّحَ للهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١)».

سبق تفسيره.

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّـذِينَ آمنوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ (٢)».

قيل[4]: روي أنّ المسلمين قالوا: لو علمنا أحبّ الأعمال إلىٰ ٱلله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا. فأنزل ٱلله: «إنّ ٱلله يحبّ ٱلّـذين يقاتلون في سبيله صفّاً» فولّوا يوم أحد، فنزلت.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٣.

٢ ــ ثواب الأعمال / ١٤٥ ــ ١٤٦، ح١.

٣ ــ المجمع ٥/٢٧٧.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٣.

و«لِمَ» مركّبة من «لام» الجرّ و«ما» الاستفهاميّة . والأكثر على حذف ألفها مع حروف الجرّ، لكثرة استعمالهما معاً، واعتناقهما[١] في الدّلالة على المستفهم عنه .

« كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ اَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ (٣) » .

«المقت» أشدّ البغض .

ونصبه على التّمييز للدّلالة على أنّ قولهم[٢] هذا مقت خالص كبير عند من يحقّر دونه كلّ عظيم ، مبالغة في المنع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : «سبّح لله ما في السّموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيّها الّذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون» . مخاطبة لأصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ الّذين وعدوه أن ينصروه ، ولا يخالفوا أمره ، ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . فعلم الله أنّهم لا يفون بما يقولون فقال : «لِمَ تقولون ما لا تفعلون» (الآية) وقد سمّاهم الله المؤمنين بإقرارهم ، وإن لم يصدّقوا .

وفي أصول الكافي[٤] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : عدة المؤمن أخاه نذر لا كفّارة له ، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض ، وذلك قوله ـ تعالى ـ : «يا أيّها الّذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون» (الآية) .

وفي نهج البلاغة[٥] : والخلف يوجب المقت عند الله والنّاس ، قال الله ـ تعالى ـ : «كبر مقتاً» (الآية) .

وفيه[٦] : قال ـ عليه السّلام ـ : كان لي فيما مضي أخ .

... الى أن قال : وكان يقول ما يفعل[٧] ، ولا يقول ما لا يفعل .

« إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً » : مصطفّين . مصدر وُصِف به .

« كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤) » : في تراصّهم من غير فرجة . حال من المستكنّ في الحال الأولى .

و«الرّصّ» ٱتّصال بعض البناء بالبعض وٱستحكامه.

وفي الكافي[١]، في حديث مالك بن أعين قال: حرّض أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ النّاس بصفّين فقال:

إنّ ٱلله ـإلىٰ أن [قال ـعليه السّلامـ: و][٢] قال ـتعالىٰـ: «إنّ ٱلله يحبّ» (الآية) فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، فقدّموا الدّارع وأخّروا الحاسر، وعضّوا علىٰ النّواجذ[٣] فإنّه أنبأ[٤] للسّيوف عن[٥] الهام، وٱلتووا علىٰ أطراف الرّماح فإنّه أمْوَر للأسنّة، وغضّوا الأبصار فإنّه أربط للجأش وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنّه أطرد للفشل وأولى بالوقار، ولا تميلوا براياتكم ولا تزيّلوها، ولا تجعلوها إلّا مع شجعانكم فإنّ المانع للذّمار والصّابرعندنزول الحقائق هم أهل الحفاظ (الحديث).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: ثمّ ذكر المؤمنين ٱلّذين قاتلوا وجاهدوا في سبيل ٱلله فقال[٧]: «إنّ ٱلله يحبّ» (الآية) قال: يصطفّون كالبنيان ٱلّذي لا يزول.

وفي مصباح شيخ الطّائفة[٨]، خطبة لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ خطب بها يوم الغدير، يقول فيها: واعلموا، أيّها المؤمنون، أنّ ٱلله قال: «إنّ ٱلله يحبّ ٱلّذين» (الآية) أتدرون ما سبيل ٱلله، ومن سبيله[٩]؟ أنا سبيل[١٠] ٱلله ٱلّذي[١١] نصبني للاتّباع بعد نبيّه.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٢]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ بن عبيد ومحمّد بن القاسم قالا جميعاً: حدّثنا حسين بن الحكم، عن حسين[١٣] بن حسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ٱبن عبّاس في قوله: «إنّ ٱلله يحبّ ٱلّذين» (الآية) قال: نزلت في عليّ، وحمزة، وعبيدة بن الحرث، وسهل بن حنيف، والحارث بن

---

١ ــ الكافي ٥/٣٩، ح ٤.
٢ ــ ليس في ق، ش.
٣ ــ كذا في ق. وفي سائر النسخ والمصدر: النواجد.
٤ ــ كذا في النسخ والمصدر. ولعلّ الأصحّ: أنبىٰ.
٥ ــ المصدر: علىٰ.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٥.
٧ ــ ليس في ق، ش.
٨ ــ مصباح المتهجّد /٧٠١.
٩ ــ في المصدر زيادة: ومن صراط الله ومن طريقه.
١٠ ــ المصدر: صراط.
١١ ــ في المصدر زيادة: من لم يسلكه بطاعة الله فيه هوىٰ به إلى النار وأنا سبيله ٱلّذي.
١٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٨٥، ح ١.
١٣ ــ المصدر: حسن.

الصمّة[١]، وأبي دحانة.

وقال ـأيضاً ـ[٢]: حدّثنا الحسين بن محمّد، عن حجّاج بن يوسف، عن بشر[٣] بن الحسين، عن الزّبير[٤] بن عديّ، عن الضّحّاك، عن ٱبن عبّاس في قوله ـتعالىٰ ـ: «إنّ ٱللّه يحبّ ٱلّذين» (الآية) قال: قلت له: من هؤلاء؟

قال: عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ، وحمزة أسد ٱللّه وأسد رسوله، وعبيدة بن الحارث، والمقداد بن الأسود.

وقال ـأيضاً ـ[٥]: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن ميسرة بن محمّد، [عن إبراهيم بن محمّد،][٦] عن ٱبن فضيل، عن حسّان بن عبدٱللّه[٧]، عن الضّحّاك بن مزاحم، عن ٱبن عبّاس قال: [كان][٨] عليّ ـعليه السّلام ـ إذا صفّ في القتال كأنّه بنيان مرصوص يتّبع ما قال ٱللّه فيه فمدحه ٱللّه، وما قتل [من][٩] المشركين كقتله (أحد)[١٠].

«**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ**»: مقدّر «باذكر».

«**يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي**»: بالعصيان، والرّمي بالأدرة[١١].

وفي مجمع البيان[١٢]: «وإذ قال موسىٰ» (الآية). روي في قصّة قارون[١٣] أنّه دسّ إليه ٱمرأة وزعم أنّه زنىٰ بها، ورموه بقتل هارون.

«**وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللّهِ إِلَيْكُمْ**»: بما جئتكم من المعجزات.

والجملة حال مقرّرة للإنكار، فإنّ العلم بنبوّته يوجب تعظيمه ويمنع إيذاءه. و«قد» لتحقيق العلم.

«**فَلَمَّا زَاغُوا**»: عن الحقّ.

«**أَزَاغَ ٱللّهُ قُلُوبَهُمْ**»: صرفها عن قبول الحقّ والميل إلىٰ الصّواب.

---

١ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٧٣. وفي النسخ: الحارث بن الصرة.

٢ ـ نفس المصدر، ح٢.

٣ ـ ن: بشير.

٤ ـ ق، ش م: الزبيري.

٥ ـ نفس المصدر/ ٦٨٦، ح٣.

٦ ـ ليس في ق، ش، م.

٧ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٨٧. وفي النسخ: حنان بن عبيدالله.

٨ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

٩ ـ من المصدر مع المعقوفتين.

١٠ ـ كذا في المصدر مع القوسين. وفي النسخ بدلها: يوم أحد.

١١ ـ أي: بانتفاخ الحصيتين.

١٢ ـ المجمع ٥/٢٧٨ ـ ٢٧٩.

١٣ ـ ليس في ق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : أي : شكّك الله قلوبهم .

«وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥)» : هداية موصلة إلىٰ معرفة الحقّ ، أو الجنّة .

«وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ» .

قيل[٢] : ولعلّه لم يقل : يا قوم ـ كما قال موسى ـ لأنّه لا نسب له فيهم .

«إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً» : في حال تصديقي لما تقدّمني من التوراة ، وتبشيري برسول يأتي [من بعدي][٣] .

والعامل في الحالين ما في الرّسول من معنى : الإرسال ، لا الجارّ لأنّه لغو إذ هو صلة للرّسول فلا يعمل[٤] .

«بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» ؛ يعني : محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

والمعنى : أنّ ديني التّصديق بكتب الله وأنبيائه ، فذكر أوّل الكتب المشهورة الّذي حكم به النّبيّون والنّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ الّذي هو خاتم المرسلين[٥] .

«فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦)»

الإشارة إلىٰ ما جاء به ، أو إليه . وتسميته سحراً للمبالغة ، و يؤيّده قراءة[٦] حمزة والكسائيّ : «هذا ساحر» علىٰ أنّ الإشارة إلىٰ عيسى بن مريم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : ثمّ حكى ـ تعالىٰ ـ قول عيسى لبني إسرائيل : «إنّي رسول الله إليكم ـ إلىٰ قوله ـ : سحر مبين» .

قال : وسأل بعض اليهود رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : لم سُمّيت أحمد ومحمّداً و بشيراً ونذيراً ؟

فقال : أمّا محمّد ، فإنّي في الأرض محمود .[٨] وأمّا أحمد ، فإنّي في السّماء أحمد

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٥ .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٣ .

٣ ــ ليس في ش ، ق .

٤ ــ قوله : «لا الجارّ ...» أي : ليس العامل فيهما حرف الجرّ الّذي هو «إلى» في «إليكم» إذ هو صلة الرسول فلا يعمل ، وإنما يعمل إذا كان مستقرًّا بتقدير عامل .

٥ ــ ق ، ش ، م : النبيّين .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٤ .

٧ ــ تفسير القمي ٢/٣٦٥ .

٨ ــ ورد في ق ، ش ، م ، : «إلىٰ أن قال» بدل «فقال : أمّا ... محمود» .

٢٢٤ ـــــــ

[والربوبيّة][1]، فنحن منه برآء، فأين أجمعنا[2]؟

فقام وقال لصفوان بن يحيىٰ: قم، فما كان أغنانا عن هذا المجلس.

وفي كتاب الخصال[3]: عن أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ما كان بدء أمرك؟

قال: دعوة أبي؛ إبراهيم، وبشرى عيسىٰ، ورأت أمّي أنّه خرج منها شيء أضاءت منه قصور الشّام.

عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أنّ لرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عشرة أسماء، خمسة في القرآن، وخمسة ليست في القرآن، فأمّا الّتي في القرآن فمحمّد، وأحمد، وعبدالله، ويس، ون[4]. (الحديث)

وفي كتاب التوحيد[5]، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع أصحاب المقالات: قال الجاثليق للرّضا ـ عليه السّلام ـ: ما تقول في نبوّة عيسى وكتابه، هل تنكر منهما شيئاً؟

قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: أنا مقرّ بنبوّة عيسى وكتابه وما بشّر به أمّته وأقرّت به الحواريّون، وكافر بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّد وكتابه ولم يبشّر به أمّته.

قال الجاثليق: أليس إنّما تُقطَع الأحكام بشاهدي عدل؟

قال: بلىٰ.

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك علىٰ نبوّة محمّد ممّن لا تنكره النّصرانيّة، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: الآن جئت بالنّصفة، يا نصرانيّ، ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح؛ عيسى بن مريم؟

قال الجاثليق: ومن هذا العدل، سمّه لي؟

قال[6]: ما تقول في يوحنّا الدّيلميّ؟

قال: بخٍ بخٍ، ذكرت أحبّ[7] النّاس إلىٰ المسيح.

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ المصدر: اجتمعنا.

٣ ـ الخصال /١٧٧، ح٢٣٦.

٤ ـ نفس المصدر /٤٢٦، ح٢.

٥ ـ التوحيد / ٤٢٠ ـ ٤٢١، ح١.

٦ و٧ ـ ليس في ق.

قال : فأقسمت عليك ، هل نطق الإنجيل أنّ يوحنّا قال : إنّ المسيح أخبرني بدين محمّد العربيّ و بشّرني[1] به أنّه يكون من بعده ، فبشّرت به الحواريّين فآمنوا به ؟

قال الجاثليق : قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح ، و بشّر بنبوّة رجل وأهل بيته ووصيّه ، ولم يلخّص متّىٰ يكون ذلك ، ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم .

قال الرّضا ـعليه السّلامـ : فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر دين محمّد وأهل بيته وأمّته[2] ، أتؤمن به ؟

قال : بلىٰ[3] .

قال الرّضا ـعليه السّلامـ لقسطاس الرّوميّ : كيف حفظك للسّفر الثّالث من الإنجيل ؟

قال : ما أحفظني له !

ثمّ ٱلتفت إلىٰ رأس الجالوت فقال له : ألست تقرأ الإنجيل ؟

قال : بلىٰ ، لعمري .

قال : فخذ عليَّ السّفر الثّالث ، فإن كان فيه ذكر محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وأهل بيته وأمّته ، فاشهدوا لي ، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي .

ثمّ قرأ ـعليه السّلامـ السّفر الثّالث ، حتّىٰ إذا بلغ ذكر النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وقف .

ثمّ قال : يا نصرانيّ ، [أسألك بحقّ المسيح وأمّه أتعلم أنّي عالم بالإنجيل ؟

قال : نعم .

ثمّ تلا علينا ذكر محمّد وأهل بيته وأمّته .

ثمّ قال : ما تقول ، يا نصرانيّ ؟][4] هذا قول عيسى بن مريم[5] ، فإنّ كذّبت ما نطق به الإنجيل ، فقد كذّبت عيسى وموسى ، ومتى أنركت هذا الذّكر وجب عليك القتل ، لأنّك تكون قد كفرت بربّك و بنبيّك و بكتابك .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بشّر .

٢ ــ ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٣ ــ كذا في ن . وفي غيرها : سدير . وفي المصدر : سديداً .

٤ ــ ليس في ن .

٥ ــ في ق ، ش ، ن ، ت ، م ، ر ، زيادة : قال .

قال الجاثليق : لا أنكر ما قد بان لي من الإنجيل وأقرّ به .

قال الرّضا ـعليه السّلامـ : أشهدوا علىٰ إقراره .

ثمّ قال : يا جاثليق ، سل عمّا بدا لك .

قال الجاثليق : أخبرني عن حواريّ عيسى بن مريم كم كان عدّتهم ، وعن علماء الأنجيل كم كانوا ؟

قال : الرّضا ـعليه السّلامـ : علىٰ الخبير سقطت ، أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً وكان أعلمهم وأفضلهم الوقاء[١] ، وأمّا علماء النّصارىٰ فكانوا ثلاثة رجال : يوحنّا الأكبر بأخ[٢] ، و يوحنّا بقرقيسا[٣] ، و يوحنّا الدّيلميّ بزجان[٤] وعنده كان ذكر النّبيّ ـصلّىٰ اللهُ عليه وآلهـ وذكر أهل بيته وأمّته ، وهو الّذي بشّر أمّة عيسى ـعليه السّلامـ و بني إسرائيل به .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٥] ، بإسناده إلىٰ معاوية بن عمّار قال : قال أبو عبد اللهِ ـعليه السّلامـ : بقي النّاس بعد عيسى خمسين ومائتي سنة بلا حجّة ظاهرة .

و بإسناده[٦] إلىٰ يعقوب بن شعيب : عن أبي عبد اللهِ ـعليه السّلامـ قال : كان بين عيسى ومحمّد ـصلوات اللهِ عليهماـ خمسمائة عام ، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبيّ ولا عالم ظاهر .

قلت : فما كانوا ؟

قال : كانوا متمسّكين بدين عيسى .

قلت : فما كانوا ؟

قال : كانوا مؤمنين .

ثمّ قال ـعليه السّلامـ : ولا تكون الأرض إلّا وفيها عالم .

---

١ ــ ن : الوفا . وفي المصدر : ألوقا . وفي الإنجيل الموجود اليوم : لوقا .

٢ ــ المصدر : أج .

والأخ : موضع بالبصرة .

٣ ــ قرقيسا : بلدة على الفرات سمّيت بقرقيسا بن طهمورث .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : بن حان . وفي غيرهما : بن حافر . وفي البحار : بزجارِ و« زجان وزجار» مجهولان ولا يعرف مكانان بهذين الاسمين ، ولعلّه تصحيف «الرّجّاز» كشدّاد ؛ كما في العيون : وادٍ بنجد ، وموضع بفارس .

٥ ــ كمال الدين /١٦١ ، ح١٩ .

٦ ــ نفس المصدر / ١٦١ ، ح٢٠ .

وفي كتاب علل الشّرائع[١] ، بإسناده إلىٰ الحسن بن عبدالله : عن آبائه ، عن جدّه الحسن بن علي ـعليهما السّلامـ قال : جاء نفر من اليهود إلىٰ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فسأله أعلمهم ، وفيما سأله قال : لأيّ شيء سُمّيت محمّداً[٢] وأحمد وأبا القاسم و بشيراً ونذيراً وداعياً ؟

فقال النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : فأمّا محمّد ، فإنّي محمود في الأرض . وأمّا أحمد ، فإنّي محمود في السّماء . (الحديث)

وفي أصول الكافي[٣] : بإسناده إلىٰ عبد الحميد بن أبي الدّيلم : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه : فلمّا أن بعث الله المسيح ، قال المسيح ـعليه السّلامـ :

إنّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه أحمد ، من ولد إسماعيل ، يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم .

وفي روضة الكافي[٤] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : لم تزل الأنبياء تبشّر بمحمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ حتّىٰ بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ ، وذلك قوله[٥] ـتعالىٰـ : «يجدونه» ؛ يعني : اليهود والنّصارىٰ «مكتوباً» ؛ يعني : صفة محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ «عندهم» ؛ يعني : في التّوراة والإنجيل «يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر»[٦] . وهو قول الله ـعزّوجلّـ يخبر عن عيسى : «ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد .» و بشّر موسى وعيسى بمحمّد ؛ كما بشّر الأنبياء بعضهم ببعض ، حتّىٰ بلغت محمّداً . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

و بإسناده[٧] إلىٰ عليّ بن عيسى ، رفعه ، قال : إنّ موسى ناجاه الله ، فقال له في مناجاته : أوصيك ، يا موسى ، وصيّة الشّفيق المشفق بابن البتول ؛ عيسى بن مريم ، صاحب الأتان والبرنس والزّيت والزّيتون والمحراب .

---

١ ـ العلل / ١٢٧ ، ح١ .
٢ ـ المصدر : محمّد .
٣ ـ الكافي ١/٢٩٣ ، ح٣ .
٤ ـ نفس المصدر ٨/١١٧ ، ح٩٢ .
٥ ـ الأعراف /١٥٧ .
٦ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٧ ـ نفس المصدر ٨/٤٣ ، ح٨ .

ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطّيّب الطّاهر المطهّر، فمثله في كتابك أنّه مؤمن مهيمن علىٰ الكتب كلّها، راكع ساجد راغب راهب، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون، و يكون في زمانه أزل وزلازل[1] وقتل وقلّة من المال، ٱسمه أحمد؛ محمّد الأمين، من الباقين، من ثلة الأوّلين الماضين والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه[2]: وروى يونس بن عبد الرّحمٰن، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن الباقر ـعليه السّلامـ قال: إنّ ٱسم النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ في صحف إبراهيم الماحي، وفي توراة موسى الحادّ، وفي إنجيل عيسىٰ أحمد، وفي الفرقان[3] محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ.

قيل: فما تأويل الماحي؟

قال: الماحي صورة الأصنام، وماحي الأزلام والأوثان وكلّ معبود دون الرّحمٰن.

قيل: فما تأويل الحادّ؟

قال: يحادّ من حادّ ٱلله ودينه، قريباً كان أو بعيداً.

قيل: فما تأويل أحمد؟

قال: حسن ثناء ٱلله في الكتب بما حمد من أفعاله.

قيل: فما تأول محمّد؟

قال: إنّ ٱلله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أممهم يحمدونه و يصلّون عليه.

وفي عوالي اللآلي[4]: وروي في الحديث: أنّ ٱلله ـتعالىٰـ لمّا بشّر[5] عيسى بظهور نبيّنا، قال له في صفته: وٱستوصِ بصاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقمر نكّاح النّساء.

وفي مجمع البيان[6]: وصحّت الرّواية، عن الزّهريّ، عن محمّد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ: إنّ لي أسماء، أنا أحمد، وأنا محمّد،

---

١ ــ المصدر: زلزال.
والأزل: الضّيق. وزلازل؛ أي: بلايا.

٢ ــ الفقيه ٤/١٣٠ ــ ١٣١، ح٤٥٤.

٣ ــ ق، ش، م: القرآن.

٤ ــ العوالي ٣/٢٨٢، ح٧.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبشر.

٦ ــ المجمع ٥/٢٨٠.

٢٣٠ ـــــــ

قال : وٱلله متمّ الإمامة لقوله[١] : «آمنوا بالله ورسوله والنّور ٱلّذي أنزلنا» فالنّور هو الإمام .

أحمد بن إدريس[٢] ، عن الحسن بن عبيد الله[٣] عن محمّد بن الحسن وموسى بن عمر ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن عن الفضيل ، عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قول ٱلله ـتبارك وتعالىٰـ : «يريدون ليطفئوا نور ٱلله بأفواههم» .

قال : يريدون ليظفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم .

قلت[٤] : قوله ـتعالىٰـ : «وٱلله متمّ نوره» ؟

قال : يقول[٥] : وٱلله متمّ الإمامة ، والإمامة هي النّور ، وذلك قوله[٦] ـتعالىٰـ : «آمنوا بالله ورسوله والنّور ٱلّذي أنزلنا» قال : النّور هو الإمام ـعليه السّلامـ .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٧] ، بإسناده إلىٰ عمّار بن موسى السّاباطيّ : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : سمعته وهو يقول : لم تخل الأرض من حجّة عالم يحيى فيها ما يميتون من الحقّ .

ثمّ تلا هذه الآية : «يريدون ليطفئوا نور ٱلله بأفواههم وٱلله متمّ نوره [ولو كره الكافرون» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : قوله : «يريدون ليطفئوا نور ٱلله بأفواههم والله متّم نوره»[٩]] .

قال : بالقائم من آل محمّد ، إذا خرج يظهره ٱلله علىٰ الدّين كلّه حتّىٰ لا يُعبَد غير ٱلله ، وهو قوله ـعليه السّلامـ : يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ؛ كما ملئت ظلماً وجوراً .

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠] : قال محمّد بن العبّاس ـرحمه ٱللهـ : حدّثنا عليّ بن

---

١ ــ التغابن /٨ . وفي جميع النسخ والمصدر زيادة : «الّذين» في أوّل الآية .

٢ ــ نفس المصدر /١٩٥ ــ ١٩٦ ، ح٦ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ت : الحسين بن سعيد . وفي سائر النسخ : الحسن (الحسين ـ ي ، ر) بن عبيد .

٤ ــ يوجد في ن ، ت ، المصدر .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٦ ــ التغابن/٨ .

٧ ــ كمال الدين /٢٢١ ، ح٤ .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٥ .

٩ ــ ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ . والظّاهر أن المؤلّف أسقطه عند نقل الروايتين من تفسير نور الثقلين . راجع التفسير المذكور ٥/٣١٧ .

١٠ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٨٦ ، ح٤ .

عبدالله بن حاتم ، عن إسماعيل بن إسحاق ، عن يحيىٰ بن هاشم ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره» والله ، لو تركتم هذا الأمر ما تركه الله .

وفي هذا المعنىٰ : ما رواه محمّد بن الحسين[١] ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن جعفر الصوليّ ، عن عليّ بن الحسين ، عن حميد بن الرّبيع ، عن هيثم[٢] بن بشير ، عن أبي إسحاق الحارث بن عبدالله الحاسديّ[٣] ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : صعد رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ المنبر فقال :

إنّ الله نظر إلىٰ أهل الأرض نظرة فاختارني منهم ، ثمّ نظر ثانية فاختار عليّاً أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي . من تولاّه تولّىٰ الله ، ومن عاداه عادىٰ الله ، ومن أحبّه أحبّ[٤] الله ، ومن أبغضه أبغض[٥] الله ، والله ، لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا كافر ، وهو نور الأرض بعدي وركنها ، وهو كلمة[٦] الله التّقوىٰ والعروة الوثقىٰ . ثمّ تلا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : «يريدون ليطفئوا» (الآية) .

يا أيّها النّاس ، ليبلّغ مقالتي هذه[٧] شاهدكم غائبكم ، اللّهمّ ، إنّي أُشهدك عليهم .

أيّها النّاس ، وإنّ الله نظر ثالثة واختار بعدي و بعد أخي عليّ بن أبي طالب أحد عشر إماماً ، واحداً بعد واحد ، كلّما هلك واحد قام واحد مثله ، [مثلهم][٨] كمثل نجوم السّماء ، كلّما غاب نجم طلع نجم ، هداة مهديّون ، لا يضرّهم كيد من كادهم (ولا خذلان من)[٩] خذلهم ، هو حجّة الله في أرضه وشهداؤه علىٰ خلقه . ومن أطاعهم أطاع الله ، ومن عصاهم عصى الله ، هم مع القرآن والقرآن معهم ، [لا يفارقهم و][١٠] لا يفارقونه

حتّىٰ يردوا عليَّ الحوض .

«هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ» : بالقرآن ، أو المعجزة .

«وَدِينِ ٱلْحَقِّ» : والملّة الحنيفيّة .

«لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ» : ليعليه[1] علىٰ جميع الأديان «وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ (٩)» : لما فيه من محض التّوحيد وإبطال الشّرك .

وفي أصول الكافي[2] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ٱبن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـعليه السّلامـ قال : قلت له : «هو ٱلّذي أرسل رسوله [بالهدىٰ ودين الحقّ» .

قال : هو الّذي أرسل رسوله][3] بالولاية لوصيّه ، والولاية هي دين الحقّ .

قلت : «ليظهره علىٰ الدّين كلّه» .

قال : يظهره علىٰ جميع الأديان عند قيام القائم ، قال يقول ٱلله : «وٱلله متمّ [نوره][4]» ولاية القائم «ولو كره الكافرون» بولاية عليّ ـعليه السّلامـ» .

قلت : هذا تنزيل ؟

قال : نعم ، أمّا هذا الحرف فتنزيل ، وأمّا غيره فتأويل . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان[5] : وروى العيّاشيّ ، بالإسناد ، عن عمران بن ميثم ، عن عباية[6] أنّه سمع أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ يقول : «هو ٱلّذي أرسل رسوله بالهدىٰ» (الآية) أظهر ذلك بعدُ ؟

قالوا : نعم .

قال : كلاّ ، فو ٱلّذي نفسي بيده ، حتّىٰ لا نبقىٰ قرية إلّا و ينادىٰ فيها بشهادة أن لا إله إلّا ٱلله [محمّد رسول ٱلله][7] بكرةً وعشيّاً .

وفي شرح الآيات الباهرة[8] : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا أحمد بن هوذة ، عن

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٧٤ . وفي النسخ : ليبلغه .

٢ ــ الكافي ١/٤٣٢، ح٩١ .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ المجمع ٥/٢٨٠ .

٦ ــ ق ، ش ، م ، ن ، ي : عناية .

٧ ــ ليس في المصدر .

٨ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٨٨، ح٧ .

إسحاق بن إبراهيم[١]، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ في كتابه: «هو الّذي أرسل رسوله» (الآية).

فقال: والله[٢] ما نزل تأويلها بعد.

قلت: جعلت فداك، ومتىٰ ينزل تأويلها؟

قال: حتّىٰ يقوم القائم [إن شاء الله. فإذا خرج القائم][٣] لم يبق كافر ولا مشرك إلّا كره خروجه، حتّىٰ لو أنّ كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت الصّخرة: يا مؤمن، [في بطني][٤] كافر أو مشرك، فاقتله. قال: فيجيئه و يقتله.

و يؤيّده: ما رواه[٥] ـأيضاًـ، عن أحمد بن إدريس، عن عبدالله بن محمّد، عن صفوان بن يحيىٰ، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية[٦] بن ربعي أنّه سمع أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ يقول: «هو الّذي أرسل رسوله بالهدىٰ» (الآية) أظهر ذلك بعدُ؟ كلاّ والّذي نفسي بيده، حتّىٰ لا تبقىٰ قرية إلّا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ بكرةً وعشيّاً.

وقال ـأيضاًـ[٧]: حدّثنا يوسف بن يعقوب، عن محمّد بن أبي بكر المقريّ، عن نعيم بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله: «ليظهره علىٰ الدّين» (الآية) قال: لا يكون ذلك حتّىٰ لا يبقىٰ يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب ملّة إلّا [دخل في][٨] الإسلام، حتّىٰ تأمن الشّاة والذّئب والبقرة والأسد والإنسان والحيّة، وحتّىٰ لا تقرض فأرة جراباً، وحتّىٰ توضع[٩] الجزية و يُكسَر الصّليب و يُقتَل الخنزير.

وقوله: «ليظهره» (الآية) وذلك يكون عند قيام القائم.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠)».

وقرأ[١٠] ابن عامر: «تنجّيكم» بالتّشديد.

«تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ» : استئناف مبيّن للتّجارة ؛ والمراد به : الأمر . وإنّما جيء بلفظ الخبر إيذاناً بأنّ ذلك ممّا لا يُترَك .

«ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ» ؛ يعني : ما ذكره من الإيمان والجهاد .

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)» : إن كنتم من أهل العلم ، إذ الجاهل لا يعتدّ بفعله .

«يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» : جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر . أو لشرط . أو استفهام دلّ عليه الكلام ؛ تقديره : إن تؤمنوا وتجاهدوا ، واهل تفعلون أن أدلّكم يغفر لكم . و يبعد جعله جواب «هل أدلّكم» لأنّ مجرّد دلالته لا يوجب المغفرة .

[«وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)» .

الإشارة إلىٰ ما ذكر من المغفرة][1] وإدخال الجنّة .

وفي الكافي[2] : وفي حديث مالك بن أعين قال : حرّض أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ النّاس بصفّين فقال :

إنّ الله دلّكم علىٰ تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، وتشفي بكم علىٰ الخير[3] والإيمان بالله والجهاد في سبيل الله ، وجعل ثوابه [مغفرة للذّنب و][4] [لذّات و][5] مساكن طيّبة في جنّات عدن .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «يا أيّها الّذين آمنوا» (الآية) فقالوا : [لو نعلم][7] ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد .

فقال الله : «تؤمنون بالله» (الآية) .

---

١ ــ ليس في ق ، ش .

٢ ــ الكافي ٥/٣٩ ، ح٤ .

٣ ــ أشفىٰ على الخير : أشرف .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ لا يوجد في ق ، ش ، م ، المصدر .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٥ ــ ٣٦٦ .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢٣٦ ـــــــ

فتكون حينئذ التّجارة الرّابحة المربحة[١] هي مبارزته لعمرو بن عبدودّ، ومن هاهنا قال: أنا التّجارة المربحة؛ أي: أنا صاحب التجارة المربحة.

«وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا»: ولكم إلىٰ هذه النّعمة المذكورة نعمة أخرىٰ عاجلة محبوبة.

وفي «تحبّونها» تعريض بأنّهم يؤثرون العاجلة علىٰ الآجلة.

وقيل[٢]: «أخرىٰ» منصوبة بإضمار يعطكم، أو تحبّون. أو مبتدأ خبره «نَصْرٌ مِنَ ٱللَّهِ».

وهو علىٰ الأوّل بدل أو بيان، وعلىٰ قول النّصب خبر محذوف.

وقد قرئ[٣] بما عُطِف عليه بالنّصب علىٰ البدل، أو الاختصاص، أو المصدر[٤].

«وَفَتْحٌ قَرِيبٌ»: عاجل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «وأخرىٰ تحبّونها نصر من الله وفتح قريب»[٦]؛ يعني: في الدّنيا بفتح القائم -عليه السّلام-. و-أيضاً- قال: فتح مكّة.

«وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٣)»: عطف علىٰ محذوف؛ مثل: قل: يا أيّها ٱلّذين آمنوا وبشّر. أو علىٰ «تؤمنون» فإنّه في معنىٰ الأمر؛ كأنّه قال: آمِنوا وٰجاهدوا أيّها المؤمنون، وبشّرهم يا رسول ٱلله بما وعدتهم عليهما عاجلاً وآجلاً.

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ ٱللَّهِ».

وقرأ[٧] الحجازيّان وأبو عمرو، بالتّنوين واللاّم، لأنّ المعنىٰ: كونوا بعض أنصار ٱلله.

«كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ٱللَّهِ»؛ أي: من جندي متوجّهاً إلىٰ نصرة ٱلله، ليطابق قوله[٨]: «قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ ٱللَّهِ».

---

١ ــ ليس في ق، ش، م.

٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٥.

٤ ــ فالأوّل على تقدير أن يكون «أخرى» منصوباً. والثاني بتقدير: أعني. والثالث بتقدير: نصر نصراً من الله وفتح فتحاً قريباً.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٦.

٦ ــ ليس في ق، ش، م.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٥.

٨ ــ أي: يجب أن يكون «إلى» بمعناها، لا أن يكون بمعنى «مع» لأنّه لا يناسب قوله «قال الحواريّون ...».

٢٣٨ ـــ

١ ــ أي : إضافة «أنصاري» .

٢ ــ الكافي ٨/٢٦٨، ح ٣٩٦ .

٣ ــ الخيشوم : أقصى الأنف .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اوتيت .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حشوت .

قال في القاموس : حشوت له؛ أي : أعطيته كثيراً .

٦ ــ الاحتجاج /٢٤٨ .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

والإضافة الأولىٰ[١] إضافة أحد المتشاركين إلىٰ الآخر لما بينهما من الاختصاص ، والثّانية إضافة الفاعل إلىٰ المفعول .

والتّشبيه باعتبار المعنىٰ ، إذ المراد : قل لهم كما قال عيسى ، وكونوا أنصاراً كما كان الحواريّون حين قال لهم عيسى : «من أنصاري إلىٰ ٱللّه» .

والحواريّون أصفياؤه ، وهم أوّل من آمن به . من الحور ، وهو البياض . كانوا ٱثني عشر رجلاً .

«**فَآمَنَتْ طَّآئِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَكَفَرَتْ طَّآئِفَةٌ**» ؛ أي : بعيسى .

«**فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ**» : بالحجّة والحرب ، وذلك بعد رفع عيسى .

«**فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤)**» : فصاروا غالبين .

وفي روضة الكافي[٢] : حدّثنا ٱبن محبوب ، عن أبي يحيىٰ ؛ كوكب الدّم ، عن أبي عبد ٱللّه ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ حواريّ عيسى كانوا شيعته ، وإنّ شيعتنا حواريّونا . وما كان حواريّ عيسى بأطوع له من حواريّينا لنا ، وإنّما قال عيسى : «من أنصاري إلىٰ ٱللّه قال الحواريّون نحن أنصار ٱللّه» فلا وٱللّه ، ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه ، وشيعتنا ـ وٱللّه ـ لم يزالوا منذ قبض ٱللّه ـ عزّ ذكره ـ رسوله ينصروننا و يقاتلون دوننا و يُحرَقون و يُعذَّبون و يُشرَّدون في البلاد ، جزاهم ٱللّه عنّا خيراً .

وقد قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : وٱللّه ، لو ضربت خيشوم[٣] محبّينا بالسّيف ما أبغضونا ، ووٱللّه ، لو أدنيت[٤] إلىٰ مبغضينا وحشوت[٥] لهم من المال ما أحبّونا .

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسيّ ـ رحمه ٱللّه ـ : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : ولم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليقة إليه ، ومتعلّم علىٰ سبيل نجاة ، أولئك هم الأقلّون عدداً ، وقد بيّن ٱللّه ذلك من أمم الأنبياء وجعلهم مثلاً لمن تأخّر ؛ مثل قوله في حواريّ[٧] عيسى بن مريم حيث قال لسائر بني إسرائيل : «من أنصاري إلىٰ ٱللّه

قال الحواريّون نحن أنصار ٱلله آمنا بالله وٱشهد بأنّا مسلمون» ؛ يعني : مسلمون لأهل الفضل فضلهم لا يستكبرون عن أمر ربّهم ، فما أجابه منهم إلّا الحواريّون .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقوله : «يا أيّها ٱلّذين آمنوا كونوا أنصار ٱلله» كما قال عيسى بن مريم للحواريّين من أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار الله» «آمنّا بالله واشهد بأنّا مسلمون»[٢] «فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة» قال : ٱلّتي كفرت هي ٱلّتي قتلت شبيه عيسى وصلبته ، والّتي آمنت هي ٱلّتي قبلت شبيه عيسى حتىٰ يقتل[٣] «فأيّدنا ٱلّذين آمنوا[٤] على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين» .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ][٦] حدثنا أحمد بن عبد ٱلله بن سايق[٧] ، عن محمّد بن عبد الملك بن زنجويه ، عن عبد الرّزاق ، عن معمّر قال : تلا قتادة : «يا أيّها ٱلّذين آمنوا» (الآية) قال : كان محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بحمد ٱلله قد جاءه حواريّون فبايعوه ونصروه حتّىٰ أظهر ٱلله دينه ، والحواريّون كلّهم من قريش . فذكر عليّاً وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وآخرين .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٦ .

٢ ــ هذه الفقرة يوجد في سورة آل عمران/٥٢ .

٣ ــ المصدر : لا يقتل . وفي ق ، ن ، ي : يدخل .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : هي ٱلّتي قالت (هي ٱلّذي قاتلت ـ ق ـ ش) ثمّ يقتل شبيه عيسى على الأخرى فقتلوهم .

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٩١ ، ح ١٣ .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ ق : سليمان . وفي المصدر : سابق .

سورة الجمعة

مدنيّة .

وآياتها إحدىٰ عشرة آية بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من الواجب علىٰ كلّ مؤمن ، إذا كان لنا شيعة ، أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة «وسبّح ٱسم ربّك الأعلىٰ» وفي صلاة الظّهر بالجمعة والمنافقين . فإذا فعل ذلك فكأنّما يعمل بعمل رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وكان جزاؤه وثوابه علىٰ ٱلله الجنّة .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : من قرأ سورة الجمعة ، أُعطي عشر حسنات بعدد من أتىٰ الجمعة ، و بعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين .

وفي الكافي[3] : عليّ بن إبراهيم[4] ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرّحمـٰن ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن محمّد بن مسلم قال : قلت لأبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ : القراءة في الصّلاة فيها شيء مؤقّت ؟

قال : لا ، إلّا الجمعة فإنّه يُقرَأ فيها الجمعة والمنافقين .

---

١ ــ ثواب الأعمال /١٤٦ ، ح١ .

٢ ــ المجمع ٥ / ٢٨٣ .

٣ ــ الكافي ٣/٣١٣ ، ح٤ .

٤ ــ في ش زيادة : عن أبيه .

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيىٰ، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: ليس في القراءة شيء مؤقّت، إلّا الجمعة يُقرَأ[٢] بالجمعة والمنافقين.

محمّد بن يحيىٰ[٣]، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين[٤]، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ: آقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة «وسبّح آسم ربّك الأعلىٰ»، وفي الفجر بسورة الجمعة و«قل هوآلله أحد»، وفي الجمعة بالجمعة والمنافقين.

الحسين بن محمّد[٥]، عن عبدآلله بن عامر، عن عليّ بن مهزيار، عن فضّالة بن أيّوب، عن الحسين بن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: بما أقرأ في صلاة الفجر في يوم الجمعة؟

قال: آقرأ في الأولىٰ بسورة الجمعة، وفي الثّانية بقل هوآلله أحد، ثمّ آقنت حتّىٰ تكونا سواء.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن عبدآلله المغيرة، عن جميل، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ آلله أكرم بالجمعة المؤمنين فسنّها رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ بشارة لهم، والمنافقين توبيخاً للمنافقين، ولا ينبغي تركها. فمن تركها متعمّداً، فلا صلاة له.

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ عن القراءة في الجمعة، إذا صلّيت وحدي أربعاً[٨] أجهر بالقراءة؟

قال: نعم.

وقال: آقرأ بسورة الجمعة والمنافقين في يوم الجمعة.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن العلا، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ في الرّجل يريد أن يقرأ بسورة الجمعة في الجمعة، فيقرأ «قل هو ٱلله أحد».

قال: يرجع إلىٰ سورة الجمعة.

وروي ـ أيضاً ـ[٢]: يتمّها ركعتين ثمّ يستأنف.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: من صلّىٰ الجمعة بغير الجمعة والمنافقين أعاد الصّلاة، في سفر أو حضر.

وروي[٤]: لا بأس في السّفر أن يقرأ بقل هو ٱلله أحد.

وفي كتاب علل الشّرائع[٥]: أبي قال: حدّثنا سعد بن عبدٱلله، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل، يقول[٦]: ٱقرأ سورة الجمعة والمنافقين فإنّ قراءتهما سنّة في يوم الجمعة في الغداة والظّهر والعصر، ولا ينبغي لك أن تقرأ بغيرهما في صلاة الظّهر؛ يعني: [يوم][٧] الجمعة، إماماً كنت أو غير إمام.

«يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي ٱلسَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (١)».

وقد قرئ[٨] الصّفات الأربع، بالرّفع، علىٰ المدح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: «القدّوس» البريء من الآفات الموجبة للجهل.

وفي كتاب علل الشّرائع[١٠]، بإسناده إلىٰ عبدٱلله بن الفضل الهاشميّ: عن عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه: ومتىٰ علمنا أنّه ـ عزّوجلّ ـ حكيم[١١]، صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وان وجهها غير منكشف لنا.

---

١ ــ نفس المصدر/٤٢٦، ح٦.

٢ ــ نفس المصدر/٤٢٦، ح٦.

٣و٤ ــ نفس المصدر/٤٢٦، ح٧.

٥ ــ العلل/٣٥٥ ــ ٣٥٦، ح١.

٦ ــ ليس في ق، ش.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٥.

٩ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٦.

١٠ ــ العلل/٢٤٦، ح٨.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أنّه عزيز ←

٢٤٤ ـــ

«هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ» .

قيل[1] : أي : في العرب ، لأنّ أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون .

وقيل[2] : يعني : أهل مكّة ، لأنّ مكّة تسمّىٰ أمّ القرىٰ .

«رَسُولاً مِنْهُمْ» : من جملتهم ، أمّيّاً مثلهم .

وفي الكافي[3] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي الحسن الأوّل ـعليه السّلامـ قال : بعث ٱلله محمّداً رحمة للعالمين ، في سبع وعشرين من رجب ، فمن صام ذلك اليوم ، كتب ٱلله له صيام ستّين شهراً . (الحديث)

«يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ» : [مع كونه أمّيّاً مثلهم][4] لم يُعهَد منه قراءة ولا تعلّم .

«وَيُزَكِّيهِمْ» : من خبائث العقائد والأعمال .

«وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ» : القرآن والشّريعة ، أو معالم الدّين من المنقول والمعقول . ولو لم يكن له سواه معجزة ، لكفاه .

«وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢)» : من الشّرك وخبث الجاهليّة .

وهو بيان لشدّة ٱحتياجهم إلىٰ نبيّ يرشدهم ، وإزاحة لما يُتوهَّم أن رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ تعلّم ذلك من معلّم[5] .

و«إن» هي المخفّفة ، و«اللاّم» تدلّ عليها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : قوله : «هو الّذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم» قال : الأمّيّون ٱلّذين ليس معهم كتاب .

قال : فحدّثني أبي ، عن ٱبن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ في قوله : «هو ٱلّذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم» قال : كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند ٱلله ولا بُعِث إليهم رسول ، فنسبهم ٱلله إلىٰ الأمّيّين .

وفي بصائر الدّرجات[7] : الحسين[8] بن عليّ ، عن أحمد بن هلال ، عن خلف بن

حكيم .

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٥ .

٢ ــ مجمع البيان ٥/٢٨٤ .

٣ ــ الكافي ٤/١٤٩ ، ح٢ .

٤ ــ من ق .

٥ ــ لأنّهم لمّا كان كلّهم في ضلال مبين ، لم يكن بينهم من تعلّم النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ منهم .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٦ .

٧ ــ البصائر /٢٤٧ ، ح٥ .

٨ ــ المصدر : الحسن .

حمّاد، عن عبد الرّحمٰن بن الحجّاج قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: إنّ النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- كان يقرأ و يكتب، و يقرأ ما لم يكتب.

وفي كتاب علل الشّرائع[1]، بإسناده إلىٰ جعفر [بن محمد][2] الصّوفيّ قال: سألت أبا جعفر؛ محمّد بن عليّ الرّضا -عليه السّلام- فقلت: يا ابن رسول الله لِمَ سُمّي النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- الأمّيّ؟

فقال: ما تقول النّاس؟

قلت: يزعمون أنّه إنّما سُمّيَ الأمّيّ لأنّه لم يحسن أن يكتب.

فقال: كذبوا -عليهم لعنة الله- أنّىٰ ذلك والله يقول: «هو الّذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته و يزكّيهم و يعلّمهم الكتاب والحكمة» فكيف كان يعلّمهم ما لم يحسن؟ والله، لقد كان رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- يقرأ و يكتب باثنين[3] وسبعين، أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً. وإنّما سُمّي الأمّيّ، لأنّه كان من أهل مكّة، ومكّة من أمّهات القرىٰ، وذلك قول الله[4] -تعالىٰ-: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها».

و بإسناده[5] إلىٰ عليّ بن حسّان وعليّ بن أسباط وغيره، رفعه: عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: قلت: إنّ النّاس يزعمون أن رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- لم يكتب ولم يقرأ.

فقال كذبوا -لعنهم الله- أنّىٰ يكون ذلك وقد قال الله: «هو الّذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته و يزكّيهم و يعلّمهم الكتاب والحكمة»؟! [فيكون يعلّمهم الكتاب والحكمة][6] وليس يحسن أن يقرأ و يكتب؟

قال: قلت: فلِمَ سُمّي النّبيّ الأمّيّ؟

قال: لأنّه نسب إلىٰ مكّة، وذلك قوله[7]: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها» فأمّ القرىٰ مكّة، فقيل: أمّيّ، لذلك.

وفي أصول الكافي[8]: وعن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: كان [عليّ -عليه

١ــ العلل / ١٢٤، ح١

٢ــ من المصدر.

٣ــ المصدر: باثنتين.

٤ــ الأنعام/٩٢.

٥ــ نفس المصدر / ١٢٥، ح٢.

٦ــ ليس في ق، ش.

٧ــ الأنعام /٩٢.

٨ــ الكافي ١/٢٤٩، ح٥.

السّلام ـ][1] كثيراً ما يقول[2] : اجتمع التّيميّ والعدويّ عند رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو يقرأ : « إنّا أنزلناه » بتخشّع و بكاء .

فيقولان : ما أشدّ رقّتك لهذه السّورة !

فيقول رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لما رأت عيني ووعى قلبي ، ولما يرى قلب[3] هذا من بعدي .

فيقولان : وما الّذي رأيت وما الّذي يرى ؟

قال : فيكتب لهما في التّراب : « تنزّل الملائكة والرّوح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر . (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة[4] : [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ][5] حدّثنا محمّد بن القاسم ، عن عبيد بن كثير ، عن حسين بن نصر[6] بن مزاحم ، عن أبيه ، عن أبان بن أبي[7] عيّاش ، عن سليم[8] بن قيس ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : نحن الّذين بعث الله فينا رسولاً منّا[9] يتلوا علينا آياته ، و يزكّينا ، و يعلّمنا الكتاب والحكمة .

« وَآخَرِينَ مِنْهُمْ » : عطف على « الأمّيّين » ، أو المنصوب في « يعلّمهم » وهم الّذين جاؤوا بعد الصّحابة إلى يوم الدّين ، فإنّ دعوته وتعليمه يعمّ الجميع .

« لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ » : وسيلحقون .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10] : قوله : « وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم » . قال : دخلوا في الإسلام بعدهم .

وفي مجمع البيان[11] : « وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم » وهم كلّ من بعد[12] الصّحابة إلى يوم القيامة .

وقيل[13] : هم الأعاجم ومن لا يتكلّم بلغة العرب ، فإنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ

مبعوث إلىٰ من شاهده وإلىٰ من بعده من العرب والعجم ... عن آبن عمر وسعيد بن جبير. وروي ذلك عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ.

وروي[1] أنّ النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ قرأ هذه الآية، فقيل له من هؤلاء؟

فوضع يده على كتف سلمان، وقال: لو كان الإيمان في الثّريّا لنالته رجال من هؤلاء.

«وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ»: في تمكينه من هذا الأمر الخارق للعادة.

«ٱلْحَكِيمُ (٣)»: في آختياره وتعليمه.

«ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ»: ذلك الفضل آلّذي آمتاز به عن أقرانه فضله.

«يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ»: تفضّلاً وعطيّة.

«وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٤)»: آلّذي يستحقر دونه نعم الدّنيا ونعم الآخرة.

وفي مجمع البيان[2]: وروىٰ محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، يرفعه، قال: جاء الفقراء إلىٰ رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ فقالوا: يا رسول آلله، إنّ للأغنياء ما يتصدّقون وليس لنا ما نتصدّق، ولهم ما يحجّون وليس لنا ما نحجّ، ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق.

فقال: من كبّر آلله مائة مرّة، كان أفضل [من عتق رقبة. ومن سبّح الله مائة مرّة، كان أفضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها و يلجمها. ومن هلّل الله مائة مرّة، كان أفضل][3] النّاس عملاً في ذلك اليوم، إلّا من زاد.

فبلغ ذلك الأغنياء فقالوه، فرجع الفقراء إلىٰ النّبيّ، فقالوا: يا رسول آلله، قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه.

فقال رسول آلله: «ذلك فضل آلله يؤتيه من يشاء».

وفي أصول الكافي[4]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن المستورد النّخعيّ، عن زرارة[5]، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ من الملائكة آلّذين في السّماء ليطّلعون إلىٰ الواحد والاثنين والثّلاثة وهم يذكرون فضل

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ المجمع ٥/٢٨٤ ـ ٢٨٥.

٣ ـ ليس في ق.

٤ ـ الكافي ٢/١٨٧، ح ٤.

٥ ـ المصدر: عمن رواه.

آل محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

قال : فيقولون : أما ترون إلىٰ هؤلاء في قلّتهم وكثرة عدوّهم يصفون فضل آل محمّد ؟

قال : فتقول الطّائفة [الأخرىٰ من الملائكة][1] : «ذلك فضل ٱلله» (الآية) .

«**مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَاةَ**» : علموها وكُلّفوا العمل بها .

«**ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا**» : لم يعملوا بها ، ولم ينتفعوا بما فيها .

«**كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**» : كتباً من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها .

و«يحمل» حال ، والعامل فيه معنىٰ المثل . أو صفة ، إذ ليس المراد حماراً معيّناً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : ثمّ ضرب مثلاً في بني إسرائيل ، فقال : «مثل ٱلّذين» (الآية) قال : الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ، ولا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل وقد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به .

«**بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ ٱللهِ**» ؛ [أي : مثل ٱلّذين كذبوا][3] وهو اليهود المكذّبون بالآيات الدّالّة علىٰ نبوّة محمّد .

ويجوز أن يكون «ٱلّذين» صفة «للقوم» والمخصوص بالذّمّ محذوفاً .

«**وَٱللهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ (٥) قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوا**» : تهوّدوا .

«**إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ للهِ مِنْ دُونِ ٱلنَّاسِ**» : وكانوا يقولون : نحن أولياء ٱلله وأحباؤه . «**فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ**» : فتمنّوا من ٱلله أن يميتكم ، و ينقلكم من دار البليّة إلىٰ محلّ الكرامة .

«**إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦)**» : في زعمكم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : قال : إنّ في التّوراة مكتوب : أولياء ٱلله يتمنّون الموت .

«**وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ**» : بسبب ما قدّموا من الكفر والمعاصي .

وفي أصول الكافي[5] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن

---

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٦ .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٦ .

٥ ــ الكافي ٢/٤٥٨ ، ح ٢٠ .

الحسن بن عليّ بن[١] أبي عثمان، عن واصل، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: جاء رجل إلىٰ أبي ذرّ فقال: يا أبا ذرّ، ما لنا نكره الموت؟

فقال: لأنّكم عمّرتم الدّنيا وأخربتم الآخرة، فتكرهون أن تُنقَلوا من عمران إلىٰ خراب.

«وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧)»: فيجازيهم علىٰ أعمالهم.

«قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ»: وتخافون أن تتمنّوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم.

«فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ»: لا تفوتونه لا حق بكم. و«الفاء» لتضمّن الموت معنى الشّرط باعتبار الوصف، وكأنّ فرارهم يسرع لحوقه بهم.

وقد قرئ[٢] بغير فاء.

ويجوز أن يكون الموصول خبراً، والفاء عاطفة.

«ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)»: بأن يجازيكم عليه[٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: أيّها النّاس، كلّ امرئ لاقٍ في فراره ما منه يفرّ، والأجل مساق النّفس إليه، والهرب منه موافاته.

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: «قل إنّ الموت الّذي ـإلىٰ قولهـ: تعملون» قال: تعدّ السّنين، ثمّ تعدّ [الشهور، ثمّ تعدّ][٦] الأيّام، ثمّ تعدّ السّاعات، ثمّ تعدّ النَّفَس «فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»[٧].

محمّد بن يحيىٰ[٨]، عن محمّد بن موسى، عن العبّاس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن عبدالله بن سنان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـعليه

---

١ ــ ق، ش: عن.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٦.

٣ ــ ورد في جميع النسخ شرح فقرة «فإنه ملاقيكم» هاهنا والترتيب الموجود في المتن موافق أنوار التنزيل ٢/٤٧٦.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٦ ــ ٣٦٧.

٥ ــ الكافي ٣/٢٦٢، ح ٤٤.

٦ ــ ليس في ق، ش.

٧ ــ الأعراف/٣٤، والنحل/٦١.

٨ ــ الكافي ٣/٤١٥، ح ٧.

السّلام ـ قال : قال له رجل : كيف سُمِّيت الجمعة ؟

قال : إنّ ٱلله جمع فيها خلقه لولاية محمّد ووصيّه في الميثاق ، فسمّاه [يوم][1] الجمعة لجمعه فيه خلقه .

وفي كتاب الخصال[2] : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : تقوم السّاعة يوم الجمعة بين صلاة الظّهر والعصر .

وعنه[3] ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : أطرقوا[4] أهليكم في كلّ جمعة بشيء من الفاكهة واللّحم حتّىٰ يفرحوا بالجمعة .

وكان النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ إذا خرج في الصيف من بيت خرج يوم الخميس ، وإذا أراد أن يدخل البيت في الشّتاء من البرد دخل يوم الجمعة .

وفيما علّم أمير المؤمنين[5] ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : وفي يوم الجمعة [ساعة][6] لا يحتجم فيها أحد إلّا مات .

عن محمّد بن رباح[7] القلاّء[8] قال : رأيت أبا إبراهيم ـ عليه السّلام ـ يحتجم يوم الجمعة ، فقلت : جعلت فداك ، تحتجم يوم الجمعة ؟

قال : ٱقرأ آية الكرسيّ ، فإذا هاج بك الدّم ليلاً كان أو نهاراً ، ٱقرأ آية الكرسيّ وٱحتجم

عن الصّقر[9] ٱبن أبي دلف الكرخيّ[10] قال : قلت لأبي الحسن العسكريّ ـ عليه السّلام : حديث يروى عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ لا أعرف معناه .

قال : وما هو؟

قلت : قوله : لا تعادوا الأيّام فتعاديكم . ما معناه ؟

قال : نعم ، الأيّام نحن ما قامت السّماوات والأرض ؛ فالسّبت ٱسم رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ . والأحد كناية عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . والأثنين الحسن

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ الخصال /٣٩٠، ح٨٤ .

٣ ــ نفس المصدر /٣٩١، ح ٨٥ .

٤ ــ المصدر : أطرفوا .

٥ ــ نفس المصدر /٦٣٧ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ ق ، ش ، ت ، ن ، م : رياح .

٨ ــ نفس المصدر /٣٩٠ ، ح٨٣ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الصفر .

١٠ ــ نفس المصدر /٣٩٥ ــ ٣٩٦ ، ح ١٠٢ .

والحسين ، والثلاثاء عليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد ، والأربعاء موسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وأنا ، والخميس أبني الحسن بن عليّ ، والجمعة ابن ابني وإليه تُجمَع عصابة الحقّ ، وهو الّذي يملأها قسطاً وعدلاً ؛ كما ملئت جوراً وظلماً ، فهذا معنىٰ الأيّام ، فلا تعادوهم في الدّنيا فيعادوكم في الآخرة .

«يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ» ؛ أي : أُذِّن لها .

«مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ» : بيان «لإذا» .

قيل : وإنّما سُمّي جمعة لاجتماع النّاس فيه للصّلاة ، وكانت العرب تسمّيه العروبة .

وقيل[1] : سمّاه كعب بن لؤي ، لاجتماع النّاس فيه إليه .

وقيل[2] : أوّل جمعة جمعها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنّه لمّا قدم المدينة نزل قباء وأقام بها إلىٰ الجمعة ، ثمّ دخل المدينة وصلّىٰ الجمعة في دار لبني سالم بن عوف .

«فَاسْعَوْا إلَىٰ ذِكْرِ اللهِ» : فامضوا إليه مسرعين قصداً[3] ، فإنّ السّعي دون العَدْو .

و «الذّكر» قيل[4] : الخطبة .

وقيل[5] : الصّلاة .

وفي من لا يحضره الفقيه[6] : وروي أنّه كان بالمدينة إذا أذّن المؤذّن يوم الجمعة نادىٰ منادٍ : حرم البيع . لقول الله ـ عزّوجلّ ـ : «يا أيّها الّذين آمنوا إذا نودي للصّلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلىٰ ذكر الله وذروا البيع» .

وفي مجمع البيان[7] : وقرأ عبدالله بن مسعود : «فامضوا إلىٰ ذكر الله» . وروي ذلك عن علي بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ .

وفي الكافي[8] : عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال :

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٧٧ .
٢ ـ نفس المصدر والموضع .
٣ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٤ ـ نفس المصدر والموضع .
٥ ـ نفس المصدر والموضع .
٦ ـ الفقيه ١/١٩٥ ، ح٩١٤ .
٧ ـ المجمع ٥/٢٨٨ .
٨ ـ الكافي ٣/٤١٥ ، ح١٠ .

٢٥٢ ـــ ـــ

١ ــ الكافي ٣/٢٧٤، ح٢.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ العلل /٣٥٧، ح١.
٤ ــ يوجد في ن، ي، المصدر.
٥ و٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٧.
٧ ــ لا يوجد في ق.
٨ ــ ليس في ق، ش.
٩ ــ ق، ن، ت، م، ي، ر: بها.
١٠ ــ الإسراء/١٩.
١١ ــ المجمع ٥/٢٨٨.

السّفر، أو المرض، أو العمىٰ، أو العرج، أو أن يكون ٱمرأة، أو شيخاً همّاً[1] لاحراك به، أو عبداً، أو[2] يكون علىٰ رأس أكثر من فرسخين من الجامع. وعند حصول هذه الشّرائط لا يجب إلّا عند حضور السّلطان العادل، أو من نصّبه السّلطان للصّلاة. والعدد يتكامل عند أهل البيت بسبعة. والاختلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة[3] كثيرة موضعه كتب الفقه.

«وَذَرُوا ٱلْبَيْعَ»: وٱتركوا المعاملة.

«ذَٰلِكُمْ»؛ أي: السّعي إلىٰ ذكر ٱلله «خَيْرٌ لَّكُمْ»: من المعاملة، فإنّ نفع الآخرة خير وأبقىٰ.

«إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩)»: الخير والشّرّ الحقيقيّين. أو كنتم من أهل العلم.

«فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَاةُ»: أُدّيت وفُرِغ منها.

«فَانتَشِرُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا مِن فَضْلِ ٱللَّهِ»: إطلاق لما حظر عليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: [قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض»؛][5] يعني: إذا فُرِغ من الصّلاة فانتشروا في الأرض قال[6]: يوم السّبت.

وفي مجمع البيان[7]: وروىٰ أنس، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال[8] في قوله: «فإذا قضيت الصّلاة فأنتشروا في الأرض»: ليست بطلب دنيا، ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في ٱلله.

وروى[9] عمر بن يزيد[10]، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّي لأركب في الحاجة ٱلّتي كفاها ٱلله، ما أركب فيها إلّا ٱلتماس أن يراني ٱلله أضحى في طلب الحلال، أما تسمع قول ٱلله: «فإذا قضيت الصّلاة» (الآية) أرأيت لو أنّ رجلاً دخل بيتاً وطيّن عليه بابه، ثمّ قال: رزقي ينزل عليّ. أكان يكون هذا؟ أما إنّه أحد الثّلاثة

---

١ ـ أي: كبيراً.
٢ ـ ليس في ت، م، ي، ر.
٣ ـ ليس في ق، ش، م.
٤ ـ تفسير القمّي ٢/٣٦٧.
٥ ـ ليس في ق، ش، م.
٦ ـ ليس في ق. وفي م، ش: يعني.
٧ ـ المجمع ٥/٢٨٨.
٨ ـ ليس في ن.
٩ ـ نفس المصدر/٢٨٩.
١٠ ـ المصدر: عمرو بن زيد.

عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : إذا صلّىٰ أحدكم المكتوبة وخرج من المسجد فليقف بباب المسجد، ثمّ ليقل :

اللّهمّ ، دعوتني فأجبت دعوتك ، وصلّيت مكتوبك ، وانتشرت في أرضك ؛ كما أمرتني ، فأسألك من فضلك العمل بطاعتك ، واجتناب سخطك ، والكفاف من الرّزق برحمتك .

«وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً» : واذكروه في مجامع أحوالكم ، ولا تخصّوا ذكره بالصّلاة .

«لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)» : بخيرالدّارين .

وفي مجمع البيان[1] : «واذكروا الله كثيراً» ؛ أي : اذكروه علىٰ إحسانه .

... إلىٰ قوله : وقيل : معناه : اذكروا الله في تجاراتكم وأسواقكم ؛ كما[2] روي عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : من ذكر الله مخلصاً في السّوق عند غفلة النّاس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له ألف حسنة ، و يغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر علىٰ قلب بشر .

«لعلّكم تفلحون» ؛ أي : لتفلحوا وتفوزوا بثواب النّعيم ، علق ـ سبحانه ـ الفلاح بالقيام بما تقدّم ذكره من أعمال الجمعة وغيرها .

وصحّ الحديث : عن أبي ذرّ ـ رحمه الله ـ قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومسّ من طيب بيته أو دهنه ، ثمّ لم يفرق بين اثنين ، غفر الله له ما بينه و بين الجمعة الأخرىٰ وزيادة ثلاثة أيّام بعدها . أورده البخاريّ في الصّحيح .

وروىٰ سلمان[3] التّميميّ[4] ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : إنّ لله في كلّ جمعة ستّمائة ألف عتيق من النّار كلّهم قد استوجب النّار .

«وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا» .

إفراد التّجارة بردّ الكناية لأنّها المقصودة ، فإنّ المراد من اللّهو : الطّبل الّذي كانوا يستقبلون به العير .

---

١ ــ المجمع ٢٨٩/٥ .

٢ ــ المصدر : كما .

٣ ــ ق ، ش : سليمان .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

والتّرديد للدّلالة علىٰ أنّ منهم من ٱنفضّ لمجرّد سماع الطّبل ورؤيته ، أو للدّلالة علىٰ أنّ الانفضاض إلىٰ التّجارة ، مع الحاجة إليها والانتفاع بها إذا كان مذموماً ، كان الانفضاض إلىٰ اللّهو أولىٰ بذلك .

وقيل[١] : تقديره : وإذا رأوا تجارة ٱنفضّوا إليها ، وإذا رأوا لهواً ٱنفضّوا اليه .

«**وَتَرَكُوكَ قَآئِماً**» ؛ أي : علىٰ المنبر .

«**قُلْ مَا عِنْدَ ٱللَّهِ**» : من الثّواب «**خَيْرٌ مِنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَارَةِ**» : فإنّ ذلك محقّق مخلّد بخلاف ما تتوهّمون من نفعهما .

«**وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ (١١)**» : فتوكّلوا عليه ، وٱطلبوا الرّزق منه .

وفي مجمع البيان[٢] : قال جابر بن عبد ٱلله : أقبل عير ونحن نصلّي مع رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [الجمعة][٣] فانفضّ النّاس إليها ، فما بقي غير ٱثني عشر رجلاً أنا فيهم ، فنزلت الآية : «وإذا رأوا تجارة» (الآية) .

وقال الحسن وأبو مالك[٤] : أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر ، فقدم دحية بن خليفة[٥] بتجارة زيت من الشّام والنّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يخطب يوم الجمعة ، فلمّا رأوه قاموا إليه بالبقيع خشية أن يُسَبقوا إليه ، فلم يبق [مع النبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ][٦] إلّا رهط ، فنزلت الآية .

فقال ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : وٱلّذي نفسي بيده ، لو تتابعتم حتّىٰ لا يبقىٰ أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً .

وفي عوالي اللّآلئ[٧] : وروىٰ مقاتل بن سليمان ومقاتل بن قياما قالا : بينا رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية الكلبيّ من الشّام بتجارة ، وكان إذا قدم لم يبق في المدينة عاتق[٨] إلّا أتته ، وكان يقدم إذا قدم بكلّ ما يحتاج إليه النّاس من دقيق وبرّ وغيره ، ثم يضرب الطّبل ليؤذن النّاس بقدومه فيخرج النّاس فيبتاعوا

منه[١]، فقدم ذات جمعة وكان قبل أن يسلم ورسول الله -صلّى الله عليه وآله- يخطب على المنبر فخرج النّاس [من المسجد][٢]، فلم يبق في المسجد إلّا اثنا عشر.

فقال النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-: لولا هؤلاء، لسوّمت لهم الحجارة من السّماء. وأنزل الله الآية في سورة الجمعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها» قال: كان رسول الله -صلّى الله عليه وآله- يصلّي بالنّاس يوم الجمعة ودخلت ميرة، و بين يديه قوم يضربون بالدّفوف والملاهي، فترك النّاس الصّلاة ومرّوا ينظرون إليهم، فأنزل الله الآية: «وإذا رأوا تجارة» (الآية).

أخبرنا أحمد بن إدريس[٤]، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد[٥]، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، أنّه سُئل عن الجمعة كيف يخطب الإمام؟

قال: يخطب قائماً، فإنّ الله يقول: «وتركوك قائماً».

وعنه[٦]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: نزلت: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً[٧] انصرفوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللّهو ومن التّجارة»؛ يعني: للّذين اتّقوا «والله خير الرازقين».

وفي مجمع البيان[٨]: «انفضّوا»؛ أي: تفرّقوا.

وروي[٩]، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- أنّه قال: انصرفوا إليها وتركوك قائماً تخطب على المنبر.

قال جابر بن سمرة[١٠]، ما رأيت رسول الله -صلّى الله عليه وآله- يخطب إلّا وهو قائم، فمن حدّثك أنّه خطب وهو جالس فكذّبه.

١ــ كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: فيبتاعون منه. وفي غيرها: يبتاعون.

٢ــ من المصدر.

٣ــ تفسير القمّي ٣٦٧/٢.

٤ــ نفس المصدر والموضع.

٥ــ المصدر: محمّد بن أحمد (أحمد بن محمّد ــ ط).

٦ــ نفس المصدر والموضع.

٧ــ كذا في المصدر. وفي ت، ي، ر، زيادة: انفضّوا. وفي سائر النسخ زيادة: انفضّوا إليها.

٨ و٩ و١٠ــ المجمع ٢٨٩/٥.

وسُئل عبدالله بن مسعود[١] : كان النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ يخطب قائماً ؟

فقال : أما تقرأ : «وتركوك قائماً» ؟ !

وفي كتاب الخصال[٢] : فيما أوصىٰ به النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ عليّاً : يا عليّ ، ثلاث يقسين القلب : استماع اللّهو ، وطلب الصّيد ، وإتيان باب السّلطان .

وعن أبي الحسن الأوّل[٣] ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : أربع خصال يفسدن القلب و ينبتن النّفاق في القلب ؛ كما ينبت الماء الشّجر : استماع اللّهو . (الحديث)

عن زرارة بن أعين[٤] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : لهو المؤمن في ثلاثة أشياء : التّمتّع بالنّساء ، ومفاكهة الإخوان ، والصّلاة باللّيل .

وفي عيون الأخبار[٥] ، في باب ذكر أخلاق الرّضا ـعليه السّلامـ ووصف عبادته : وكان يقرأ في سورة الجمعة : «قل ما عند الله خير من اللّهو ومن التجارة للّذين اتّقوا والله خير الرّازقين» .

وفي شرح الآيات الباهرة[٦] [قال : محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ حدّثنا][٧] عن عبدالعزيز بن يحيىٰ ، عن المغيرة بن محمّد ، عن عبدالغفّار بن محمّد ، عن قيس بن الرّبيع ، عن حصين ، عن[٨] سالم بن أبي الجعد ، عن جابر بن عبدالله قال : ورد المدينة عير فيها تجارة من الشّام ، فضرب أهل المدينة بالدّفوف وفرحوا وضجّوا ، ودخلت والنّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ علىٰ المنبر يخطب يوم الجمعة ، فخرج النّاس من المسجد وتركوا رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قائماً ، ولم يبق معه في المسجد إلّا اثنا عشر رجلاً عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ منهم .

وقال ـأيضاًـ[٩] : حدّثنا[١٠] أحمد[١١] بن القاسم ، عن أحمد بن محمّد بن سيّار[١٢] ، عن

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ الخصال /١٢٦ ، ح١٢٢ .

٣ ــ نفس المصدر /٢٢٧ ، ح٦٣ .

٤ ــ نفس المصدر /١٦١ ، ح٢١٠ .

٥ ــ العيون ١٨١/٢ ، ح٥ .

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٦٩٣/٢ ، ح٣ .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ ــ ي : بن .

٩ ــ نفس المصدر ، ح٤ .

١٠ ــ في ق ، ش ، زيادة : الحسن بن .

١١ ــ ي : محمّد .

١٢ ــ كذا في ن ، المصدر وجامع الرواة ٦٧/١ . وفي سائر النسخ : أحمد بن محمد بن سنان .

محمّد بن خالد، عن [الحسن بن][1] سيف بن عميرة، عن عبدالكريم بن عمر[2]، عن جعفر الأحمر بن سيّار، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ [في قوله ـعزّوجلّـ: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً أنفضّوا إليها وتركوك قائماً» قال: انفضّوا عنه إلّا عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ][3] فأنزل الله: «قل ما عند الله خير من اللهو» (الآية).

---

١ ــ ليس في ق، ش، م.

٢ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٤٦٣. وفي النسخ: عبدالكريم بن عمر.

٣ ــ ليس في ق.

سورة المنافقون

مدنيّة بالاجماع .
وآياها إحدىٰ عشرة آية .

بِسْمِ ٱللهِ الرّحمٰنِ الرّحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : من الواجب علىٰ كلّ مؤمن ، إذا كان لنا شيعة ، أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة «وسبّح ٱسم ربّك الأعلىٰ» وفي صلاة الظّهر بالجمعة والمنافقين . فإذا فعل ذلك فكأنّما يعمل بعمل رسول ٱلله ، وكان جزاؤه وثوابه علىٰ ٱلله الجنّة .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : من قرأ سورة المنافقين ، برئ من النّفاق .

«إذا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللهِ» .

[الشهادة][3] إخبار عن علم ، من الشهود وهو : الحضور والاطّلاع . ولذلك صدّق المشهود به وكذّبهم في الشّهادة بقوله[4] : **«وَٱللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ(١)»** : لأنّهم لم يعتقدوا ذلك .

---

١ ــ ثواب الأعمال /١٤٦ ، ح١ .
٢ ــ المجمع ٥/٢٩٠ .
٣ ــ من أنوار التنزيل ٢/٤٧٧ .
٤ ــ لا يوجد شرح الفقرة الأولىٰ من الآية في ق ، ش ، م .

«**آتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ**» : حلفهم الكاذب . أو شهادتهم هذه ، فإنّها تجري مجرى الحلف في التّوكيد .

وقرئ [١] : «إيمانهم» .

«**جُنَّةً**» : وقاية عن القتل والسّبي .

«**فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ**» : صدّاً ، أو صدوداً .

«**إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)**» : من نفاقهم وصدّهم .

«**ذَٰلِكَ**» : إشارة إلىٰ الكلام المتقدّم ؛ أي : ذلك القول الشّاهد علىٰ سوء أعمالهم ، أو إلىٰ الحال المذكورة من النّفاق والكذب والاستجنان بالأيمان .

«**بِأَنَّهُمْ آمَنُوا**» : بسبب أنّهم آمنوا ظاهراً . «**ثُمَّ كَفَرُوا**» : سرّاً .

أو آمنوا إذا رأوا آية ، ثمّ كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة .

«**فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ**» : حتّىٰ تمرّنوا علىٰ الكفر واستحكموا فيه .

«**فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣)**» : حقيقة الإيمان ، ولا يعرفون صحّته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢] : «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنّك لرسول ٱلله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون» [٣] قال : نزلت في غزوة المريسيع [٤] ، وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة ، وكان رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ خرج إليها .

فلمّا رجع منها نزل علىٰ بئر ، وكان الماء قليلاً فيها ، وكان أنس بن سيّار حليف الأنصار ، وكان جهجاه بن سعيد الغفاريّ أجيراً لعمر بن الخطّاب ، فاجتمعوا علىٰ البئر فتعلّق دلو [ابن] [٥] سيّار بدلو جهجاه ، فقال [ابن] [٦] سيّار : دلوي ، وقال جهجاه : دلوي .

فضرب جهجاه يده علىٰ وجه [ابن] [٧] سيّار فسال منه الدّم ، فنادىٰ [ابن] [٨]

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٨ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٨ ــ ٣٧٠ .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ المصدر : المريسع (المتسع ــ ك) .
قال الفيروز آبادي : «المريسيع» بئر أو ماء لخزاعة ، وإليه تضاف غزوة بني المصطلق .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ لا يوجد في النسخ ولا في المصدر .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ لا يوجد في النسخ ولا في المصدر .

السّيّار بالخزرج، ونادىٰ جهجاه بقريش، وأخذ النّاس السّلاح وكاد أن تقع الفتنة.

فسمع عبدآلله بن أُبيّ النّداء، فقال: ما هذا؟ فأخبروه بالخبر، فغضب غضباً شديداً ثمّ قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير، إنّي لأذلّ العرب، ما ظننت أنّي أبقى إلىٰ أن أسمع مثل هذا فلا يكن عندي تعيير.

ثمّ أقبل علىٰ أصحابه فقال: هذا عملكم، أنزلتموهم منازلكم، وواسيتموهم بأموالكم، ووقيتموهم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم للقتل، فأُرمل نساؤكم، وأيتم صبيانكم، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً علىٰ غيركم.

ثمّ قال: «لئن رجعنا إلىٰ المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ».

وكان في القوم زيد بن أرقم، وكان غلاماً قد راهق، وكان رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ في ظلّ شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فجاء زيد فأخبره بما قال عبدآلله بن أُبيّ.

فقال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ: لعلّك وهمت، يا غلام؟

فقال: لا، وآلله، ما وهمت.

فقال: ولعلّك غضبت عليه؟

قال: لا، وآلله، ما غضبت عليه.

قال: فلعلّه سُفّه عليك؟

فقال: لا، وآلله.

فقال: رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ لشقران مولاه: آحدج. فأحدج[1] راحلة رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ وركب.

وتسامع النّاس بذلك، فقالوا: ما كان رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ ليرحل في مثل هذا الوقت.

فرحل النّاس، ولحقه سعد بن عبادة فقال: السلام عليك، يا رسول آلله، ورحمة آلله وبركاته.

فقال: وعليك السّلام.

---

١ ــ المصدر: اخرج فأخرج (احدج فأحدج ــ ك) والحدج: شدّ الأحمال وتوثيقها.

فقال : ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت[1] ؟

فقال : أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم[2] ؟

قال[3] : وأيّ صاحب لنا غيرك ، يا رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ؟

قال : عبد ٱلله بن أُبيّ ، زعم أنّه إن رجع إلىٰ المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ .

فقال : يا رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أنت وأصحابك الأعزّ [وهو وأصحابه الأذلّ][4] .

فسار رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يومه كلّه لا يكلّمه أحد ، فأقبلت الخزرج علىٰ عبد ٱلله بن أُبيّ يعذلونه ، فحلف أنّه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا : فقم بنا إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ حتىٰ تعتذر إليه . فلوىٰ عنقه .

فلمّا جنّ اللّيل ، سار رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ليله[5] كلّه والنّهار ، فلم ينزلوا إلّا للصّلاة .

فلمّا كان من الغد ، نزل رسول ٱلله ونزل أصحابه وقد أمهرهم الأ رض[6] من السّهر ٱلّذي أصابهم ، فجاء عبد ٱلله بن أُبيّ إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فحلف عبد له أنّه لم يقل ذلك ، وأنّه ليشهد أن لا إله إلّا ٱلله وأنّك لرسول ٱلله ، ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وأنّ زيداً قد كذب عليّ . فقبل منه رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

وأقبلت الخزرج علىٰ زيد بن أرقم يشتمونه ، و يقولون له : كذبت علىٰ عبد ٱلله ، سيّدنا .

فلمّا رحل رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ كان زيد معه يقول : ٱللّهمّ ، إنّك لتعلم أنّي لم أكذب علىٰ عبد ٱلله بن أبيّ . فما سار إلّا قليلاً حتّىٰ أخذ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ما كان يأخذه من البرحاء[7] عند نزول الوحي ، فثقل حتّىٰ كادت ناقته أن تبرك من ثقل الوحي ، فسرى عن رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وهو يسكب العرق عن

---

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ في ق تكرّر «قولاً قال صاحبكم» .

٣ ــ ي ، ر ، المصدر : قالوا .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٦ ــ أي : صارت لهم مهاداً ، فلمّا وقعوا عليها ناموا .

٧ ــ أي : الشدّة والأذىٰ .

جبهته .

ثمّ أخذ بأُذن زيد بن أرقم فرفعه من الرّحل ، ثمّ قال : يا غلام ، صدق قولك ووعى قلبك ، وأنزل الله فيما قلت قرآناً .

فلمّا نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين : «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، إذا جاءك المناقون ـ إلىٰ قوله ـ : لا يعلمون» . ففضح الله عبدالله بن أُبيّ .

حدّثنا[1] أحمد بن محمّد[2] بن ثابت قال : حدّثنا أحمد بن ميثم ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبان بن عثمان قال : سار رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يوماً وليلة ومن الغد حتّىٰ ارتفع الضّحىٰ ، فنزل ونزل النّاس فرموا بأنفسهم نياماً ، وإنّما أراد رسول الله أن يكفّ النّاس عن الكلام .

قال : وإنّ ولد عبدالله بن أُبيّ أتىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال :

يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إن كنت عزمت علىٰ قتله فمُرْني أن أكون أنا الّذي أحمل رأسه إليك ، فوالله ، لقد علمت الأوس والخزرج أنّي أبرّهم ولداً بوالدي ، فإنّي أخاف أن تأمر غيري بقتله ، فلا تطيب نفسي أن أنظر إلىٰ قاتل عبدالله ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النّار .

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : بل يحسن[3] لك صحابته ما دام معنا .

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ : وعن أبي بصير قال : قال طاووس اليمانيّ لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : أخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ وكانوا كاذبين ؟

قال : المنافقون حين قالوا لرسول الله : «نشهد أنّك لرسول الله» فأنزل الله : «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد» (الآية) .

وفي أصول الكافي[5] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : «ذلك بأنهم آمنوا ثمّ كفروا» .

قال : إنّ الله سمّىٰ من لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين ، وجعل من جحد

---

١ ــ نفس المصدر والموضع . نحن .

٢ ــ المصدر : محمّد بن أحمد . ٤ ــ الإحتجاج/٣٢٩ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ن : نحسن وفي غيرها : ٥ ــ الكافي ١/٤٣٢ ــ ٤٣٣ ، ح٩١ .

وصيّه إمامته كمن جحد محمّداً[1] وأنزل بذلك قرآناً فقال : يا محمّد «إذا جاءك المنافقون» بولاية وصيّك «قالوا نشهد إنّك لرسول ٱلله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنّ المنافقين» بولاية عليّ «لكاذبون، ٱتّخذوا أيمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل ٱلله» والسّبيل هو الوصيّ «إنّهم ساء ما كانوا يعملون، ذلك بأنّهم آمنوا» برسالتك «ثمّ[2] كفروا» بولاية وصيّك «فطبع ٱلله على قلوبهم فهم لا يفقهون» .

قلت : ما معنى «لا يفقهون» .

[قال : يقول :][3] لا يعقلون نبوّتك[4] .

«وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تَعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ» : لضخامتها وصباحتها .

«وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ» : لذلاقتهم وحلاوة كلامهم .

وكان ٱبن أُبيّ جسيماً فصيحاً ، يحضر مجلس رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ في جمع مثله ، فيعجب بهيكلهم و يصغي إلى كلامهم .

وفي أصول الكافي[5] ، بإسناده إلى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل . يقول فيه : وإنّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس :

رجل منافق يظهر الإيمان متصنّع بالإسلام ، لا يتأثّم ولا يتحرّج أن يكذب على رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ متعمّداً ، فلو علم النّاس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه ، ولكنّهم قالوا : هذا قد صحب رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ ورآه وسمع منه ، وأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله ، وقد أخبره ٱلله عن المنافقين بما أخبره و وصفهم بما وصفهم فقال : «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم .» .

ثمّ بقوا[6] بعده فتقرّبوا إلى أئمة الضّلال والدّعاة إلى النّار بالزّور والكذب والبهتان ، فولّوهم الأعمال وحملوهم على رقاب النّاس وأكلوا بهم الدّنيا ، وإنّما النّاس مع الملوك والدّنيا إلّا من عصم ٱلله ، فهذا أحد الأربعة .

«كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ» : حال من الضمير المجرور في «لقولهم» ؛ أي : تسمع لما يقولونه ، مشبّهين بأخشاب منصوبة مسندة إلى الحائط في كونهم أشباحاً خالية عن

---

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : و .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ ق ، ت ، ي ، المصدر : بنبوّتك .

٥ ــ الكافي ١/٦٢ ــ ٦٣ ، ح١ .

٦ ــ يوجد في ق ، ش ، المصدر .

العلم والنّظر.

وقيل[١]: الخشب، جمع خشباء، وهي الخشبة ٱلّتي نُخِر جوفها[٢]، شُبِّهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر.

وقرأ[٣] أبو عمرو والكسائيّ وروي[٤] عن ٱبن كثير، بسكون الشّين، علىٰ التّخفيف. أو علىٰ أنّه كبدن، جمع بدنة.

«يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ»؛ أي: واقعة عليهم لجبنهم وٱتّهاهم.

«فعليهم» ثاني مفعولي «يحسبون».

ويجوز أن يكون صلة، والمفعول «هُمُ ٱلْعَدُوُّ»: وعلىٰ هذا يكون الضّمير للكلّ[٥]، وجمعه باعتبار الخبر[٦]، لكن رتّب قوله: «فَٱحْذَرْهُمْ»: عليه، يدلّ علىٰ أنّ الضّمير «للمنافقين».

«قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ»: دعاء عليهم، وهو طلب من ذاته أن يلعنهم، أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك.

«أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤)»: كيف يُصرَفون عن الحقّ.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ»: عطفوها إعراضاً وٱستكباراً عن ذلك.

وقرأ[٧] نافع، بتخفيف الواو.

«وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ»: يعرضون عن الاستغفار «وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥)»: عن الأعتذار.

«سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ٱسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ»: لرسوخهم في الكفر.

«إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ (٦)»: الخارجين عن مظنّة الاستصلاح[٨]

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٨.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: تخر جونها. وفي سائر النسخ: يخر وجونها.

٣ ــ نفس المصدر الموضع.

٤ ــ المصدر: قنبل.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٦ ــ أي: الظّاهر أن يقال: كلّ صيحة عليهم هي العدو. لأنّه راجع إلىٰ «كلّ صيحة» لكنّه جُمع بالنظر إلى الخبر لأنّ العدو كثير ذو عقول.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٨.

٨ ــ كذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ: الاصطلاح.

٢٦٨ ـــــــ

«وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» : ولله الغلبة والقوّة ، ولمن أعزّه من رسوله والمؤمنين .

وفي الكافي[١] ، بإسناده إلىٰ أبي الحسن الأحمسيّ : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ الله فوّض إلىٰ المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً ، أما تسمع قول الله : «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين» . فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً .

ثمّ قال : إنّ المؤمن أعزّ من الجبل ، إنّ الجبل يُستقَلّ منه بالمعاول والمؤمن لا يُستقَلّ من دينه شيء .

وبإسناده[٢] إلىٰ سماعة قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : إنّ الله فوّض إلىٰ المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يذلّ نفسه ، أما تسمع لقول[٣] الله : «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» ؟ فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً ، يعزّه[٤] الله بالإيمان والإسلام .

وبإسناده[٥] إلىٰ مفضّل بن عمر قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : لا ينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه .

قلت : بما يذلّ نفسه ؟

قال : يدخل فيما يعتذر[٦] منه .

وبإسناده[٧] له آخر إلىٰ سماعة : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ الله فوّض إلىٰ المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يذلّ نفسه ، ألم تر قول الله ـتعالىٰـ : «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين» ؟ والمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً .

وفي كتاب المناقب[٨] لابن شهرآشوب : وقيل للحسين[٩] بن عليّ ـعليه السّلامـ : إنّ فيك عظمة .

قال : بل فيَّ عزّة ، قال الله ـتعالىٰـ : «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين» .

---

١ ــ الكافي ٥/٦٣ ، ح١ .
٢ ــ نفس المصدر ، ح٢ .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقول .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بعزّة .
٥ ــ نفس المصدر/٦٤ ، ح٥ .
٦ ــ المصدر : يتعذر .
٧ ــ نفس المصدر/٦٤ ، ح٦ .
٨ ــ المناقب ٤/٩ .
٩ ــ المصدر : للحسن .

٢٧٠ ـــ

وفي كتاب الخصال[1] : عن عبد المؤمن الأنصاريّ [عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ][2] قال : إنّ ٱللّه أعطىٰ المؤمن ثلاث خصال : العزّة في الدّنيا في دينه ، والفلاح في الآخرة ، والمهابة في صدور العالمين . (الحديث) .

وعن أبي جعفر[3] ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ ٱللّه أعطىٰ المؤمن ثلاث خصال ، العزّة في الدّنيا ، والفلاح في الآخرة ، والمهابة في قلوب[4] الظّالمين .

ثمّ قرأ : «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين .» وقرأ : «قد أفلح المؤمنون ـ إلىٰ قوله ـ : هم فيها خالدون» .

عن أبي عبد ٱللّه[5] ـ عليه السّلام ـ قال : شرف المؤمن صلاته باللّيل ، وعزّه كفّ الأذىٰ عن النّاس .

عن معاوية بن وهب[6] قال : رآني أبو عبد ٱللّه ـ عليه السّلام ـ وأنا أحمل بقلاً[7] ، فقال : إنّه يُكرَه للرّجل السّريّ[8] أن يحمل الشّيء الدنيء[9] فيجترأ عليه .

وفي شرح الآيات الباهرة[10] : [روى محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ][11] عن أبي أزهر ، عن الزبير بن بكار ، عن بعض أصحابه قال : قال رجل للحسن ـ عليه السّلام ـ : إنّ فيك كبراً .

فقال : كلاّ ، الكبر لله وحده ، ولكن فيَّ عزّة ، قال ٱللّه : «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين» .

«**وَلَكِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ (٨)**» : من فرط جهلهم وغرورهم .

«**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ وَلاَ اَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ ٱللّهِ**» : لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره ؛ كالصّلاة وسائر العبادات المذكورة للمعبود ؛ والمراد : نهيهم عن اللّهو بها .

وتوجيه النّهي إليها للمبالغة ، ولذلك قال : «**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ**» ؛ أي : اللّهو بها ،

---

١ ـ الخصال /١٣٩ ، ح١٥٧ .
٢ ـ من المصدر .
٣ ـ نفس المصدر /١٥٢ ، ح١٨٧ .
٤ ـ المصدر : صدور .
٥ ـ نفس المصدر /٦ ، ح١٨ .
٦ ـ نفس المصدر /١٠ ، ح٣٥ .
٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بغلاً .
٨ ـ أي : السيّد الشريف السخّي .
٩ ـ ليس في ق ، ش ، م .
١٠ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٩٥ ، ح٢ .
١١ ـ ليس في ق ، ش ، م .

وهو الشّغل .

«فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ (٩)» : لأنّهم باعوا العظيم[١] الباقي بالحقير الفاني .

«وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ» : بعض أموالكم إدخاراً للآخرة .

«مِنْ قَبْلِ اَنْ يَاْتِيَ اَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ» ؛ أي : يرىٰ دلائله .

«فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلاَ اَخَّرْتَنِي» : أمهلتني .

«إِلَىٰ اَجَلٍ قَرِيبٍ» : أمد[٢] غير بعيد .

«فَاَصَّدَّقَ» : فأتصدّق .

«وَاَكُنْ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ (١٠)» : بالتّدارك .

وجزم «أكن» للعطف علىٰ موضع الفاء وما بعده[٣] .

وقرأ أبو عمرو[٤] : «وأكونَ» -بالنّصب- عطفاً علىٰ «أصّدّق» ، و بالرّفع علىٰ : وأنا أكون ، فيكون عدة بالصّلاح .

وفي من لا يحضره الفقيه[٥] : وسُئِل عن قول ٱلله : «فأصّدّق وأكون من الصّالحين» .

قال : «أصّدّق» من الصّدقة . «وأكن من الصّالحين» ؛ أي : أحجّ .

وفي مجمع البيان[٦] : عن ٱبن عباس قال : ما من أحد يموت ، وكان له مال فلم يؤدّ زكاته وأطاق الحجّ فلم يحجّ ، إلّا سأل الرّجعة عند الموت .

قالوا[٧] : يا ٱبن عبّاس ، ٱتّق ٱلله ، فإنّما يرىٰ[٨] هذا الكافر يسأل الرّجعة .

فقال : أنا أقرأ به عليكم قرآناً . ثمّ قرأ هذه الآية إلىٰ قوله : «من الصّالحين» فقال : الصّلاح هنا : الحجّ . وروي ذلك عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- .

«وَلَنْ يُؤَخِّرَ ٱللهُ نَفْساً» : ولن يمهلها .

---

١ ــ ليس في ن .

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٧٩/٢ . وفي النسخ : أمل .

٣ ــ لأنّ التقدير : إن أمهلتني لأجل قريب أصّدّق . فيكون «أصّدّق» مجزوماً محلاً بجواب الشرط .

٤ ــ أنوار التنزيل ٤٧٩/٢ .

٥ ــ الفقيه ١٤٢/٢ ، ح٦١٨ .

٦ ــ المجمع ٢٩٦/٥ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يرى .

٢٧٢ ـــــــ

سورة التّغابن

مدنيّة .

وقال ابن عبّاس[1] : مكّيّة غير ثلاث آيات من آخرها نزلت[2] بالمدينة : «يا أيّها الّذين آمنوا إنّ من أزواجكم» (إلىٰ آخر السّورة) .

عدد آياها ثمان عشرة آية بالإجماع .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال[4] : من قرأ سورة التّغابن في فريضة[5] ، كانت شفيعة له يوم القيامة ، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ، لا تفارقه حتّىٰ يدخل[6] الجنّة .

و بإسناده[7] : عن جابر قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : من قرأ بالمسبّحات كلّها قبل أن ينام ، لم يمت حتّىٰ يدرك القائم ـ عليه السّلام ـ . وإن مات كان في جوار النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

١ــ مجمع البيان ٥/٢٩٦ .

٢ــ المصدر : نزلن .

٣ــ ثواب الأعمال / ١٤٦، ح ١ .

٤ــ يوجد في ي ، المصدر .

٥ــ المصدر : فريضته .

٦ــ المصدر : تدخله .

٧ــ نفس المصدر / ١٤٦، ح ٢ .

وفي مجمع البيان[١] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ قال[٢] : من قرأ سورة التّغابن ، دُفع[٣] عنه موت الفجأة .

«يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ» : بدلالتها على كماله وٱستغنائه .

«لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ» .

قدّم الظّرفين [للدلالة][٤] على ٱختصاص الأمرين به من حيث الحقيقة[٥] .

«وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١)» : لأنّ نسبة ذاته وقدرته إلى الكلّ على سواء .

ثمّ شرع فيما ٱدّعاه[٦] فقال : «هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ» : منكر له بربوبيّته وخالقيّته .

«وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» : مصدّق . بخالقيّته وقدرته .

«وَٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٢)» : فيعاملكم بما يناسب أعمالكم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : قال : هذه الآية خاصّة في المؤمنين والكافرين .

حدّثنا[٨] عليّ بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبدٱلله ، عن ٱبن محبوب ، عن الحسين ابن نعيم الصّحّاف قال : سألت الصّادق ـعليه السّلامـ عن قوله : «فمنكم كافر ومنكم مؤمن» .

فقال : عرف ٱلله إيمانهم بولايتنا ، وكفرهم بتركها ، [يوم أخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذرّ وفي صلب آدم ـعليه السّلامـ][٩] .

وفي مجمع البيان[١٠] : ولا يجوز حمله على أنّ ٱلله ـتعالىـ خلقهم مؤمنين وكافرين ،

١ــ المجمع ٥/٢٩٦ .

٢ــ يوجد في ي ، المصدر .

٣ــ في ق، م، زيادة: الله .

٤ــ من أنوار التنزيل ٢/٤٨٠ .

٥ــ إنّما قُيّد بذلك ليفيد أنّ جميع النّعم مخلوقة له تعالى ، وإعطاؤها منه حقيقة لا من غيره ، وليس لغيره مدخل فيه في الحقيقة . لأنّ المتبادر من التّركيب أنّ جميع الملك والمحامد له حقيقة . والتّخصيص بالبعض باعتبار أنّه لمّا كان خالقاً لقدرة العبد وإرادته فكان كلّ ما فعله العبد من الفعل الجميل بسبب فعل الله . فحمد العبد راجع إلى حمد الله تعالى بهذا التّأويل خروج عن الظاهر ولا حاجة إليه .

٦ــ وهو قدرته تعالى على كلّ شيء .

٧ــ تفسير القمّي ٢/٣٧١ .

٨ــ نفس المصدر والموضع .

٩ــ من المصدر .

١٠ــ المجمع ٥/٢٩٧ .

لأنّه لم يقل كذلك ، بل أضاف الكفر والإيمان إليهم وإلىٰ فعلهم .

قال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : كلّ مولود يولد علىٰ الفطرة . (تمام الخبر)

وقال ـعليه السّلامـ حكاية عن ٱلله ـسبحانهـ : خلقت عبادي كلّهم حنفاء[1] .

ونحو ذلك من الأخبار كثير .

وفي أصول الكافي[2] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ٱبن محبوب ، عن الحسين[3] بن نعيم الصحّاف[4] قال : سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله ـعزّوجلّـ : «فمنكم كافر ومنكم مؤمن» .

فقال : عرف ٱلله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق ، وفي صلب آدم وهم ذرّ .

عليّ[5] ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن محمّد بن الفضيل قال : قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : حبّنا إيمان ، وبغضنا كفر .

عليّ بن إبراهيم[6] ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : قلت : أصلحك ٱلله ـتعالىٰـ ما تأمرني أنطلق فأتزوّج بأمرك ؟

فقال لي : إن كنت فاعلاً ، فعليك بالبلهاء من النّساء .

قلت : وما البلهاء ؟

قال : ذوات الخدور العفائف .

فقلت : من هي علىٰ دين سالم بن أبي حفصة[7] ؟

قال : لا .

فقلت : من هي علىٰ دين ربيعة الرّأي[8] ؟

١ــ في ق ، ش ، زيادة : حسناء .

٢ــ الكافي ١/٤١٣ ، ح ٤ .

٣ــ المصدر : الحسن .

٤ــ ليس في ق .

٥ــ نفس المدر / ١٨٧ــ١٨٨ ، ح ١٢ .

٦ــ نفس المصدر ٢/٤٠٢ــ٤٠٣ ، ح ٢ .

٧ــ سالم بن أبي حفصة من رؤساء الزّيديّة لعنه الصادق ـعليه السّلامـ وكذّبه وكفّره . (جامع الرواة ١/٣٤٧) .

٨ــ هو ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ من فقهاء العامّة . (جامع الرواة ١/٣١٧)

٢٧٦ ـــــــ

قال : نعم .

قلت : ما أكتب ؟

قال : أكتب[١] : أهل الوعيد من أهل الجنّة وأهل النّار ، وأكتب[٢] : «آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً»[٣] .

قال : قلت : من هؤلاء ؟

قال[٤] : وحشيّ منهم .

قال : وأكتب : «وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم»[٥] .

قال : وأكتب : «إلّا المستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان لا يستطيعون حِيلةً»[٦] إلىٰ الكفر «ولا يهتدون سبيلاً» إلىٰ الإيمان «فأولئك عسىٰ الله أن يعفو عنهم» .

قال : وأكتب : أصحاب الأعراف .

قال : قلت : وما أصحاب الأعراف ؟

قال : قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم ، فإن أدخلهم النّار فبذنوبهم ، وإن أدخلهم الجنّة فبرحمته .

عليّ بن إبراهيم[٧] ، عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد ، عن يونس ، عن حمّاد ، عن حمزة بن الطّيّار قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ : النّاس علىٰ ستّ فرق ، يؤولون كلّهم إلىٰ ثلاث فرق : الإيمان ، والكفر ، والضّلال . وهم أهل الوعيد[٨] الّذين وعدهم الله الجنّة والنّار ؛ المؤمنون ، والكافرون ، والمستضعفون ، والمرجون لأمر الله «إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم» ، والمعترفون بذنوبهم «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً» ، وأهل الاعراف .

عليّ بن إبراهيم[٩] ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن المستضعف .

فقال : هو الّذي لا يهتدي حيلة إلىٰ الكفر فيكفر ، ولا يهتدي سبيلاً إلىٰ

---

١ ــ ليس في ن .

٢ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٣ ــ التّوبة / ١٠٢ .

٤ ــ يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٥ ــ التوبة / ١٠٦ .

٦ ــ النساء / ٩٨ .

٧ ــ نفس المصدر ٢/٣٨١ ــ ٣٨٢ ، ح ٢ .

٨ ــ المصدر : الوعيدين .

٩ ــ نفس المصدر ٢/٤٠٤ ، ح ١ .

٢٧٨ ـــــــ

«وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ (٥)» : في الآخرة .

«ذَلِكَ» ؛ أي : المذكور [من الوبال والعذاب][1] .

«بِأَنَّهُ» : بسبب أنّ الشّأن .

«كَانَتْ تَاْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» : بالمعجزات .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : أخبرنا أحمد بن إدريس ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابه ، عن حمزة بن ربيع ، عن عليّ بن سويد السّائيّ[3] قال : سألت العبد الصّالح ـعليه السّلامـ عن قول الله : «ذلك بأنّه كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات» .

قال : «البيّنات» هم الأئمّة .

«فَقَالُوا اَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا» : أنكروا وتعجّبوا أن يكون الرسل الرّسول بشراً . والبشر يطلق للواحد والجمع .

«فَكَفَرُوا» : بالرّسل .

«وَتَوَلَّوْا» : عن التّدبّر [في البيّنات][4] .

«وَاسْتَغْنَى اللهُ» : عن كلّ شيء فضلاً عن طاعتهم .

«واللهُ غَنِيٌّ» : عن عبادتهم وغيرها .

«حَمِيدٌ (٦)» : يدلّ على حمده كلّ مخلوق .

«زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَنْ لَنْ يُبْعَثُوا» .

«الزّعم» ادّعاء العلم . ولذلك يتعدّى إلى مفعولين ، وقد قام مقامها «أن» بما في حيّزه .[5]

«قُلْ بَلَى وَرَبِّي» : تبعثون .

«لَتُبْعَثُنَّ» : قسم أكّد به الجواب .

«ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ» : بالمحاسبة والمجازاة .

٩ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٨٠ . وفي ق : صور . وفي غيرها : حرز .

١ــ من نفس المصدر والموضع .

٢ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٢ .

٣ــ المصدر : الشّيباني .

٤ــ ليس في ي .

٥ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٨٠ . وفي النسخ : خيره .

«وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ(٧)»: لقبول المادة، وحصول القدرة التّامّة.

«فَـَٔامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»؛ محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ.

«وَٱلنُّورِ ٱلَّذِي أَنزَلْنَا».

قيل[١]: يعني: القرآن، فإنّه باعجازه ظاهر بنفسه مُظهِر لغيره ممّا فيه شرحه و بيانه.

وفي أصول الكافي[٢]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن مرداس قال: حدّثنا صفوان بن يحيىٰ والحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابليّ قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «فآمنوا بالله» (الآية).

فقال: يا أبا خالد، «النّور» وٱلله، الأئمّة من آل محمّد إلىٰ يوم القيامة. وهم، وٱلله، نور ٱلله[٣] ٱلّذي أنزل. وهم، وٱلله، نور ٱلله في السّمٰوات وفي الأرض.

وٱلله، يا أبا خالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشّمس المضيئة بالنّهار. وهم، وٱلله، ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب ٱلله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم.

وٱلله، يا أبا خالد، لا يحبّنا عبد و يتولّانا حتّىٰ يطهّر ٱلله قلبه، ولا يطهّر ٱلله قلب عبد حتّىٰ يسلم لنا و يكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا، سلّمه ٱلله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر[٤].

أحمد بن مهران[٥]، عن عبدالعظيم بن عبدٱلله الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط والحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابليّ قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ تعالىٰ ـ: «فآمنوا بالله» (الآية).

فقال: يا أبا خالد، «النّور» وٱلله، الأئمّة.

يا أبا خالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشّمس المضيئة بالنّهار، هم ٱلّذين ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب ٱلله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم و يغشاهم بها.

أحمد بن إدريس[١]، عن الحسين بن عبيد ٱلله[٢]، عن محمّد بن الحسين[٣] وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ قال: والإمامة هي النّور، وذلك قوله ـعزّوجلّـ: «فآمنوا بالله» (الآية).

قال: «النّور» هو الإمام ـعليه السّلامـ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(٨)»: فمجاز عليه.

«يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ»: ظرف «لتنبّؤنّ»، أو مقدّر «باُذكر».

وقرأ[٤] يعقوب: «نجمعكم».

«لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ»: لأجل ما فيه من الحساب والجزاء.

و«الجمع» جمع[٥] الملائكة والثّقلين.

«ذَلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ»: يغبن فيه بعضهم بعضاً، لنزول السّعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء، وبالعكس. مستعار[٦] من تغابن التّجار. و«اللام» فيه للدّلالة على أنّ التّغابن الحقيقيّ هو التّغابن في أمور الآخرة، لعظمها ودوامها.

وفي كتاب معاني الأخبار[٧]، بإسناده إلى حفص بن غياث: عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال: «يوم التّغابن» يوم يغبن أهل الجنّة أهل النّار.

وفي مجمع البيان[٨]: وقد روي عن النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ في تفسير هذا قوله:

ما من عبد مؤمن يدخل الجنة إلّا اُري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، وما من عبد يدخل النّار إلّا اُري مقعده من الجنّة لو أحسنَ ليزداد حسرة.

«وَمَنْ يُؤْمِنْ بِٱللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً»؛ أي: عملاً صالحاً.

«يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً».

١ــ نفس المصدر / ١٩٥ــ١٩٦، ح٦.
٢ــ ق: عبدالله.
٣ــ المصدر: الحسن.
٤ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨٠.
٥ــ ليس في ن.
٦ــ تكرّرت في ي، ر.
٧ــ معاني الأخبار / ١٥٦، ح١.
٨ــ المجمع ٥/٢٩٩.

٢٨٢ ـــ ـ

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٨١ .

٢ ـ لأنّه يفهم من الاثنين منازل السعداء والأشقياء ، وفيها إشعار بالتغابن .

٣ ـ نفس المصدر والموضع .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ الكافي ٢/٤٢١ ، ح ٤ .

٦ ـ ليس في ق .

٧ ـ المصدر : ليترجّح .

٨ ـ المحاسن / ٢٤٩ ، ح ٢٦١ .

٩ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٩٦ ، ح ٣ .

وقرأ[١] نافع وابن عامر ، بالنون فيهما .

«ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)» :

الإشارة إلى مجموع الأمرين ، ولذلك جعله الفوز العظيم ، لأنّه جامع للمصالح من دفع المضارّ وجلب المنافع .

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(١٠)» ؛ كأنّها والآية المتقدّمة بيان للتغابن وتفصيل له[٢] .

«مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ» : إلّا بتقديره وإرادته .

«وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ» : للثبات ، والاسترجاع عند حلولها .

وقرئ[٣] : «يهد قلبه» بالرّفع على إقامته مقام الفاعل ، و بالنّصب على طريقة : سفه نفسه . «و يهدأ» بالهمزة أي : يسكن [و يطمئنّ][٤] .

وفي أصول الكافي[٥] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد [عن محمّد][٦] بن سنان ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ القلب ليترجّح[٧] فيما بين الصّدر والحنجرة حتّى يعقد على الإيمان ، فإذا عقد على الإيمان قرّ ، وذلك قول الله : «ومن يؤمن» (الآية) .

وفي محاسن البرقيّ[٨] : عنه ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ مثله .

«وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١)» : حتّى القلوب وأحوالها .

«وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢)» ؛ أي : فإن تولّيتم فلا بأس عليه ، إذ وظيفته التّبليغ وقد بلّغ .

وفي شرح الآيات الباهرة[٩] : روى محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، من أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن الحسين بن نعيم الصّحّاف قال : سألت أبا عبد الله

ـعليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـعزّوجلّ ـ : «وأطيعوا ٱلله» (الآية) .

فقال : أما ، وٱلله ، ما هلك من هلك[١] قبلكم ، ولا يهلك[٢] من هلك حتّى يقوم قائمنا إلّا في ترك ولايتنا وجحد حقّنا .

وأيم ٱلله ، ما خرج رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ من الدّنيا حتّى ألزم رقاب هذه الأمّة حقّنا «وٱلله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» .

«ٱللهُ لاَ إِلٰـهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١٣)» : لأنّ إيمانهم يقتضي ذلك .

«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ» : يشغلكم عن طاعة ٱلله ، أو يخاصمكم في أمر الدّين أو الدّنيا .

«فَاحْذَرُوهُمْ» : ولا تأمنوا غوائلهم .

«وَإِنْ تَعْفُوا» : عن ذنوبهم بترك المعاقبة .

«وَتَصْفَحُوا» : بالإعراض ، وترك التثريب[٣] عليها .

«وَتَغْفِرُوا» : بإعفائها[٤] ، وتمهيد معذرتهم فيها .

«فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)» : يعاملكم بمثل ما عملتم ، و يتفضّل عليكم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قوله : «إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم» وذلك أنّ الرّجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ تعلّق به ٱبنه وٱمرأته ، وقالوا : ننشدك ٱلله ، أن تذهب عنّا وتدعنا فنضيع[٦] بعدك .

فمنهم من يطيع أهله فيقيم ، فحذّرهم ٱلله أبناءهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم .

ومنهم من يمضي و يذرهم ، و يقول : أما ، وٱلله ، لئن لم تهاجروا معي ثمّ يجمع ٱلله بيني و بينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبداً . فلمّا جمع ٱلله بينه و بينهم ، أمره

---

١ ـ المصدر : كان .

٢ ـ المصدر : وما هلك .

٣ ـ أي : اللّوم ، أو التعيير .

٤ ـ ق ، ش : بإخفائها .

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٣٧٢ .

٦ ـ المصدر : فنضيع .

ٱلله أن[1] يحسن إليهم و يصلهم «وإن تعفوا وتصفحوا» (الآية).

«إِنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ»: ٱختبار لكم.

«وَٱللهُ عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥)»: لمن آثر محبّة ٱلله وطاعته إلىٰ محبّة الأموال والأولاد والسّعي لهم.

وفي نهج البلاغة[2]: وقال ـعليه السّلامـ: لا يقولنّ أحدكم: ٱللّهمّ، إنّي أعوذ بك من الفتنة. لأنّه ليس أحد إلّا وهو مشتمل علىٰ فتنة، ولكن من ٱستعاذ فليستعذ بالله[3] من مضلّات الفتن، فإنّ ٱلله يقول[4]: «وٱعلموا أنّما أموالكم وأولادكم» (الآية).

وفي مجمع البيان[5]: وروي، عن عبدٱلله بن بريدة، عن أبيه قال: كان رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ يخطب، فجاء الحسن والحسين ـعليهما السّلامـ وعليهما قميصان أحمران يمشيان و يعثران، فنزل رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ إليهما فأخذهما فوضعهما في حجره علىٰ المنبر، وقال:

صدق ٱلله ـعزّوجلّـ: «إنّما أموالكم وأولادكم فتنة» نظرت إلىٰ هذين الصّبيين يمشيان و يعثران فلم أصبر حتّىٰ قطعت حديثي ورفعتهما. ثمّ أخذ في خطبته.

«فَاتَّقُوا ٱللهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ»؛ أي: ٱبذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم.

«وَٱسْمَعُوا» مواعظه[6] «وَاَطِيعُوا»: أوامره.

«وَاَنْفِقُوا»: في وجوه الخير خالصاً لوجهه.

«خَيْراً لِاَنْفُسِكُمْ»؛ أي: ٱفعلوا ما هو خير لها. وهو تأكيد للحثّ علىٰ ٱمتثال هذه الأوامر.

ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف؛ أي: إنفاقاً خيراً[7]. أو خبراً «لكان» مقدّراً[8] جواباً للأوامر.

وفي كتاب التوحيد[١]، بإسناده إلىٰ سهل بن محمّد[٢] المصيصي[٣]: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: لا يكون العبد فاعلاً ولا متحرّكاً إلّا والاستطاعة معه من الله. وإنّما وقع التكليف من الله بعد الاستطاعة، ولا يكون مكلّفاً للفعل إلّا مستطيعاً.

حدّثنا[٤] أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عمّن رواه من أصحابنا، [عن أبي عبدالله -عليه السّلام-][٥] قال: سمعته يقول: لا يكون العبد فاعلاً إلّا وهو مستطيع، وقد يكون مستطيعاً غير فاعل، ولا يكون فاعلاً أبداً حتّىٰ يكون معه الاستطاعة.

حدّثنا[٦] أبي -رحمه الله-، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: ما كلّف الله العباد كلفة فعل، ولا نهاهم عن شيء حتّىٰ جعل لهم الاستطاعة ثمّ أمرهم ونهاهم، فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً إلّا باستطاعة متقدّمة قبل الأمر والنّهي، وقبل الأخذ والترك، وقبل القبض والبسط.

حدّثنا[٧] محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن احمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول: لا يكون من العبد قبض ولا بسط إلّا باستطاعة متقدّمة للقبض والبسط.

حدّثنا[٨] أبي قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين، عن أبي شعيب المحاملي[٩] وصفوان بن يحيىٰ، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: سمعته يقول، وعنده قوم يتناظرون في الأفاعيل والحركات، فقال: الاستطاعة قبل الفعل، لم يأمر الله بقبض ولا بسط إلّا والعبد لذلك مستطيع.

١ــ التوحيد / ٣٤٥، ح ٢.
٢ــ المصدر: أبي محمّد.
٣ــ ن: البيهقي.
٤ــ نفس المصدر / ٣٥٠، ح ١٣.
٥ــ من المصدر.
٦ــ نفس المصدر / ٣٥٢، ح ١٩.
٧ــ نفس المصدر / ٣٥٢، ح ٢٠.
٨ــ نفس المصدر / ٣٥٢، ح ٢١.
٩ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٩٣/٢. وفي ق، ش، ي: أبي سعيد المحاملي. وفي سائر النسخ: أبي سعد المحاملي.

٢٨٦ ـــــــ

قال : لا .

قلت : ففوّض إليهم الأمر ؟

قال : لا .

قلت : فماذا ؟

قال : لطف من ربّك بين ذلك .

عليّ بن إبراهيم[١] ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرّحمٰن ، عن غير واحد ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ـ عليهما السّلام ـ قالا : إنّ الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذّنوب ثمّ يعذّبهم عليها ، والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون .

قال : فسُئلا ـ عليهما السّلام ـ هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة ؟

قالا : نعم ، أوسع ، ممّا بين السّماء والأرض .

عليّ بن إبراهيم[٢] ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس [بن عبد الرحمن][٣] ، عن صالح بن سهل ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : سُئِل عن الجبر والقدر .

فقال : لا جبر ولا قدر ، ولكن منزلة بينهما فيهما لحقّ الّذي بينهما ، لا يعلمها إلّا العالم أو من علّمها إيّاه العالم .

عليّ بن إبراهيم[٤] ، عن محمّد ، عن يونس ، عن عدة[٥] ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : قال له رجل : جعلت فداك ، أجبر الله العباد على المعاصي ؟

قال : الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثمّ يعذّبهم عليها .

فقال له : جعلت فداك ، ففوّض الله إلى العباد ؟

قال : فقال : لو فوّض إليهم ، لم يحصرهم بالأمر والنّهي .

فقال : له : جعلت فداك ، فبينهما منزلة ؟

قال : فقال : نعم ، أوسع ما بين السّماء والأرض .

محمّد بن يحيى[٦] ، وعليّ بن إبراهيم ، جميعاً ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن

١ــ نفس المصدر ، ح ٩ .

٢ــ نفس المصدر ، ح ١٠ .

٣ــ من المصدر .

٤ ــ نفس المصدر ، ح ١١ .

٥ ــ في ي زيادة : من أصحابنا .

٦ ــ نفس المصدر / ١٦١ــ١٦٢ ، ح ٢ .

٢٨٨ ـــــــ

قال : فقال لي : إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة ٱلّتي جعلها ٱلله فيهم .

قال : قلت : وما هي ؟

قال : الآلة ؛ مثل : الزّاني إذا زنى كان مستطيعاً للزّنا حين زنى ، ولو أنّه ترك الزّنا ولم يزن ، كان مستطيعاً لتركه إذا ترك .

قال : ثمّ قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير، ولكن مع الفعل والتّرك كان مستطيعاً .

قلت : فعلىٰ ماذا يعذّبه ؟

قال : بالحجّة البالغة[1] والآلة ٱلّتي ركّب فيهم . إنّ ٱلله لم يجبر أحداً علىٰ معصيته ، ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحد ، ولكن حين كفر كان في إرادة ٱلله [أن يكفر، وهم في إرادة ٱلله][2] وفي علمه أن لا يصيروا إلىٰ شيء من الخير.

قلت : أراد منهم أن يكفروا ؟

قال : ليس هكذا أقول ، ولكنّي أقول : علم أنّهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم ، وليست إرادة حتم إنّما هي إرادة ٱختيار .

« وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (١٦) » .

سبق تفسيره .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : حدّثني أبي ، عن الفضل بن قرّة[4] قال : رأيت أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ يطوف من أوّل ٱللّيل إلىٰ الصّباح وهو يقول : ٱللّهمّ ، قني شحّ نفسي .

فقلت : جعلت فداك ، ما سمعتك ، تدعو بغير هذا الدّعاء !

قال : وأيّ شيء أشدّ من شحّ النّفس ، إن ٱلله يقول : « ومن يوق » (الآية) .

وفي مجمع البيان[5] : وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : من أدّىٰ الزّكاة فقد وقىٰ شحّ نفسه .

---

١ ــ يوجد في ق، ش، المصدر.

٢ ــ يوجد في ق ، المصدر.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٢ــ٣٧٣ .

٤ ــ في المصدر زيادة : (مرّة) .

٥ ــ المجمع ٥/٣٠١ .

٢٩٠ ـــــــ

سورة الطّلاق

وتسمّىٰ سورة النّساء القصرىٰ .

مدنيّة بالإجماع .

إحدى أو اثنتا عشرة[1] آية .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] ، بإسناده : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ سورة الطّلاق والتّحريم في فريضة[3] ، أعاذه ٱلله من أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن ، وعوفي من النّار ، وأدخله ٱلله الجنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما ، لأنّهما للنّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ .

وفي مجمع البيان[4] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : ومن قرأ سورة الطّلاق ، مات علىٰ سنّة رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ .

«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ» .

خصّ النّداء ، وعمّ الخطاب بالحكم ، لأنّه إمام أمّته ، فنداؤه كندائهم . أو لأنّ الكلام معه والحكم يعمّهم ، والمعنىٰ : إذا أردتم تطليقهنّ علىٰ تنزيل المشارف له منزلة الشّارع فيه .

١ــ كذا في النسخ ، والصحيح : اثنتا عشرة .

٢ــ ثواب الأعمال / ١٤٦ ، ح ١ .

٣ــ المصدر : فريضته .

٤ــ المجمع ٥/٣٠٢ .

٢٩٢ ـــــــ

تحيض ثمّ تطهر[١] ، فإذا اغتسلت طلّقها الثّالثة ، وهو فيما بين ذلك قبل أن يطلّق الثّالثة أملك بها إن شاء راجعها ، غير أنّه إذا راجعها ثمّ بدا له أن يطلّقها عندما[٢] طلّق قبل ذلك ، وهكذا السّنّة في الطّلاق .

و[٣]لا يكون الطّلاق إلّا عند طهرها من حيضها من غير جماع ؛ كما وصفت ، وكلّما راجع فليشهد ، فإن طلّقها ثمّ راجعها حبسها ما بدا له ، ثمّ إن طلّقها الثّانية ثمّ راجعها حبسها بواحدة[٤] ما بدا له[٥] ، ثمّ إن طلّقها تلك الواحدة الباقية بعد ما كان راجعها اعتدّت ثلاثة قروء وهي ثلاث حِيَض ، وإن لم تكن تحيض فثلاثة أشهر ، وإن كان بها حمل فإذا وضعت انقضى أجلها ، وهو قوله[٦] : «واللاّئي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدّتهنّ ثلاثة أشهر» واللاّئي لم يحضن فعدتهنّ أيضاً ثلاثة أشهر «وأولات الأحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ» .

وفي أصول الكافي[٧] : الحسين بن محمّد ، [عن معلّى بن محمّد ،][٨] عن محمّد بن عليّ قال : أخبرني [سماعة بن مهران قال : أخبرني][٩] الكلبيّ النّسّابة قال : دخلت على جعفر بن محمّد ـعليهما السّلامـ فقلت له : أخبرني عن رجل قال لامرأته : أنت طالق عدد نجوم السّماء .

فقال : ويحك ، أما تقرأ سورة الطّلاق ؟

قلت : بلى .

قال : فاقرأ . فقرأت : «فطلّقوهنّ لعدتهنّ وأحصوا العدّة» .

قال : أترى هنا نجوم السّماء ؟

قلت[١٠] : لا .

قلت : فرجل قال لامرأته : أنت طالق ثلاثاً .

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : طهرت .

٢ــ المصدر : «اعتدت بما» بدل «عندما» .

٣ــ ليس في المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : وحدة .

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : «بدله» بدل «بداله» .

٦ــ الطّلاق / ٤ .

٧ــ الكافي ١/٣٥٠، ح٦ .

٨ــ ليس في ق ، ش .

٩ــ من المصدر.

١٠ــ ليس في ق ، ش .

٢٩٤ ـــــــ

أو بعد ذلك بأيّام [أو][1] قبل أن تحيض، و يشهد علىٰ رجعتها و يواقعها [و يكون معها][2] حتّىٰ تحيض، فإذا حاضت وخرجت من حيضها طلّقها تطليقة أخرىٰ من غير جماع و يشهد علىٰ ذلك، ثمّ يراجعها -أيضاً- متىٰ شاء قبل أن تحيض و يشهد علىٰ رجعتها و يواقعها وتكون معه إلىٰ أن تحيض الحيضة الثّالثة، فإذا خرجت من حيضتها[3] الثّالثة طلّقها الثّالثة بغير جماع و يشهد علىٰ ذلك، فإذا فعل ذلك فقد بانت منه ولا تحلّ له حتّىٰ تنكح زوجاً غيره.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

حميد بن زياد[4]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن محمّد بن زياد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: إذا أراد الرّجل الطّلاق، طلّقها في قبل عدّتها بغير جماع. (الحديث)

حميد بن زياد[5]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن ابن رباط، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، جميعاً، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم أنّه سأل أبا جعفر -عليه السّلام- عن رجل قال لامرأته: أنت عليَّ حرام، أو بائنة، [أو بتّة][6] أو بريئة [أو خليّة][7].

قال: هذا كلّه ليس بشيء، إنّما الطّلاق أن يقول لها في قبل العدّة بعدما تطهر من محيضها قبل أن يجامعها: أنت طالق، أو اعتدّي؛ يريد بذلك: الطّلاق. و يُشهِد علىٰ ذلك رجلين عدلين.

عليّ بن إبراهيم[8]، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن[9] أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: الطّلاق للعدّة، أن يطلق الرّجل امرأته عند كلّ طهر يرسل إليها: اعتدّي، فإنّ فلاناً قد

١ــ من المصدر مع المعقوفتين.
٢ــ من المصدر.
٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حيضها.
٤ــ نفس المصدر/ ٦٩، ح ١٠.
٥ــ نفس المصدر/ ٦٩، ح ١.
٦ــ كذا في المصدر. ولا يوجد في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: أو تبة.
٧ــ من المصدر. والبتّة: المنقطعة عن الزوج. والبريئة -بالهمزة وقد تخفّف-: البريئة من الزوج. والخليّة: هي الّتي لا زوج لها.
٨ــ نفس المصدر/ ٧٠، ح ٣.
٩ــ ليس في ق، ش.

طلّقك.

قال: وهو أملك برجعتها [ما لم تنقض عدّتها][1].

«وَٱتَّقُوا ٱللهَ رَبَّكُمْ»: في تطويل العدّة والإضرار بهنّ.

«لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ»: من مساكنهنّ وقت الفراق حتّىٰ تنقضي عدّتهنّ.

«وَلاَ يَخْرُجْنَ»: باستبدادهنّ. أمّا لو اتّفقا علىٰ الانتقال جاز، إذ الحقّ لا يعدوهما.

وفي الجمع بين النّهيين دلالة علىٰ ٱستحقاقها السّكنىٰ، ولزومها ملازمة مسكن الفراق.

«إِلَّا اَنْ يَـأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ»: مستثنىٰ من الأوّل؛ والمعنىٰ: إلّا أن تبذو[2] علىٰ الزّوج فإنّه كالنشوز في إسقاط حقّها، أو إلّا أن تزني فتخرج لإقامة الحدّ عليها.

أو من الثّاني، للمبالغة في النّهي، والدّلالة علىٰ أنّ خروجها فاحشة.

وفي الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن محبوب، عن سعد بن أبي خلف قال: سألت أبا الحسن؛ موسى ـ عليه السّلام ـ عن شيء من الطّلاق.

فقال: إذا طلّق الرّجل ٱمرأته طلاقاً لا يملك فيه الرّجعة فقد بانت منه ساعة طلّقها، وملكت نفسها، ولا سبيل له عليها، وتعتدّ حيث شاءت ولا نفقة لها.

قال: قلت: أليس ٱلله: «لا تخرجوهنّ من بيوتهنّ ولا يخرجن»؟

قال: فقال: إنّما عنى بذلك: ٱلّتي [تطلّق تطليقة بعد تطليقة، فتلك الّتي][4] لا تخرج، ولا تخرج حتىٰ يطلّق الثّالثة، [فإذا طلّقت الثالثة][5] فقد بانت منه ولا نفقة لها. والمرأة ٱلّتي يطلّقها الرّجل تطليقة ثمّ يدعها حتّىٰ يخلو أجلها، فهذه ـ أيضاً ـ تقعد في منزل زوجها ولها النّفقة والسّكنىٰ حتىٰ تنقضي عدّتها.

عليّ بن إبراهيم[6]، عن أبيه، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة بن مهران قال: سألته عن المطلّقة أين تعتدّ؟

قال: في بيتها لا تخرج، وإن أرادت زيارة خرجت بعد نصف اللّيل ولا تخرج

نهاراً، وليس لها أن تحجّ حتّىٰ تنقضي عدّتها.

وسألته عن المتوفّىٰ عنها [زوجها، أ][1] كذلك هي؟

قال: نعم، وتحجّ إن شاءت.

وفي من لا يحضره الفقيه[2]: وسُئِل الصّادق -عليه السّلام- عن قول الله -عزّوجلّ-: «واتّقوا الله» (الآية).

[قال:][3] إلّا أن تزني، فتخرج و يقام عليها الحدّ.

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن الرّضا -عليه السّلام- في قول الله -تعالىٰ-: «لا تخرجوهنّ» (الآية) قال: أذاها لأهل الرّجل وسوء خلقها.

بعض أصحابنا[5] عن عليّ بن الحسن[6] التيمليّ[7] التميميّ، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن عليّ بن جعفر قال: سأل المأمون الرّضا -عليه السّلام- عن قوله الله: «لا تخرجوهنّ» (الآية).

قال: يعني: بالفاحشة المبيّنة: أن تؤذي أهل زوجها، [فإذا فعلت][8] فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدّتها، فعل[9].

وفي مجمع البيان[10]: «إلّا أن يأتين بفاحشة مبيّنة» قيل: هي البذاء علىٰ أهلها، فيحلّ لهم إخراجها. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله -عليهما السّلام-.

وروىٰ عليّ بن أسباط[11]، عن أبي الحسن الرّضا -عليه السّلام- قال: «الفاحشة» أن تؤذي أهل زوجها وتسبّهم.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[12]: حدّثنا [محمّد بن][13] عليّ بن محمّد بن حاتم النّوفلي المعروف بالكرمانيّ قال: حدّثنا أبو العبّاس؛ أحمد بن عيسى الوشّاء

١ــ من المصدر.

٢ــ الفقيه ٣/٣٢٢، ح ١٥٦٥.

٣ــ من المصدر.

٤ــ الكافي ٦/٩٧، ح ١.

٥ــ نفس المصدر، ح ٢.

٦ــ ق، ش: الحسين.

٧ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: التميمي. وفي سائر النسخ: التيميّ.

٨ــ من المصدر.

٩ــ ليس في ق، ش، م.

١٠ و ١١ــ المجمع ٥/٣٠٤.

١٢ــ كمال الدين / ٤٥٩ــ ٤٦، ح ٢١.

١٣ــ من المصدر.

البغداديّ قال : حدّثنا أحمد بن طاهر القمّيّ قال : حدّثنا محمّد بن بحر بن سهل الشّيبانيّ قال : حدّثنا أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبدآلله القمّيّ قال : قلت لصاحب الزّمان ـصلوات آلله عليهـ : أخبرني عن الفاحشة المبيّنة الّتي إذا أتت المرأة بها في أيّام عدّتها حلّ للزّوج أن يخرجها من بيته .

فقال : الفاحشة المبيّنة هي السّحق دون الزّنا ، فإنّ المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحدّ ، ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التّزويج بها لأجل الحدّ ، وإذا سحقت وجب عليها الرّجم والرّجم خزي ، ومن قد أمر آلله برجمه فقد أخزاه ، ومن أخزاه آلله[1] فقد أبعده [ومن أبعده][2] فليس لأحد أن يقربه .

«وَتِلْكَ حُدُودُ آللهِ» .

الإشارة إلى الأحكام المذكورة .

«وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ آللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ» : بأن عرّضها للعقاب .

وفي كتاب علل الشّرائع[3] : حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا بكر بن عبدآلله بن حبيب قال : حدّثنا تميم بن بهلول ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن الفضيل[4] الهاشميّ قال : قال أبو عبدآلله ـعليه السّلامـ : لا يقع الطّلاق إلّا على الكتاب والسّنّة ، لأنّه حدّ من حدود الله [ـعزّوجلّـ . يقول : «إذا طلّقتم النساء فطلّقوهنّ لعدّتهنّ وأحصوا العدّة» . و يقول : «وأشهدوا ذوي عدل منكم» .][5]

... إلى قوله ـعليه السّلامـ و يقول : «وتلك حدود الله ومن يتعدَّ حدود آلله فقد ظلم نفسه» . وإنّ رسول آلله ـصلّى آلله عليه وآلهـ ردّ طلاق عبدآلله بن عمر ، لأنّه كان خلافاً[6] للكتاب والسنّة .

«لاَ تَدْرِي» ؛ أي : النفس ، أو أنت أيّها النبيّ ، أو المطلّق .

«لَعَلَّ آللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ اَمْراً(١)» : وهو الرّغبة في المطلقة برجعة ، أو آستئناف .

١ــ يوجد في ق، ش .

٢ــ ليس في ق .

٣ــ العلل / ٥٠٦، ح ١ .

٤ــ ي، ر، المصدر: الفضل .

٥ــ ليس في ق، ش، م .

٦ــ ق، ش، م: مخالفاً .

وفي الكافي[١] : ابن محبوب ، عن ابن بكير ، عن زرارة[٢] قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلامـ يقول : أحبّ للرّجل الفقيه إذا أراد أن يطلّق امرأته أن يطلّقها طلاق السّنّة .

ثمّ قال : وهو الّذي قال الله : «لعلّ الله» (الآية) ؛ يعني : بعد الطّلاق وانقضاء العدّة التزويج لها[٣] من قبل أن تتزوّج زوجاً غيره .

حميد بن زياد[٤] ، عن ابن سماعة ، عن وهيب[٥] بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ في المطلّقة : تعتدّ في بيتها وتظهر له زينتها «لعلّ الله» (الآية) .

محمّد بن يحيى[٦] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن القاسم بن عروة ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : المطلّقة تكتحل وتختضب وتلبس ما شاءت من الثّياب ، لأنّ الله يقول : «لعلّ الله» (الآية) لعلّها أن تقع في نفسه فيراجعها .

«**فَإِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ**» : شارفن آخر عدّتهنّ .

«**فَاَمْسِكُوهُنَّ**» : فراجعوهنّ .

«**بِمَعْرُوفٍ**» : بحسن عشرة ، وإنفاق مناسب .

«**اَوْ فَارِقُوهُنَ بِمَعْرُوفٍ**» : بإيفاء الحقّ واتّقاء الضّرار ؛ مثلاً : أن يراجعها ثمّ يطلّقها تطويلاً لعدّتها .

«**وَاَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ**» : تبرّياً عن الرّيبة ، وقطعاً للتّنازع .

وفي مجمع البيان[٧] : قال المفسّرون : أُمروا أن يشهدوا عند الطّلاق وعند الرّجعة شاهدي عدل ، حتّى لا تجحد المرأة المراجعة بعد انقضاء العدّة ولا الرّجل الطّلاق .

وقيل[٨] : معناه : وأشهدوا على الطّلاق صيانة لدينكم . وهو المرويّ عن أئمتنا ـعليهم السّلامـ .

وهذا أليق بالظّاهر ، لأنّا إذا حملناه على الطّلاق كان أمراً يقتضي الوجوب ، وهو من شرائط صحّة الطّلاق . ومن قال : إنّ ذلك راجع إلى المراجعة ، حمله[٩] على النّدب .

١ــ الكافي ٦/٦٥ــ٦٦ ، ح ٣ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن محبوب ، عن بكير بن زرارة .

٣ــ ي ، المصدر : لهما .

٤ــ نفس المصدر / ٩١ ، ح ١٠ .

٥ــ ق ، ش : وهب .

٦ــ نفس المصدر / ٩٢ ، ح ١٤ .

٧ و ٨ــ المجمع ٥/٣٠٦ .

٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حملناه .

وفي الكافي[1] عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد[2]، عن ٱبن أبي نجران، عن محمّد بن الفضيل قال: كنّا في دهليز يحيىٰ بن خالد بمكّة، وكان هناك[3] أبو الحسن؛ موسى ـعليه السّلامـ وأبو يوسف، فقام إليه [أبو يوسف][4] وتربّع بين يديه، فقال:

يا أبا الحسن، جعلت فداك، المحرم يظلّل.

قال: لا.

قال: فيستظلّ بالجدار والمحمل و يدخل البيت والخباء؟

قال: نعم. فضحك أبو يوسف شبه المستهزىء.

فقال له أبو الحسن ـعليه السّلامـ: يا أبا يوسف، إنّ الدّين ليس بالقياس كقياسك وقياس أصحابك. إنّ ٱلله ـعزّوجلّـ أمر في كتابه بالطّلاق وأكّد فيه بشاهدين ولم يرض بهما إلّا عدلين، وأمر في كتابه بالتّزو يج، وأهمله بلا شهود، فأتيتم[5] بشاهدين فيما أبطل ٱلله، وأبطلتم شاهدين فيما أكّد ٱلله، وأجزتم طلاق المجنون والسّكران. حجّ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فأحرم ولم يظلّل، ودخل البيت والخباء وٱستظلّ بالمحمل والجدار، ففعلنا كما فعل رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ. فسكت.

عدّة من أصحابنا[6]، عن سهل بن زياد، عن داود النّهديّ، عن ٱبن أبي نجران، عن محمّد بن الفضيل[7] قال: قال أبو الحسن موسىٰ ـعليه السّلامـ لأ بي يوسف القاضي: إنّ ٱلله ـتبارك وتعالىٰـ أمر في كتابه بالطّلاق، وأكّد فيه[8] بشاهدين ولم يرض بهما إلّا عدلين، وأمر في كتابه بالتّزو يج فأهمله بلا شهود، فأثبتّم[9] شاهدين فيما أهمل، وأبطلتم الشّاهدين فيما أكّد.

وفي تهذيب الأحكام[10]: سعد بن عبدٱلله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد وعليّ بن حديد، عن عليّ بن النّعمان، عن داود بن الحصين، عن أبي عبدٱلله ـعليه

١ــ الكافي ٤/٣٥٢ــ٣٥٣، ح ١٥.

٢ــ كذا في المصدر. وسند الحديث في النسخ هكذا: محمّد بن سهل بن زياد....

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: هنا.

٤ــ من المصدر.

٥ــ ي: فأثبتّم.

٦ــ الكافي ٥/٣٨٧، ح ٤.

٧ــ ي، ر: الفضل.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: به.

٩ــ ق، ش: فأتيتم.

١٠ــ التهذيب ٦/٢٨١ــ٢٨٢، ح ٧٧٤.

السّلام- قال : سألته عن شهادة النّساء في النّكاح بلا رجل معهنّ إذا كانت المرأة منكرة .

فقال : لا بأس به .

ثمّ قال لي : ما يقول في ذلك فقهاؤكم ؟

قلت : يقولون : لا تجوز إلّا شهادة رجلين عدلين .

[فقال : كذبوا -لعنهم الله- هوّنوا واستخفّوا بعزائم الله وفروضه[1] ، وشدّدوا وعظّموا ما هوّن الله . إنّ الله أمر في الطّلاق بشهادة رجلين عدلين][2] فأجازوا الطّلاق بلا شاهد واحد . والنكاح لم يجيء عن الله في تحريمه ، فسنّ[3] رسول الله -صلّى الله عليه وآله- في ذلك الشاهدين [تأديباً ونظراً ، لئلاّ ينكر الولد والميراث . وقد ثبت عقدة النكاح و يستحلّ الفرج ولا أن يشهد .

الحسين بن سعيد[4]][5] ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالرّحمٰن بن الحجّاج[6] قال : دخل الحكم بن عتيبة[7] وسلمة بن كهيل علىٰ أبي جعفر -عليه السّلام- فسألاه عن شاهد ويمين .

قال : قضىٰ به رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- وقضىٰ به عليّ -عليه السّلام- عندكم بالكوفة .

فقالا : هذا خلاف القرآن .

قال : وأين وجدتموه خلاف القرآن ؟

فقالا : إنّ الله يقول : «وأشهدوا ذوي عدل منكم» .

فقال لهما أبو جعفر -عليه السّلام- : فقوله : «وأشهدوا ذوي عدل منكم» هو أن لا تقبلوا[8] شهادة واحد ويمين

«**وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ**» : أيّها الشّهود عند الحاجة «**لِلّٰهِ**» : خالصاً لوجهه .

وفي الكافي[9] : عدّة من أصحابنا ، عن احمد بن أبي عبدالله ، عن عبد الرّحمٰن بن

---

١ ــ المصدر : فرائضه .

٢ ــ ليس في ق ، ش .

٣ ــ ق ، ش ، م : فسنن .

٤ ــ نفس المصدر / ٢٧٣ ــ ٢٧٤ ، ح ٧٤٧ .

٥ ــ ليس في ق ، ش .

٦ ــ ق ، ش ، م : عبد الحجّاج .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عينية .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «هؤلاء يقبلون» بدل «هو أن تقبلوا» .

٩ ــ الكافي ٧/ ٣٨٠ ــ ٣٨١ ، ح ١ .

٣٠٢ ـــــــ

روي[١] أنّ سالم بن عوف بن مالك الأشجعيّ أسره العدو، فشكا أبوه إلىٰ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-.

فقال له: اتّق الله، وأكثر قول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله [العليّ العظيم][٢].

ففعل، فبينما هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الأبل غفل عنها العدو فاستاقها، فنزلت[٣].

وفي رواية[٤]: رجع ومعه غنيمات ومتاع.

وفي أصول الكافي[٥]، بإسناده إلىٰ صالح بن حمزة، رفعه، قال: قال أبو عبدالله[٦] -عليه السّلام-: إنّ[٧] من العبادة شدّة الخوف من الله، قال الله -تبارك وتعالىٰ-: «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً» والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[٨] إلىٰ[٩] [الفتح بن يزيد الجرجانيّ: عن أبي الحسين -عليه السّلام- أنّه قال: من اتّقىٰ الله يُتّقىٰ، ومن أطاع الله يطاع. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[١٠] بإسناده إلى][١١] محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: أبىٰ الله إلّا أن يجعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون.

وبإسناده[١٢] إلىٰ عليّ بن السّريّ قال: سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول: إنّ الله -عزّوجلّ- جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون، وذلك أنّ العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه.

وبإسناده[١٣] إلىٰ عليّ بن عبد العزيز قال: قال لي أبو عبدالله -عليه السّلام-: ما فعل عمر بن مسلم؟

قلت: جعلت فداك، أقبل علىٰ العبادة وترك التّجارة.

١ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨٣.
٢ــ يوجد في ق، ش، م.
٣ــ ليس في المصدر.
٤ــ نفس المصدر والموضع.
٥ــ الكافي ٢/٦٩، ح٧.
٦ــ ليس في ق، ش، م.
٧ــ في ق، ش، زياد: الله.
٨ــ نفس المصدر ١/١٣٨، ح٣.
٩ــ في ق، ش، م، زيادة: محمّد.
١٠ــ نفس المصدر ٥/٨٣، ح١.
١١ــ ليس في ق، ش، م.
١٢ــ نفس المصدر ٥/٨٤، ح٤.
١٣ــ نفس المصدر / ٨٤، ح٥.

فقال : ويحه [أما علم أنّ تارك الطلب لا يستجاب له ! ؟ إنّ قوماً من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا نزلت : « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب » أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا : قد كُفينا . فبلغ][1] ذلك النّبيّ فأرسل إليهم .

فقال : ما حملكم على ما صنعتم ؟

فقالوا : يا رسول الله ، تكفّل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة .

فقال : إنّه من فعل ذلك لم يُستجَب له ، عليكم بالطّلب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت قال : حدّثنا الحسن بن محمّد ، عن محمّد بن زياد ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب » .

قال : في دنياه .

وفي روضة الكافي[3] : عليّ بن محمّد ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن الحسين وحميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، جميعاً ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن رجل من أصحابه قال : قرأت جواباً من أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ إلى رجل من أصحابه :

أمّا بعد ، فإنّي أوصيك بتقوى الله ، فإنّ الله قد ضمن لمن اتّقاه أن يحوله عمّا يكره إلى ما يحبّ و يرزقه من حيث لا يحتسب ، فإيّاك أن تكون ممّن يخاف على العباد من ذنوبهم و يأمن العقوبة من ذنبه ، فإنّ الله لا يُخدَع عن جنّته ولا يُنال ما عنده إلّا بطاعته [إن شاء الله][4] .

عليّ بن إبراهيم[5] ، عن عليّ بن الحسين ، عن محمّد الكناسيّ قال : حدّثنا من رفعه إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالى ـ : « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب » قال : هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به إلينا فيستمعون حديثنا[6] و يقتبسون من علمنا ، فيرحل قوم فوقهم و ينفقون

١ــ ليس في ق .

٢ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٥ .

٣ــ الكافي ٨/٤٩ ، ح ٩ .

٤ــ ليس في ق ، ش ، م .

٥ــ نفس المصدر / ١٧٨ــ١٧٩ ، ح ٢٠١ .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حديثا .

أموالهم و يُتعِبون أبدانهم حتّىٰ يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه[١] إليهم ، فيعيه هؤلاء [و يضيّعه هؤلاء][٢] ، فأولئك ٱلّذين يجعل ٱلله لهم مخرجاً ، و يرزقهم من حيث لا يحتسبون .

سهل[٣] ، عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن حفص التّميميّ ، عن أبي جعفر الخثعميّ قال : قال : لما سيّر عثمان أبا ذرّ إلىٰ الرّبذة ، شيّعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين وعمّار بن ياسر . فلمّا كان عند الوداع ، قال أمير المؤمنين : يا أبا ذرّ ، إنّما غضبت لله فارج من غضبت له ، إنّ القوم خافوك علىٰ دنياهم وخفتهم علىٰ دينك فأرحلوك عن الفناء وٱمتحنوك بالبلاء . وٱلله ، لو كانت السمٰوات والأرض علىٰ عبد رتقا ، ثمّ ٱتّقىٰ ٱلله ، جعل ٱلله[٤] له منها مخرجاً ، فلا يؤنسك إلّا الحقّ ولا يوحشك[٥] إلّا الباطل .

و بإسناده[٦] إلىٰ عبد الحميد الواسطيّ : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : أصلحك ٱلله ، لقد تركنا أسواقنا ٱنتظاراً لهذا الأمر ، حتّىٰ ليوشك الرّجل [منّا][٧] أن يسأل في يده .

فقال ـ عليه السّلام ـ : يا أبا عبدالرّحمٰن[٨] ، أترىٰ من حبس نفسه علىٰ ٱلله لا يجعل [الله][٩] له مخرجاً !؟ بلىٰ ، وٱلله ، ليجعلنّ ٱلله له مخرجاً . رحم ٱلله عبداً[١٠] أحيىٰ أمرنا . (الحديث)

وفي نهج البلاغة[١١] : وٱعلموا أنّه من يتّق ٱلله يجعل له مخرجاً من الفتن ، ونوراً من الظُّلَم .

وفيه[١٢] : قيل له ـ عليه السّلام ـ : لو سُدّ علىٰ رجل باب بيته وتُرِك فيه ، من أين كان يأتيه رزقه ؟

١ــ المصدر : فينقلونه .
٢ــ ليس في ق ، ش .
٣ــ نفس المصدر / ٢٠٦ــ٢٠٧ ، ح ٢٥١ .
٤ــ ليس في المصدر .
٥ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : لا يؤتيك . وفي سائر النسخ : لا يؤسيك .
٦ــ نفس المصدر / ٨٠ ، ح ٣٧ .
٧ــ من المصدر .
٨ــ المصدر : يا أبا عبدالحميد .
٩ــ من المصدر .
١٠ــ ق ، ش ، م : امرأ .
١١ــ النهج / ٢٦٦ ، الخطبة ١٨٣ .
١٢ــ نفس المصدر / ٥٣٧ ، الحكمة ٣٥٦ .

٣٠٦ ـــ

فقال ـعليه السّلام ـ : [يأتيه[١] من حيث][٢] يأتيه أجله .

وفي من لا يحضره الفقيه[٣] : روى السّكونيّ ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه ، عن آبائه ـعليهم السّلام ـ قال : قال ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ[٤] : من أتاه ٱلله برزق لم يخط إليه برجله ولم يمدّ إليه يده ولم يتكلّم فيه بلسانه ولم يشدّ إليه ثيابه ولم يتعرّض له ، كان ممّن ذكره ٱلله في كتابه : «ومن يتّق ٱلله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب» .

وفي مجمع البيان[٥] : وروي ، عن عطاء بن يسار ، عن ٱبن عبّاس قال : قرأ رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ : «ومن يتّق ٱلله يجعل له مخرجاً» قال : من شبهات الدّنيا ، ومن غمرات الموت ، وشدائد يوم القيامة .

وعنه[٦] ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ : من أكثر الاستغفار جعل ٱلله له من كلّ هم فرجاً ، ومن كلّ ضيق مخرجاً .

وروي[٧] عن الصّادق ـعليه السّلام ـ أنّه قال : يرزقه من حيث لا يحتسب ؛ أي : يبارك له فيما آتاه .

عن أبي ذرّ الغفاريّ[٨] ، عن النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ قال : إنّي لأعلم آية لو أخذ بها النّاس لكفتهم «ومن يتّق ٱلله يجعل له مخرجاً» فما زال يقولها و يعيدها .

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٩] ، بإسناده إلى الصّادق ـعليه السّلام ـ أنّه قال في كلام طويل : إنّ ٱلله أبى إلّا أن يجعل أرزاق المتّقين من حيث لا يحتسبون .

وفي عوالي اللآلىء[١٠] : وفي الحديث أنّه لمّا نزل قوله ـتعالى ـ : «ومن يتّق ٱلله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب» ٱنقطع رجال من الصّحابة في بيوتهم وٱشتغلوا بالعبادة ، وثوقاً بما ضمن ٱلله[١١] لهم . فعلم النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ بذلك فعاب ما فعلوه ، وقال : إنّي لأبغض الرّجل فاغراً[١٢] فاه إلى ربّه و يقول : ٱللّهمّ ، ٱرزقني . و يترك

---

١ ـ ليس في المصدر .
٢ ـ ليس في ق .
٣ ـ الفقيه ٣/١٠١ ، ح ٣٩٩ .
٤ ـ المصدر : قال عليّ ـعليه السّلام ـ .
٥ ـ المجمع ٥/٣٠٦ .
٦ و ٧ ـ نفس المصدر والموضع .
٨ ـ نفس المصدر والموضع .
٩ ـ أمالي الطّوسي ١/٣٠٦ .
١٠ ـ العوالي ٢/١٠٨ ، ح ٢٩٦ .
١١ ـ ليس في المصدر .
١٢ ـ أي : فاتحاً .

الطّلب .

وفي روضة الواعظين[١] للمفيد : وقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ : من انقطع إلى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع إلى الدّنيا وكله إليها .

وفي كتاب المناقب[٢] لابن شهرآشوب : وفي محاسن البرقيّ : بلغ عبدالملك أنّ سيف رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عند عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ فبعث يستوهبه منه و يسأله الحاجة ، فأبى عليه ، فكتب إليه عبدالملك يهدّده وأنّه يقطع رزقه من بيت المال .

فأجابه ـ عليه السّلام ـ : أمّا بعد ؛ فإنّ الله ضمن للمتّقين المخرج من حيث يكرهون ، والرّزق من حيث لا يحتسبون .

وفي كتاب الخصال[٣] : عن عليّ بن النّعمان ، بإسناده يرفعه إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : قال الله : يا ابن آدم ، أطعني فيما أمرتك ، ولا تعلّمني ما يصلحك .

عن جعفر بن محمّد[٤] ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : كانت الحكماء والفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا[٥] بثلاث ليس معهنّ رابعة : من كانت الآخرة همّته ، كفاه الله همّته[٦] من الدّنيا . (الحديث)

«**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**» : كافيه .

«**إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ**» : يبلغ ما يريده ، ولا يفوته مراد .

وقرأ[٧] حفص ، بالإضافة .

وقرىء[٨] : «بالغ أمره» [؛ أي : نافذ . و«بالغاً أمره»][٩] على أنّه حال .

«**قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً (٣)**» : تقديراً ، أو مقدّراً ، أو أجلاً لا يتأتّى تغييره .

وهو بيان لوجوب التوكّل ، وتقرير لما تقدّم من تأقيت الطّلاق بزمان العدّة والأمر بإحصائها ، وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها .

---

١ ـ روضة الواعظين ٢/٤٢٦ .

٢ ـ المناقب ٤/١٦٥ .

٣ ـ الخصال / ٤ ، ح ٨ .

٤ ـ نفس المصدر / ١٢٩ ، ح ١٣٣ .

٥ ـ ليس في ق ، م .

٦ ـ المصدر : همّه .

٧ و ٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٨٣ .

٩ ـ ليس في ي .

٣٠٨ ـــــــ

سوىٰ ٱلله ، ولم يطمع في أحد سوىٰ ٱلله ، فهذا هو التوكّل .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي أصول الكافي[١] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن غير واحد ، عن عليّ بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلاّل[٢] ، عن عليّ بن سويد ، عن أبي الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «ومن يتوكّل علىٰ ٱلله فهو حسبه» .

فقال : التوكّل علىٰ ٱلله درجات ، منها أن تتوكّل علىٰ ٱلله في أمورك كلّها ، فما فعل بك كنت عنه راضياً ، تعلم أنّه لا يألوك[٣] خيراً وفضلاً ، وتعلم أنّ الحكم في ذلك له ، فتوكّل علىٰ ٱلله بتفويض ذلك إليه ، وثق به فيها وفي غيرها .

«وَٱللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِنْ نِسَآئِكُمْ» : فلا يحضن .

«إِنِ ٱرْتَبْتُمْ» : شككتم في عدّتهنّ[٤] .

«فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ اَشْهُرٍ» .

في الاستبصار[٥] : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبي ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول ٱلله : «إن ارتبتم» ما الريبة ؟

فقال : ما زاد علىٰ شهر ، فهو ريبة . فلتعتدّ ثلاثة أشهر ، ولتترك الحيض ، فإن كان في الشّهر لم تزد في الحيض علىٰ ثلاث حِيَض ، فعدّتها ثلاث حيض .

وفي مجمع البيان[٦] : «واللاّئي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن إن ارتبتم» فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهنّ»[٧] أم لعارض «فعدّتهنّ[٨] ثلاثة أشهر» وهنّ اللّواتي أمثالهنّ يحضن ، لأنّهن لو كنّ في سنّ من لا تحيض ، لم يكن للارتياب معنىٰ . وهذا هو المرويّ عن أئمتنا .

١ــ الكافي ٢/٦٥ ، ح ٥ .

٢ــ الحلاّل : بيّاع الحلّ ، وهو : دهن السّمسم .

٣ــ الألو : التقصير .

٤ــ وردت هاهنا في جميع النسخ عبارات زائدة ستأتي في محلّها عند تفسير الفقرة الآتية من الآية نقلاً عن مجمع البيان .

٥ــ الاستبصار ٣/٣٢٥ ، ح ١١٥٧ .

٦ــ المجمع ٥/٣٠٦ــ٣٠٧ .

٧ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣١٠ ـــــــ

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن بريد الكناسي قال: سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن طلاق الحبلىٰ.

قال: يطلّقها واحدة للعدّة بالشّهور والشهود.

قلت له: فله أن يراجعها؟

قال: نعم، وهي امرأته.

قلت: فإن راجعها ومسّها وأراد أن يطلّقها تطليقة أخرىٰ؟

قال: لا يطلّقها حتّىٰ يمضي لها بعد ما مسّها[٢] شهر.

قلت: فإن طلّقها ثانية [وأشهد، ثمّ][٣] راجعها وأشهد علىٰ رجعتها ومسّها، ثمّ طلّقها التطليقة الثّالثة وأشهد علىٰ طلاقها لكلّ عدّة شهر، هل تبين منه كما تبين المطلّقة علىٰ العدّة الّتي لا تحل لزوجها حتّىٰ تنكح زوجاً غيره؟

قال: نعم.

قلت: فما عدّتها؟

قال: عدّتها أن تضع ما في بطنها، ثمّ قد حلّت للأزواج.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: طلاق الحبلىٰ واحدة، وأجلها أن تضع حملها وهو أقرب الأجلين.

محمّد بن يحيىٰ[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: طلاق الحامل واحدة وعدّتها أقرب الأجلين[٦].

١ــ نفس المصدر / ٨٢ــ٨٣، ح ١٢.

٢ــ كذا في المصدر. وفي ن، ت، زيادة: أشهد وراجعها. وفي سائر النسخ زيادة: و.

٣ــ ليس في ي.

٤ــ نفس المصدر / ٨٢، ح ٨.

٥ــ نفس المصدر / ٨١، ح ٢.

٦ــ ورد في غير نسخة ق بعد هذا الحديث، حديث آخر ملفّق من متن هذا وسند الحديث الماضي. وحيث لم نعثر في المصدر على حديث بهذه الصورة، ما أوردناه في المتن.

٣١٢ ـــــــ

قال : المطلّقة الّتي للزّوج عليها رجعة لها عليه سكنىٰ ونفقة ما دامت في العدّة ، فإن كانت حاملاً ينفق عليها حتّىٰ تضع حملها .

وفي جوامع الجامع[١] : والسّكنىٰ والنّفقة واجبتان [للمطلّقة الرّجعيّة بلا خلاف][٢] . وعندنا أنّ المبتوتة[٣] لا سكنى لها ولا نفقة . وحديث فاطمة بنت قيس أنّ زوجها بتّ طلاقها ، فقال لها رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : «لا سكنىٰ لك ولا نفقة» [يدلّ][٤] عليه .

وفي مجمع البيان[٥] : ويجب السّكنىٰ والنّفقة للمطلّقة الرّجعيّة بلا خلاف ، فأمّا المبتوتة ففيها خلاف .

إلىٰ قوله : وذهب الحسن وأبو ثور إلىٰ أنّه لا سكنى لها ولا نفقة . وهو المرويّ عن أئمّة الهدىٰ ـ عليهم السّلام ـ وذهب إليه أصحابنا .

وفي الكافي[٦] : أبو العبّاس الرّزاز ، عن أيّوب بن نوح ، وأبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، وحميد بن زياد عن ٱبن سماعة ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن موسى[٧] بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ المطلّقة ثلاثاً ليس لها نفقة علىٰ زوجها ، إنّما هي للّتي لزوجها عليها رجعة .

حميد بن زياد[٨] ، عن ٱبن سماعة ، عن محمّد بن زياد ، عن عبد ٱلله بن سنان ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن المطلّقة ثلاثاً علىٰ السّنّة ، هل لها سكنىٰ أو نفقة ؟

قال : لا .

عليّ بن إبراهيم[٩] ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى[١٠] ، عن شعيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئل عن المطلّقة ثلاثاً ألها سكنى أو نفقة ؟

١ــ الجوامع / ٤٩٨ .
٢ــ ليس في ن .
٣ــ أي : المطلّقة بائناً .
٤ــ من المصدر .
٥ــ المجمع ٣٠٨/٥ .
٦ــ الكافي ١٠٤/٦ ، ح ١ .
٧ــ ق : يونس .
٨ــ نفس المصدر ، ح ٢ .
٩ــ نفس المصدر ، ح ٣ .
١٠ــ في المصدر زيادة : أو رجل عن حمّاد .

٣١٤ ـــ

قال : حبلى هي ؟

قلت : لا .

قال : لا .

محمّد بن يحيى[1] ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : المطلّقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها ، إنّما ذلك للّتي لزوجها عليها رجعة .

عدّة من أصحابنا[2] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : قلت : المطلّقة ثلاثاً ألها سكنى أو نفقة ؟

فقال : حبلى هي ؟

قلت : لا .

قال[3] : ليس لها سكنى ولا نفقة .

عليّ بن إبراهيم[4] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : لا يضارّ الرّجل امرأته إذا طلّقها فيضيّق عليها حتّى تنتقل قبل أن تنقضي عدّتها ، فإنّ الله قد نهى عن ذلك فقال : « ولا تضارّوهنّ لتضيّقوا عليهنّ » .

محمّد بن يحيى[5] ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ مثله .

« **وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ** » : في السّكنى .

« **لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ** » : فتلجئوهنّ إلى الخروج .

« **وَإِنْ كُنَّ أُولاَتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** » : فيخرجن من العدّة .

وفي الكافي[6] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن محمّد بن قيس ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : الحامل أجلها أن تضع

---

١ ـ نفس المصدر ، ح ٤ .

٢ ـ نفس المصدر ، ح ٥ .

٣ ـ ليس في ق .

٤ ـ نفس المصدر / ١٢٣ ، ح ١ .

٥ ـ نفس المصدر / ١٢٣ ، ح ١ .

٦ ـ الكافي ٦ / ١٠٣ ، ح ١ .

حملها ، وعليه نفقتها بالمعروف حتى تضع حملها .

محمّد بن يحيى[١] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في الرّجل يطلّق امرأته وهي حبلى .

قال : أجلها أن تضع حملها ، وعليه نفقتها حتى تضع حملها .

«فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ» : بعد انقطاع علقة النّكاح .

«فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» : على الإرضاع .

«وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ» : وليأمر بعضكم بعضاً بجميل في الإرضاع والأجر .

«وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ» : تضايقتم .

«فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى (٦)» : امرأة أخرى .

«لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ» .

وفي الكافي[٢] : عن نوح بن شعيب ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن الرّجل الموسر يتّخذ الثّياب الكثير الجياد والطّيالسة والقمص[٣] الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمّل بها ، أيكون مسرفاً ؟

قال : لا ، لأنّ الله يقول : «لينفق ذو سعة من سعته» .

«وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ» ؛ والمعنى : من كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك ، وعلى حسب إمكانه وطاقته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالى ـ : «ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله» قال : إن أنفق الرّجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع الكسوة ، وإلّا فرّق بينهما .

وفي الكافي[٥] : أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار أو غيره ، عن ابن فضّال ، عن غالب بن عثمان ، عن روح بن عبد الرّحيم قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه

---

١ ـ نفس المصدر ، ح ٤ .

٢ ـ الكافي ٦/٤٤٣ ، ح ١٢ .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : القميص .

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٣٧٥ .

٥ ـ الكافي ٥/٥١٢ ، ح ٧ .

٣١٦ ـــــــ

الأمر ليست لهم تلك العقول .

فقال : ليس هؤلاء ممّن خاطب ٱللهُ في قوله : «يا أولي الألباب» إنّ ٱلله خلق العقل فقال له : أقبل . فأقبل ، ثمّ قال له : أدبر . فأدبر ، ثمّ قال : وعزّتي وجلالي ، ما خلقت شيئاً أحسن منك و[1] أحبّ إليّ منك ، بك آخذ و بك أعطي .

«ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ ٱللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً (١٠) رَسُولاً» .

قيل[2] : يعني [بالذكر][3] : جبرئيل لكثرة ذكره ، أو لنزوله بالذّكر وهو القرآن ، أو لأنّه مذكور في السّمٰوات والأرض ، أو ذكر ؛ أي : شرف . أو محمّداً ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ لمواظبته علىٰ تلاوة القرآن أو تبليغه ، وعبّر عن إرساله بالإنزال ترشيحاً أو لأنّه مسبّب عن إنزال الوحي إليه ، وأبدل منه «رسولاً» للبيان . إذا أراد به القرآن .

و[4]«رسولاً» منصوب بمقدّر ؛ مثل : أرسل . أو «ذكراً» مصدر و«رسولاً»[5] مفعوله[6] ، أو بدله علىٰ أنّه بمعنى : الرّسالة .

«يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ ٱللهِ مُبَيِّنَاتٍ» : حال من ٱسم ٱلله ، أو صفة «رسولاً» .

وفي عيون الأخبار[7] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـعليه السّلامـ مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل ، وفيه قالت العلماء : أخبرنا هل فسّر ٱلله الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرّضا ـعليه السّلامـ : فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في ٱثني عشر موطناً وموضعاً .

... إلىٰ قوله : وأمّا التّاسعة ، فنحن أهل الذّكر ٱلّذين قال ٱلله[8] : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» [فنحن أهل الذكر][9] فاسألونا إن كنتم لا تعلمون .

فقال العلماء : إنّما عنى [الله][10] بذلك : اليهود والنّصارىٰ .

١ــ المصدر : آو.

٢ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨٤ــ٤٨٥ .

٣ــ من المصدر.

٤ــ في هامش ت :
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قوله «قد أنزل الله إليكم ذِكراً رسولاً» قال : ذكر ٱسم رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قالوا : نحن أهل الذّكر.

(تفسير القمّي ٢/٣٧٥) .

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الرسول .

٦ــ ق ، ش ، ن ، ت : مفعول له.

٧ــ العيون ١/١٨٧ ، ح ١ .

٨ــ النحل / ٤٣ .

٩و١٠ــ من المصدر.

٣١٨ ـــــــ

فقال : يا رسول الله ، ما أتيت بشيء من بيعي ، وإنّما أتيت أسألك عن عظمة الله -عزّوجلّ- .

قال : سأحدّثك عن بعض ذلك .

ثم قال : إنّ هذه الأرض بمن عليها عند الّتي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قيّ[١] ، وهاتان بمن بينهما ومن عليهما عند الّذي تحتها[٢] كحلقة ملقاة في فلاة قيّ ، والثّالثة حتّى انتهى إلى السّابعة ، وتلا هذه الآية : «خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ» .

والسّبع الأرضين بمن فيهنّ ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قيّ . [والديك له (جناحان :)[٣] جناح في المشرق وجناح في المغرب ، ورجلاه في التخوم السّبع ، والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قيّ ،][٤] والصّخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قي ، والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة في فلاة قيّ ، والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذّاهب كحلقة في فلاة قيّ ، والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثّرى كحلقة في فلاة قيّ ، ثمّ تلا هذه الآية[٥] : «له ما في السّموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثّرى» . **«ثمّ انقطع الخبر عند الثّرى»**[٦] .

والسّبع والدّيك والصّخرة والبحر المظلم والحوت والهواء والثرى ومن فيه ومن عليه عند السّماء الأولى كحلقة في فلاة قيّ . [وهذا كلّه][٧] وسماء الدّنيا بمن فيها ومن عليها عند الّتي فوقها كحلقة في فلاة قيّ ، وهاتان السّماءان ومن فيهما ومن عليهما عند الّتي فوقهما كحلقة في فلاة قيّ . [وهذه الثلاثة بمن فيهنّ ومن عليهنّ عند الرابعة كحلقة في فلاة قيّ ،][٨] حتّى انتهى إلى السّابعة .

وهنّ ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند البحر المكفوف[٩] عن أهل الأرض كحلقة في

١ــ القيّ : الأرض القفر الخالية .

٢ ــ كذا في النسخ والمصدر. والظاهر أن الصحيح : تحتهما .

٣ــ من المصدر .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ طه / ٦ .

٦ــ أي : إنّا لم نخبر به . أو: لم نؤمر بالإخبار به . (هامش تفسير نور الثقلين ٣٦٥/٥ نقلاً عن العلامة المجلسي في البحار) .

٧ــ من المصدر .

٨ــ ليس في ق، ش .

٩ ــ أي : الممنوع عنهم لا ينزل منه ماء إليهم .

٣٢٠ ـــــــ

أليس يقول : «بغير عمد ترونها» ؟ !

فقلت : بلىٰ .

فقال : ثَمَّ عمد ولكن لا ترونها .

قلت : كيف ذلك ، جعلني الله فداك ؟

قال : فبسط كفّه اليسرى ثمّ وضع اليمنى عليها ، فقال : هذه أرضُ الدّنيا وسمـاء الدّنيا عليها فوقها قبّة ، والأرض الثّانية فوق السّماء الدّنيا والسّماء الثّانية فوقها قبّة ، والأرض الثّالثة فوق السّماء الثّانية والسّماء الثّالثة فوقها قبّة ، والأرض الرّابعة فوق السّماء الثّالثة والسّماء الرّابعة فوقها قبّة ، والأرض الخامسة فوق السّماء الرّابعة والسّماء الخامسة فوقها قبّة ، والأرض السّادسة فوق السّماء الخامسة والسّماء السّادسة فوقها قبة ، والأرض السّابعة فوق السّماء السّادسة والسّماء السّابعة فوقها قبّة ، وعرش الرّحمٰن [ـتبارك الله ـ][1] فوق السّماء السّابعة ، وهو قول الله ـتعالىٰ ـ : «الّذي خلق سبع سموات طباقاً ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ .» فأمّا صاحب الأمر فهو رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ . والوصيّ بعد رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ قائم علىٰ وجه الأرض ، فإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء بين السّمٰوات والأرض .

قلت : فما تحتنا إلّا أرض واحدة ؟

[فقال : فما تحتنا إلّا أرض واحدة][2] وإنّ الستّ لهي فوقنا .

وفي بصائر الدّرجات[3] : أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن سنان ، عن عبد الرّحيم قال : ابتدأني أبو جعفر ـعليه السّلام ـ قال : أما إنّ ذاالقرنين فقد خُيّر السّحابين[4] فاختار الذّلول ، وذخر لصاحبكم الصّعب .

قلت : وما الصّعب ؟

قال : ما كان من سحاب فيه رعد أو برق أو[5] صاعقة فصاحبكم يركبه ، أما إنّه سيركب السّحاب و يرقى في الأسباب ؛ أسباب السّمٰوات السّبع ، خمس[6] عوامر وثنتان[7]

١ــ من المصدر .

٢ــ من المصدر .

٣ــ البصائر / ٤٢٨ــ٤٢٩ ، ح ١ .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : السّحاب .

٥ــ المصدر : و .

٦ــ المصدر : خمسة .

٧ــ المصدر : اثنين .

سورة التّحريم

مدنيّة .

وآياها اثنتا عشرة بالإجماع .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ سورة الطّلاق والتّحريم في فريضة[2] ، أعاذه الله من أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن ، وعوفي من النّار ، وأدخله الله الجنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما ، لأنّهما للنّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ .

وفي مجمع البيان[3] : أبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قال : من قرأ سورة «يا أيّها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك» ، [أعاذه الله من النّار ، و][4] أعطاه الله توبةً نصوحاً .

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ» .

قيل[5] : إنّه ـصلّى الله عليه وآلهـ خلا بمارية في يوم عائشة أو حفصة ، فأطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه ، فحرّم مارية ، فنزلت .

١ــ ثواب الأعمال / ١٤٦ ، ح ١ .

٢ــ المصدر : فريضته .

٣ــ المجمع ٣١١/٥ .

٤ــ من ق .

٥ــ أنوار التنزيل ٤٨٥/٢ .

٣٢٤ ـــــــ

فجاء عمر إلىٰ حفصة فقال لها : ما هذا ٱلّـذي أخبرت عنك عائشة ؟

فأنكرت ذلك ، و[1] قالت : ما قلت لها من ذلك شيئاً .

فقال لها عمر : إن كان هذا حقّاً فأخبرينا حتّىٰ نتقدّم فيه .

فقالت : نعم ، قد قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

فاجتمعوا أربعة علىٰ أن يسمّوا رسول ٱلله ، فنزل جبرئيل علىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بهذه السّورة : «يا أيّها النّبيّ لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي ـ إلىٰ قوله ـ : تحلّة أيمانكم» ؛ يعني : قد أباح ٱلله لك أن تكفّر عن يمينك «والله مولاكم وهو العليم الحكيم» .

وفي الكافي[2] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ٱبن أبي نصر ، عن محمّد بن سماعة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن رجل قال لامرأته : أنت عليَّ حرام .

فقال لي : لو كان لي عليه سلطان أوجعت رأسه ، وقلت له : ٱلله أحلّها لك ، فما حرّمها عليك ؟ إنّه لم يزد على أن كذب فزعم أنّ ما أحل ٱلله له حرام ، ولا يدخل عليه طلاق ولا كفّارة .

فقلت : قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «يا أيّها النّبيّ لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك» فجعل فيه الكفّارة .

فقال : إنّما حرم عليه جاريته ؛ مارية وحلف أن لا يقربها ، فإنّما جعل عليه الكفّارة في الحلف ولم يجعل عليه في التّحريم .

عليّ بن إبراهيم[3] ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن محمّد بن قيس قال : قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : قال ٱلله لنبيّه ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : «يا أيّها النّبيّ لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك قد فرض الله تحلّة أيمانكم» فجعلها يميناً ، وكفّرها رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

قلت : بِمَ كفّر ؟

قال : أطعم عشرة مساكين ، لكلّ مسكين مدّ .

---

١ ــ ليس في المصدر .

٢ ــ الكافي ٦/١٣٤ ــ ١٣٥ ، ح ١ .

٣ ــ نفس المصدر ٧/٤٥٢ ، ح ٤ .

٣٢٦ ـــــــ

«ٱلْحَكِيمُ (٢)» : المتقن في أفعاله وأحكامه .

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : وقال الصّادق ـعليه السّلامـ : إنّي لأكره للرّجل أن يموت وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ لم يأتها .

فقلت : وهل تمتّع رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ؟

قال : نعم . وقرأ هذه الآية .

«وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ» ؛ يعني : حفصة .

«حَدِيثاً» : تحريم مارية . أو العسل . أو أنّ الخلافة يليها بعده أبو بكر وعمر .

«فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ» ؛ أي : فلمّا أخبرت حفصة عائشة بالحديث .

«وَأَظْهَرَهُ ٱللهُ عَلَيْهِ» : وأطلع ٱلله نبيّه علىٰ ما جرىٰ من إفشاء سرّه .

«عَرَّفَ بَعْضَهُ» : عرف الرّسول حفصة بعض[٢] ما فعلت .

وقرأ[٣] الكسائي ، بالتخفيف .

«وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ» : عن إعلام بعض تكرّماً . أو جازاها علىٰ بعضٍ بأن طلّقها تطليقة ، وأعرض عن بعض بأن راجعها بأمر ٱلله .

وفي مجمع البيان[٤] : وقيل : إنّ النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ خلا في يوم عايشة مع جاريته ؛ إمّ إبراهيم مارية القبطيّة ، فوقفت حفصة علىٰ ذلك .

فقال لها رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : لا تعلمي عائشة ذلك . وحرّم مارية علىٰ نفسه .

فأعلمت حفصة عائشة الخبر وٱستكتمتها إيّاه ، فأطلع ٱلله نبيّه علىٰ ذلك ، وهو قوله : «وإذ أسر ٱلنّبيّ إلىٰ بعض أزواجه حديثاً» ، يعني : حفصة .

... عن الزّجّاج قال : ولمّا حرّم مارية القبطيّة ، أخبر حفصة أنّه يملك من بعده أبو بكر[٥] و عمر ، فعرّفها بعض ما أفشت من الخبر ، وأعرض عن بعض أنّ أبا بكر [وعمر][٦] يملكان بعدي .

١ــ الفقيه ٣/٢٩٧ــ٢٩٨ ، ح ١٤١٦ .

٢ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٨٦ . وفي النسخ : بعد .

٣ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨٦ .

٤ــ المجمع ٥/٣١٤ .

٥ــ المصدر : ثمّ .

٦ــ ليس في ن .

وقريب من ذلك[1] : ما رواه العياشيّ، بالإسناد، عن عبد الله بن عطاء المكّيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ إلّا أنّه زاد في ذلك، أنّ كلّ واحدة منهما حدّثت أباها في ذلك، فعاتبهما [رسول الله][2] في أمر مارية وما أفشتا عليه من ذلك، وأعرض عن أن يعاتبهما في الأمر الآخر.

«فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ(٣)» : بسرائر الصّدور.

«إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ» : خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات، للمبالغة في المعاتبة.

«فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا»[3] : فقد وجد منكما ما يوجب التّوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحبّ ما يحبّه وكراهة [ما يكرهه.

«وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ» : بما يسوؤه.

وقرأ[4] الكوفيّون بالتخفيف.

وفي جوامع الجامع[5] : وقرأ موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ : «وإن تظاهروا».][6].

وفي أمالي شيخ الطّائفة[7]، بإسناده إلى محمّد بن [محمّد بن][8] عبد العزيز قال : وجدت في كتاب أبي، عن الزّهريّ، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس قال : وجدت حفصة رسول الله مع أمّ إبراهيم في يوم عائشة، فقالت : ولأخبرنّها[9].

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : اكتمي ذلك وهي عليّ حرام.

فأخبرت حفصة عائشة بذلك، فأعلم الله نبيّه، فعرّف حفصة أنّها أفشت سرّه فقالت[10] له : «من أنبأك هذا فقال نبّأني العليم الخبير». فآلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من نسائه شهراً، فأنزل الله ـ عزّ اسمه ـ : «أن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما».

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ في ق زيادة : وإن تظاهرا عليه.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨٦.

٥ ــ الجوامع / ٤٩٩.

٦ ــ ليس في ق، ش.

٧ ــ أمالي الطوسي ١/١٥٠.

٨ ــ ليس في ق، ش.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : وأخبرتها.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فقال.

قال ٱبن عبّاس[١] : فسألت عمر بن الخطّاب : من اللّتان تظرهاتا علىٰ رسول ٱلله ؟ فقال : حفصه وعائشة .

«فَإِنَّ ٱللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ» : فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين ، فإنّ ٱلله ناصره ، وجبريل رئيس الكروبيّين قرينه ، ومن صلح من المؤمنين أتباعه وأعوانه .

«وَٱلْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ(٤)» : متظاهرون .

قيل[٢] : وتخصيص جبرئيل لتعظيمه ، والمراد بالصّالح : الجنس ، ولذلك عمّم[٣] بالإضافة و بقوله : «بعد ذلك» تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره ٱلله به .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : حدّثنا محمّد بن جعفر ، قال : حدّثنا محمّد بن عبدٱلله[٥] ، عن ٱبن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلامـ يقول : «إن تتوبا ـإلىٰ قولهـ : صالح المؤمنين» .

قال : «صالح المؤمنين» هو عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ .

[وفي مجمع البيان[٦] : وعن ٱبن عبّاس قال : قلت لعمر بن الخطّاب[٧] : من المرأتان اللّتان تظاهرتا علىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ؟

قال : عائشة وحفصة ...][٨] أورده البخاريّ في الصّحيح .

ووردت الرّواية من طريق العامّة والخاصّة ، أنّ المراد بصالح المؤمنين : [أمير المؤمنين علي ـعليه السّلامـ][٩] .

وفي كتاب شواهد التّنزيل[١٠] ، بالإسناد : عن سدير الصّيرفيّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : لقد عرّف رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ [عليّاً ـعليه السّلامـ][١١] أصحابه مرّتين ، أمّا مرّة فحيث قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه . وأمّا الثّانية ، فحيثما

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨٦ .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عمّ .
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٧ .
٥ ــ في المصدر زيادة : (عبدالله بن محمّد ـط) .
٦ ــ المجمع ٥/٣١٦ .
٧ ــ ليس في ق .
٨ ــ ليس في ي .
٩ ــ ليس في ق .
١٠ ــ نفس المصدر والموضع .
١١ ــ ليس في ق ، م .

٣٣٠ ـــــــ

حديثاً آخترنا منها بعضها :

قال : حدّثنا جعفر بن محمّد الحسينيّ ، عن عيسى بن مهران ، عن مخلد[١] بن إبراهيم ، عن عبد الرّحمٰن بن الأسود ، عن [محمّد بن][٢] عبدالله بن أبي رافع [عن عون بن عبدالله بن أبي رافع][٣] قال : لمّا كان اليوم الّذي توفّي فيه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [عشي عليه][٤] ثمّ أفاق ، وأنا أبكي وأقبّل يديه وأقول : من لي ولولدي بعدك ، يا رسول الله ؟

قال : لك الله بعدي ووصيّي صالح المؤمنين ؛ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

وقال ـ أيضاً ـ[٥] : [حدّثنا][٦] محمّد بن سهل القطّان ، عن عبدالله [بن محمّد البلويّ ، عن إبراهيم][٧] عن عبدالله[٨] [بن][٩] العلا[١٠] ، عن سعيد[١١] بن مربوع[١٢] ، عن أبيه ، عن عمّار بن ياسر قال : سمعت عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ يقول : دعاني رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال : ألا أبشّرك ؟

قلت : بلى ، يا رسول الله ، وما زلت مبشّراً بالخير .

قال : لقد أنزل الله فيك قرآناً .

قلت : وما هو يا رسول الله ؟

قال : قرنت[١٣] بجبرئيل . ثمّ قرأ : « وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير . » فأنت والمؤمنون من بنيك الصّالحون .

وقال ـ أيضاً ـ[١٤] : حدّثنا إدريس ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عرّف أصحابه أمير المؤمنين مرّتين ، وذلك أنّه قال لهم :

---

١ ــ المصدر : محول .
٢ ــ ليس في ق ، ش .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ نفس المصدر / ٦٩٨ ، ح ٢ .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ ليس في ق ، ش .
٨ ــ المصدر : عبيدالله .
٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، م ، ي : القلا . وفي سائر النسخ : الفلا .
١١ ــ ق ، ش : سعد .
١٢ ــ المصدر : يربوع .
١٣ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : نزلت . وفي سائر النسخ : قرأت .
١٤ ــ نفس المصدر / ٦٩٩ ، ح ٣ .

٣٣٢ ـــ

وقال الآخر:

ليس على الله بمستنكر

أن يجمع العالم في واحد

«عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ اَنْ يُبَدِّلَهُ اَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ»: على التغليب، أو تعميم الخطاب.

وقرأ نافع وأبو عمرو: «يبدله» بالتخفيف.

١ــ نفس المصدر / ٦٩٩، ح ٤.

٢ــ المصدر: أبي صالح.

٣ــ ليس في ن.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «كالاف» مكان ما بين المعقوفتين.

٥ــ ن، ت، ي، ر، المصدر: ليس لله.

٦ــ أنوار التنزيل ٤٨٦/٢.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١]، بإسناده إلىٰ سعد بن عبدالله القمّيّ قال: دخلت علىٰ أبي محمّد ـ عليه السّلام ـ بسرّ من رأىٰ، فوجدت علىٰ فخذه الأيمن مولانا القائم ـ عليه السّلام ـ وهو غلام، وقد كنت اتّخذت طوماراً، وأثبتّ فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً.

فقال: ما جاء بك، يا سعد؟

قلت: شوّقني أحمد بن إسحاق إلىٰ لقاء مولانا.

قال: و[٢] المسائل الّتي أردت أن تسأله[٣]؟

فقلت: علىٰ حالها، يا مولاي.

قال: فسل قرّة عيني عنها. وأومأ إلىٰ الغلام.

فقال لي الغلام: سل عمّا بدا لك منها.

فقلت له: مولانا وابن مولانا، إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حتّىٰ قال[٤] يوم الجمل لعائشة: إنّك قد أرهجت[٥] علىٰ الإسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فاكففي عنّي غربك[٦] وإلّا طلّقتك. ونساء رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [قد كان][٧] طلاقهنّ وفاته.

قال: ما الطّلاق؟

قلت: تخلية السّبيل.

قال: فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله قد خلّيت لهنّ السّبيل[٨]، فلِمَ لا يحلّ لهنّ الأزواج؟

قلت: لأنّ الله حرّم الأزواج عليهنّ.

قال: كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ؟!

---

١ ـ كمال الدين / ٤٥٨ ـ ٤٥٩، ح ٢١.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فما.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تسأل عنها.

٤ ـ المصدر: أرسل.

٥ ـ من أرهج الغبار: إذا أثاره.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عزة بك. والغرب: الحدّة.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: فإذن وفاة رسول الله خلّت (حلت ـ ق) لهنّ السبيل.

٣٣٤ ـــ

١ــ ليس في ق، ش . .

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : غضب .

٣ــ ليس في ق .

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة : تشرّف الأمّهات و .

٥ــ الاحتجاج / ١٣٨ .

٦ ــ أي : قدّر عليهما صفة واحدة هي «مشتملات» فلابدّ من العطف .

قلت : فأخبرني ، يا ابن مولاي ، عن معنى الطّلاق الّذي فوّض رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ حكمه إلى أمير المؤمنين .

قال : إنّ الله ـتقدّس اسمهـ عظّم شأن نساء النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ فخصّهنّ بشرف الأمّهات ، فقال رسول الله : يا أبا الحسن ، إنّ هذا الشّرف باق لهنّ ما دمن لله[1] على الطّاعة ، فأيّتهن [عصت[2] الله][3] بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج ، وأسقطها[4] من شرف أمومة المؤمنين .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطّبرسيّ : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه للقوم لمّا مات عمر بن الخطّاب : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد جعل رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ طلاق نسائه بيده غيري ؟

قالوا : لا .

«**مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ**» : مقرّات مخلصات ، أو منقادات مصدّقات .

«**قَانِتَاتٍ**» : مصلّيات ، أو مواظبات على الطّاعة .

«**تَائِبَاتٍ**» : عن الذّنوب .

«**عَابِدَاتٍ**» : متعبّدات ، أو متذلّلات لأمر الرّسول .

«**سَائِحَاتٍ**» : صائمات ، سُمّي الصّائم : سائحاً ، لأنّه يسيح بالنّهار بلا زاد . أو مهاجرات .

«**ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً (٥)**» .

وسّط العاطف بينهما لتنافيهما ، ولأنّهما في حكم صفة واحدة[6] ؛ إذ المعنى : مشتملات على الثّيّبات والأبكار .

«**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ**» : بترك المعاصي ، وفعل الطّاعات .

«**وَأَهْلِيكُمْ**» : بالنّصح والتّأديب .

وقرئ [١] : «أهلوكم» عطفاً على واو «قوا» ، فيكون أنفسكم أنفس [٢] القبيلين على تغليب المخاطبين .

«نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ» : ناراً [٣] تتقد بهما ٱتّقاد غيرها بالحطب .

وفي أصول الكافي [٤] ، بإسناده إلى سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ : إنّ لي أهل بيت وهم يسمعون منّي ، أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟

فقال : نعم ، إنّ ٱلله يقول : «يا أيّها ٱلّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» .

وفي الكافي [٥] ، بإسناده إلى عبد الأعلى ؛ مولى آل سام : عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ قال : لمّا نزلت هذه الآية : «يا أيّها ٱلّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» . جلس رجل من المسلمين يبكي ، وقال : أنا عجزت عن نفسي فكيف أقي [٦] أهلي؟

فقال رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ : حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك ، وتنهاهم عمّا تنهى عنه نفسك .

وبإسناده [٧] إلى عثمان بن عيسى : [عن سماعة] [٨] عن أبي بصير في قول الله ـتعالىـ : «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» . قلت : كيف أقيهم؟

قال : تأمرهم بما أمر ٱلله ، وتنهاهم عمّا نهاهم ٱلله ، فإن أطاعوك [كنت] [٩] قد وقيتهم ، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك .

وبإسناده [١٠] : عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ في قول ٱلله ـعزّوجلّـ : «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» كيف نقي أهلنا؟

قال : تأمرونهم وتنهونهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [١١] ، بإسناده إلى زرعة بن محمّد : عن أبي بصير قال :

---

١ ــ أنوار التنزيل ٤٨٧/٢ .

٢ ــ كذا في المصدر. ولا يوجد في ن. وفي سائر النسخ : نفس .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ الكافي ٢١١/٢، ح ١ .

٥ ــ نفس المصدر ٦٢/٥، ح ١ .

٦ ــ المصدر : «كلّفت» بدل «فكيف أقي» .

٧ ــ نفس المصدر ٦٢/٥، ح ٢ .

٨ و ٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ نفس المصدر ٦٢/٥، ح ٣ .

١١ ــ تفسير القمّي ٣٧٧/٢ .

سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «يا أيّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم» (الآية) فقلت : هذه نفسي أقيها ، فكيف أقي أهلي ؟

قال : تأمرهم بما أمرهم الله به ، وتنهاهم عمّا نهاهم الله عنه ، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم ، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك .

وفي من لا يحضره الفقيه[1] : وسُئل الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» كيف نقيهنّ ؟

قال : تأمرونهنّ وتنهونهنّ .

قيل له : إنّا نأمرهنّ وننهاهنّ فلا يقبلن .

قال : إذا أمرتموهنّ ونهيتموهنّ فقد قضيتم ما عليكم .

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّورستيّ[2] : وفي خبر آخر عن ابن مسعود قال : لمّا نزلت هذه الآية : «يا أيّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم» (الآية) تلاها رسول الله على أصحابه ، فخرّ فتًى مغشيّاً عليه ، فوضع النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يده على قلبه فوجده يكاد يخرج من مكانه .

فقال : يا فتى ، قل : لا إله إلّا الله . فتحرّك الفتى فقالها ، فبشّره النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ بالجنّة .

فقال القوم : يا رسول الله ، من بيننا ؟

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أما سمعتم الله يقول[3] : «ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد» .

«**عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ**» : تلي أمرها ، وهي الزّبانية .

«**غِلَاظٌ**» : غلاظ الأقوال .

«**شِدَادٌ**» : شداد الأفعال . أو غلاظ الخُلق ، شداد الخَلق ، أقوياء على الأفعال الشّديدة .

وفي روضة الكافي[4] ، بإسناده إلى جابر : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : إنّ الرّوح الأمين أخبرني أنّ الله لا إله غيره إذا وقف الخلائق

وجمع الأوّلين والآخرين أُتي بجهنّم تقاد بألف زمام، أخذ بكلّ زمام مائة ألف ملك من الغلاظ. (الحديث)

«لاَ يَعْصُونَ ٱللهَ مَآ أَمَرَهُمْ»: فيما مضى.

«وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ(٦)»: فيما يستقبل. أو لا يمتنعون عند قبول الأوامر والتزامها، و يؤدّون ما يؤمرون.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ في هاروت وماروت حديث طويل، وفيه يقول: إنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله، قال ـتعالىٰـ فيهم: «لا يعصون الله ما[٢] أمرهم و يفعلون ما يؤمرون».

«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَعْتَذِرُوا ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٧)»؛ أي: يقال لهم ذلك عند دخولهم النّار. والنّهي عن الاعتذار لأنّه لا عذر لهم، أو العذر لا ينفعهم.

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصوحاً»: بالغة في النّصح، وهو صفة التّائب، فإنّه ينصح نفسه بالتّوبة، وُصفت به علىٰ الإسناد المجازيّ مبالغة. أو في النّصاحة، وهي الخياطة؛ كأنّها تنصح ما خرق الذّنب.

وقرأ[٣] أبو بكر، بضمّ النّون، وهو مصدر بمعنىٰ: النّصح؛ كالشّكر والشّكور، أو النّصاحة؛ كالثّبوت والثّبات، تقديره: ذات نصوح، أو تنصح نصوحاً، أو توبوا نصوحاً لأنفسكم.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]، بإسناده إلىٰ أحمد بن هلال، قال: سألت أبا الحسن الأخير[٥] ـعليه السّلامـ عن [التوبة][٦] النّصوح ما هي.

فكتب ـعليه السّلامـ: أن يكون الباطن كالظّاهر، وأفضل من ذلك.

و بإسناده[٧] إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ: «وتوبوا إلىٰ الله توبة نصوحاً». قال: هو صوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة.

١ـ العيون ١/٢١٠، ح ١.
٢ـ المصدر: فيما.
٣ـ أنوار التنزيل ٢/٤٨٧.
٤ـ معاني الأخبار/ ١٧٤، ح ١.
٥ـ ليس في ق، ش، م.
٦ـ من المصدر.
٧ـ نفس المصدر، ح ٢.

وبإسناده[١] إلىٰ عبدالله بن سنان وغير واحد[٢]: عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال: [التوبة][٣] النّصوح، أن يكون باطن الرّجل كظاهره، وأفضل.

وروي[٤]: أنّ التّوبة النّصوح، أن يتوب الرّجل من ذنب و ينوي ألّا يعود إليه أبداً.

وفي أصول الكافي[٥]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه [في الدنيا والآخرة.

فقلت: كيف يستر عليه؟][٦]

قال: يُنسي ملكيه ما كتبا عليه من الذّنوب، و يُوحي إلىٰ جوارحه اكتمي عليه ذنوبه، و يوحي إلىٰ بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقىٰ الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذّنوب.

عدّة من أصحابنا[٧]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضل، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ عن قول الله ـعزّوجلّ ـ: «توبوا إلىٰ الله توبة نصوحاً».

قال: يتوب العبد من الذّنب ثمّ لا يعود فيه.

قال محمّد بن الفضيل: سألت عنها أبا الحسن ـعليه السّلام ـ.

فقال: يتوب من الذّنب ثمّ لا يعود فيه، وأحبّ العباد إلىٰ الله المفتّنون[٨] التوّابون.

عليّ بن إبراهيم[٩]: [عن أبيه][١٠] عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلام ـ: «توبوا إلىٰ الله توبة نصوحاً».

قال: هو الذّنب الّذي لا يعود فيه أبداً.

قلت: وأيّنا لم يعد؟

فقال : يا [أبا][1] محمّد ، إنّ الله يحبّ من عبادة المفتن ، التوّاب .

عدّة من أصحابنا[2] ، عن أحمد بن محمّد ، عن موسى بن القاسم ، عن جدّه ؛ الحسن بن راشد ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول ـ وذكر كما سبق سواء .

«عَسَىٰ رَبُّكُمْ اَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ» :

ـ ذكر بصيغة الإطماع جرياً على عادة الملوك ، وإشعاراً بأنّه تفضّل والتوبة غير موجبة ، وأنّ العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء .

وفي كتاب الخصال[3] ، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : باب التوبة مفتوح لمن أرادها ، فتوبوا «إلى الله توبة نصوحاً عسى ربّكم أن يكفّر عنكم سيّئاتكم» .

وفي أصول الكافي[4] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الرّحمن بن[5] حمّاد ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : صعد أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بالكوفة المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيّها النّاس ، إنّ الذّنوب ثلاثة .

... إلى أن قال : وأمّا الذّنب الثّالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه ، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربّه ، فنحن له ؛ كما هو لنفسه ، نرجو له الرّحمة ونخاف عليه العذاب .

«يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ» : ظرف «ليدخلكم» .

«وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» : عطف على «النّبيّ» ـ صلّى الله عليه وآله ـ إحماداً لهم ، وتعريضاً لمن ناوأهم .

وقيل[6] : مبتدأ خبره «نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ» .

قيل[7] : أي : على الصّراط .

---

١ من المصدر.

٢ ـ نفس المصدر / ٤٣٦، ح ١٢ .

٣ ـ الخصال / ٦٢٣ ـ ٦٢٤، ح ١٠ .

٤ ـ الكافي ٢/٤٤٣، ح ١ .

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة : أبي .

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٨٧ .

٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٣٤٠ ـــــــ

«كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ»؛ يريد به: تعظيم نوح ولوط.

«فَخَانَتَا هُمَا»: بالنّفاق.

«فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللهِ»: فلن يغن النبيّان عنهما بحقّ الزواج.

«شَيْئاً»: إغناء ما.

«وَقِيلَ ٱدْخُلاَ ٱلنَّارَ»؛ أي: لهما عند موتهما، أو يوم القيامة.

«مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ (١٠)»: مع سائر الدّاخلين من الكفرة، الّذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله -تعالىٰ-[: «ضرب الله مثلاً»: ثمّ ضرب الله مثلاً فقال:][٢] «ضرب ٱلله مثلاً -إلىٰ قوله-: فخانتاهما» فقال: وٱلله، ما عنىٰ بقوله: «فخانتاهما» إلّا الفاحشة، وليقيمنّ الحدّ علىٰ فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان طلحة[٣] يحبّها، فلمّا أراد أن تخرج إلىٰ البصرة قال لها طلحة[٤]: لا يحلّ لك أن تخرجي من غير محرم. فزوّجت[٥] نفسها من طلحة[٦].

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، عن أبي جعفر -عليه السّلام- وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: وقد كان رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- تزوّج، وقد كان من أمر ٱمرأة نوح وٱمرأة لوط ما قد كان، أنّهما قد كانتا تحت [عبدين من عبادنا][٨] صالحين.

فقلت: إنّ رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- [ليس في ذلك][٩] بمنزلتي، إنّما هي تحت يده وهي مقرّة بحكمه مقرّة بدينه.

قال: فقال لي: ما ترىٰ من الخيانة في قول ٱلله: «فخانتاهما» ما يعني بذلك إلّا الفاحشة، وقد زوّج رسول ٱلله فلاناً[١٠]!

وفي الكافي[١١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن فضّال، عن ٱبن

١ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٧.
٢ــ ليس في ق، ش.
٣ــ المصدر: فلان.
٤ــ ليس في ق. وفي المصدر: فلان.
٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فتزوّجت.
٦ــ المصدر: فلان.
٧ــ الكافي ٢/٤٠٢، ح ٢.
٨ و ٩ــ ليس في ق، ش.
١٠ــ يظهر معنى هذا الحديث من الخبر الآتي.
١١ــ الكافي ٥/٣٥٠، ح ١٢.

٣٤٢ ـــــــ

التصفير.

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : قال أبو عليّ الطّبرسي ، هذا مثل ضربه ٱلله لأزواج النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- اللّواتي أفشين سرّه ، حثّاً لهنّ علىٰ التّوبة والطّاعة ، وبياناً لهنّ أنّ مصاحبة الرّسول ومماسّته مع مخالفته وإفشاء سرّه لا ينفعهنّ ذلك .

و يؤيّده : ما روي[٢] ، عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- قال : [قوله -تعالىٰ- : «ضرب الله مثلاً» (الآية) مثل][٣] ضربه الله لعائشة وحفصة إذ تظاهرا[٤] علىٰ رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- وأفشتا[٥] سرّه .

«وَضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ» :

شبّه حالهم ، في أنّ وصلة الكافرين لا تضرّهم ، بحال آسية ومنزلتها عند ٱلله ، مع أنّها كانت تحت أعدىٰ أعداء ٱلله .

«إِذْ قَالَتْ» : ظرف للمثل المحذوف .

«رَبِّ ٱبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي ٱلْجَنَّةِ» : قريباً من رحمتك ، أو في أعلىٰ درجات المقرّبين .

«وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ» : من نفسه الخبيثة وعمله السّيّء .

«وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ (١١)» : من القبط التّابعين له [في الظلم][٦] .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : جاء في رواية محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- في قوله : «وضرب ٱلله مثلاً للّذين آمنوا امرأة فرعون» (الآية) أنّه قال : هذا مثل ضربه ٱلله لرقيّة بنت رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- الّتي تزوّجها عثمان بن عفّان .

قال : وقوله : «نجّني من فرعون وعمله» ؛ تعني : من الثّالث وعمله .

وقوله : «ونجّني من القوم الظّالمين» ؛ تعني به : بني أميّة .

«وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ» : عطف علىٰ «ٱمرأة فرعون» تسلية للأرامل .

١ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٠٠، ح٦ .

٢ــ نفس المصدر ، ح٧ .

٣ــ ليس في ق .

٤ــ كذا . والصحيح : تظاهرتا .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إفشاء .

٦ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٠٠ــ٧٠١، ح٨.

«**ٱلَّتِي ٱحْصَنَتْ فَرْجَهَا**» : من الرّجال .

«**فَنَفَخْنَا فِيهِ**» : في فرجها .

وقرئ [١] : «فيها» ؛ أي : في مريم ، أو في الجملة [٢] .

«**مِنْ رُوحِنَا**» ؛ أي : من روح خلقناه بلا توسّط أصل .

«**وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا**» : بصفحه المنزّلة ، أو بما أوحي إلى أنبيائه .

«**وَكُتُبِهِ**» : وما كُتِب في اللّوح . أو جنس الكتب المنزّلة ، و يدلّ عليه قراءة البصريّين وحفص بالجمع .

وقرئ [٣] : «بكلمة ٱلله وكتابه» ؛ أي : بعيسى والإنجيل .

«**وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَانِتِينَ (١٢)**» : من عداد المواظبين على الطّاعة .

والتّذكير للتّغليب ، والإشعار بأنّ طاعتها لم تقصر عن طاعة الرّجال الكاملين حتّى عُدّت من جملتهم ، أو من نسلهم فيكون «من» ٱبتدائيّة .

وفي من لا يحضره الفقيه [٤] : ودخل رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ على خديجة وهي لما بها ، فقال لها : بالرّغم منّا ما نرى بك ، يا خديجة ، فإذا قدمت على ضرائرك فأقرئيهنّ [٥] السّلام .

فقالت : من هنّ ، يا رسول ٱلله ؟

فقال : مريم بنت عمران ، وكلثم ٱخت موسى ، وآسية ٱمرأة فرعون .

فقالت : بالرفاء [٦] يا رسول ٱلله .

وفي مجمع البيان [٧] : وجاءت الرّاوية ، عن معاذ بن جبل قال : دخل رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ على خديجة وهي تجود بنفسها ، فقال : أكره ما نزل بك ، يا خديجة ، وقد جعل ٱلله في الكره خيراً كثيراً ، فإذا قدمت على ضرائرك فأقرئيهنّ [٨] منّي السّلام .

قالت : يا رسول ٱلله ، ومن هنّ ؟

قال : مريم بنت عمرآن ، وآسية بنت مزاحم ، [وكلثم أو حكيمة[١] أخت موسى] ـ شكّ الراوي .

فقالت : بالرفاء[٢] والبنين .

وعن أبي موسى[٣] ، عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلّا أربع : آسية بنت مزاحم ؛][٤] امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد .

وفي كتاب الخصال[٥] : عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين[٦] : مؤمن آل يس ، وعليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وآسية ؛ امرأة فرعون .

عن عليّ بن حمزة[٧] ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : خطّ عبدالله ـ عليه السّلام ـ قالَ : أربع خطط في الأرض ، وقال : أتدرون ما هذا ؟

قلنا : الله ورسوله أعلم .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ؛ امرأة فرعون .

وفي كتاب المناقب[٨] لابن شهرآشوب : [في حلية الأولياء][٩] قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : إنّ فاطمة أحصنت فرجها ، فرّحم الله ذرّيّتها على النار .

قال ابن مندة[١٠] : خاصّ الحسن والحسين .

و يقال : أي : من ولدته بنفسها . وهو المرويّ عن عليّ بن موسى ـ عليه السّلام ـ .

والأَوْلى كلّ مؤمن منهم .

وفيه[١١] : قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : إنّ فاطمة أحصنت فرجها ، فحرّمها الله

---

١ ـ المصدر : وحليمة أو كليمة .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالوفاء .

٣ ـ نفس المصدر والموضع .

٤ ـ ليس في ق .

٥ ـ الخصال / ١٧٤ ، ح ٢٣٠ .

٦ ـ ليس في ق .

٧ ـ نفس المصدر / ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ، ح ٢٢ . وفيه : عن علباء بن أحمر .

٨ ـ المناقب ٣/٣٢٥ .

٩ ـ ليس في ق ، ش ، م ، المصدر .

١٠ ـ كذا في المصدر . وفي ن : ابن حدة . وفي ش : ابن جيدة . وفي غيرهما : ابن حيدة .

١١ ـ نقل عنه في نور الثقلين ٥/٣٧٨ ، ح ٤٩ .

٣٤٦ ـــــــ

سورة الملك

وتسمّى المنجية والواقية، [لأنّها تنجي صاحبها من عذاب القبر][1]

وهي مكّيّة.

وآياها إحدى وثلاثون [أو ثلاثون آية][2].

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده: عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ قال: من قرأ «تبارك الّذي بيده الملك» في المكتوبة قبل أن ينام، لم يزل في أمان ٱلله حتّىٰ يصبح، وفي أمانه يوم القيامة حتّىٰ يدخل الجنّة.

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال: من قرأ سورة تبارك، فكأنّما أحيىٰ ليلة القدر.

وعن ٱبن عبّاس[5] قال: قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ: وددت أنّ «تبارك [الّذي بيده][6] الملك» في قلب كلّ مؤمن.

وروىٰ ليث بن أبي الزّبير[7]، عن جابر قال: كان رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ لا ينام حتّىٰ يقرأ «الم تنزيل» و«تبارك الّذي بيده الملك».

١ــ ليس في م، ش.

٢ــ ليس في ش.

٣ــ ثواب الأعمال ١٤٦ــ١٤٧، ح ١.

٤ و٥ــ المجمع ٥/٣٢٠.

٦ــ ليس في المصدر.

٧ــ نفس المصدر/ ٣٢٥.

٣٤٨ ـــــــ

لم يدخل في شيء إلّا وخرجت منه الحياة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «الّذي خلق الموت والحياة» قال قدّرهما، ومعناه: قدّر الحياة، ثمّ الموت.

وفي كتاب علل الشّرائع[٢]، بإسناده إلىٰ الحسن بن عليّ بن النّاصري[٣]: عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه؛ الرّضا، عن أبيه؛ موسىٰ بن جعفر ـعليه السّلامـ قال: قيل للصّادق ـعليه السّلامـ: صف لنا الموت.

قال: للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فينعس لطيبه[٤] و ينقطع التّعب والألم كلّه عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ.

قيل: فإنّ قوماً يقولون: إنّه أصعب من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، ورضخ بالأحجار، وتدوير قطب[٥] الأرحية في الأحداق.

قال: كذلك علىٰ بعض الكافرين والفاجرين بالله، ألا ترون منهم من يعاني[٦] تلك الشّدائد؟ فذلكم الّذي هو أشدّ من هذا، إلّا أنّ من عذاب الآخرة ما هو أشدّ من عذاب الدّنيا.

قيل: فما بالنا نرىٰ كافراً يسهل عليه النّزع فينطفىء وهو يحدّث و يضحك و يتكلّم، [وفي المؤمنين ـأيضاًـ من يكون كذلك،][٧] وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشّدائد؟

فقال: ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيّاً نظيفاً مستحقّاً لثواب الأبد[٨] لا مانع له دونه، وما كان من سهولة هناك علىٰ الكافر فليوف أجر حسناته في الدّنيا ليرد الآخرة وليس له إلّا ما يوجب عليه العذاب، وما كان من شدّة علىٰ الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله بعد حسناته، ذلكم بأنّ الله عدل لا يجور.

١ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٨. ورد في جميع النسخ: تفسي عليّ بن عليّ.

٢ــ العلل / ٢٩٨، ح ٢.

٣ــ المصدر: الناصر.

٤ــ كذا في المصدر. وفي ق: فينغس نطمه. وفي ن: فينخمس فيه. وفي غيرهما: فينعس نطسه.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قطيب.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يعاين.

٧ــ ليس في ق.

٨ــ ليس في ق، م.

٣٥٠ ـــــــ

وأسرع في طاعة الله .

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسيّ : عن الرضا ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه : وأمّا قوله : «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» فإنّه ـتعالىٰـ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته ، لا علىٰ سبيل الامتحان والتّجربة ، لأنّه ـتعالىٰـ لم يزل عليماً[٢] بكل شيء .

«وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ» : الغالب الّذي لا يعجزه من أساء العمل .

«ٱلْغَفُورُ(٢)» : لمن تاب منهم .

«ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً» : مطابقة بعضها فوق بعض ، مصدر طابقت النّعل : إذا خصفتها طبقاً [على طبق][٣] وُصِف به . أو طوبقت طباقاً . أو ذات طباق . أو جمع طبق ؛ كجبل وجبال . أو طبقة ؛ كرحبة ورحاب .

«مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ» .

وقرأ[٤] حمزة والكسائي : «من تفوّت» ومعناهما واحد ؛ كالتّعاهد والتّعهّد ، وهو الاختلاف وعدم التّناسب ، من الفوت ، فإنّ كلاً من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر .

والجملة صفة ثانية «لسبع» وُضِع فيها «خلق الرّحمٰن» موضع الضّمير للتّعظيم ، والإشعار بأنّه ـتعالىٰـ يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضّلاً ، وأنّ في إبداعها نعماً جليلة لا تحصىٰ .

والخطاب للرّسول ، أو لكلّ مخاطب [وقوله :][٥] «فَارْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ(٣)» : متعلّق [به][٦] علىٰ معنىٰ التّسبّب ؛ أي : قد نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرّة أخرىٰ متأمّلاً فيها ، لتعاين ما أُخبرت به من تناسبها وٱستقامتها وٱستجماعها ما ينبغي لها .

و«الفطور» الشّقوق ؛ والمراد منه : الخلل ، يقال[٧] : فطره : إذا شقّه .

«ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ» ؛ أي : رجعتين أخريين في ٱرتياد الخلل .

١ــ الاحتجاج / ٤١٢ .

٢ــ ق ، ش ، م : عالماً .

٣ــ من أنوار التنزيل ٢/٤٨٩ .

٤ــ نفس المصدر والموضع .

٥ و٦ــ من نفس المصدر والموضع .

٧ــ ليس في ق ، ش ، م .

«وَهِيَ تَفُورُ(٧)» : تغلي بهم غليان المرجل بما فيه .

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسي -رحمه ٱللّه- ، بإسناده إلىٰ الباقر -عليه السّلام- : عن النّبيّ -صلّىٰ ٱللّه عليه وآله- حديث طويل[٢] ، وفيه خطبة الغدير ، وفيها قال -صلّىٰ ٱللّه عليه وآله- بعد أن ذكر عليّاً وأولاده -عليهم السّلام- : ألا ان اعدائهم الّذين يسمعون لجهنّم شهيقاً وَهي تفور ، ولها زفير كلّما دخلت أمّة[٣] لعنت أختها .

«تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ» : تتفرّق غيظاً عليهم . وهو تمثيل لشدّة ٱشتعالها بهم . ويجوز أن يراد : غيظ الزّبانية .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : «تكاد تميّز من الغيظ» قال : علىٰ أعداء ٱللّه .

«كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ» : جماعة من الكفرة .

«سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» : يخوّفكم هذا العذاب . وهو توبيخ وتبكيت .

«قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ(٨) فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ(٩)» ؛ أي : فكذّبنا الرّسل ، وأفرطنا في التّكذيب حتّىٰ نفينا الإنزال والإرسال رأساً ، وبالغنا في نسبتهم إلىٰ الضّلال .

فالنذير إمّا بمعنىٰ الجمع لأنّه فعيل ، أو مصدر مقدّر بمضاف ؛ أي : أهل إنذار ، أو منعوت به للمبالغة .

أو الواحد ، والخطاب له ولأمثاله علىٰ التّغليب ، إقامة لتكذيب الواحد مقام تكذيب الكلّ ، أو علىٰ أنّ المعنىٰ : قالت الأفواج : قد جاء إلىٰ [كلّ][٥] فوج منّا رسول[٦] فكذّبنا هم وضلّلناهم .

ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الزّبانية للكفّار علىٰ إرادة القول ، فيكون الضّلال ما كانوا عليه في الدّنيا ، أو عقابه الّذي يكونون[٧] فيه .

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطّبرسي -رحمه الله- متّصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً ؛ أعني : أختها . ألا إنّ أعداءهم الّذين قال ٱللّه : «كلّما أُلقي فيها فوج -إلىٰ قوله- : في

١ــ الاحتجاج / ٦٣ .

٢ــ في ق زيادة : يقول .

٣ــ ليس في ن .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٨ .

٥ــ من أنوار التنزيل ٢/٤٩٠ .

٦ــ في ق زيادة : الله صلّىٰ ٱللّه عليه وآله .

٧ــ كذا في المصدر والموضع . وفي النسخ : يكون .

٨ــ الاحتجاج / ٦٣ .

٣٥٤ ـــــــ

عقله ؟

فقال : إنّ الأحمق يصيب[١] بحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنّما يرتفع[٢] العباد غداً في الدّرجات و ينالون الزلفىٰ من ربّهم علىٰ قدر عقولهم .

وفي أصول الكافي[٣]، بإسناده إلىٰ الأصبغ بن نباته : عن عليّ ـعليه السّلامـ قال : هبط جبرئيل علىٰ آدم، فقال : يا آدم، إنّي أُمرت أن أخيّرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع آثنتين .

فقال له آدم : يا جبرئيل، وما الثّلاث ؟

فقال : الحياء، والعقل، والدّين .

فقال آدم : إنّي قد آخترت العقل .

فقال جبرئيل للحياء والدّين : آنصرفا ودعاه[٤] .

فقالا : يا جبرئيل، إنّا أُمرنا أن نكون مع العقل حيث كان .

قال : فشأنكما . وعرج .

أحمد بن إدريس[٥]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن بعض أصحابنا، رفعه إلىٰ أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : قلت له : ما العقل ؟

قال : ما عُبِد به الرّحمٰن وآكتُسِب به الجنان .

قال : قلت : فما الّذي كان في معاوية ؟

قال : تلك النّكراء، تلك الشّيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل[٦] .

و بإسناده[٧] إلىٰ إسحاق بن عمّار قال : قال أبوعبدآلله ـعليه السّلامـ : من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنّة .

«**فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ**» : حين لا ينفعهم .

و«الاعتراف» إقرار عن معرفةٍ .

والذّنب لم يُجمَع لأنّه في الأصل مصدر، أو المراد به : الكفر .

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : مصيب .

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ترفع .

٣ــ الكافي ١/١٠ــ١١، ح ٢.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : دعاده .

٥ــ نفس المصدر / ١١، ح ٣.

٦ــ ليس في ق .

٧ ـ نفس المصدر / ١١، ح ٦ .

«فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ(١١)» ؛ أي : سحقهم ٱلله سحقاً ؛ أي : أبعدهم من رحمته . والتغليب[١] للإيجاز والمبالغة والتّعليل[٢] .

وقرأ[٣] الكسائي ، بالتّثقيل[٤] .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ» : يخافون عذابه غائباً عنهم لم يعاينوه[٥] بعدُ . أو غائبين عنه ، أو عن أعين النّاس ، أو بالمخفيّ منهم وهو قلوبهم .

«لَهُمْ مَغْفِرَةٌ» : لذنوبهم .

«وَأَجْرٌ كَبِيرٌ(١٢)» : تصغر دونه لذائذ الدّنيا .

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسي ـ رحمه ٱلله ـ متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه سابقاً ؛ أعني قوله : «في ضلال كبير» : ألا إنّ أولياءهم «الّذين يخشون» (الآية) .

وفي كتاب الخصال[٧] : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [قال :][٨] قال سليمان بن داود : أوتينا ما أوتي النّاس وما لم يُؤتَوا ، وعُلِّمنا ما علّم[٩] النّاس وما لم يُعلَّموا ، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية ٱلله في المغيب[١٠] والمشهد ، والقصد في الغنىٰ والفقر ، وكلمة الحقّ في الرّضا والغضب ، والتّضرّع إلىٰ ٱلله علىٰ كلّ حال .

«وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ(١٣)» : بالضّمائر قبل أن يُعبَّر عنها ، سرّاً أو جهراً .

١ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٩٠ . وفي النسخ : التغيير .

٢ــ توضيحه : أنّ السعير دركة من دركات جهنّم ، لكنّ المقصود هاهنا من «أصحاب السعير» ليس النازلين في هذه الدركة ، بل المراد الأشقياء مطلقاً ، فيكون هاهنا تغليب أصحاب السعير علىٰ غيرهم . وهذا التغليب للإيجاز ، إذ لو لم يكن التغليب لاحتيج إلىٰ عدّ أهل الدركات مطلقاً لأنّ الحكم المذكور عامّ لهم فيطول الكلام ؛ وللمبالغة ، لأنّ السعير هي النّار الموقدة ، فيفيد الكلام أنّ للكلّ النار الموقدة ؛ وللتعليل ، أي : لتعليل السحق والبعد من الرحمة ، لأنّ من هو من أصحاب السعير المستحقّ للخلود فيه ، إستحقّ البعد من الرحمة .

٣ــ نفس المصدر والموضع .

٤ــ أي : بضمّ حاء «فسحقاً» .

٥ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : «عندهم لم ينايعنوا» بدل «عنهم لم يعاينوه» .

٦ــ الاحتجاج / ٦٣ .

٧ــ الخصال / ٢٤١ ، ح ٩١ .

٨ــ من المصدر .

٩ــ كذا في المصدر . وفي ي ، ر : يعلم . وفي غيرها : لم يعلم .

١٠ــ المصدر : الغيب .

«أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ»: ألا يعلم السّرّ والجهر من أوجد الأشياء حسبما قدّرته حكمته.

«وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ(١٤)»: المتوصّل علمه إلىٰ ما ظهر من خلقه وما بطن.

أو ألا يعلم ٱلله من خلقه وهو بهذه المثابة، والتّقييد بهذه الحال يستدعي أن يكون «ليعلم» مفعول مقدّر[١].

روي[٢] أنّ المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم بأشياء فيخبر ٱلله بها رسوله، فيقولون: أسرّوا قولكم حتّىٰ لا يسمع إله[٣] محمّد. فنبّه ٱلله على جهلهم.

وفي أصول الكافي[٤]، بإسناده إلىٰ الفتح بن يزيد الجرجانيّ: عن أبي الحسن -عليه السّلام- حديث طويل، وفيه: فقال: يا فتح، إنّما قلنا: «اللّطيف» للخلق اللّطيف [و][٥] لعلمه بالشّيء اللطيف[٦]. أو لا ترىٰ -وفقّك ٱلله وثبّتك- إلىٰ أثر صنعه في النّبات اللّطيف [وغير اللّطيف][٧]، ومن الخلق، ومن الحيوان الصّغار، ومن البعوض والجرجس[٨]، وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذّكر من الأنثىٰ، والحدث المولود من القديم؛ فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه وٱهتدائه للسّفاد[٩] والهرب من الموت والجمع لما يصلحه، وما في لجج البحار وما في لحاء[١٠] الأشجار والمفاوز والقفار، وإفهام بعضها عن بعض منطقها[١١] وما يفهم به أولادها عنها، ونقلها

١ــ أي: التقييد بها يقتضي أن يكون لقوله -تعالىٰ- «يعلم» مفعول مقدّر ليفيد هذا التقييد، لأنّ علمه -تعالىٰ- يستفاد من الخلق لأنّ الخالق للشيء لابدّ أن يكون عالماً، فلا فائدة لجعل قوله -تعالى-: «وهو اللطيف الخبير» حالاً فوجب تقدير مفعول له؛ مثل أن يقال: التقدير: ألا يعلم سر من خلق فيكون «وهو اللطيف الخبير» مفيداً لعلمه بسرّ من خلق وحالاته الخفيّة.

٢ــ أنوار التنزيل ٢/٤٩١.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آل.

٤ــ الكافي ١/١١٩ــ١٢٠، ح ١.

٥ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٦ ــ ليس في ق.

٧ــ يوجد في ش، المصدر.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الجرجيس. والجِرجِس: البعوض الصغار. فهو من قبيل عطف الخاصّ علىٰ العامّ.

٩ــ أي: الجماع.

١٠ــ كذا في المصدر. وفي ن: نحاء. وفي غيرها: بحار.

١١ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش، ت: منطقيها. وفي سائر النسخ: منطيقها.

الغذاء إليها ، ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة و بياض مع حمرة ، وأنّه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة[1] خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا ، علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف ، لطف بخلق ما سمّيناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة ، وأنّ كلّ صانع شيء[2] فمن شيء صنع ، وٱلله الخالق اللّطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء .

عليّ بن محمّد[3] ، مرسلاً : عن أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ قال : ٱعلم ، علّمك ٱلله الخير ـوذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه :

وأمّا الخبير فالّذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ، وليس للتّجربة ولا للاعتبار بالأشياء ، فعند التّجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم ، لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً ، وٱلله لم يزل خبيراً بما يخلق ، والخبير من النّاس المستخبر عن جهل المتعلّم ، وقد جمعنا الاسم وٱختلف المعنىٰ .

«**هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً**» : ليّنة ، يسهل لكم السّلوك فيها .

«**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا**» : في جوانبها ، أو جبالها . وهو مثل لفرط التّذليل . فإنّ منكب البعير ينبو عن أن يطأه الرّاكب ولا يتذلّل له ، فإذا جعل الأرض في الذّلّ بحيث يُمشىٰ في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلّل .

«**وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ**» : وٱلتمسوا من نعم ٱلله .

«**وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ**» : المرجع ، فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم .

«**أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي ٱلسَّمَآءِ**» ؛ يعني : الملائكة الموكّلين علىٰ تدبير هذا العالم .

أو ٱلله ، علىٰ تأويل «من في السّماء» أمره وقضاؤه ، أو علىٰ زعم العرب فإنّهم يزعمون أنّه ـتعالىٰـ في السّماء .

وعن ٱبن كثير[4] : «وأمنتم» ـبقلب الهمزة الأولىٰ واواً لانضمام ما قبلهاـ و«آمنتم» بقلب الثّانية ألفاً ، وهو قراءة نافع[5] وأبي عمرو[6] وروٍيس .

«**أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ**» : فيغيّبكم فيها ؛ كما فعل بقارون . وهو بدل من

---

١ ـ أي : لحقارة .

٢ ـ ق ، ش ، م : وأنّ صانع كلّ شيء .

٣ ـ نفس المصدر / ١٢٢ ، ح ٢ .

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٩١ .

٥ ـ ليس في ق .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي ق : ابن عامر . وفي سائر النسخ : ابن عمرو .

بدل الاشتمال .

«فَإِذَا هِيَ تَمُورُ(١٦)» : تضطرب .

و«المور» التردّد في المجيء والذّهاب .

«أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي ٱلسَّمَآءِ اَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً» ؛ أي : يمطر عليكم حصباء .

«فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ(١٧)» : كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به ، ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ .

«وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ(١٨)» : إنكاري عليهم بإنزال العذاب . وهو تسلية للرّسول ، وتهديد لقومه .

«اَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَآفَّاتٍ» : باسطات أجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها ، فإنهنّ إذا بسطنها صففن قوادمها .

«وَيَقْبِضْنَ» : و يضممنها إذا ضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت ، للاستظهار به علىٰ التحرّك . ولذلك عدل به إلىٰ صيغة الفعل للتفرقة بين الأصيل في الطّيران والطّارىء عليه .

«مَا يُمْسِكُهُنَّ» : في الجوّ علىٰ خلاف الطّبع «إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ» : الشّامل رحمته كلّ شيء ، بأن خلقهنّ علىٰ أشكال وخصائص هيّأتها للجري في الهواء .

«إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ(١٩)» : يعلم كيف يخلق الغرائب ، و يدبّر العجائب .

«أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ» : عديل لقوله : «أولم يروا» علىٰ معنىٰ : ألم ينظروا في أمثال هذه الصّنائع ، فلم تعلموا قدرتنا علىٰ تعذيبكم بنحو خسف وإرسال حاصب ، أم لكم جند ينصركم من دون الله إن أرسل عليكم عذابه . فهو كقوله[1] : «أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا» إلّا أنّه أُخرج مخرج الاستفهام عن يعين من ينصرهم ، إشعاراً بأنّهم اعتقدوا هذا القسم .

و«من» مبتدأ ، و«هذا» خبره ، و«الّذي» بصلته صفته ، و«ينصركم» وصف لجند محمول علىٰ لفظه .

«إِنِ ٱلْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ(٢٠)» : لا معتمد لهم .

١ــ الأنبياء / ٤٣ .

«اَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ» : أم من يشار إليه و يقال : هذا الّذي يرزقكم .

«إِنْ اَمْسَكَ رِزْقَهُ» : بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصلة والموصلة له إليكم .

«بَلْ لَجُّوا» : تمادوا .

«فِي عُتُوٍّ» : عناد .

«وَنُفُورٍ(٢١)» : شراد عن الحقّ لتنفّر طباعهم عن .

«اَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ اَهْدَىٰ» .

يقال : كببته فأكبّ ، وهو من الغرائب ؛ كقشع ٱلله السّحاب فأقشع .

والتّحقيق : أنّهما من باب الصّيرورة ، بمعنىٰ : صار ذا كبّ وذا قشع ، وليسا مطاوعي كبّ وقشع ، بل المطاوع لهما ٱنكبّ وٱنقشع .

ومعنىٰ «مكبّاً» : أنّه يعثر كلّ ساعة ويخرّ على وجهه ، لوعورة طريقه وٱختلاف أجزائه ، ولذلك قابله بقوله : «اَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً» : قائماً سالماً من العثار .

«عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٢٢)» : مستوي الأجزاء والجهة .

والمراد : تمثيل المشرك والموحّد بالسّالكَين ، والدّينين بالمسلكَين . ولعلّ الاكتفاء بما في الكبّ من الدّلالة علىٰ حال المسلك ، للإشعار بأنّ ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمّىٰ طريقاً ؛ كمشي المتعسّف في مكان متعاد غير مستوٍ .

وقيل[1] : المراد بالمكبّ : الأعمىٰ ، فإنّه يتعسّف فينكبّ ، و بالسّويّ : البصير .

وقيل[2] : من يمشي مكبّاً هو الّذي يُحشَر علىٰ وجهه إلىٰ النّار ، ومن يمشي سويّاً هو الّذي يُحشر علىٰ قدميه إلىٰ الجنّة .

وفي أصول الكافي[3] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ٱبن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـعليه السّلامـ قال : قلت : «أفمن يمشي» (الآية) .

قال : إنّ ٱلله ضرب مثلاً من حاد عن ولاية عليّ ـعليه السّلامـ كمن يمشي علىٰ وجهه لا يهتدي لأمره ، وجعل من تبعه سويّاً علىٰ صراط مستقيم[4] ، والصّراط المستقيم : أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٩٢ .

٣ ــ الكافي ١/٤٣٣ ، ح ٩١ .

٤ ــ ق ، ش : «الآية» بدل «على صراط مستقيم» .

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ سعد الخفّاف [عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس، وقلب مطبوع، وقلب أزهر أنور.

قلت: ما الأزهر؟

قال: فيه كهيئة السراج. فأمّا المطبوع، فقلب المنافق.][٢] وأمّا الأزهر، فقلب المؤمن. إن أعطاه الله شكر، وإن ٱبتلاه صبر، وأمّا المنكوس فقلب المشرك. ثمّ قرأ هذه الآية: «أفمّن يمشي» (الآية).

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن[٤] الحسن بن عبد الرّحمٰن، عن حريز، عن منصور بن عبد ٱلله، عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ المسجد الحرام، وهو متّكىء عليَّ، فنظر إلىٰ النّاس ونحن علىٰ باب بني شيبة فقال:

يا فضيل، هكذا كان يطوفون في الجاهليّة، لا يعرفون حقّاً ولا يدينون ديناً.

يا فضيل، انظر إليهم منكبّين[٥] علىٰ وجوههم [لعنهم الله من خلق[٦] مكبّين علىٰ وجوههم][٧]. ثمّ تلا هذه الآية: [«أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدىٰ أمّن يمشي سويّاً علىٰ صراط مستقيم»؛ يعني ـ وٱلله ـ: عليّاً والأوصياء ـ عليه السّلام ـ.][٨]

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: روىٰ محمّد بن العبّاس، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن صالح بن خالد، عن منصور بن جرير[١٠]، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: تلا هذه الآية وهو ينظر إلىٰ النّاس: «أفمن يمشي» (الآية)؛ يعني ـ وٱلله ـ: عليّاً والأوصياء.

١ـ معاني الأخبار / ٣٩٥، ح ٥١.

٢ـ لا يوجد في ق.

٣ـ الكافي ٨/٢٨٨، ح ٤٣٤. وسند الحديث فيه هكذا: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن حريز....

٤ـ في في ق، ش، م، زيادة: محمّد بن.

٥ـ المصدر: مكبّين.

٦ـ في المصدر زيادة: مسخور بهم.

٧ـ ليس في ق، ش.

٨ـ يوجد في ن، المصدر.

٩ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٠٢ـ٧٠٣، ح ٢.

١٠ـ المصدر: حريز.

«قُلْ هُوَ ٱلَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ»: لتسمعوا المواعظ.

«وَٱلْأَبْصَارَ»: لتنظروا صنائعه «وَٱلْأَفْئِدَةَ»: لتتفكّروا وتعتبروا.

«قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ (٢٣)»: باستعمالها فيما خُلِقت لأجلها.

«قُلْ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)»: للجزاء.

«وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ»؛ أي: الحشر. أو ما وعدوا من الخسف والحاصب.

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥)»؛ يعنون: النّبيّ والمؤمنين.

«قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ»؛ أي: علم وقته «عِنْدَ ٱللهِ»: لا يطّلع عليه غيره.

«وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٦)»: والإنذار يكفي له العلم، بل الظّنّ بوقوع المحذَّر منه.

«فَلَمَّا رَأَوْهُ»؛ أي: الوعد، فإنّه بمعنىٰ: الموعود.

«زُلْفَةً»: ذا زلفة؛ أي: قرب منهم.

«سِيئَتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»: بأن علتها الكآبة، وساءتها رؤية العذاب.

«وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (٢٧)»: به تطلبون وتستعجلون. تفتعلون، من الدّعاء. أو تدّعون أن لا بعث، فهو من الدّعوىٰ.

وفي روضة الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد [عن محمّد][2] بن خالد، عن القاسم بن محمّد، عن جميل بن صالح، عن يوسف[3] بن أبي سعيد قال: كنت عند أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ ذا يوم، فقال لي:

إذا كان القيامة وجمع ٱلله الخلائق، كان نوح ـ عليه السّلام ـ أوّل من يدعىٰ به، فيقال له: هل بلّغت؟

فيقول: نعم.

فيقال له: من يشهد لك؟

فيقول: محمّد بن عبد ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال[4]: فيخرج نوح ـ عليه السّلام ـ فيتخطّى النّاس حتّىٰ يجيء إلىٰ محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وهو علىٰ كثيب المسك ومعه

عليّ -صلّى ٱلله عليه وآله-. وهو قول ٱلله -عزّوجلّ-: «فلمّا رأوه زلفىٰ سيئت وجوه الّذين كفروا» (الحديث).

وفيه[١]: في الحديث السّابق متّصلاً بقوله: والأوصياء. ثمّ تلا هذه الآية: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون»[٢] أمير المؤمنين.

يا فضيل، لم يتسمّ[٣] بهذا الاسلام غير عليّ إلّا مفتر كذّاب إلىٰ يوم الناس[٤] هذا.

أما وٱلله، يا فضيل، ما لله حاجّ غيركم، ولا يغفر الذّنوب إلّا لكم، ولا يتقبّل ٱلله إلّا منكم.

وفي مجمع البيان[٥]: وروى الحاكم؛ أبو القاسم الحسكانيّ، بالأسانيد الصّحيحة، عن الأعمش قال: لمّا رأوا ما لعليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- عند ٱلله من الزّلفىٰ «سيئت وجوه الّذين كفروا».

وعن أبي جعفر[٦] -عليه السّلام-: فلمّا رأوا مكان عليّ من النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- «سيئت وجوه الّذين كفروا»؛ يعني: الّذين كذّبوا بفضله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قال: إذا كان يوم القيامة، ونظر أعداء أمير المؤمنين -عليه السّلام- إليه وإلىٰ ما أعطاه ٱلله من [الكرامة و][٨] المنزلة الشّريفة العظيمة، و بيده لواء الحمد وهو علىٰ الحوض يسقي ويمنع، تسودّ وجوه أعدائه، فيقال لهم: «هذا الّذي كنتم به تدّعون»؛ أي: تدّعون منزلته وموضعه وٱسمه.

وفي أصول الكافي[٩]: الحسين بن محمّد، [عن معلّى بن محمّد،][١٠] عن محمّد بن جمهور، عن إسماعيل بن مهران[١١]، عن القاسم بن عروة عن أبي السفاتج، عن زرارة، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا

١ــ نفس المصدر / ٢٨٨، ح ٤٣٤.
٢ــ في ق، ش، م، زيادة: هو.
٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يسمّ.
٤ــ كذا في نور الثقلين ٥/٣٨٤، ح ٣١. وفي النسخ: القيامة. وفي المصدر: البأس.
٥ــ المجمع ٥/٣٣٠.
٦ــ نفس المصدر والموضع.
٧ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٩.
٨ــ ليس في المصدر.
٩ــ الكافي ١/٤٢٥، ح٦٨.
١٠ــ ليس في ق.
١١ــ م، ي، ر، المصدر: سهل.

٣٦٤ ـــــــ

متنا أو بقينا . وهو جواب لقولهم : «نتربّص به ريب المنون»[١] .

وفي شرح الآيات الباهرة[٢] : روى ، عن عليّ بن اسباط ، [عليّ بن][٣] أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن قوله ـتعالىٰـ : «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا» . [قال : هذه الآية][٤] ممّا غيّروا وحرّفوا ، ما كان الله ليهلك محمّداً ـصلّى الله عليه وآلهـ ولا من كان معه من المؤمنين[٥] ، ولكن قال ـتعالىٰـ : «قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً ورحمنا فمن يجير» (الآية) .

و يؤيّده : ما رويّ[٦] ، عن محمّد البرقيّ ، يرفعه ، عن عبدالرّحمٰن بن سالم[٧] الأشلّ قال : قيل لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ : «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا» .

قال : ما أنزل الله هكذا ، وما كان الله ليهلك نبيّه ومن معه ، ولكن أنزلها : «قل أرأيتم إن أهلككم الله ومن معكم ونجّاني ومن معي فمن يجير الكافرين من عذاب أليم» .

«**قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ**» : الّذي أدعوكم إليه مولىٰ النّعم كلّها .

«**آمَنَّا بِهِ**» : للعلم بذلك .

«**وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا**» : للوثوق عليه ، والعلم بأنّ غيره بالذّات لايضر ولا ينفع .

وتقديم الصّلة للتّخصيص والإشعار به .

«**فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩)**» : منّا ومنكم . وقرأ الكسائي ، بالياء .

وفي أصول الكافي[٨] : الحسين بن محمّد ، عن معلّىٰ بن محمّد ، عن [عليّ بن أسباط] ، عن عليّ بن][٩] أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «فستعلمون من هو في ضلال مبين» : يا معشر المكذّبين ، حيث أنبأتكم رسالة ربّي

١ــ الطور / ٣٠ .

٢ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٠٧ ، ح ١٠ .

٣ــ من المصدر .

٤ــ ليس في ق .

٥ــ في المصدر زيادة : وهو خير ولد آدم .

٦ــ نفس المصدر ، ح ١١ .

٧ــ ق ، ش ، م ، ت ، ي ، ر : سلام .

٨ــ الكافي ١/٤٢١ ، ح ٤٥ .

٩ــ من المصدر .

٣٦٦ ـــ

١ــ الكافي ١/٣٣٩ــ٣٤٠، ح ١٤.

٢ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٩.

٣ــ نفس المصدر والموضع.

٤ــ المصدر: محمّد.

٥ــ من المصدر.

٦ــ العيون ٢/٦، ح ١٤.

٧ــ المصدر: المنثورة.

٨ــ الصمّاء: الداهية الشديدة. والصّيلم: الأمر الشديد.

٩ــ أي امرأة حزينة ورجل حزين. وفي المصدر: كل حائر وحيران.

في ولاية عليّ والأئمّة من بعده، من هو في ضلال مبين. كذا نزلت (الحديث).

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْراً»: غائراً في الأرض، بحيث لا تناله الدّلاء. مصدر وُصف به.

«فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَآءٍ مَعِينٍ (٣٠)»: جارٍ، أو ظاهر سهل المأخذ.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية البجليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه؛ موسى ـعليه السّلامـ في قول الله ـتعالىـ: «قل أرأيتم إن أصبح» (الآية) قال: إذا غاب عنكم إمامكم، فمن يأتيكم بماء جديد؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله: «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماءٍ معين». قال: أرأيتم أصبح إمامكم غائباً، فمن يأتيكم بإمام مثله؟

حدّثنا[٣] محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن القاسم بن العلا[٤]، قال: حدّثنا إسماعيل بن عليت بالفزاريّ، عن محمّد بن جمهور، عن فضّالة بن أيّوب قال: سُئِل الرّضا ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ: «قل أرأيتم إن أصبح» (الآية).

فقال: «ماؤكم» أبوابكم الأئمّة، والأئمّة أبواب الله [بينه وبين خلقه][٥] «فمن يأتيكم بماء معين»؛ أي: يأتيكم بعلم الإمام.

وفي عيون الأخبار[٦]، من الأخبار المشهورة[٧] بإسناده إلى الحسن بن محبوب: عن أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ قال: قال لي: لابدّ من فتنة صمّاء صيلم[٨] تسقط فيها كلّ بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الشّيعة الثّالث من ولدي، يبكي عليه أهل السّماء وأهل الأرض وكلّ حرّى وحرّان[٩] وكلّ حزين ولهفان.

ثمّ قال: بأبي[١] وأمّي، سميّ جدّي، شبيهي وشبيه موسى بن عمران، عليه جيوب[٢] النّور تتوقّد بشعاع[٣] ضياء القدس، كم من حرّى[٤] مؤمنة وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين عند فقدان الماء المعين، كأنّي بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداءً يُسمَع من بعد؛ كما يُسمَع من قرب، يكون رحمةً على المؤمنين وعذاباً على الكافرين.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٥]: حدّثنا أبي ـ رحمه الله ـ، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن موسى بن القاسم، عن معاوية بن وهب البجليّ وأبي قتادة؛ عليّ بن محمّد [بن حفص، عن عليّ][٦] بن جعفر، عن أخيه؛ موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: ما تأويل قول الله: «قل أرأيتم إن أصبح» (الآية)؟

فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون؟

و بإسناده[٧] إلى أبي بصير: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ تعالى ـ: «قل أرأيتم» (الآية) فقال: هذه نزلت في الإمام[٨] القائم ـ عليه السّلام ـ. يقول: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السّموات والأرض وحلال الله وحرامه.

ثمّ قال: والله، ما جاء تأويل هذه الآية، ولابدّ وأن يجيء تأويلها.

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: روى الشّيخ المفيد، عن رجاله، بإسناده، عن [موسى بن القاسم بن][١٠] معاوية البجليّ، عن عليّ بن جعفر[١١]، عن أخيه؛ موسى قال: قلت له: ما تأويل هذه الآية «قل أرأيتم» (الآية)؟

فقال: تأويله: إن فقدتم إمامكم، فمن يأتيكم بإمام جديد؟

و يؤيّده[١٢]: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن

---

١ ـ في ق، ش، زيادة: أنت.
٢ ـ ن، ت، ر: حبوب. وفي ق، م: جبوب.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشعاع.
٤ ـ المصدر: حائرة.
٥ ـ كمال الدين / ٣٦٠، ح ٣.
٦ ـ ليس في ق، ش.
٧ ـ نفس المصدر / ٣٢٥ ـ ٣٢٦، ح ٣.
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ تأويل الآيات الباهرة ٧٠٨/٢، ح ١٣.
١٠ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
١١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي جعفر» بدل «عليّ بن جعفر».
١٢ ـ نفس المصدر / ٧٠٩، ح ١٥.

٣٦٨ ـــــــ

سورة القلم

وتسمّىٰ أيضاً سورة «ن» .

وهي مكّيّة ... عن الحسن وعكرمة وعطاء[1] .

وقال ٱبن عبّاس وقتادة[2] : من أوّلها [إلى قوله : «سنسمه على الخرطوم» مكّيّ ، وما بعده][3] إلىٰ قوله : «لو كانوا يعلمون» مدنيّ ، وما بعده إلىٰ قوله : «يكتبون» مكّيّ ، وما بعده مدنيّ .

وهي اثنتان وخمسون آية بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[4] ، بإسناده : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ سورة «ن والقلم» في فريضة أو نافلة ، آمنه ٱلله [ـعزّوجلّـ من][5] أن يصيبه فقر أبداً ، واعاذه ٱلله إذا مات من ضمّة[6] القبر .

وفي مجمع البيان[7] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : من قرأ سورة «ن والقلم» أعطاه ٱلله ثواب الّذين حسن أخلاقهم .

«ن» .

---

١ و٢ــ مجمع البيان ٥/٣٣٠ .

٣ــ ليس في ق، ش، م .

٤ــ ثواب اعمال / ١٤٧، ح ١ .

٥ــ من المصدر .

٦ــ ن : ضغطة .

٧ــ المجمع ٥/٣٣٠ .

٣٧٠ ـــــــ

قال : أمّا الألف فالآء الله .

... إلىٰ قوله : وأما النّون فنون والقلم وما يسطرون ، فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقرّبون .

عن أبي جعفر[١] ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ لرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عشرة أسماء ، خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن ، فأمّا الّتي في القرآن : فمحمّد ، وأحمد ، وعبدالله ، و يٰس ، ون .

وفي كتاب علل الشّرائع[٢] ، بإسناده إلىٰ يحيىٰ بن أبي العلا الرّازيّ : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول في آخره وقد سُئِل عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «ن والقلم وما يسطرون» : وأمّا «ن» كان نهراً في الجنّة أشدّ بياضاً من الثّلج وأحلىٰ من العسل ، قال الله له : كن مداداً . [فكان مداداً .][٣] ثمّ أخذ شجرة فغرسها بيده ، ثمّ قال : و«اليد» القوّة ، وليس بحيث تذهب إليه المشبّهة .

ثمّ قال لها : كوني قلماً .

ثمّ قال له : اكتب .

فقال : ياربّ ، وما أكتب ؟

قال : ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة . ففعل ذلك ، بمّ ختم عليه وقال : لا تنطقنّ إلىٰ يوم الوقت المعلوم .

وفي كتاب معاني الأخبار[٤] ، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثّوريّ : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : فأمّا «نون» فهو نهر في الجنّة قال الله ـ عزّوجلّ ـ له[٥] : اجمد فجمد ، فصار مداداً .

ثمّ قال للقلم : اكتب . فسطّر القلم في اللّوح المحفوظ [ما كان و][٦] ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة ، فالمداد مداد من نور ، والقلم قلم من نور ، واللّوح لوح من نور .

قال سفيان : فقلت له : يا ابن رسول الله ، بيّن لي أمر اللّوح والقلم والمداد فضل بيان ، وعلّمني ممّا علّمك الله .

١ــ نفس المصدر / ٤٢٦ ، ح ٢ .

٢ــ العلل / ٤٠٢ ، ح ٢ .

٣ــ ليس في ق ، ش .

٤ــ معاني الأخبار / ٢٣ ، ح ١ .

٥ــ ليس في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٦ــ من المصدر .

٣٧٢ ـــــــ

حدّثني[١] أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. فكتب ما كان وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[٢]: وقيل «ن» لوح من نور. وروي مرفوعاً إلىٰ النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله-.

وقيل[٣]: هو نهر في الجنّة، فقال له الله: كن مداداً. فجمد، وكان أبيض من اللّبن وأحلىٰ من الشّهد[٤]، ثمّ قال للقلم: اكتب. فكتب القلم[٥] ما كان وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة... عن أبي جعفر -عليه السّلام-.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: تأويله: أنّ الله أقسم بالنّون والقلم، و«ن» اسم للنّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله-. و«القلم» اسم لعليّ -عليه السّلام-.

وروىٰ الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ، عن رجاله، بإسناد يرفعه إلىٰ محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن؛ موسىٰ -عليه السّلام- قال: سألته عن قول الله -عزّوجلّ-: «ن والقلم وما يسطرون».

فالنّون اسم لرسول الله و«القلم» اسم لأمير المؤمنين.

وهذا موافق لما جاء من أسمائه في القرآن؛ مثل: «طه»، و«يس»، و«ص»، و«ق» وغير ذلك.

وسُمّي أمير المؤمنين بالقلم لما في القلم من المنافع للخلق، إذ هو أحد لساني[٧] الإنسان، يؤدّي عنه ما في جنانه و يبلّغ البعيد عنه ما يبلّغ القريب بلسانه، و به تحفظ أحكام الدين وتستقيم أمور العالمين، وكذلك أمير المؤمنين -عليه السّلام-.

وقيل: إنّ قوام الدّنيا والدّين بشيئين: القلم والسّيف، والسّيف يخدم القلم.

وقد نظّم بعض الشّعراء فأحسن فيما قال:

أن يخدم القلم السّيف الّذي خضعت

١ــ نفس المصدر / ١٩٨.

٢، ٣ــ المجمع ٥/٣٣٢.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الشهب.

٥ــ يوجد في ي، ر، المصدر.

٦ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧١٠ــ٧١١، ح١.

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لسان.

٣٧٤ ـــــــ

حميد، عن أبي إسحاق قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول ـ ثمّ ذكر نحوه.

وبإسناده[١] إلىٰ فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول لبعض أصحاب قيس الماصر: إنّ الله أدّب نبيّه فأحسن أدبه[٢]، فلمّا أكمل له الأدب قال: «إنّك لعلىٰ خلق عظيم». (الحديث)

وبإسناده[٣] إلىٰ إسحاق بن عمّار: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله أدّب نبيّه، فلمّا انتهىٰ به إلىٰ ما أراد قال له: «إنّك لعلىٰ خلق عظيم». (الحديث)

وبإسناده[٤] إلىٰ بحر السّقا قال: قال لي أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: يا بحر، حسن الخلق يسرّ[٥].

ثمّ قال: ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي[٦] أحد من أهل المدينة؟

قلت: بلىٰ.

قال: بينا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار، وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه، فقام لها النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ شيئاً، حتىٰ فعل ذلك ثلاث مرّات، فقام لها النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في الرّابعة وهي خلفه، فأخذت هدبة[٧] من ثوبه ثمّ رجعت.

فقال لها النّاس: فعل الله بك وفعل، حبست رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ثلاث مرّات لا تقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً، فما كانت حاجتك إليه؟

قالت: إنّ لنا مريضاً، فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه يستشفي بها، فلمّا أردت أخذها رآني فقام فاستحييت منه أن آخذها وهو يراني، وأكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها.

وبإسناده[٨] إلىٰ محمّد بن سنان: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه

١ــ نفس المصدر / ٢٦٦، ح ٤.
٢ــ ق، ش، م: تأديبه.
٣ــ نفس المصدر / ٢٦٧، ح ٦.
٤ــ نفس المصدر ٢/١٠٢، ح ١٥.
٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يسير.
٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أيدي.
٧ــ الهدبة: خمل الثوب.
٨ــ نفس المصدر ٢/١٠١، ح ١١.

السّلام ـ قال : إنّ الخلق منيحة[١] يمنحها آلله خلقه ، فمنه سجيّة[٢] ومنه نيّة[٣] .

فقلت[٤] : فأيّتهما أفضل ؟

فقال : صاحب السّجيّة و مجبول لا يستطيع غيره ، وصاحب النّيّة يصبر على الطّاعة تصبّراً فهو أفضلهما .

و بإسناده[٥] إلى أبي عثمان القابوسي[٦] : عمّن ذكره ، عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ آلله أعار أعداءه أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش[٧] [اولياؤه][٨] مع أعدائه في دولا تهم .

وفي رواية أخرى[٩] : ولولا ذلك لما تركوا وليّاً لله إلّا قتلوه .

عليّ بن إبراهيم[١٠] ، عن أبيه ، عن آبن أبي عمير ، عن حبيب الخثعميّ ، عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول آلله : فأفضلكم[١١] أحسنكم أخلاقاً ، الموطئون أكنافاً[١٢] ، الّذين يألفون و يُؤلَفون وتوطأ رحالهم .

وفي من لا يحضره الفقيه[١٣] : وسُئِل الصّادق ـ عليه السّلام ـ : ما حدّ حسن الخلق ؟

قال : تليّن جانبك ، وتطيّب كلامك ، وتلقى أخاك ببشر حسن .

وفي كتاب علل الشّرائع[١٤] ، بإسناده إلى بريد بن معاوية : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ آلله نزّل حوراء من الجنّة إلى آدم ، فزوّجها أحد ابنيه ، وتزوّج الآخر إلى[١٥] الجنّ ، فولدتا جميعاً ، فما كان من النّاس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء ، وما

١ــ أي : عطيّة .

٢ــ أي : طبيعة .

٣ــ أي : يكون عن قصد واكتساب وتعمّد (هامش تفسير نور الثقلين ٥/٣٩٠ نقلاً عن الفيض في الوافي).

٤ــ ليس في ق ، م .

٥ــ نفس المصدر ٢/١٠١ ، ح ١٣ .

٦ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٤٠٢ . وفي ق ، ش : الفارس . وفي سائر النسخ : الفارسي .

٧ــ كذا في المصدر . وفي م ، ت ، ي ، ر : ليتعيّش . وليس في ق ، ش ، ن .

٨ــ من المصدر .

٩ــ نفس المصدر ٢/١ ، ذيل ح ١٣ .

١٠ــ نفس المصدر ٢/١٠٢ ، ح ١٦ .

١١ ــ المصدر : أفاضلكم .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأكتاف .
والأكناف : جمع الكنف بمعنى الجانب والناحية .
يقال : رجل موطأ الأكناف ؛ أي : كريم مضياف .

١٣ــ الفقيه ٤/٢٩٥ ، ح ٨٩٣ .

١٤ــ العلل / ١٠٣ ، ح ١ .

١٥ــ ق ، ش ، م : بنت .

كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجانّ. وأنكر أن يكون زوّج بنيه من بناته.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ أبي الجارود: عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ: «وإنّك لعلىٰ خلق عظيم» قال: هو الإسلام.

وروي[٢]: أنّ الخلق العظيم هو الدّين العظيم.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٣]، بإسناده إلىٰ الصّادق ـعليه السّلامـ أنّه قال: وكان فيما خاطب الله [نبيّه أن قال له: يا محمّد، «إنّك لعلى خلق عظيم». قال: السخاء وحسن الخلق.

وفي المحاسن[٤]: عنه، عن أبيه، عن عثمان بن حمّاد، عن عمرو بن ثابت، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال:][٥] اغسلوا أيديكم في إناء واحد تحسن أخلاقكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: عن موسى بن إبراهيم، [عن الحسن][٧] عن أبيه، بإسناده رفعه إلىٰ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ أنّ أم سلمة قالت له: بأبي أنت وأمّي، المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنّة، لأيّهما تكون؟

فقال: يا أمّ سلمة، تخيّر أحسنهما [خلقاً][٨] وخيرهما لأهله[٩].

يا أمّ سلمة، إنّ حَسَن الخلق ذهب بخير الدّنيا والآخرة.

وفي عيون الأخبار[١٠]، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: ما من شيء أثقل[١١] في الميزان من حسن الخلق.

وفي مجمع البيان[١٢]: روي عنه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: إنّما بُعِثت لأتمّم مكارم

---

١ و٢ــ معاني الأخبار / ١٨٨، ح١.

٣ــ أمالي الطوسي ١/٣٠٩.

٤ــ المحاسن / ٤٢٦، ح٢٢٩.

٥ــ ما بين المعقوفتين لايوجد في النسخ. والظاهر سقوط هذ الفقرات عند نقل الحديثين عن تفسير نور الثقلين.

٦ــ كذا في جميع النسخ. والحديث موجود في الخصال / ٤٢، ح٣٤؛ كما نقل عنه أيضاً في نور الثقلين ٥/٣٩٢، ح٢٦.

٧ــ من الخصال.

٨ــ من الخصال.

٩ــ كذا في الخصال. وفي ق، ش، م: باجله. وفي سائر النسخ: بأهله.

١٠ ــ العيون ٢/٣٦، ح٩٨.

١١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أحسن.

١٢ ــ المجمع ٥/٣٣٣.

٣٧٨ ـــــــ

قال أمير المؤمنين : أفلا أخبرك ، يا أبا حفص[١] ، ما نزل في بني أميّة ؟ قوله[٢] ـتعالىٰ ـ : «والشّجرة الملعونة في القرآن» .

قال عمر : كذبت ، يا عليّ ، بنو أميّة خير منك وأوصل للرّحم .

حدّثنا[٣] محمّد بن جعفر ، عن عبد الله بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن عليّ بن الخزاز ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الرّحمٰن عن[٤] أبي عبد الله ، عن أبي العبّاس المكّيّ قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلام ـ يقول : إنّ عمر لقى عليّاً فقال : أنت الّذي تقرأ هذه الآية «بأيّكم المفتون» تعرّض بي و بصاحبي ؟

قال : أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة : «فهل عسيتم إن تولّيتم ـإلىٰ قوله ـ : وتقطّعوا أرحامكم»[٥] .

فقال عمر : بنو أميّة أوصل للرّحم منك ، ولكنّك أثبتّ العداوة لبني أميّة و بني تميم[٦] و بني عديّ .

وفي روضة الكافي[٧] : الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّىٰ بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان ، عن عبد الرّحمٰن بن أبي عبد الله ، عن أبي العبّاس المكّيّ قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلام ـ يقول[٨] ـوذكر كما في تفسير عليّ بن إبراهيم . إلّا أنّ فيه : فقال : كذبتَ ، بنو أميّة ...

وفي شرح الآيات الباهرة[٩] : روىٰ محمّد بن العبّاس ، عن عبد العزيز بن يحيىٰ ، عن عمرو بن محمّد بن تركي[١٠] ، عن محمّد بن الفضل[١١] ، عن محمّد بن شعيب ، عن دلهم[١٢] بن صالح ، عن الضّحّاك بن مزاحم قال : لمّا رأت قريش تقديم النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ عليّاً ـعليه السّلام ـ وإعظامه له نالوا من عليّ ـعليه السّلام ـ وقالوا : قد افتتن به محمّد .

---

١ ــ المصدر : يا أبا فلان .

٢ ــ الإسراء / ٦٠ .

٣ ــ نفس المصدر / ٣٠٨ .

٤ ــ المصدر : بن .

٥ ــ محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ / ٢٢ .

٦ ــ كذا في جميع النسخ والمصدر . والصحيح : بني تيم .

٧ ــ الكافي ٨/١٠٣ ، ح ٧٦ ، وص ٢٣٩ ، ح ٣٢٥ .

٨ ــ ليس في ي ، ر .

٩ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧١١ ، ح ٢ .

١٠ ــ ن : زكي .

١١ ــ ق ، ش ، م : فضيل .

١٢ ــ ن : آدم . وفي ق ، ش : ولهم .

فأنزل الله : «ن والقلم وما يسطرون» قسم أقسم الله به «ما أنت بنعمة ربّك بمجنون وإنّ لك لأجراً غير ممنون وإنّك لعلىٰ خلق عظيم فستبصرون و يبصرون بأيّكم المفتون وإنّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» وسبيله عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ .

وروىٰ ـأيضاًـ[1] عليّ بن العبّاس ، عن الحسن [بن محمّد][2] ، عن يوسف بن كليب[3] ، عن خالد ، عن جعفر[4] بن عمر ، عن حنان ، عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال : لمّا أخذ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ بيد عليّ فرفعها ، وقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، قال أناس : إنّما أُفتتن بابن عمّه . فنزلت الآية : «فستبصر و يبصرون بأيّكم المفتون»[5] .

«فَلاَ تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ (٨)» : تهييج للتّعميم علىٰ معاصاتهم .

«وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ» : تلاينهم ، بأن تدع نهيهم[6] عن الشّرك ، أو توافقهم فيه أحياناً .

«فَيُدْهِنُونَ (٩)» : فيلا ينونك بترك الطّعن ، أو الموافقة .

و«الفاء» للعطف ؛ أي : ودّوا التّداهن وتمنّوه ، ولكنّهم أخّروا إدهانهم حتّىٰ تدهن . [أو للسببيّة ؛ أي : ودّوا لو تدهن][7] فهم يدهنون ، حينئذ ، أو ودّوا إدهانك فهم الآن يدهنون طمعاً فيه .

وفي بعض المصاحف[8] : «فيدهنوا» علىٰ أنّه جواب التمنّي[9] .

«وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ» : كثير الحلف في الحقّ والباطل .

«مَهِينٍ (١٠)» : حقير الرّأي . من المهانة ، وهي الحقارة .

«هَمَّازٍ» : عيّاب .

«مَشَّآءٍ بِنَمِيمٍ (١١)» : نقّال للحديث علىٰ وجه السّعاية .

١ــ نفس المصدر ، ح ٣ .
٢ــ ليس في ق ، ش ، م .
٣ــ ن : كلب .
٤ــ المصدر : حفص .
٥ــ ليس في ق ، ش .
٦ــ ليس في ق .
٧ــ ليس في ق ، ش .
٨ــ أنوار التنزيل ٢/٤٩٤ .
٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : للنهي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «فلا تطع المكذّبين» قال : في عليّ ـعليه السّلامـ .

[«ودّوا لو تدهن فيدهنون» ؛ أي : أحبّوا[٢] أن تغشّ في عليّ][٣] فيغشّون معك .

«ولا تطع كلّ حلاّف مهين» قال : «الحلاّف» الثّاني[٤] ، حلف لرسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ أنّه لا ينكث عهداً .

«همّاز مشّاء بنميم» قال : كان ينمّ علىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ و يهمز بين أصحابه .

وفي الخصال[٥] : عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : ثلاثة لايدخلون الجنّة . ـإلىٰ قولهـ : مشّاء بنميمة .

عن عليّ بن أبي طالب[٦] ـعليه السّلامـ قال : قال رسول ٱلله : ألا أخبركم بشراركم .

قالوا : بلىٰ ، يا رسول ٱلله .

قال[٧] : المشّاؤون بالنّميمة ، المفرّقون بين الأحبّة ، الباغون للبرآء العيب .

وفي من لا يحضره الفقيه[٨] : يا عليّ ، كفر بالله العظيم من هذهٔ الأمّة عشرة : المغتاب[٩] والسّاعي في الفتنة . (الحديث)

«**مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ**» : يمنع النّاس عن الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصّالح .

«**مُعْتَدٍ**» : متجاوز في الظّلم .

«**أَثِيمٍ (١٢)**» : كثير الآثام[١٠] .

«**عُتُلٍّ**» : [جاف غليظ][١١] من عتله : إذا قاده بعنف وغلظة .

«**بَعْدَ ذَٰلِكَ**» : بعد ما عدّ من مثالبه .

«**زَنِيمٍ (١٣)**»: دعيّ . مأخذوذ من زنمّتي الشّاة ، وهما المتدلّيتان من أذنها

١ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٠ .

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أحبّ .

٣ــ ليس في ق ، ش .

٤ــ المصدر : فلان .

٥ــ الخصال / ١٨٠ ، ح ٢٤٤ .

٦ــ نفس المصدر / ١٨٣ ، ح ٢٤٩ .

٧ــ ليس في ق .

٨ ــ الفقيه ٤/٢٥٧ ، ح ٨٢١ .

٩ ــ ليس في المصدر . وفي نور الثقلين ٥/٣٩٣ ، ح ٣٧ .

١٠ــ في ق زيادة : جاف الغليظ .

١١ــ ليس في ق .

٣٨٢ ـــــــ

وفي جوامع الجامع[١] : وكان الوليد دُعيّاً في قريش ، ٱدّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده ، جعل جفاءه ودعوته [شدّ معايبه لأنّ من][٢] جفا وقسى قلبه اجترأ[٣] على كلّ معصية ، ولأنّ النّطفة إذا خبثت ، خبث النّاشيء منها . ولذلك قال النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- : لا يدخل الجنّة ولد الزّنا [ولا ولده][٤] ولا ولد ولده .

وفي كتاب معاني الأخبار[٥] : أبي -رحمه ٱلله- ، قال حدّثنا سعد بن عبد ٱلله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن العبّاس بن معروف ، عن صفوان بن يحيى ، عن ٱبن مسكان ، عن محمّد بن مسلم قال : قلت لأ بي عبد ٱلله -عليه السّلام- : ما معنى قول ٱلله : «عتلّ بعد ذلك زنيم» ؟

قال : «العتلّ» العظيم الكفر ، و«الزّنيم» المستهتر[٦] بكفره .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : وروي عن محمّد بن جمهور ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حسين بن مختار ، عنهم -صلوات الله عليهم أجمعين- في قوله تعالى : [«ولا تطع كلّ حلاّف مهين» الثّاني «همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير معتد أثيم][٨] عتلّ بعد ذلك زنيم» قال : «العتلّ» الكافر[٩] العظيم الكفر ، و«الزّنيم» ولد الزّنا .

«أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٥)» ؛ أي : قال ذلك حينئذ ، لأنّه كان[١٠] متموّلاً مستظهراً بالبنين[١١] من فرط غروره .

لكنّ العامل مدلول «قال» لا نفسه ، لأنّ ما بعد الشّرط لا يعمل فيما قبله .

ويجوز أن يكون علّة «للا تطع» ؛ أي : لا تُطِع من هذه مثالبه لأن كان ذا مال .

وقرأ[١٢] [ابن عامر وحمزة و يعقوب وأبوبكر «أن كان» على الاستفهام غير أنّ][١٣]

سائر النسخ : جعظري .

١ــ الجوامع / ٥٠٤ .

٢ــ ليس في ي .

٣ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: اجره. وفي ن: اصبر. وفي ت، ي، ر: اجرا.

٤ــ من المصدر.

٥ــ معاني الأخبار / ١٤٩، ح ١ .

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : المستهزء .

٧ــ تأو يل الآيات الباهرة ٧١٢/٢، ح ٤ .

٨ و٩ــ ليس في ق، ش، م .

١٠ــ ليس في ق .

١١ــ كذا في أنوار ٤٩٤/٢. وفي النسخ : «من بنين» بدل «بالبنين» .

١٢ــ أنوار التنزيل ٤٩٤/٢ .

١٣ــ من المصدر.

وآبن عامر جعل الهمزة الثّانية بين بين ؛ أي : ألأن كان ذا مال كذب ، أو أتطيعه لأن كان ذا مال .

وقرئ [١] : «إن كان» بالكسر، على أن شرط الغنى في النّهي عن الطّاعة [٢] ؛ كالتّعليل بالفقر في النّهي عن قتل الأولاد . أو أنّ شرطه للمخاطب ؛ أي : لا تطع شارطاً يساره ، لأنّه إذا أطاع للغنى فكأنّه شرطه في الطّاعة .

«سَنَسِمُهُ» : بالكيّ «عَلَى ٱلْخُرْطُومِ (١٦)» : على الأنف .

قيل [٣] : قد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر ، فبقي أثرها .

وقيل [٤] : هو عبارة عن أن يذلّه غاية الإذلال ؛ كقولهم : جدع أنفه ، ورغم أنفه . لأنّ السّمة على الوجه سيّما [٥] على الأنف شين ظاهر [٦] . أو نسوّد وجهه يوم القيامة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٧] : وقوله : «إذا تتلى عليه آياتنا» قال : على الثّاني [٨] . «قال أساطير الأولين» ؛ أي : أكاذيب الأوّلين .

«سنسمه على الخرطوم» قال : في الرّجعة إذا رجع أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ و يرجع أعداؤه [٩] فيسمهم بميسم معه ؛ كما توسم البهائم على الخرطوم والأنف والشّفتين [١٠] .

وفي تفسير العياشي [١١] : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفي آخره : وأمّا «قضي الأمر [١٢]» فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر .

«إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ» .

قيل[١] : أهل مكّة بالقحط .

«كَمَا بَلَوْنَا اَصْحَابَ اَلْجَنَّةِ».

قيل[٢] : يريد البستان الّذي[٣] كان دون صنعاء بفرسخين ، وكان لرجل صالح ، وكان ينادي الفقراء وقت الصرام و يترك لهم ما أخطأه المنجل وألقته الرّيح أو بَعُد من البساط الّذي يُبسَط تحت النّخلة ، فيجتمع[٤] لهم شيء كثير. فلمّا مات قال بنوه : إنّ فعلنا ما كان يفعل أبونا ، ضاق علينا الأمر. فحلفوا ليصرمنّها وقت الصّباح خفية عن المساكين ؛ كما قال :

«إِذْ اَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧)» ؛ أي : ليقطعنّها داخلين الصّباح .

«وَلاَ يَسْتَثْنُونَ (١٨)» : ولا يقولون : إن شاء اَللهُ[٥].

وإنّما سمّاه اَستثناءً لما فيه من الإخراج ، غير أنّ المخرج به خلاف المذكور ، والمخرج بالاستثناء عينه . أو لأنّ معنىٰ : لأخرج إن شاء اَللهُ ، ولا أخرج إلّا أن يشاءِ اَللهُ واحد . أو لا يستثنون حصّة المساكين ؛ كما كان يُخرِج أبوهم .

«فَطَافَ عَلَيْهَا» : علىٰ الجنّة .

«طَآئِفٌ» : بلاء طائف .

«مِنْ رَبِّكَ» : مُبتدأ منه .

«وَهُمْ نَآئِمُونَ (١٩) فَاَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠)» ؛ كالبستان الّذي صُرِم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء ، فعيل ، بمعنىٰ : مفعول . أو كاللّيل باحتراقها واَسوادها ، أو كالنّهار بابيضاضها من فرط اليبس ، سمّيا بالصّريم لأنّ كلاًّ منهما ينصرم عن صاحبه . أو كالرّماد .

١و٢ــ أنوار التنزيل ٢/٤٩٥ .

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : يريد بستاناً .

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فيجمع .

٥ــ فإن قيل : ليس المخرج بالاستثناء عين المذكور، لأنّ زيداً في مثل قولك : جاء القوم إلّا زيداً، وهو المستثنى غير المذكور الذي هو القوم، قلنا : القوم عبارة عن زيد وعمرو وغيرهما . فإذا قيل : جاء القوم إلّا زيداً، فكأنّه قيل : جاء زيد وعمرو وغيرهما فزيد مذكور، وفيه نظر فتأمّل. والأ ولى أن يقال : إنّ المستثنى منه كالقوم مثلاً شامل للمستثنى الذي هوزيد مثلاً بخلاف الاستثناء الذي هو «إن شاء الله» فإن المستثنى به خلاف المذكور. فإنّ قولك : فعلت ذلك إن شاء الله ، يفيد إخراج عدم الفعل عند عدم المشيئة .

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن عبدالله بن بحر[٢]، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الرّجل ليذنب الذّنب فيدرأ عنه الرّزق. وتلا هذه الآية: «إذ أقسموا» (الآية).

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من خبر الشّاميّ، وما سأل عنه أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: ثمّ قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيّرنا منه وثقله، وأيّ أربعاء هو؟

فقال ـ عليه السّلام ـ آخر أربعاء في الشّهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه.

... إلىٰ أن قال: و يوم الأربعاء أصبحت كالصّريم.

«**فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) اَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ**»: أن اُخرجوا، أو بأن اخرجوا إليه غدوة.

وتعدية الفعل «بعلىٰ» إمّا لتضمّنه معنىٰ الإقبال، أو لتشبيه الغدوّ للصّرام بغدوّ العدوّ المتضمّن معنى الاستيلاء.

«**إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢)**»: قاطعين له.

«**فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣)**»: يتسارّون فيما بينهم. و«خفي» و«خفت» و«خفد» بمعنىٰ: الكتم. ومنه الخفدود، للخفّاش.

«**اَنْ لاَ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (٢٤)**».

«أن» مفسّرة.

وقرئ[٤] بطرحها، علىٰ إضمار القول.

والمراد بنهي المسكين عن الدّخول: المبالغة في النّهي من تمكينه من الدّخول؛ كقولهم: لا أريتك هاهنا[٥].

«وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥)» : وغدوا قادرين علىٰ نكد لا غير. من حاردت السّنة : إذا لم يكن فيها مطر. وحاردت الإبل : إذا منعت درّها .

والمعنىٰ : أنّهم عزموا أن يتنكّدوا علىٰ المساكين ، فنكد[1] عليهم بحيث لا يقدرون فيها إلّا علىٰ التكد . أو وغدوا حاصلين علىٰ التكد والحرمان مكان كونهم قادرين علىٰ الانتفاع .

وقيل[2] : «الحَرْد» بمعنىٰ : الحنق الحَرَد ، وقد قرىء به ؛ أي : لم يقدروا إلّا علىٰ حنق بعضهم لبعض ؛ كقوله : «يتلاومون».

وقيل[3] : «الحرد» القصد والسّرعة ؛ أي : غدوا [قاصدين][4] علىٰ حرثهم بسرعة ، قاصرين قادرين[5] عند أنفسهم علىٰ صرامها .

وقيل[6] : [الحرد][7] علم للجنّة .

«فَلَمَّا رَأَوْهَا» : أوّل ما رأوها .

«قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦)» : طريق جنّتنا ، وما هي بها .

«بَلْ نَحْنُ» : بعد ما تأمّلوا وعرفوا أنّها هي[8] «مَحْرُومُونَ (٢٧)» : حرمنا خيرها بجنايتنا علىٰ أنفسنا .

«قَالَ أَوْسَطُهُمْ» : رأياً ، أوسناً .

«أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨)» : لولا تذكرونه وتتوبون إليه من خبث نيّتكم . وقد قاله حيثما عزموا على ذلك ، و يدلّ على هذا المعنى [«قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩)» . أو : لا تستثنون ، فسمّى الاستثناء تسبيحاً لتشاركهما في التعظيم . أو لأنّه تنزيه عن أن يجري في ملكه ما لا يريده .][9]

«فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠)» : يلوم بعضهم بعضاً ؛ فإنّ منهم من أشار بذلك ، ومنهم من استصوبه ، ومنهم من سكت راضياً ، ومنهم من أنكره .

١ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي ن : فتتنكّد . وفي غيرها : تتنكّد .

٢و٣ــ نفس المصدر والموضع .

٤ــ من المصدر .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قاصرين .

٦ــ نفس المصدر والموضع .

٧ــ من المصدر .

٨ــ في جميع النسخ زيادة : قوم .

٩ــ ليس في ق .

٣٨٨ ـــــــ

وقرئت[١] بالنّصب، على الحال والعامل فيها أحد الظّرفين[٢].

«إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ»: متعلّق بالمقدّر في «لكم»؛ أي: ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة، لا نخرج عن عهدتها حتّى نحكمكم في ذلك اليوم. أو «ببالغة»؛ أي: أيمان تبلغ[٣] ذلك اليوم.

«إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩)»: جواب القسم، لأنّ معنى «أم لكم أيمان»: أم أقسمنا لكم.

«سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ (٤٠)»: بذلك الحكم قائم يدّعيه و يصحّحه.

«أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ»: يشاركونهم في هذا القول.

«فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَآئِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٤١)»: في دعواهم[٤]، إذ لا أقلّ من التقليد.

وقد نبّه -تعالى- في هذه الآيات على نفي[٥] جميع ما يمكن أن يتشبّثوا به، من عقل أو نقل يدلّ عليه لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على التّرتيب، تنبيهاً على مراتب النّظر، وتزييفاً لما لا سند له.

وقيل[٦]: المعنى: أم لهم شركاء [؛ يعني: الأصنام][٧] يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة؛ كأنّه لمّا نفى أن تكون التّسوية من الله [نفى بهذا أن يكون ممّا يشركون[٨] الله به][٩].

«يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ»: يوم يشتدّ الأمر و يصعب الخطب. وكشف السّاق مثل في ذلك، وأصله: تشمير[١٠] المخدّرات عن سوقهنّ في الهرب. أو يوم يُكشَف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً، مستعار من ساق الشّجر وساق الإنسان.

وتنكيره، للتّهويل، أو للتّعظيم.

١ــ نفس المصدر والموضع.

٢ــ أي: «لكم» و «علينا».

٣ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي ق: بتبليغ. وفي غيرها: تبليغ.

٤ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٩٧/٢. وفي النسخ: دعوتهم.

٥ــ ليس في ق.

٦ــ نفس المصدر / ٤٩٧.

٧ــ من المصدر.

٨ــ المصدر: يشاركون.

٩ــ ليس في ي.

١٠ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: تشميرات.

٣٩٠ ـــــــ

البقر؛ يعني : قرونها ، فلا يستطيعون أن يسجدوا ، وهي عقوبة لأنّهم لم يطيعوا ٱلله في الدّنيا في أمره ، وهو قوله : «وقد كانوا يُدعَون إلىٰ السّجود وهم سالمون» قال : إلىٰ ولايته في الدّنيا وهم يستطيعون .

وفي جوامع الجامع[١] : وفي الحديث : تبقىٰ أصلابهم طبقاً واحداً ؛ أي : فقارة واحدة لا تنثني[٢] .

وفي كتاب التوحيد[٣] ، بإسناده إلىٰ حمزة بن محمّد الطّيّار قال : سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله : «وقد كانوا» (الآية) .

قال : مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أُمروا به والترك لما نهوا عنه ، ولذلك ٱبتلوا .

ثم قال : ليس شيء [ممّا][٤] أمروا به ونهوا عنه إلّا ومن ٱلله فيه ٱبتلاء وقضاء .

و بإسناده[٥] : إلىٰ معلّىٰ بن خنيس قال : قلت لأ بي عبدٱلله ـعليه السّلامـ : ما يعني بقوله : «وقد كانوا» (الآية) ؟

قال : وهم مستطيعون .

و بإسناده[٦] إلىٰ محمّد بن عليّ الحلبيّ : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «يوم يكشف عن ساق و يدعون إلىٰ السّجود فلا يستطيعون» قال : تبارك الجبّار . ثمّ أشار إلىٰ ساقه فكشف عنها الإزار[٧] .

قال : «و يدعون إلىٰ السّجود فلا يستطيعون» . قال : أفحم القوم ، ودخلتهم الهيبة ، وشخصت الأ بصار ، و بلغت القلوب الحناجر خاشعة (الآية) .

و بإسناده[٨] إلىٰ عبيد بن زرارة : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قول ٱلله ـتعالىٰـ : «يوم يكشف عن ساق» .

قال : كشف إزاره عن ساقه و يده الأخرىٰ علىٰ رأسه ، فقال : سبحان ربّي

---

١ ـ الجوامع / ٥٠٥ .

٢ ـ المصدر : لا تنشنى .

٣ ـ التوحيد / ٣٤٩، ح٩ .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ نفس المصدر / ٣٥١، ح١٧ .

٦ ـ نفس المصدر / ١٥٤ـ١٥٥، ح٢ .

٧ ـ قال الصدوق (ره) في ذيل الحديث : يعني به : تبارك الجبّار أن يوصف بالساق الّذي هذا صفته .

٨ ـ نفس المصدر / ١٥٥، ح٣ .

الأعلىٰ[١] .

«فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا ٱلْحَدِيثِ» : كِلْه إليَّ فإنّي أكفيكه .

«سَنَسْتَدْرِجُهُمْ» : سندنيهم من العذاب درجة [درجة][٢] ، بالإمهال وإدامة الصّحّة وٱزدياد النّعمة .

«مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ (٤٤)» : أنّه ٱستدراج ، وهو الإنعام عليهم ، لأنّهم حسبوه تفضّلاً لهم علىٰ المؤمنين .

«وَأُمْلِي لَهُمْ» : وأمهلهم .

«إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥)» : لا يُدفَع بشيء . وإنّما سُمّي إنعامه ٱستدراجاً لأنّه في صورته .

وفي كتاب علل الشّرائع[٣] ، بإسناده إلىٰ سفيان بن السّمط قال : قال أبو عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ : إذا أراد ٱلله بعبد خيراً فأذنب ذنباً ، تبعه بنقمة و يذكّره الاستغفار . وإذا أراد ٱلله بعبد شرّاً فأذنب ذنباً ، تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار و يتمادىٰ به ، وهو قول ٱلله : «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» بالنّعم عند المعاصي .

وفي مجمع البيان[٤] : وروي ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : إذا أحدث العبد ذنباً جدّد له نعمة فيدع الاستغفار ، فهو الاستدراج .

وفي أصول الكافي[٥] : ٱبن أبي عمير ، عن الحسن بن عطيّة ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ : إنّي سألت ٱلله أن يرزقني مالاً فرزقني ، وإنّي سألت ٱلله أن يرزقني ولداً فرزقني ، وسألته أن يرزقني داراً فرزقني ، وقد خفت أن يكون ذلك ٱستدراجاً .

فقال : أما ، وٱلله ، مع الحمد لله[٦] فلا .

«أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً» : علىٰ الإرشاد .

«فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ» : من غرامة «مُثْقَلُونَ (٤٦)» : بحملها ، فيعرضون عنك .

«أَمْ عِنْدَهُمُ ٱلْغَيْبُ» : اللّوح ، أو المغيبات «فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤٧)» : منه ما

١ــ في ق، ش، م، زيادة: وبحمده .

٢ــ من أنوار التنزيل ٢/٤٩٧ .

٣ــ العلل / ٥٦١، ح ١ .

٤ــ المجمع ٥/٣٤٠ .

٥ــ الكافي ٢/٩٧، ح ١٧ .

٦ــ ليس في ي ، المصدر .

يحكمونه ، وما يستغنون به عن علمك .

«فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ» : وهو إمهالهم ، وتأخير نصرتك عليهم .

«وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ» : يونس .

«إِذْ نَادَىٰ» : في بطن الحوت .

«وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨)» : مملوء غيظاً من الضّجرة ، فتُبلىٰ ببلائه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وهو مكظوم» ؛ أي : مغموم .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [قال : سمعته يقول : وجدنا في بعض][٣] كتب أمير المؤمنين قال :

حدّثني رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أنّ جبرئيل حدّثه ، أنّ يونس بن متّي بعثه ٱلله إلىٰ قومه وهو ابن ثلاثين سنة ، وكان رجلاً تعتريه[٤] الحدّة ، وكان قليل الصّبر علىٰ قومه والمداراة لهم ، عاجزاً عمّا حُمِّل من ثقل حمل أوقار النّبوّة وأعلامها ، وإنّه يتفسّخ تحتها ؛ كما يتفسّخ البعير[٥] تحت حمله ، وإنّه أقام فيهم يدعوهم إلىٰ الإيمان بالله والتّصديق به وٱتّباعه ثلاثاً وثلاثين سنة ، فلم يؤمن به ولم يتّبعه من قومه إلّا رجلان : ٱسم أحدهما روبيل ، والآخر تنوخا .

وكان روبيل من أهل بيت العلم والنّبوّة والحكمة وكان قديم الصّحبة ليونس بن متّي من قبل أن يبعثه ٱلله بالنّبوّة ، وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة وليس له علم ولا حكم ، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها [و يتقوّت منها][٦] ، وكان تنوخا رجلاً حطّاباً يتحطّب علىٰ رأسه و يأكل من كسبه ، وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته .

فلمّا رأىٰ أنّ قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ، ضجر وعرف من نفسه قلّة الصّبر . فشكا ذلك إلىٰ ربّه ، وكان فيما [يشكو][٧] أن قال : ياربّ ، إنّك قد بعثتني إلىٰ قومي ولي

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٣ .

٢ ــ تفسير العيّاشي ٢/١٢٩ ــ ١٣٠ ، ح ٤٤ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ المصدر : يعتريه .

٥ ــ المصدر : الجذع .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ من المصدر .

٣٩٤ ـــــــ

باطن في الغيب عندي لا تعلم[١] ما منتهاه، وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له.

يا يونس، قد أجبتك إلىٰ ما سألت من إنزال العذاب عليهم، وما ذلك، يا يونس، بأوفر لحظّك عندي ولا أحمد[٢] لشأنك، وسيأتيهم عذاب في شوّال يوم الأربعاء في وسط الشّهر بعد طلوع الشّمس، فأعلمهم ذلك.

فسرّ ذلك يونس ولم يسؤه، ولم يدر ما عاقبته. (الحديث) وهو مذكور في سورة يونس.

«لَوْلاَ اَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ»؛ أي: لولا أن أدركته [رحمة][٣] من ربّه بإجابة دعائه، وتخليصه من بطن الحوت، وتبقيته فيه حيّاً، وإخراجه منه حيّاً.

«لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ»: بالأرض الخالية عن الأشجار.

«وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩)»: مليم قد أتىٰ بما يلام عليه، ولكنّ الله تداركه بنعمة من عنده فطُرح بالعراء وهو غير مذموم.

«فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ»؛ أي: اختاره.

«فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠)»: من الكاملين في الصّلاح.

والآية قيل[٤]: نزلت حين همّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أن يدعو علىٰ ثقيف.

وقيل[٥]: بأحد حين حلّ به ما حلّ، فأراد أن يدعو علىٰ المنهزمين.

«وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِاَبْصَارِهِمْ».

«إن» هي المخفّفة و«اللاّم» دليلها؛ والمعنىٰ: أنّهم لشدّة عداوتهم ينظرون إليك شزراً بحيث يكادون يزلّون قدمك أو يرمونك، من قولهم: نظر إليَّ نظراً يكاد يصرعني؛ أي: لو أمكنه بنظره الصّرع لفعله. أو أنّهم يكادون[٦] يصيبونك بالعين، إذ

١ــ المصدر: لا يعلم.

٢ ــ المصدر: أجل.

٣ــ من مجمع البيان ٣٤١/٥.

٤ و ٥ــ أنوار التنزيل ٤٩٨/٢.

٦ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٩٨/٢. وفي النسخ: يكاد.

٣٩٦ ـــ

روي[1] أنّه كان في بني أسد عيّانون، فأراد بعضهم على أن يعين رسول الله فنزلت.

وقرأ[2] نافع: «ليزلقونك» [من زلقته][3] فزلق؛ كخزنته.

وقرىء[4]: «ليزهقونك»؛ أي: ليهلكونك.

«لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ»؛ أي: القرآن؛ أي: ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم.

«وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١)»: حيرة في أمره، وتنفيراً عنه.

«وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢)»: جنّنوه[5] لأجل القرآن، بيّن أنّه ذكر عام، لا يدركه ولا يتعاطاه إلّا من كان أكمل النّاس عقلاً وأمثلهم رأياً.

وفي الكافي[6]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن[7]، عن الحجّال، عن عبد الصّمد بن بشير، عن حسّان الجمّال قال: حملت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ من المدينة إلى مكّة، فلمّا انتهينا إلى مسجد الغدير نظر إلى ميسرة المسجد، فقال:

ذاك موضع قدم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حيث قال: من كنت مولاه، فعليّ[8] مولاه.

ثمّ نظر إلى الجانب الآخر، فقال:

ذاك موضع[9] فسطاط أبي فلان، وفلان، وسالم؛ مولى أبي حذيفة، وأبي عبيدة بن الجرّاح، فلمّا أن رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض: انظروا إلى عينيه تدوران[10] كأنّهما عينا مجنون. فنزل جبرئيل بهذه الآية: «وإن يكاد الّذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذّكر [و يقولون إنّه لمجنون وما هو إلّا ذكر للعالمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[11]: وقوله: «وإن يكاد الّذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر»][12] قال: لمّا أخبرهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بفضل

---

١ و ٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ ليس في ق.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: خبوه.

٦ ـ الكافي ٤/٥٦٦ ـ ٥٦٧، ح ٢.

٧ ـ المصدر: الحسين.

٨ ـ ق، ش، م: فهذا عليّ.

٩ ـ يوجد في ي، المصدر.

١٠ ـ كذا في نور الثقلين ٥/٣٩٩، ح ٦٢. وفي النسخ والمصدر: تدور.

١١ ـ تفسير القمّي ٢/٣٨٣.

١٢ ـ يوجد في ن، ي، ر.

أمير المؤمنين «و يقولون إنّه لمجنون»[١] فقال ٱلله ـ سبحانه ـ : «وما هو» ؛ يعني : أمير المؤمنين «إلّا ذكر للعالمين» .

وفي روضة الكافي[٢] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن سليمان ، عن عبدٱلله بن محمّد اليمانيّ ، عن مسمع بن الحجّاج ، عن صباح الحذّاء ، عن صباح المزنيّ ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا أخذ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بيد عليّ ـ عليه السّلام ـ يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة ، فلم يبق منهم [أحد][٣] في برّ ولا بحر إلّا أتاه .

فقالوا : يا سيّدهم ومولاهم[٤] ، ماذا دهاك ؟ فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه .

فقال لهم : قد فعل هذا النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فعلاً إن تمّ لم يُعصَ ٱلله أبداً .

فقالوا : يا سيّدهم ، أنت كنت لآدم .

فلمّا قال المنافقون : إنّه ينطق عن الهوىٰ ، وقال أحدهما لصاحبه : أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون ؛ يعنون : رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ صرخ إبليس صرخة بطرب[٥] ، فجمع أولياءه ، فقال : أما علمتم أنّي كنت لآدم من قبل ؟

قالوا : نعم .

قال : آدم نقض العهد ولم يكفر بالرّبّ ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرّسول . (الحديث)

وفي مجمع البيان[٦] : «ليزلقونك بأبصارهم» ؛ أي : ليزلقونك ؛ أي : ليقتلونك و يهلكونك . عن ٱبن عبّاس ، وكان يقرأها كذلك .

---

١ ــ في المصدر بدلها : قالوا هو مجنون .

٢ ــ الكافي ٨/٣٤٤ ، ح ٥٤٢ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ أي : قالوا : يا سيّدنا ومولانا . وإنّما غيّره لئلا يوهم انصرافه إليه ـ عليه السّلام ـ . وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه .

.... وقوله : «ماذا دهاك» . يقال : دهاه : إذا أصابته داهية . هامش تفسير نور الثقلين ٥/١٤٧ نقلاً عن المجلسي ـ رحمه الله ـ في مراة العقول) .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بطرت .

٦ ــ المجمع ٥/٣٤١ .

٣٩٨ ـــــــ

المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرّحمٰن، عن عبد الله بن سنان، عن الحسين[1] الجمّال قال: حملت أبا عبد الله -عليه السّلام- من المدينة إلى مكّة، فلمّا بلغ غدير خمّ نظر إليّ وقال:

هذا موضع قدم رسول الله -صلّى الله عليه وآله- حين أخذ بيد عليّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وكان عن يمين الفسطاط أربعة نفر من قريش -سمّاهم لي- فلمّا نظروا إليه وقد رفع يده حتّى بان بياض إبطيه قالوا:

أنظروا إلى عينيه قد انقلبتا؛ كأنّهما عينا مجنون!

فأتاه جبرئيل فقال: اقرأ «وإن يكاد» (الآية) والذّكر: عليّ -عليه السّلام-.

فقلت: الحمد لله الّذي أسمعني هذا منك.

فقال: لولا أنّك جمّالي لما حدّثتك بهذا، لأنّك لا تُصدّق إذا رويت عنّي.

١ــ المصدر: الحسّان.

سورة الحاقّة

مكّيّة .

وآياها إحدىٰ وخمسون ، أو اثنتان .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : أكثروا[2] من قراءة الحاقّة ، فإنّ قراءتها في الفرائض والنّوافل من الإيمان بالله ورسوله ، لأنّها إنّما نزلت في أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ ومعاوية ، ولم يُسلَب قارئها دينه حتّىٰ يلقىٰ ٱلله .

وفي مجمع البيان[3] : وروىٰ جابر الجعفي ، [عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ][4] قال : أكثروا من قراءة الحاقّة ، فإنّ قراءتها في الفرائض والنّوافل من الإيمان بالله ورسوله ، ولم يُسلَب قارئها دينه[5] حتّىٰ يلقى ٱلله .

أُبيّ بن كعب[6] ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : من قرأ سورة الحاقّة ، حاسبه ٱلله حساباً يسيراً .

«ٱلْحَاقَّةُ (١)» ؛ أي : السّاعة . أو الحالة الّتي يحقّ وقوعها . أو الّتي تُحَقّ فيها الأمور ؛ أي : تُعرَف حقيقتها . أو يقع فيها حواقّ الأمور الحساب والجزاء ، علىٰ الإسناد

١ــ ثواب الأعمال / ١٤٧ ، ح ١ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أكثر .

٣ــ المجمع ٣٤٢/٥ .

٤ــ ليس في ن .

٥ــ ليس في ق .

٦ــ نفس المصدر والموضع .

٤٠٢ ـــــــ

فأهلكت قومه .

وفي روضة الكافي[1] ، بإسناده إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : وأمّا ريح العقيم فإنّها ريح عذاب ، لا تلقح شيئاً من الأرحام ولا شيئاً من النّبات ، وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السّبع ، وما خرجت منها ريح قطّ إلّا علىٰ قوم عاد حين غضب ٱلله عليهم ، فأمر الخزّان أن يخرجوا منها علىٰ مقدار سعة الخاتم .

قال : فعتت علىٰ الخزّان ، فخرج منها علىٰ مقدار منخر الثّور تغيّظاً منها علىٰ قوم عاد .

قال : فضجّ الخزّان إلىٰ ٱلله من ذلك ، فقالوا : ربّنا ، إنّها قد عتت عن أمرنا ، إنّا نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك .

قال : فبعث ٱلله إليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردّها إلىٰ موضعه ، وقال لها : ٱخرجي علىٰ ما أُمرت به .

[قال : فخرجت علىٰ ما أمرت به][2] وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم .

«سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ» : سلّطها عليهم بقدرته .

وهو ٱستئناف . أو صفة جيء به لنفي ما يُتوهَّم به من أنّها كانت من ٱتّصالات فلكيّة ، إذ لو كانت لكان هو المقدّر لها والمسبّب .

«سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ اَيَّامٍ حُسُوماً» : متتابعات ، جمع حاسم ، من حسمت الدّابّة : إذا تابعت بين كيّها . أو نحسات ، حسمت كلّ خيروٱستأصلته . أو قاطعات ، قطعت دابرهم .

ويجوز أن يكون مصدراً منتصباً علىٰ العلّة ، بمعنىٰ : قطعاً . أو المصدر لفعله المقدّر حالاً ؛ أي : تحسمهم حسوماً ، و يؤيّده القراءة بالفتح .

وهي كانت أيّام العجوز من صبيحة الأربعاء إلىٰ غروب الأربعاء الأخرىٰ ، وإنّما سُمّيت عجوزاً لأنّها عجز الشّتاء ، أو لأنّ عجوزاً من عاد توارت في سرب[3] فانتزعتها الرّيح في الثّامن فأهلكتها .

١ــ الكافي ٨/٩٢ــ٩٣ ، ح ٦٤ .

٢ــ ليس في ق ، ش .

٣ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٩٩ . وفي ق : مشربها . وفي غيرها : مشرب .

٤٠٤ ـــــــ

و بالإسناد[١] : عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ مثله ، قال : «وجاء فرعون» ؛ يعني : الثّالث . «ومن قبله» ؛ يعني : الأوّلين . «والمؤتفكات بالخاطئة» يعني : عائشة .

فمعنىٰ قوله : «وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة» ؛ أي : أي : المخطئة في أقوالها وأفعالها وكلّ خطأ وقع فإنّه منسوب إليها ، وكيف جاؤوا بها[٢] بمعنىٰ : أنّهم وثبوا بها وسنّوا لها[٣] الخلاف لمولاها ، وزر ذلك عليهم وفعل من تابعها[٤] إلىٰ يوم القيامة .

وقوله : «والمؤتفكات» أهل البصرة . فقد جاء في كلام أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ لأهل البصرة : يا أهل المؤتفكة ، ائتفكت بأهلها ثلاثاً وعلىٰ الله تمام الرّابعة .

ومعنىٰ «ائتفكت بأهلها» ؛ أي : خسفت بهم .

«**فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ**» ؛ أي : فعصت كلّ أمّة رسولها .

«**فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (١٠)**» : زائدة في الشدّة زيادة أعمالهم في القبح .

«**إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ**» : جاوز حدّه المعتاد ، أو طغىٰ علىٰ خزّانه وذلك [في الطّوفان][٥] ، وهو يؤيّد «من قبله» .

«**حَمَلْنَاكُمْ**» ؛ أي : حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم .

«**فِي الْجَارِيَةِ (١١)**» : في سفينة نوح .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : «الرّابية» الّتي أربت علىٰ ما صنعوا .

وقوله : «إنّا لمّا طغىٰ الماء حملناكم في الجارية» ؛ يعني : أمير المؤمنين وأصحابه .

«**لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ**» : لنجعل الفعلة ، وهي إنجاء المؤمنين وإعراق الكافرين .

«**تَذْكِرَةً**» : عبرة ودلالة علىٰ قدرة الصّانع وحكمته ، وكما زجره ورحمته .

«**وَتَعِيَهَا**» : وتحفظها .

وعن ابن كثير[٧] في الشّواذّ : «وتعيها» بسكون العين ، تشبيها بكتف .

والوعي : أن تحفظ الشّيء في نفسك ، والإيعاء : أن تحفظه في غيرك .

---

١ ــ نفس المصدر ، ح ٢ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بهما .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «أنّهم وثبوها وسنّوا إليها» بدل العبارة الأخيرة .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بايعها .

٥ ــ ليس في ق .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٤ــ٣٨٥ .

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٩٩ .

٤٠٦ ـــــــ

وأخبرني[١] فيما كتب[٢] بخطّه [ابن][٣] المفيد؛ أبو الوفاء عبد الجبّار.

... إلىٰ قوله: قال: سمعت أبا عمرو؛ عثمان بن الخطّاب المعمّر، المعروف: بأبي الدّنيا الأشبح، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- يقول: لمّا نزلت «وتعيها أذن واعية» قال النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: سألت ٱلله أن يجعلها أذنك، يا عليّ.

وفي جوامع الجامع[٤]: وعن النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- أنّه قال لعليّ عند نزول هذه الآية: سألت ٱلله أن يجعلها أذنك، يا عليّ. فما نسيت شيئاً بعدُ، وما كان لي أن أنسىٰ.

وفي كتاب سعد السّعود[٥] لابن طاووس -رحمه ٱلله- بعد أن ذكر عليّاً -عليه السّلام-: فإنّ النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- قال: إنّه المراد بقوله -تعالىٰ-: «وتعيها أذن واعية».

وفي بصائر الدّرجات[٦]: محمّد بن عيسىٰ، عن أبي محمّد الأنصاري، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حضيرة[٧] المزنيّ، عن الأصبغ بن نباته، عن عليّ -عليه السّلام- أنّه قال في حديث طويل: أنا الّذي أنزل ٱلله فيّ «وتعيها أذن واعية» فإنّا كنّا عند رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- فيخبرنا[٨] بالوحي فأعيه و يفوتهم، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟

وفي أصول الكافي[٩]، بإسناده إلىٰ يحيىٰ بن سالم: عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- قال: لمّا نزلت «وتعيها أذن واعية» [قال رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-:][١٠] هي أذنك، يا عليّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[١١]: أورد فيه محمّد بن العبّاس ثلاثين حديثاً عن الخاصّ

١ــ نفس المصدر ٣٤٥ــ٣٤٦.
٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: إليّ.
٣ــ من المصدر.
٤ــ الجوامع / ٥٠٦ــ٥٠٧.
٥ــ سعد السّعود / ١٠٨.
٦ــ البصائر / ١٥٥ــ١٥٦، ح٣.
٧ــ المصدر: حصيرة.
٨ــ المصدر: فخبرنا.
٩ــ الكافي ١/٤٢٣، ح٥٧.
١٠ــ ليس في ق، ش.
١١ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧١٥، ح٣.

والعامّ ، فممّا آخترناه :

ما رواه محمّد بن سهل القطّان ، عن أحمد بن عمر الدّهقان ، عن محمّد بن كثير ، عن الحارث بن حضيرة[1] ، عن أبي داود ، عن أبي بريدة قال : قال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ : إنّي سألت آلله ربّي أن يجعل لعليّ أذناً واعية .

فقيل لي : قد فُعِل ذلك به .

ومنها[2] : ما رواه عن محمّد بن جرير الطّبري ، عن عبدآلله بن أحمد المروزيّ ، عن يحيىٰ بن صالح ، عن عليّ الحوشب[3] الجوثب الفزاريّ ، عن مكحول في قوله ـتعالىٰـ : «وتعيها أذن واعية» قال : قال : « : سألت آلله أن يجعلها أذن عليّ .

قال : وكان عليّ ـعليه السّلامـ يقول : ما سمعت من رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ شيئاً إلّا حفظته ولم أنسه .

ومنها[4] : ما رواه عن الحسين بن أحمد ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن ، عن سالم الأشلّ ، عن سعد[5] بن طريف ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «وتعيها أذن واعية» قال : الأذن الواعية أذن عليّ ـعليه السّلامـ وعىٰ[6] قول رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ وهو حجة [الله][7] علىٰ خلقه ، من أطاعه فقد أطاع آلله ، ومن عصاه فقد عصى آلله .

ومنها[8] : ما رواه ـأيضاًـ ، عن عليّ بن عبدآلله ، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ ، عن إسماعيل بن البشار ، عن عليّ بن جعفر ، عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر محمّد بن علي ـعليه السّلامـ[9] قال : جاء رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ إلىٰ عليّ ـعليه السّلامـ فقال : يا عليّ ، نزلت عليَّ اللّيلة هذه الآية «وتعيها أذن واعية» وإنّي سألت ربّي أن يجعلها أذنك ، آللّهمّ آجعلها أذن عليّ ، ففعل[10] .

١ــ المصدر : حصيرة .

٢ــ نفس المصدر ، ح ٤ .

٣ــ ق ، ش : الجوشب . وفي ت ، م ، ي ، ر : الجوشب .

٤ــ نفس المصدر ، ح ٥ .

٥ ـ ق ، ش ، م ، ت ، ي ، ر : سالم .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : و .

٧ــ من المصدر .

٨ــ نفس المصدر / ٧١٦ ، ح ٦ .

٩ ـ كذا في المصدر . وفي جميع النسخ زيادة : وهو في منزله .

١٠ــ وروى ميبدي في مفاتيحه عن الثّعلبيّ أنّه روى عن النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ لمّا أنزل آلله «وتعيها أذن واعية» قال : آللّهم آجعلها أذن عليّ

«فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ(١٣)» : لمّا بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذّبين[١] بها ، تفخيماً لشأنها وتنبيهاً علىٰ إمكانها ، عاد إلىٰ شرحها .

وإنّما حسن إسناد الفعل إلىٰ المصدر لتقيّده[٢] وحسن تذكيره للفصل .

وقرئ[٣] : «نفخة» بالنّصب ، علىٰ إسناد الفعل إلىٰ الجارّ والمجرور ؛ والمراد بها : النّفخة الأولىٰ الّتي عندها خراب العالم .

«وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ» : رفعت من أماكنها بمجرّد القدرة الكاملة ، أو بتوسّط زلزلة أو ريح عاصفة .

«فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً(١٤)» : فضُربت الجملتان بعضها علىٰ بعض ضربة واحدة ، فيصير الكلّ هباء . أو فبسطتا بسطة واحدة ، فصارتا أرضاً لا عوج فيها ولا أمتاً ، لأنّ الدّكّ سبب التّسوية ، ولذلك قيل : «ناقة[٤] دكّاء» للّتي لا سنام لها ، و«أرض دكّاء» للمستوية المتّسعة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : قال : رُفعت[٦] فدُكّ بعضها علىٰ بعض .

«فَيَوْمَئِذٍ» : فحينئذ .

«وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ(١٥)» : قامت القيامة .

«وَٱنْشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ» : لنزول الملائكة .

«فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ(١٦)» : ضعيفة مسترخية .

وفي إرشاد المفيد[٧] : عن النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- قال : إنّ النّاس يصاح بهم صيحة واحدة ، فلا يبقىٰ ميّت إلّا نُشِر ، ولا حيّ إلّا مات إلّا ما شاء ٱلله . ثمّ ليصاح بهم صيحة أخرىٰ فيُنشَر من مات ويُصَفّون جميعاً ، وتنشقّ[٨] [السّماء وتهدّ][٩] الأرض وتخرّ

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٠٠ . وفي ق ، ش : وذكر حال المكذّبين . وفي سائر النسخ : وذكر ما للمكذبين .

٢ ــ أي : لتقيّده بالصّفة ، وهي «واحدة» .

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٠ .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٤ .

٦ ــ المصدر : وقعت .

٧ ــ الإرشاد / ٧٣ .

٨ ــ المصدر : ينشقّ .

٩ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤١٠ ـــــــ

عن حفص بن غياث[١] النّخعيّ قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : إنّ حملة العرش [ثمانية][٢] ، لكلّ واحد منهم ثمانية أعين ، كل عين بطباق الدّنيا .

وعن الصّادق[٣] ـعليه السّلامـ قال : إنّ حملة العرش أربعة[٤] : أحدهم على صورة آبن آدم يسترزق الله لبني آدم ، والثّاني على صورة الدّيك يسترزق الله للطير ، والثّالث على صورة الأسد يسترزق الله للسّباع ، والرّابع على صورة الثّور يسترزق الله للبهائم .

ونكس الثّور رأسه[٥] منذ عبد بنو إسرائيل العجل ، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية .

وفي كتاب التّوحيد[٦] ، بإسناده إلى زاذان : عن سلمان الفارسي أنّه قال : سأل بعض النّصارى أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ عن مسائل فأجابه عنها ، فكان فيما سأله أن قال له :

أخبرني عن ربّك أيحمل أو يُحمَل ؟

فقال : إنّ ربّنا ـجلّ جلالهـ يحمل ولا يُحمَل .

قال النّصراني : وكيف ذلك ونحن نجد في الإنجيل «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية» ؟

فقال عليّ ـعليه السّلامـ : إنّ الملائكة تحمل العرش ، ولم العرش ؛ كما تظنّ ، كهيئة السّرير ، ولكنّه شيء محدود مخلوق مدبَّر وربّك ـعزّوجلّـ مالكه ، لا أنّه عليه ككون الشّيء على الشّيء ، وأمر الملائكة بحمله ، فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه .

قال النّصرانيّ : صدقت ، رحمك الله .

وفيه[٧] : عن عليّ بن الحسين ـعليه السّلامـ حديث طويل في صفة خلق العرش ، وفيه يقول : له ثمانية أركان ، على كلّ[٨] ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلّا الله ، يسبّحون اللّيل والنّهار ولا يفترون .

وفي أصول الكافي[٩] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، رفعه قال :

١ــ نفس المصدر / ٤٠٧ ، ح ٤ .

٢ــ من المصدر .

٣ــ نفس المصدر / ٤٠٧ ، ح ٥ .

٤ــ المصدر : ثمانية .

٥ــ ليس في ق ، ش ، م .

٦ــ التوحيد / ٣١٦ ، ح ٣ .

٧ــ نفس المصدر / ٣٢٦ ، ح ١ .

٨ــ يوجد في ي ، المصدر .

٩ــ الكافي ١/١٢٩ــ١٣٠ ، ح ١ .

٤١٢ ـــــــ

[فقال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ : العرش][1] ليس هو الله ، العرش اسم [علم][2] وقدرة ، وعرش فيه كلّ شيء ، ثمّ أضاف الحمل إلى غيره ؛ خلقٍ من خلقه ، لأنّه استبعد خلقه بحمل عرشه ، وهم حملة علمه[3] . (الحديث)

محمّد[4] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن أبي نصر ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : حملة العرش ، و«العرش» العلم ، ثمانية : أربعة منّا ، وأربعة ممّن شاء الله .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : [«ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية»][6] قال : حملة العرش ثمانية ، لكلّ واحد ثمانية أعين ، كلّ عين طباق الدّنيا .

وفي حديث آخر[7] : قال : حملة العرش ثمانية : أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين ، فأمّا الأربعة من الأوّلين : فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وأمّا[8] الآخرين : فمحمّد وعليّ والحسن والحسين . ومعنى «يحملون العرش» ؛ يعني : العلم .

وفي مجمع البيان[9] : «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية» من الملائكة ... عن ابن زيد ، وروي ذلك عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أنّهم اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أيّدهم بأربعة أخرى فيكونون ثمانية .

وفي روضة الواعظين[10] للمفيد ـ رحمه الله ـ : روي من طريق المخالفين في قوله : «ويحمل عرش ربّك» (الآية) قال : ثمانية صفوف [من الملائكة][11] لا يعلم عددهم إلّا الله ، لكلّ ملك منهم أربعة وجوه ، لهم قرون كقرون الوعل ، من أصول القرون إلى منتهاها مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على قرونهم ، وأقدامهم في الأرض السّفلى ، ورؤوسهم في السّماء العليا ، ودون العرش سبعون حجاباً من نور .

---

١ ـ ليس في ق ، ش .
٢ ـ من المصدر .
٣ ـ أي : وقد يطلق حملة العرش على حملة العلم أيضاً . أو حملة العرش في القيامة هم حملة العلم في الدنيا . (هامش تفسير نور الثقلين ٥/٤٠٦) .
٤ ـ نفس المصدر / ١٣٢ ، ح ٦ .
٥ ـ نور الثقلين ٥/٤٠٦ ، ح ٢٩ .
٦ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٧ ـ تفسير القمّي ٢/٣٨٤ .
٨ ـ المصدر : والأربعة من .
٩ ـ المجمع ٥/٣٤٦ .
١٠ ـ روضة الواعظين ١/٤٧ .
١١ ـ ليس في ن ، ي ، المصدر .

٤١٤ ـــــــ

«يوم تبلىٰ السّرائر» .

وقرأ[١] حمزة والكسائي ، بالياء ، للفصل .

«فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» : تفضيل للعرض .

«فَيَقُولُ» : تبهّجاً «هَآؤُمُ ٱقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ (١٩)» .

«هاء» اسم «لخذ» . وفيه لغات أجودها : هاءِ يا رجل ، وهاء يا امرأة ، وهاؤما[٢] يا رجلان أو امرأتان ، وهؤم[٣] يا رجال ، [وهاؤن][٤] يا نسوة .

ومفعوله محذوف ، و«كتابيه» مفعول «اقرؤوا» لأنّه[٥] أقرب العاملين ، ولأنّه لو كان مفعول «هاؤم» لقيل : اقرؤوه ، إذ الأولىٰ إضمار حيث أمكن .

و«الهاء» فيه وفي «حسابيه» و«ماليه» و«سلطانيه» للسّكت ، تثبت[٦] في الوقف ، وتسقط في الوصل .

وقرئ[٧] بإثباتها في الوصل .

«إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَه (٢٠)» : أي : علمت .

وقيل[٨] : لعلّه عبّر عنه بالظّنّ ، إشعاراً بأنّه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النّفس من الخطرات الّتي لا تنفكّ عنها العلوم النّظريّة غالباً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : قال الصّادق ـعليه السّلامـ : كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها ، و يعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيمائهم ، وهو قوله[١٠] : «وعلىٰ الأعراف رجال يعرفون» وهم الأئمّة يعرفون كلاّ بسيماهم فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرّون إلىٰ الجنّة بلا حساب ، و يعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرّون إلىٰ النّار بلا حساب ، فإذا نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لإخوانهم : «هاؤم اقرؤوا كتابيه إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه» .

وفي كتاب الاحتجاج[١١] للطّبرسي ـرحمه اللهـ عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ

١ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٠ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : هاء .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : هام .

٤ــ ليس في ق ، ش ، م .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إلا انّه .

٦ــ كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : ثبت .

٧و٨ــ نفس المصدر والموضع .

٩ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٤ .

١٠ــ الأعراف / ٤٦ .

١١ــ الاحتجاج / ٢٤٤ .

٤١٦ ـــــــ

سلمان قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : لا يدخل الجنّة أحد إلّا بجواز «بسم ٱلله الرّحيٰن الرّحيم» هذا كتاب من ٱلله لفلان بن فلان أدخلوه جنّة عالية قطوفها دانية .

«كُلُوا وَٱشْرَبُوا» : بإضمار القول ، وجُمِع الضّمير باعتبار المعنىٰ .

«هَنِيئاً» : أكلاً وشرباً هنيئاً . أو هُنِئتم هنيئاً .

«بِمَآ أَسْلَفْتُمْ» : بما قدّمتم من الأعمال الصّالحة .

«فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ (٢٤)» : الماضية من أيّام الدّنيا .

وفي كتاب علل الشّرائع[١] ، بإسناده إلىٰ عبد ٱلله بن مرّة : عن ثوبان قال : قال يهوديّ للنّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : فما أوّل ما يأكل أهل الجنّة إذا دخلوها ؟

قال : كبد الحوت .

قال : فما شرابهم علىٰ أثر ذلك ؟

قال : السّلسبيل .

قال : صدقت . (الحديث)

و بإسناده[٢] إلىٰ أنس بن مالك : عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أنّه قال لعبد ٱلله بن سلام وقد سأله [عن مسائل][٣] : وأمّا أوّل طعام يأكله أهل الجنّة فزيادة كبد الحوت .

وفي مجمع البيان[٤] : وعن زيد بن أرقم قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فقال[٥] : يا أبا القاسم ، تزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون و يشربون .

فقال : والّذي نفسي بيده ، إنّ الرّجل منهم ليؤتىٰ قوة مائة رجل في الأكل والشّرب والجماع .

قال : الّذي يأكل و يشرب يكون له الحاجة .

فقال : عرق يفيض مثل ريح المسك ، فإذا كان[٦] ذلك ضمر له بطنه .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ : حدّثنا][٨] عن

---

١ ــ العلل / ٩٦ ، ح ٥ .

٢ ــ نفس المصدر / ٩٤ ــ ٩٥ ، ح ٣ .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ المجمع ١٦٥/٥ .

٥و٦ ــ ليس في ق .

٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٧١٧/٢ ، ح ١٠ .

٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤١٨ ـــــــ

و«ما» نفي، والمفعول به محذوف. أو اُستفهام إنكاريّ مفعول لأغنىٰ.

«هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ(٢٩)»: ملكي وتسلّطي علىٰ النّاس، أو حجّتي الّتي [كنت][1] أحتجّ بها في الدّنيا.

«خُذُوهُ»: يقول ـتعالىٰـ لخزنة نار جهنّم.

«فَغُلُّوهُ(٣٠) ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ(٣١)»: ثمّ لا تصلّوه إلّا الجحيم، وهي النّار العظمىٰ، لأنّه كان يتعظّم علىٰ النّاس فيها.

«ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً»؛ أي: طويلة.

«فَاسْلُكُوهُ(٣٢)»: فأدخلوه فيها، بأن تلقوها علىٰ جسده وهو فيما بينهما مرهق لا يقدر علىٰ حركة.

وتقديم السّلسلة؛ تقديم الجحيم، للدّلالة علىٰ التّخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يُعذَّب به. و«ثمّ» لتفاوت ما بينهما في الشّدّة[2].

«إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ ٱلْعَظِيمِ(٣٣)»: تعليل[3] علىٰ طريقة[4] الاستئناف للمبالغة، وذكر للإشعار بأنّه هو المستحقّ للعظمة، [فمن تعظّم][5] فيها[6] اُستوجب ذلك.

وفي أصول الكافي[7]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرّزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم[8]، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه: وأنزل في الحاقّة: «وأمّا من أوتي ـإلىٰ قولهـ العظيم» فهذا مشرك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: وقوله: «وأمّا من أوتي كتابه بشماله» قال[10]: نزلت في معاوية. «فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية»؛ يعني: الموت. «ما أغنىٰ عنّي ماليه»؛ يعني: ماله الّذي جمعه. «هلك

١ــ من أنوار التنزيل ٢/٥٠١.

٢ــ في هامش ت:
وفي رواية عن الصّادق ـعليه السّلامـ: لو أنّ حلقة واحدة من السّلسلة الّتي طولها سبعون ذراعاً وضعت علىٰ الدّنيا لذابت الدّنيا من حرّها.

٣ــ ليس في ق.

٤ــ أي: في الدنيا.

٥ و٦ــ ليس في ق.

٧ــ الكافي ٢/٣٠، ح١.

٨ــ ق، ش، م: مسلم.

٩ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٤.

١٠ــ ليس في ق، ش، م.

٤٢٠ ـــــــ

المغيرة قال : نزل أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ ضجنان ، فقال ثلاث مرّات : لا غفر ٱلله لك .

ثمّ قال لأصحابه : أتدرون لِمَ قلت ما قلت ؟

قالوا : لِمَ قلت[١] ، جعلنا ٱلله فداك ؟

قال : [مرّ][٢] معاوية يجرّ سلسلة قد أدلىٰ لسانه يسألني أن أستغفر له . وإنه ليقال : إنّ هذا وادٍ من أودية جهنّم .

«وَلاَ يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (٣٤)» : ولا يحثّ علىٰ بذل طعامه فضلاً عن أن يبذل من ماله .

ويجوز أن يكون ذكر الحضّ [للإشعار بأنّ تارك الحضّ][٣] بهذه المنزلة ، فكيف [بتارك][٤] الفعل .

وفيه دليل علىٰ تكليف الكفّار بالفروع ، ولعلّ تخصيص الأمرين بالذّكر لأنّ أقبح العقائد الكفر بالله وأشنع الرّذائل البخل وقسوة القلب .

«فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥)» : قريب يحميه .

«وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينَ (٣٦)» : غسالة أهل النّار وصديدهم ، فعلين ، من الغسل .

«لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ ٱلْخَاطِئُونَ (٣٧)» : أصحاب الخطايا . من خطىء الرّجل : إذا تعمّد الذّنب . لا من الخطأ المقابل للصّواب .

وقرئ[٥] : «الخاطيون»[٦] بقلب الهمزة ياءً . «والخاطون»[٧] بطرحها[٨] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : «ولا يحضّ علىٰ طعام المسكين» حقوق آل محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ الّتي غصبوها ، قال ٱلله : «فليس له اليوم هاهنا حميم» ؛ أي : قرابة .

«ولا طعام إلّا من غسلين» قال : عرق الكفّار .

١ــ في ق زيادة : قلت .

٢ــ من المصدر .

٣و٤ــ من أنوار التنزيل ٢/٥٠١ .

٥ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠١ .

٦و٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «الخاطئون» .

٨ــ في ر زيادة : «قليلاً ما يوقنون ... كما تدّعون أخرىٰ» . وستأتي في محلّها عند تفسير الآية ٤١ ، ٤٢ .

٩ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٤ .

وفي شرح الآيات الباهرة[1] : وروي ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن مسكان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ أنّه قال : نزلت سورة الحاقّة في أمير [المؤمنين ومعاوية ـعليه من الله جزاء عمله المعزىٰ إليه][2] .

و يؤيّده[3] : ما رواه محمّد بن العبّاس ، عن الحسين[4] بن أحمد ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن رجل ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ أنّه قال : قوله ـتعالىٰ ـ : «فأمّا من أوتي كتابه بيمينه» (إلىٰ آخر الآيات) فهو أمير المؤمنين . «وأمّا من أوتي كتابه بشماله» فالشّاميّ ـلعنه الله ـ .

«**فَلاَ أُقْسِمُ**» : لظهور الأمر واستغنائه عن التّحقيق بالقسم . أو فأقسم و«لا» مزيدة . أو فلا ردّ لإنكارهم البعث [و«أقسم»][5] مستأنف .

«**بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ (٣٩)**» : بالمشاهدات والمغيبات ، وذلك يتناول الخالق والمخلوقات[6] بأسرها .

«**إِنَّهُ**» : إنّ القرآن «**لَقَوْلُ رَسُولٍ**» : يبلّغه عن الله ، فإنّ الرّسول لا يقول عن نفسه .

«**كَرِيمٍ (٤٠)**» : على الله . وهو محمّد أو جبرئيل .

«**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ**» ؛ كما تزعمون تارة .

«**قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ (٤١)**» : تصدّقون لما ظهر لكم صدقة ، تصديقاً قليلاً لفرط عنادكم .

«**وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ**» ؛ كما تدّعون أخرىٰ .

«**قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢)**» : تذكرون تذكّراً قليلاً ، فلذلك يلتبس الأمر عليكم .

وذكر الإيمان مع نفي [الشاعريّة والتذكّر مع نفي][7] الكاهنيّة ، لأنّ عدم مشابهة

١ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧١٩ ، ح ١٤ .

٢ــ ق ، ش ، م : «المعاوية» بدل ما بين المعقوفتين .

٣ــ نفس المصدر ، ح ١٥ .

٤ــ ن : الحسن .

٥ــ ليس في ق .

٦ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٠١ . وفي النسخ : المخلوق .

٧ــ ليس في ق ، ش .

القرآن للشّعر أمر بيّن لا ينكره إلّا معاند ؛ بخلاف مباينته للكهانة فإنّها تتوقّف علىٰ تذكّر أحوال الرّسول ومعاني[1] القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم .

وقرأ[2] ابن كثير و يعقوب وابن عامر ، بالياء فيهما .

«تَنْزِيلٌ» : هو تنزيل «مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣)» : نزّله علىٰ لسان جبرئيل .

«وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤)» .

سمّى الافتراء : تقوّلاً ، لأنّه قول متكلّف ، والأقوال المفتراة أقاويل تحقيراً بها ؛ كأنّه جمعُ أفعولة من القول ؛ كالأضاحيك .

«لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦)» ؛ أي : نياط قلبه و بضرب عنقه . وهو تصوير لإهلاك بأفظع[3] ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه ، وهو أن يأخذ القتال[4] بيمين و يكفحه بالسّيف و يضرب عنقه .

وقيل[5] : اليمين ، بمعنىٰ : القوّة .

«فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ» : عن القاتل ، أو المقتول .

«حَاجِزِينَ (٤٧)» : دافعين . وصف «لأحد» فإنّه عامّ والخطاب للنّاس .

«وَإِنَّه» : وإنّ القرآن «لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (٤٨)» : لأنّهم المنتفعون به .

«وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩)» : فنجازيهم علىٰ تكذيبهم .

«وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠)» : إذا رأوا ثواب المؤمنين به .

«وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١)» : لليقين الّذي لا ريب فيه .

«فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢)» : فسبّح الله بذكر اسمه العظيم ، تنزيهاً له عن الرّضا بالتقوّل عليه ، وشكراً علىٰ ما أوحىٰ إليك .

وفي أصول الكافي[6] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـعليه السّلامـ قال : «إنّه لقول رسول كريم» ؛ يعني : جبرئيل عن الله في ولاية عليّ ـعليه السّلامـ .

١ــ في ق زيادة : الرسول .

٢ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٢ .

٣ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : بأقطع (أقطع ــ ن) .

٤ــ القَتال : النفْس ، أو بقيّتها .

٥ــ نفس المصدر والموضع .

٦ــ الكافي ١/٤٣٣ ، ح ٩١ .

قلت : «وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون» .

قال : قالوا : إنّ محمّداً كذب[1] على ربّه ، وما أمره الله بهذا في عليّ ـعليه السّلامـ . فأنزل الله بذلك قرآناً فقال : إنّ ولاية عليّ ـعليه السّلامـ «تنزيل من ربّ العالمين ، ولو تقوّل علينا» محمّد «بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثمّ لقطعنا منه الوتين» ثمّ عطف [القول][2] فقال : إنّ ولاية عليّ ـعليه السّلامـ «لتذكرة للمتّقين» للعالمين «وإنّا لنعلم أنّ منكم مكذّبين» وإنّ علياً «لحسرة على الكافرين ـعليه السّلامـ وإن ولايته «لحقّ اليقين ، فسبّح» يا محمّد «باسم ربّك العظيم» . يقول : اشكر ربّك العظيم الّذي أعطاك هذا الفضل . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العيّاشي[3] : عن زيد بن الجهم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قال لي : لمّا أخذ رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ بيد عليّ ـعليه السّلامـ وأظهر ولايته قالا[4] جميعاً : [والله][5] ما هذا من تلقاء الله ، ولا هذا إلّا شيء أراد أن يشرّف به ابن عمّه .

فأنزل الله [عليه : «ولو تقوّل][6] علينا بعض الأقاويل [لأخذنا منه باليمين ثمّ لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وإنّه لتذكرة للمتّقين][7] [وإنّا لنعلم أنّ منكم مكذّبين» ؛ يعني[8] : فلاناً وفلاناً . «وإنّه لحسرة على الكافرين» ؛ يعني : علياً ـعليه السّلامـ («وإنّه لحقّ اليقين» ؛ يعني : علياً ـعليه السّلامـ . «فسبّح باسم ربّك العظيم» .

وفي)[9] تفسير عليّ بن إبراهيم[10] : وقوله : «ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل [11] ؛ يعني : رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ .

«لأخذنا منه باليمين» قال : انتقمنا منه بقوّة .

«ثمّ لقطعنا منه الوتين» قال : عرق في الظهر يكون منه الولد . قال : «فما منكم

١ــ المصدر : كذّاب .

٢ــ من المصدر .

٣ــ تفسير العيّاشي ١/٢٦٩ ، ح ٦٤ .

٤ــ ت ، ق ، ش ، م : قالوا .

٥ــ من المصدر .

٦ و ٧ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ــ من المصدر .

٩ــ ليس في م ، ش .

١٠ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٤ــ٣٨٥ .

١١ــ ليس في ق .

من أحد عنه حاجزين» ؛ يعني : لا يحجز الله عنه أحد ولا يمنعه عن رسول الله وقوله : «وإنّه لحسرة على الكافرين وإنّه لحقّ اليقين» ؛ يعني : أمير المؤمنين . «فسبّح باسم ربّك العظيم» .

وفي شرح الآيات الباهرة[1] : وذكر محمّد بن العبّاس في تأويل «فسبّح باسم ربّك العظيم» تأويلاً حسناً ، وهو: ما رواه [عن أحمد بن إدريس][2] عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبدالله بن يحيى ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير[3] ، عن أبي المقدام ، عن جويرية بن مسهر قال : أقبلنا مع أمير المؤمنين -عليه السّلام- بعد قتل الخوارج حتّى إذا صرنا في أرض بابل ، حضرت صلاة العصر ، فنزل أمير المؤمنين -عليه السّلام- ونزل النّاس .

فقال أمير المؤمنين - عليه السّلام - : أيّها النّاس ، إنّ هذه أرض ملعونة وقد عُذِّبت من الدّهر ثلاث مرّات ، وهي إحدى المؤتفكات ، وهي أوّل أرض عُبِد فيها وثن ، إنّه لايحلّ لنبيّ ولا وصي نبيّ أن يصلّي فيها . فأمر الناس[4] فمالوا إلى جنب الطّريق يصلّون ، وركب بغلة رسول الله فمضى عليها .

قال جويرية : و[الله][5] لأتبعنّ أمير المؤمنين ولأقلّدنّه صلاتي اليوم .

قال : فمضيت خلفه ، والله ، ما جزنا جسر سوراء[6] حتّى غابت الشّمس .

قال : فسببته ، أو هممت[7] أن أسبّه .

قال : فالتفت إليّ وقال : يا جويرية .

قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين .

قال : فنزل ناحية فتوضّأ ، ثمّ قام فنطق بكلام الا أحسبه إلّا بالعبرانيّة ، ثمّ نادى بالصّلاة .

قال : فنظرت ، والله ، إلى الشّمس قد خرجت من بين[8] جبلين لها صرير ، فصلّى

١ــ تأويل الايات الباهرة ٢/٧٢١، ح١٧ .

٢ــ ليس في ق ، ش .

٣ــ في المصدر زيادة : عن عبدالواحد بن المختار الأنصاري .

٤ــ يوجد في ن ، المصدر .

٥ــ من المصدر .

٦ــ المصدر : سور .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اهم .

٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «على» بدل «من بين» .

٤٢٦ ـــــــ

سورة المعارج

مكّيّة .

وقيل[1] : إلّا قوله : «والّذين في أموالهم حقّ معلوم» .

وآياها أربع ، أو ثلاث وأربعون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] ، بإسناده : عن أبي عبد الله ـعليه السّلامـ قال : أكثروا من قراءة «سأل سائل» ، فإنّ من أكثر قراءتها لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله ، وأكسنه الجنّة مع محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ [وأهل بيته ـإن شاء الله][3] .

[وفي مجمع البيان[4] : وعن جابر ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : من أدمن قراءة «سأل سائل» لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله ، وأسكنه جنّته مع محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ][5] .

أُبيّ بن كعب[6] ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قال : ومن قرأ سورة «سأل سائل» أعطاه الله ثواب الّذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والّذين هم على صلاتهم يحافظون .

١ــ مجمع البيان ٥/٣٥٠ .

٢ــ ثواب الأعمال / ١٤٧ ، ح ١ .

٣ــ من المصدر .

٤ــ المجمع ٥/٣٥٠ــ٣٥١ .

٥ــ ليس في ق ، ش .

٦ــ نفس المصدر والموضع .

٤٢٨ ـــــــ

فقدم على النبيّ -صلّى الله عليه وآله- النعمان بن الحارث الزهري[١]، فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله إلّا الله وأنّك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحجّ والصّوم والصّلاة [والزكاة][٢] فقبلناها، ثمّ لم ترض حتّى نصّبت هذا الغلام، فقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أو أمر من عند الله؟

فقال: والله الّذي لا اله إلّا هو، إنّ هذا من الله.

فولّى النعمان بن الحارث وهو يقول: «اللّهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السّماء.»[٣] فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، وأنزل الله: «سأل سائل بعذاب واقع».

وفي أصول الكافي[٤]: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- في قوله -تعالى-: «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين» بولاية عليّ -عليه السّلام- «ليس له دافع».

ثمّ قال: هكذا، والله، نزل بها جبرئيل على محمّد -صلّى الله عليه وآله-.

وفي روضة الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: بيّنا رسول الله -صلّى الله عليه وآله- جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين -عليه السّلام-.

فقال له رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم.

... إلى قوله: فغضب الحارث بن عمرو الفهدي[٦]، فقال: «اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك» أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل «فأرسل علينا حجارة من السّماء أو ائتنا بعذاب أليم.» فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الاية[٧]: «[وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم][٨] وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون».

ثمّ قال له: يا [ابن][٩] عمرو، إمّا تبت وإمّا رحلت.

١ــ المصدر: فهرى.

٢ــ ليس في ق، ش، م.

٣ــ الأنفال / ٣٢.

٤ــ الكافي ١/٤٢٢، ح٤٧.

٥ــ نفس المصدر ٨/٥٧ــ٥٨، ح١٨.

٦ــ المصدر: الفهريّ.

٧ــ الأنفال / ٣٣.

٨ و ٩ــ من المصدر.

فقال : يا محمّد ، بل تجعل لسائر قريش [شيئاً][1] ممّا في يديك ، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم .

فقال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : ليس [ذلك إليّ][2] ذلك إلى ٱلله .

فقال : يا محمّد ، قلبي ما يتابعني علىٰ التّوبة ، ولكن أرحل عنك . فدعا براحلته فركبها ، فلمّا صار بظهر المدينة ، أتته جندلة فرضّت[3] هامته ، ثمّ أتىٰ الوحي إلىٰ النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فقال : «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية عليّ[4] ـعليه السّلامـ ليس له دافع من الله ذي المعارج» .

قال : قلت : جعلت فداك ، إنّا لا نقرؤها هكذا !

[فقال : هكذا][5] [والله][6] نزل بها جبرئيل علىٰ محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وهكذا هو، وٱلله ، مثبّت في مصحف فاطمة ـعليها السّلامـ .

فقال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ لمن حوله من المنافقين : ٱنطلقوا إلىٰ صاحبكم فقد أتاه ما ٱستفتح به . (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : «سأل سائل بعذاب واقع» . قال : سُئِل أبو جعفر ـعليه السّلامـ عن معنىٰ هذا .

فقال : نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها ، حتّىٰ تأتي دار بني سعد بن همّام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني أميّة إلّا أحرقتها وأهلها ، ولا تدع داراً فيها وترٌ لآل محمّد إلّا أحرقتها ، وذلك المهديّ ـعليه السّلامـ .

وفي حديث آخر[8] : لمّا ٱصطفّت الخيلان يوم بدر ، رفع أبو جهل يده فقال : ٱللّهمّ ، إنّه قطعنا الرحم[9] وآتانا بما[10] لا نعرفه فأجئه بالعذاب فأنزل ٱلله ـتعالىٰـ : «سأل سائل بعذاب واقع» .

أخبرنا[11] أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبد ٱلله ، عن محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن

---

١ و ٢ ــ من المصدر .

٣ ــ المصدر : فرضخت .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ يوجد في م ، المصدر .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٥ ــ ٣٨٦ .

٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أقطعنا للرّحم .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ائتنا .

١١ ــ نفس المصدر والموضع .

حسّان، عن عبد الرّحمٰن بن كثير، عن أبي الحسن -عليه السّلام- في قوله -تعالىٰ-: «سأل سائل بعذاب واقع» قال: سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليلة القدر وما يُلهَمون فيها.

فقال النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: سألت عن عذاب واقع ثمّ كفر بأنّ ذلك لا يكون، فإذا وقع فليس له دافع «من ٱلله ذي المعارج».

«تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ».

في تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «تعرج الملائكة والروح في صبح ليلة القدر إليه من عند النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- والوصيّ.

وفي كتاب التوحيد[2]، بإسناده إلىٰ زيد بن عليّ: عن أبيه سيّد العابدين -عليه السّلام- حديث طويل، يقول فيه: إنّ لله -تبارك وتعالىٰ- بقاعاً في سماواته، فمن عُرِج به [إلىٰ بقعة منها، فقد عرج به][3] إليه. ألا تسمع ٱلله يقول: «تعرج الملائكة والرّوح إليه».

وفي الفقيه[4]، مثله سواء.

«فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤)»:

قيل[5]: ٱستئناف لبيان ٱرتفاع تلك المعارج وبعد[6] مداها علىٰ التّمثيل والتّخييل؛ والمعنىٰ: أنّها بحيث لو قُدّر قطعها في زمان لكان في زمان يُقدّر بخمسين ألف سنة من سني الدّنيا.

وقيل[7]: معناه: تعرج الملائكة والرّوح إلىٰ عرشه في يوم كان مقداره كمقدار[8] خمسين ألف سنة، من حيث إنّهم يقطعون فيه ما يقطعه[9] الإنسان فيها لو فُرِض، لا أنّ ما بين أسفل العالم وأعلىٰ شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة، لأنّ ما بين مركز الأرض ومقعر السّماء الدّنيا -علىٰ ما قيل- مسيرة خمسمائة عام، وثخن كلّ واحدة من

١ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٦.
٢ــ التوحيد / ١٧٧، ح٨.
٣ــ ليس في ق.
٤ــ الفقيه ١/١٢٧، ح٦٠٣.
٥ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٣.
٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يعد.
٧ــ نفس المصدر والموضع.
٨ــ ليس في ق، ش.
٩ــ المصدر: يقطع.

٤٣٢ ـــــــ

سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات ـ: وأمّا قوله[١]: «يوم يقوم الرّوح والملائكة صفّاً لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرّحمٰن وقال صواباً». وقوله[٢]: «واللّه ربّنا ما كنّا مشركين». وقوله[٣]: «و يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض و يلعن بعضهم بعضاً». وقوله[٤]: «إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النّار». وقوله[٥]: «لا تختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد». وقوله[٦]: «اليوم نختم على أفواههم» (الآية) فإنّ ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم، الّذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يجمع اللّه الخلائق يومئذ في مواطن يتفرّقون، و يكلّم بعضهم بعضاً، و يستغفر بعضهم لبعض، أولئك الّذي كان منهم الطّاعةُ في دار الدّنيا للرّؤساء[٧] والاتّباعُ، و يلعن أهل المعاصي الّذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الإثم والعدوان في دار الدّنيا المستكبرين والمستضعفين، يكفر بعضهم ببعض و يلعن بعضهم بعضاً.

والكفر في هذه الآية: البراءة، يقول: فيبرأ بعضهم من بعض.

ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشّيطان[٨]: «إنّي كفرت بما أشركتموني من قبل». وقول إبراهيم خليل الرحمٰن[٩]: «كفرنا»؛ أي: تبرّأنا منكم.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يبكون فيه. فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدّنيا، لأذهلت جميع الخلق[١٠] عن معايشهم ولتصدّعت قلوبهم إلّا ما شاء اللّه، فلا يزالون يبكون الدّم.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطَقون فيه، فيقولون: «واللّه ربّنا ما كنّا مشركين». فيختم اللّه على أفواههم و يستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم[١١]. ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا اللّه الّذي أنطق كلّ شيء»[١٢].

---

١ ـ النبأ/٣٨.
٢ ـ الأنعام/٢٣.
٣ ـ العنكبوت/٢٥.
٤ ـ ص/٦٤.
٥ ـ ق/٢٨.
٦ ـ يس/٦٥.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الرؤساء.
٨ ـ إبراهيم/٢٢.
٩ ـ الممتحنة/٤.
١٠ ـ ليس في ق، م.
١١ ـ ق، ش، م: منها.
١٢ ـ فصّلت/٢١.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطَقون فيه ، فيفرّ بعضهم عن بعض ، فذلك قوله[١] : «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته و بنيه» فيُستنطَقون «فلا يتكلّمون إلّا من أذن له الرّحمن وقال صواباً» . فتقوم الرّسل فيشهدون في هذا الموطن ، فذلك قوله[٢] : «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» .

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو المقام المحمود ، فيثني على الله بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثمّ يثني على الملائكة كلّهم فلا يبقى ملك إلّا أثنى عليه محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ ، ثمّ يثني على الرّسل بما لم يثن عليهم أحد مثله ، ثمّ يثني على كلّ مؤمن ومؤمنة ، يبدأ بالصّدّيقين ، ثمّ بالشهداء[٣] ، ثمّ بالصّالحين ، فيحمده أهل السّماوات والأرض ، وذلك قوله[٤] ـ تعالى ـ : «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» . فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظّ [ونصيب][٥] ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظّ ولا نصيب .

ثمّ يجتمعون في موطن آخر و يدال بعضهم[٦] من بعض ، وهذا كلّه قبل الحساب ، [فإذا أخذ في الحساب][٧] شغل كلّ انسان بما لديه . نسأل الله بركة ذلك اليوم .

وفي مجمع البيان[٨] : «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» روى أبو سعيد الخدريّ قال : قيل : يا رسول الله ، ما أطول هذا اليوم !

فقال : والّذي نفس محمّد بيده ، إنّه ليخفّ على المؤمن حتّى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدّنيا .

وروي[٩] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : لو ولي الحساب غير الله ، لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا [والله ـ سبحانه ـ يفرغ من ذلك][١٠] في ساعة .

وعنه ـ أيضاً ـ[١١] قال : لا ينتصف ذلك حتّى يقبل أهل الجنّة في الجنّة ، وأهل النّار

في النّار.

«فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً (٥)» : لا يشوبه ٱستعجال وٱضطراب قلب.

وهو متعلّق «بسأل» لأنّ السّؤال كان عن ٱستهزاء أو تعنّت، وذلك ممّا يضجره. أو [«بسأل سائل» أو «سال سيل»][1] لأنّ المعنىٰ: قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «فاصبر صبراً جميلاً»؛ أي: لتكذيب من كذّب أنّ ذلك [لا][3] يكون.

«إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ»: الضّمير «للعذاب» أو «ليوم القيامة».

«بَعِيداً (٦)»: من الإمكان.

«وَنَرَاهُ قَرِيباً (٧)»: منه. أو من الوقوع.

«يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَالْمُهْلِ (٨)»: ظرف «لقريباً»؛ أي: يمكن يوم تكون. أو لمضمر دلّ عليه «واقع». أو بدل «في يوم»[4] إن عُلّق به.

و«المهل» المذاب في مهل؛ كالفلزات، أو دُرديُّ[5] الزّيت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] قوله: «يوم تكون السماء كالمهل» قال: الرّصاص الذّائب والنّحاس، كذلك تذوب السّماء.

«وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩)»: كالصّوف المصبوغ ألواناً، لأنّ الجبال مختلفة الألوان، فإذا بُسّت وطُيِّرت في الجوّ، أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الرّيح.

«وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً (١٠)»: ولا يسأل قريب قريباً عن حاله.

وعن ٱبن كثير[7]: «ولا يُسأل» بالبناء للمفعول؛ أي: لا يطلب من حميم[8] حميم، ولا يُسأل منه حاله.

---

١ ــ من أنوار التنزيل ٥٠٣/٢. وفي النسخ: «يسأل» بدل ما بين المعقوفتين.

٢ ــ تفسير القمّي ٣٨٦/٢.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ليس في ق.

٥ ــ الدرديّ: ما رسب في أسفل العسل والزيت ونحوهما.

٦ ــ تفسير القمّي ٣٨٦/٢.

٧ ــ أنوار التنزيل ٥٠٤/٢.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حميمه.

٤٣٦ ـــ

وقرأ[3] نافع والكسائي ، بفتح ميم «يومئذ» .

وقرئ[4] بتنوين «عذاب» ونصب «يومئذ» به ، لأنّه بمعنىٰ : تعذيب .

«**وَفَصِيلَتِهِ**» : وعشيرته الّذين فُصِل عنهم .

«**ٱلَّتِي تُؤْوِيهِ(١٣)**» : تضمّه في النّسب ، أو عند الشّدائد .

«**وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً**» : من الثّقلين ، أو الخلائق .

«**ثُمَّ يُنْجِيهِ(١٤)**» : عطف علىٰ «يفتدي» ؛ أي : ثمّ لو ينجيه الافتداء .

و«ثمّ» للاستبعاد .

«**كَلاَّ**» : ردع للمجرم عن الودادة ودلالة علىٰ أنّ الافتداء لا ينجيه .

«**إِنَّهَا**» : الضّمير «للنّار» ، أو مبهم يفسّره «**لَظَىٰ(١٥)**» ، وهو خبر أو بدل أو للشّأن ، و«لظىٰ» مبتدأ خبره «**نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ(١٦)**» : وهو اللّهب الخالص .

وقيل[5] : علم للنّار ، منقول من اللّظىٰ ، بمعنىٰ : اللّهب .

وقرأ[6] حفص : «نزّاعة» بالنّصب على الاختصاص ، أو الحال المؤكّدة ، أو المنتقلة ، علىٰ أنّ لظىٰ بمعنىٰ : متلظّية[7] .

و«الشّوىٰ» الأطراف . أو جمع شواة ، وهي جلدة الرّأس .

---

١ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : بدل .

٢ ــ ليس في ق ، م .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ و٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ قوله : «على أنّ لظى بمعنى : متلظّية» إنّما قال ذلك لحصول العامل وصاحب الحال .

«تَدْعُو» : تجذب[١] .

وقيل[٢] : تدعو زبانيتها .

وقيل[٣] : «تدعو» تهلك ، من قولهم : دعاه الله : إذا أهلكه .

«مَنْ أَدْبَرَ» : عن الحقّ «وَتَوَلَّىٰ (١٧)» : عن الطّاعة .

«وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ (١٨)» : وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصاً وتأميلاً .

«إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (١٩)» : شديد الحرص ، قليل الصّبر .

«إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ» : الضر[٤] «جَزُوعاً (٢٠)» : يكثر الجزع .

«وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ» : السّعة «مَنُوعاً (٢١)» : يكثر المنع والإمساك .

والأوصاف الثّلاثة أحوال مقدّرة أو محقّقة[٥] لأنّها طبائع جُبِل الإنسان عليها .

و«إذا» الأولىٰ ظرف «لجزوعاً» والأخرىٰ «لمنوعاً» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «يُبصَّرونهم» يقول : يعرّفونهم [ثمّ لا يتساءلون][٧] . وقوله : «يودّ المجرم ـ إلى قوله ـ : تؤويه» وهي أمّه الّتي ولدته .

قوله : «نزّاعة للشّوىٰ» قال : تنزع عينيه وتسوّد وجهه .

«تدعو من أدبر وتولّىٰ» قال : تجرّه إليها .

«إذا مسّه الشّر جزوعاً» قال : «الشّر» هو الفقر والفاقة .

«وإذا مسّه الخير منوعاً» قال : الغنىٰ والسّعة .

«إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢)» : استثناء للموصوفين بالصّفات المذكورة بعدُ ، من المطبوعين علىٰ الأحوال المذكورة قبلُ[٨] ، لمضادّة تلك الصّفات لها ؛ من حيث إنّها دالّة علىٰ الاستغراق في[٩] طاعة الحقّ ، والإشفاق علىٰ الخلق ، والإيمان بالجزاء ، والخوف من

---

١ ــ في ن ، ت ، زيادة : وتحظر .

٢ و٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥٠٤/٢ . وفي النسخ : الضجر .

٥ ــ فالأولى بالنّظر إلى أنّ الهلع والجزع والمنع غير حاصلة حال خلق الإنسان . والثانية بالنّظر إلى أنّ الأوصاف جبل الإنسان عليها وإن كان آثارها غير ظاهرة في بدء الخلق .

٦ ــ تفسير القمّي ٣٨٦/٢ .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥٠٤/٢ . وفي النسخ : قيل .

٩ ــ في ق ، ش ، م ، زيادة : بحر .

٤٣٨ ـــــــ

يقول : «الّذين هم على صلاتهم دائمون» وكانوا يكرهون أن يصلّوا حتّىٰ يزول النّهار. إنّ أبواب السّماء تُفتَح إذا زال النّهار.

«وَٱلَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤)» ؛ كالزّكاة ، والصّدقات الموظّفة .

«لِلسَّآئِلِ» : للّذي يسأل .

«وَٱلْمَحْرُومِ (٢٥)» : والّذي لا يسأل فيحسب غنيّاً فيُحرَم .

وفي الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ الله فرض للفقراء في أموال الأغنياء فريضة لا يُحمَدون إلّا بأدائها ، وهي الزّكاة ، بها حقنوا دماءهم و بها سُمّوا مسلمين ، ولكنّ الله فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزّكاة ، فقال ـتعالىٰـ : «والّذين في أموالهم حقّ معلوم» فالحقّ المعلوم غير الزّكاة ، وهو شيء يفرضه الرّجل علىٰ نفسه في ماله ، يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته[٢] وسعة ماله ، فيؤدّي الّذي فرض علىٰ نفسه إن شاء في كلّ يوم ، [وإنّ شاء في كلّ جمعة ،][٣] وإن شاء في كلّ شهر. (الحديث)

عليّ بن إبراهيم[٤] ، عن أبيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضّالة بن أيّوب[٥] ، عن أبي بصير قال : كنّا عند أبي عبدالله ـعليه السّلامـ ومعنا بعض أصحاب الأموال ، فذكروا الزّكاة.

فقال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : إنّ الزّكاة ليس يُحمد بها صاحبها ، إنّما هو شيء ظاهر ، إنّما حقن الله بها دمه وسُمّي بها مسلماً ، ولولم يؤدّها لم تُقبَل له صلاة . وإنّ عليكم في أموالكم غير الزّكاة .

فقلت : أصلحك الله ، وما علينا في أموالنا غير الزّكاة ؟

فقال : سبحان الله ، أما تسمع الله يقول في كتابه : « والّذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم» .

قال : قلت : ماذا الحقّ المعلوم[٦] الّذي علينا ؟

قال : هو الشّيء يعلمه الرّجل في ماله ، يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو في الشّهر

---

١ ــ الكافي ٣/٤٩٨ ، ح٨ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : طاعته .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ـ نفس المصدر/٤٩٩ ، ح٩ .

٥ ــ في المصدر زيادة : أبي المغرا .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، ن .

٤٤٠ ـــــــ

يده في الشّراء والبيع .

وفي رواية أخرىٰ[١] : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قالا : «المحروم» الرّجل الّذي [ليس][٢] بعقله بأس ولم يُبسَط له في الرّزق ، وهو محارف .

عليّ بن محمّد بن بندار[٣] وغيره ، عن أحمد بن عبدالله[٤] ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن رجل من أهل ساباط قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ لعمّار [الساباطي][٥] ياعمّار ، أنت ربّ مال كثير؟

قال : نعم ، جعلت فداك .

قال : فتؤدّي ما افتُرِض عليه من الزّكاة ؟

قال : نعم .

قال : فتخرج [الحقّ][٦] المعلوم من مالك ؟

قال : نعم .

قال : فتصل قرابتك ؟

قال : نعم .

قال : فتصل إخوانك ؟

قال : نعم . (الحديث)

وفي مجمع البيان[٧] : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : «الحقّ المعلوم» غير الزّكاة ، وهو الشّيء تخرجه من مالك إن شئت كلّ يوم ، وإن شئت كلّ جمعة . ولكلّ ذي فضل فضله .

وروي[٨] عنه ـ أيضاً ـ أنّه قال : هو أن تصل القرابة ، وتعطي من حرمك ، وتصدّق علىٰ من عاداك .

يُرزق ، وهو خلاف قولك : مبارك .

١ ـ نفس المصدر/٥٠٠ ، ح ١٢ .

٢ ـ من المصدر .

٣ ـ نفس المصدر/٥٠١ ، ح ١٥ . وفيه : أحمد بن محمد بن عبد الله ....

٤ ـ المصدر : أبي عبدالله .

٥و٦ ـ من المصدر .

٧ ـ المجمع ٣٥٦/٥ .

٨ ـ نفس المصدر والموضع .

٤٤٢ ـــ

وفي محاسن البرقيّ[1]: وروىٰ محمّد بن عليّ، [عن عليّ][2] بن[3] حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير قال: كنت عند أبي جعفر ـعليه السّلامـ [إذ أتاه رجل من الشيعة ليودّعه بالخروج إلىٰ العراق. فأخذ أبو جعفر ـعليه السّلامـ][4] بيده ثمّ حدّثه عن أبيه بما كان يصنع.

قال: فودّعه الرّجل ومضىٰ، فأُتي الخبر بأنّه قُطِع عليه، فأخبرت بذلك أبا جعفر ـعليه السّلامـ.

فقال: سبحان ٱلله، ٱوَلم أعظه؟!

فقلت: بلىٰ.

[ثمّ قلت[5]:][6] جعلت فداك، إذا أنا فعلت ذلك أعتدّ به من الزّكاة؟

قال: لا، ولكن إن شئت أن يكون ذلك من الحقّ المعلوم.

«وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَومِ ٱلدِّينِ (٢٦)».

قيل[7]: تصديقاً بأعمالهم، وهو أن يتعب نفسه و يصرف ماله طمعاً في المثوبة الأُخرويّة، ولذلك ذكر الدّين.

وفي روضة الكافي[8]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرّحمٰن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ: «والّذين يصدّقون بيوم الدّين» قال: بخروج القائم ـعليه السّلامـ.

«وَٱلَّذِين هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧)»: خائفون علىٰ أنفسهم.

«إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨)»: ٱعتراض يدلّ علىٰ أنّه لا ينبغي لأحد أن يأمن عذاب ٱلله، وإن بالغ في طاعته.

«وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠)».

---

١ ـ المحاسن/٣٤٨ـ٣٤٩.
٢ ـ ليس في ي، المصدر.
٣ ـ ي: عن.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
٦ ـ ليس في ق، ش، م. وفي.
٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٠٥.
٨ ـ الكافي ٨/٢٨٧، ح ٤٣٢.

سبق في سورة المؤمنون[١].

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزّبيري، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه -بعد أن قال: وفرض على البصر.

... إلىٰ قوله: وذكر قوله[٣]: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم -إلىٰ قوله-: ويحفظن فروجهنّ» وفسّرها: وكلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزّنا، إلّا هذه الآية[٤] فهو فإنّها من النّظر.

وفي الكافي[٥]، بإسناده إلىٰ إسحاق عن أبي سارة[٦] قال: سألت أبا عبدالله -عليه السّلام- عنها؛ يعني: المتعة.

فقال لي: حلال، فلا تزوّج إلّا عفيفة، إن الله يقول: «والّذين هم لفروجهم حافظون». فلا تضع فرجك حيث لا تأمن على درهمك.

وفي كتاب الخصال[٧]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: تحلّ الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك يمين.

«فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ (٣١) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢)»: حافظون.

وقرأ[٨] ابن كثير: «لأمانتهم»[٩].

«وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣)»؛ يعني: لا يخفون ولا ينكرون. أو لا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد.

وقرأ[١٠] يعقوب وسهل وحفص: «بشهاداتهم» لاختلاف الأنواع.

---

١ ــ في النسخ: المؤمن.
٢ ــ الكافي ٢/٣٥ــ٣٦، ح١.
٣ ــ النور/٣٠.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الآيات.
٥ ــ الكافي ٥/٤٥٣، ح٢.
٦ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٣٨٧. وفي النسخ: باسناده إلى إسحاق بن أبي ساره (ق، ش، ت، ن: سيارة).
٧ ــ الخصال/١١٩، ح١٠٦.
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٥.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «لأماناتهم».
١٠ ــ مجمع البيان ٥/٣٥٤.

«وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤)» : فيراعون شرائطها ، و يكملون فرائضها وسننها .

وتكرير ذكر الصّلاة و وصفهم بها أوّلاً وآخراً باعتبارين ، للدّلالة علىٰ فضلها وإنافتها علىٰ غيرها .

وفي نظم هذه الصّلات مبالغات لا يخفىٰ[١] .

وفي مجمع البيان[٢] : «والّذين هم علىٰ صلاتهم يحافظون» . روىٰ محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال : أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا .

وروى[٣] عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : هذه الفريضة من صلاّها لوقتها عارفاً بحقّها لا يؤثر عليها غيرها ، كتب ٱلله له بها براءة لا يعذّبه ، ومن صلاّها لغير وقتها مؤثراً عليها غيرها فإنّ ذلك إليه ، إن شاء غفر له وإن شاء عذّبه .

«أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (٣٥)» : بثواب ٱلله .

«فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ» حولك[٤] «مُهْطِعِينَ (٣٦)» : مسرعين .

«عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧)» : فرقاً شتّىٰ . جمع ، عزة ، وأصلها : عزوة ، من العزو .

وكأنّ كلّ فرقة تعتزي إلىٰ غير من يعتزي إليه الأخرىٰ ، وكان المشركون يحلّقون حول رسول ٱلله حلقاً حلقاً [يستهزئون بكلامه][٥] .

«أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨)» : بلا إيمان . وهو إنكار لقولهم : لو صحّ ما يقوله محمّد ، لنكون فيها أفضل حظّاً منهم ؛ كما في الدّنيا .

«كَلَّا» : ردع لهم عن هذا الطّمع .

«إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩)» : تعليل له ؛ والمعنىٰ : انّكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس ، فمن لم يستكمل بالإيمان والطّاعة ولم يتخلّق

بالأخلاق الملكيّة ، لم يستعدّ لدخولها . أو أنكم مخلوقون من أجل ما تعلمون ، وهو تكميل النّفس بالعلم والعمل ، فمن لم يستكملها ، لم يتبوّأ في منازل الكاملين . أو الاستدلال بالنّشأة الأولىٰ علىٰ إمكان النّشأة الثّانية الّتي بنوا الطمع علىٰ فرضها فرضاً مستحيلاً عندهم بعد ردعهم عنه .

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسيّ : عن عليّ -عليه السّلام- حديث طويل ، وفيه يقول -وقد ذكر المنافقين- : وما زال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- يتألّفهم و يقرّبهم ويجلسهم عن يمينه وشماله ، حتّىٰ أذن الله له في إبعادهم بقوله : «وأهجرهم هجراً جميلاً» . و بقوله : «فما للّذين كفروا» قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كلّ امرىء منهم أن يدخل جنّة نعيم كلاّ إنّا خلقناهم ممّا يعلمون» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : «عن اليمين وعن الشّمال عزين» يقول : قعود .

وقوله : «كلاّ إنّا خلقناهم ممّا يعلمون» قال : من نطفة ثمّ من علقة .

«فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ» .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : قوله : «فلا أقسم» ؛ أي : أقسم بربّ المشارق والمغارب . قال : مشارق الشّتاء ومشارق[٤] الصّيف ، ومغارب الشّتاء ومغارب[٥] الصّيف .

وفي كتاب معاني الأخبار[٦] ، بإسناده إلىٰ عبدالله بن أبي[٧] حمّاد ، رفعه إلىٰ أمير المؤمنين -عليه السّلام- في قول الله -عزّوجلّ- : «ربّ المشارق والمغارب» قال : لها [ثلاثمائة وستّون مشرقاً و][٨] ثلاثمائة وستّون مغرباً ، فيومها الّذي تشرق فيه لا تعود فيه إلاّ من[٩] قابل ، و يومها الّذي تغرب فيه لا تعود فيه إلاّ من قابل .

وفي كتاب الاحتجاج[١٠] للطّبرسيّ -رحمه الله- : عن عليّ -عليه السّلام- حديث طويل ، يقول فيه لابن الكوا : وأمّا قوله : «ربّ المشارق والمغارب» فإنّ لها ثلاثمائة وستّون برجاً ، تطلع كلّ يوم من برج وتغيب في آخر ، فلا تعود إليه إلاّ من قابل في ذلك

---

١ ــ الاحتجاج/٢٥٣ .

٢ و٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٦ .

٤ ــ المصدر : مغارب .

٥ ــ المصدر : مشارق .

٦ ــ معاني الأخبار/٢٢١ ، ح ١ .

٧ و ٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تعود فيه إلى قابل .

١٠ ــ الاحتجاج/٢٥٩ .

اليوم .

وفي شرح الآيات الباهرة[1] : روىٰ محمّد بن خالد البرقيّ[2] ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قوله -عزّوجلّ- : «فلا أقسم بربّ المشارق والمغارب» قال : المشارق الأنبياء ، والمغارب الأوصياء -عليهم السّلام- .

وتوجيهه : أنّه إنّما كنّىٰ عن المشارق بالأنبياء لأنّ أنوار هدايتهم وعلومهم تشرق[3] علىٰ أهل الدّنيا كإشراق الشّمس ، وكنّىٰ عن المغارب بالأوصياء لأنّ علوم الأنبياء إذا أشرقت في أيام حياتهم تغرب عند وفاتهم في حجب قلوب الأوصياء -عليهم صلوات ربّ الأرض والسماء- .

«**إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَىٰ اَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ**» ؛ أي : نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم . أو نعطي محمّداً بدلكم وهو خير منكم ، وهم الأنصار .

«**وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١)**» : بمغلوبين إن أردنا أن نهلكهم .

«**فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ اَلَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢)**» .

مرّ في آخر الطّور .

«**يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ اَلْاَجْدَاثِ سِرَاعاً**» : مسرعين . جمع ، سريع .

«**كَاَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصْبٍ**» : منصوب للعبادة . أو علم .

«**يُوفِضُونَ (٤٣)**» : يسرعون .

وقرأ[4] ابن عامر وحفص : «إلى نُصُب» [بضمّ النون والصّاد ، والباقون من السبعة : «نَصْب» بفتح النون وسكون الصّاد . وقرئ][5] بالضّمّ ، علىٰ أنّه تخفيف نصب ، أو جمع .

«**خَاشِعَةً اَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ**» .

مرّ تفسيره .

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٢٥ ، ح ٦ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : باسناده (باسناده ـ م) يرفعه .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٦ .

٥ ــ من المصدر .

«ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤)» : في الدّنيا .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله : «إلىٰ نصب يفضون» قال : إلىٰ الدّاعي ينادَوْن .

قوله : «ترهقهم ذلّة» قال : تصيبهم ذلّة[٢] . [«ذلك اليوم الّذي كانوا يوعدون»][٣] .

وفي شرح الآيات الباهرة[٤] : روي مرفوعاً بالإسناد ، عن سليمان بن خالد ، عن ابن سماعة ، عن عبدالله بن القاسم ، عن محمّد بن يحيىٰ ، عن[٥] ميسر ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الّذي كانوا يوعدون» . قال : يعني : [يوم][٦] خروج القائم ـعليه السّلامـ .

[وهذا ممّا يدلّ على الرجعة في أيّامه ـعليه وعلى آبائه أفضل صلوات ربّه وسلامهـ][٧] .

---

١ ــ تفسير القمّي ٣٨٧/٢ .

٢ ــ يوجد في ي ، المصدر .

٣ ــ ليس ف ق ، ش ، م .

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٧٢٦/٢ ، ح٧ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦و٧ ــ من المصدر .

سورة نوح

وآيها تسع ، أو ثمان وعشرون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثوات الأعمال[1] ، بإسناده عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من كان يؤمن بالله و يقرأ كتابه ، لا يدع قراءة سورة «إنّا أرسلنا نوحاً إلىٰ قومه» . فأيّ عبد قرأها محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة ، أسكنه الله مساكن الأبرار ، وأعطاه ثلاث جنان مع جنّته[2] كرامة من الله ، وزوّجه مائتي حوراء وأربعة آلاف ثيّب [ـإن شاء الله][3] .

وفي مجمع البيان[4] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قال : من قرأ سورة نوح ، كان من المؤمنين الّذين تدركهم دعوة نوح .

وفي الكافي[5] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن سليمان ، عن أحمد بن الفضل [عن][6] أبي عمرو الحذّاء قال : ساءت حالي ، فكتبت إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلامـ .

فكتب إليّ : أدم قراءة «إنّا أرسلنا نوحاً إلىٰ قومه» .

قال : فقرأتها حولاً فلم أر شيئاً . فكتبت إليه أخبره بسوء حالي ، وإنّي قد قرأت

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٧ ، ح١ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : جنّة .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ المجمع ٥/٣٥٩ .

٥ ــ الكافي ٥/٣١٦ ، ح٥٠ .

٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٤٥٠ ـــــــ

قالوا : تؤخّر الدّعاء علىٰ قومك ، فإنّها أوّل سطوة ٱلله في الأرض .

قال : قد أخّرت الدّعاء عليهم ثلا ثمائة سنة أخرىٰ . وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع ، و يفعلون ما كانوا يفعلون ، حتّىٰ إذا ٱنقضت ثلا ثمائة سنة أخرىٰ و يئس من إيمانهم جلس في وقت ضحىٰ النّهار للدّعاء .

فهبط عليه من السّماء السّادسة ، وهم ثلاثة أملاك ، فسلّموا عليه وقالوا : نحن وفد من السّماء السّادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة . ثمّ سألوه مثل ما سأله وفد السّماء السّابعة ، فأجابهم إلىٰ مثل ما أجاب أولئك إليه .

وعاد ـ عليه السّلام ـ إلىٰ قومه يدعوهم ، فلا يزيدهم دعاؤه إلّا فراراً ، حتّىٰ ٱنقضت ثلا ثمائة سنة أخرىٰ[1] تتمّة تسعمائة سنة .

فصارت الشّيعة إليه ، وشكوا ماينالهم من العامّة والطّواغيت ، وسألوه الدّعاء بالفرج ، فأجابهم إلىٰ ذلك وصلّىٰ ودعا .

فهبط جبرئيل فقال له : إنّ ٱلله قد أجاب دعوتك ، فقل للشّيعة : يأكلون[2] التّمر و يغرسون النّوىٰ و يراعونه[3] حتّىٰ يثمر ، فإذا أثمر فرّجت عنهم .

فحمد ٱلله وأثنىٰ عليه ، وعرّفهم ذلك فاستبشروا به ، فأكلوا التّمر وغرسوا النّوىٰ وراعوه حتّىٰ أثمر ، ثمّ صاروا إلىٰ نوح بالتمر[4] وسألوه أن ينجز لهم الوعد[5] ، فسأل ٱلله في ذلك .

فأوحىٰ ٱلله إليه : قل لهم : كلوا هذا التمر وٱغرسوا النّوىٰ ، فإذا أثمر[6] فرّجت عنكم .

فلمّا ظنّوا أنّ الخلف قد وقع عليهم ، ٱرتدّ منهم الثّلث [وثبت الثلثان][7] ، فأكلوا التّمر وغرسوا النّوىٰ ، حتّىٰ إذا أثمر أتوا به نوحاً فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد ، فسأل ٱلله في ذلك .

فأوحىٰ ٱلله إليه : قل لهم : كلوا هذا التّمر وٱغرسوا النّوىٰ .

١ــ ليس في المصدر .

٢ــ المصدر : يأكلوا .

٣ــ المصدر : يراعوه .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالثمرة .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالوعيد .

٦ــ في ر زيادة : أثمر .

٧ــ يوجد في ن ، ت ، المصدر .

فارتدّ الثّلث [الآخر و بقي الثلث][1] ، فأكلوا التّمر وغرسوا النّوىٰ ، فلمّا أثمر أتوا به نوحاً فقالوا له : لم يبق منّا إلّا القليل ، ونحن نتخوّف علىٰ أنفسنا بتأخير الفرج أن نهلك .

فصلّىٰ نوح ، ثمّ قال : ياربّ ، لم يبق من أصحابي إلّا هذه العصابة ، وإنّي أخاف عليهم الهلاك ، إن تأخّر عنهم الفرج .

فأوحىٰ ٱلله إليه : قد أجبت دعاءك فاصنع الفلك . وكان بين إجابة الدّعاء و بين الطّوفان خمسون سنة .

«قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) اَنِ ٱعْبُدُوا ٱللهَ وَٱتَّقُوهُ وَاَطِيعُونِ (٣)» .

مرّ في الشّعراء نظيره .

وفي «أن» يُحتمَل الوجهان .

«يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ» : بعض ذنوبكم ، وهو ما سبق ، فإنّ الإسلام يجبّه فلا يؤاخذكم به في الآخرة .

«وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ اَجَلٍ مُسَمًّى» : هو أقصىٰ ما قُدّر لكم بشرط الإيمان والطّاعة .

«إِنَّ اَجَلَ ٱللهِ» : إنّ الأجل الّذي قدّره **«إِذَا جَآءَ»** .

قيل[2] : علىٰ الوجه المقدّر به آجلاً .

وقيل[3] : إذا جاء الأجل الأطول .

«لاَ يُؤَخَّرُ» : فبادروا في أوقات الإمهال والتّأخير .

«لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤)» : لو كنتم من أهل العلم والنّظر لعلمتم ذلك .

وفيه : أنّهم لانهماكهم في حبّ الحياة كأنّهم شاكّون في الموت .

«قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً (٥)» ؛ أي : دائماً .

«فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِي إِلَّا فِرَاراً (٦)» : عن الإيمان والطّاعة .

وإسناد الزّيادة إلىٰ الدّعاء علىٰ السّببيّة ؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ : «فزادتهم إيماناً» .

«وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ» : إلىٰ الإيمان .

---

١ ــ من المصدر .

٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٦ .

«لِتَغْفِرَ لَهُمْ» : بسببه .

«جَعَلُوا اَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ» : سدّوا مسامعهم عن استماع الدّعوىٰ .

«وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ» : تغطّوا بها ، لئلاّ يروني كراهة النّظر إليّ من فرط كراهة دعوتي . أو لئلاّ أعرفهم ، فأدعوهم .

والتّعبير بصيغة الطّلب للمبالغة .

«وَاَصَرُّوا» : وأكبّوا علىٰ الكفر والمعاصي . مستعار من أصرّ الحمار علىٰ العانة[1] : إذا صرّ أذنيه وأقبل عليها .

«وَاسْتَكْبَرُوا» : عن اتّباعي «اسْتِكْبَاراً (٧)» : عظيماً .

«ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً (٨) ثُمَّ إِنِّي اَعْلَنْتُ لَهُمْ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً (٩)» ؛ أي : دعوتهم مرّة بعد أخرىٰ وكرة بعد أولىٰ ، علىٰ أيّ وجه أمكنني .

و«ثمّ» لتفاوت الوجوه ، فإنّ الجهار أغلظ من الإسرار ، والجمع بينهما أغلظ من الإفراد . أو لتراخي بعضها عن بعض .

و«جهاراً» نُصِب علىٰ المصدر ، لأنّه أحد نوعي الدّعاء . أو صفة مصدر محذوف ، بمعنى : دعاء جهاراً ؛ أي : مجاهراً به . أو الحال ، فيكون بمعنىٰ : مجاهراً .

«فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ» : بالتّوبة عن الكفر .

«إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠)» : للتّائبين .

وكأنّهم لمّا أمرهم بالعبادة ، قالوا : إن كنّا علىٰ حقّ فلا نتركه ، وإن كنّا علىٰ باطل فكيف يقبلنا و يلطف بنا[2] . فأمرهم بما يجبّ معاصيهم ويجلب إليهم المنح ، ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع في قلوبهم[3] .

وقيل[4] : لمّا طالت دعوتهم وتمادى إصرارهم ، حبس الله عنهم القطر أربعين سنة وأعقم أرحام نسائهم ، فوعدهم بذلك علىٰ الاستغفار عمّا كانوا عليه بقوله : «يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِاَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ اَنْهَاراً (١٢)» .

---

١ ــ العانة : هي القطيع من حمر الوحش .

٢ ــ في ن ، ت ، ي ، ر ، زيادة : من عصينا .

٣ ــ يعني : إرسال السماء عليهم مدراراً والإمداد بالأموال والبنين .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٧ .

و«السماء» تحتمل المظلّة ، والسّحاب .

و«المدرار» كثير الدّرّ ، و يستوي في هذا البناء المذاكر والمؤنّث .

والمراد بالجنّات : البساتين .

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : قال عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ لبعض أصحابه : قل في طلب الولد : «ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين وٱجعل لي من لدنك وليّاً يرثني في حياتي و يستغفر لي بعد موتي ، وٱجعله لي خلفاً سويّاً ، ولا تجعل للشّيطان فيه نصيباً ، ٱللّهمّ ، إنّي ٱستغفرك وأتوب إليك ، إنّك أنت الغفور الرّحيم» سبعين مرّة . فإنّه من أكثر هذا القول رزقه ٱلله ما تمنّىٰ من مال وولد ومن خير الدّنيا والآخرة ، فإنّه ـ تعالىٰ ـ يقول : «فقلت ٱستغفروا» (الآية) إلىٰ قوله : «أنهاراً» .

وفي مجمع البيان[٢] : وروي عن عليّ[٣] بن مهزيار ، عن حمّاد بن عيسى ، عن محمّد ابن يوسف ، عن أبيه قال : سأل رجل أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ وأنا عنده ، فقال له : جعلت فداك ، إنّي كثير المال وليس يولد لي ولد ، فهل من حيلة ؟

قال : نعم ، ٱستغفر ربّك سنة في آخر اللّيل مائة مرّة ، فإن ضيّعت ذلك باللّيل فاقضه بالنّهار ، فإنّ ٱلله يقول : «ٱستغفروا ربّكم» (إلىٰ آخره) .

وفي نهج البلاغة[٤] : وقد جعل ٱلله الاستغفار سبباً لدرر الرّزق ورحمة الخلق ، فقال : «ٱستغفروا ربّكم إنّه كان غفّاراً يرسل السّماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال و بنين» فرحم ٱلله ٱمرأً ٱستقبل توبته استقال[٥] خطيئته و بادر منيّته .

وفيه[٦] : وقال ـ عليه السّلام ـ لقائل قال بحضرته : «أستغفر ٱلله» : ثكلتك أمّك ، أتدري ما الاستغفار؟! إنّ الاستغفار درجة العلّيّين ، وهو ٱسم واقع علىٰ ستّة معانٍ :

أوّلها النّدم علىٰ ما مضى ، والثّاني العزم علىٰ ترك العود إليه أبداً ، والثّالث أن تؤدّي إلىٰ المخلوقين حقوقهم حتّىٰ تلقىٰ ٱلله أملس ليس عليك تبعة ، والرّابع أن تعمد علىٰ كلّ فريضة عليك ضيّعتها فتؤدّي حقّها ، والخامس أن تعمد إلىٰ اللّحم الّذي نبت علىٰ

---

١ ـ الفقيه ٣/٣٠٤ ، ح ١٤٦٢ .

السّحت فتذيبه بالأحزان[١] حتّىٰ يلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد ، والسّادس أن تذيق الجسم ألم الطّاعة ؛ كما أذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول : أستغفر[٢] ٱلله .

وفي الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم ، عن ٱبن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : شكا الأبرش الكلبيّ إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلامـ أنّه لا يولد له ، وقال : علّمني شيئاً .

قال له : ٱستغفر ٱلله في كلّ يوم أو[٤] في كلّ ليلة مائة مرّة ، فإنّ ٱلله يقول : «ٱستغفروا ربّكم ـإلى قولهـ : و بنين» .

الحسين بن محمّد[٥] ، عن أحمد بن محمّد السّياري ، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران ، عن سليمان بن جعفر ، عن شيخ مدنيّ ، عمّن رواه[٦] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ أنّه وفد إلىٰ هشام بن عبدالملك ، فأبطأ عليه الإذن حتّىٰ ٱغتمّ ، وكان له حاجب كثير الدّنيا ولا يولد له ، فدنا منه أبو جعفر ـعليه السّلامـ فقال له : هل لك أن توصلني إلىٰ هشام وأعلّمك دعاء يولد لك ؟

قال : نعم . فأوصله إلىٰ هشام وقضى له جميع حوائجه .

قال : فلمّا فرغ قال الحاجب : جعلت فداك ، الدّعاء ٱلّذي قلت لي

قال : نعم ، قل في كلّ يوم إذا أصبحت وأمسيت : سبحان ٱلله سبعين مرّة ، وتستغفر عشر مرّات ، وتسبّح تسع مرّات ، وتختم العاشر بالاستغفار . يقول ٱلله : «ٱستغفروا ـإلىٰ قولهـ : أنهاراً» .

فقالها الحاجب ، فرُزِق ذرّيّة كثيرة ، وكان بعد ذلك يصل أبا جعفر وأبا عبدٱلله ـعليهما السّلامـ .

فقال لسليمان : فقلتها وقد تزوّجت ٱبنت عمّ لي وأبطأ عليَّ الولد منها ، وعلّمتها لأهلي فرزقت ولداً ، وزعمت المرأة أنّها متىٰ تشاء أن تحمل حملت إذا قالتها . وعلّمتها غير واحد من الهاشميّين ممّن لم يولد لهم فولد لهم ولد كثير . والحمد لله .

وفي عيون الأخبار[٧] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ من الأخبار

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «فتدليه بالآخران» بدل «فتذيبه بالأحزان» .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : استغفروا .

٣ ـ الكافي ٨/٦ ، ح ٤ .

٤ ـ ق ، ش : و . وفي المصدر : [أ]و .

٥ ـ نفس المصدر ، ح ٥ .

٦ ـ المصدر : عن زرارة .

٧ ـ العيون ٤٥/٢ ، ح ١٧١ .

٤٥٦ ـــــــ

للرّجاء، فإنّه خلقكم أطواراً؛ أي: تارات؛ إذ خلقكم أوّلاً عناصر، ثمّ مركّبات تغذّي الإنسان، ثمّ[١] أخلاطاً، ثمّ نطفاً، ثمّ علقاً، ثمّ مضغاً، ثمّ عظاماً ولحوماً، ثمّ أنشأهم خلقاً آخر. فإنّه يدلّ على أنّه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظّمهم بالثّواب، وعلى أنّه -تعالى- عظيم القدرة تامّ الحكمة.

ثمّ أتبع ذلك ما يؤيّده من آيات الآفاق فقال: «**أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً (١٥)**».

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله: «سبع سموات طباقاً» يقول[٣]: بعضها فوق بعض.

وفي نهج البلاغة[٤]: وكان من اقتدار جبروته، و بديع لطائف صنعته، أن جعل من ماء البحر الزّاخر[٥] المتراكم المتقاصف[٦] يَبَساً جامداً، ثمّ فطر منه أطباقاً، ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها[٧]، فاستمسكت بأمره، وقامت على حدّه[٨].

«**وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً**»؛ أي: في السّماوات وهو في السّماء الدّنيا، وإنّما نُسِب إليهنّ لما بينهنّ من الملابسة[٩].

«**وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجاً (١٦)**»: مثّلها به لأنّها تزيل[١٠] ظلمة اللّيل عن وجه الأرض؛ كما يزيلها السّراج عمّا حوله.

«**وَٱللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتاً (١٧)**»: أنشأكم منها، فاستعير الإنبات للإنشاء لأنّه أدلّ على الحدوث والتّكوّن من الأرض. وأصله: أنبتكم [من الأرض][١١] إنباتاً [فنبتّم نباتاً][١٢]. فاختصره اكتفاءً بالدّلالة الالتزاميّة.

«**ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا**»: مقبورين.

١ــ في ق زيادة: دم.

٢ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٧.

٣ــ ليس في ق، ش، م.

٤ــ النّهج/٣٢٨، الخطبة ٢١١.

٥ــ زخر البحر: طمى وامتلأ.

٦ــ أي: المتزاحم، كأنّ أمواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً؛ أي: يكسر.

٧ــ أي: اتصالها.

٨ــ أي: حدّ الأمر الإلهي.

٩ــ أي: ملابسة الكليّة والجزئيّة. فالسّماء الدنيا جزء من السماوات.

١٠ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٠٧. وفي النسخ: أزالت.

١١ــ نفس المصدر والموضع.

١٢ــ ليس في ق.

٤٥٨ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : عن الصّادق ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «وقالوا لا تذرنّ» (الآية) قال : كانوا يعبدون الله فماتوا ، فضجّ قومهم فشقّ ذلك عليهم ، فجاءهم إبليس ـلعنه اللهـ فقال لهم : أتّخذ لكم أصناماً على صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله . فأعدّ لهم أصناماً على مثالهم ، فكانوا يعبدون الله و ينظرون إلى تلك الأصنام ، فلما جاءهم الشّتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت ، فلم يزالوا يعبدون الله حتّى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم ، فقالوا : إنّ آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء . فعبدوهم من دون الله ، فذلك قول الله ـتعالىـ : «ولا تذرنّ ودّاً ولا سواعاً» (الآية) .

و بإسناده[٢] إلى بريد بن معاوية العلجيّ[٣] قال : قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : سُمّي العود خلافاً ، لأنّ إبليس عمل صورة سواع [من العود][٤] على خلاف صورة ودّ ، فسُمّي العود خلافاً .

وفي الكافي[٥] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي يوسف ؛ يعقوب ابن عبدالله من ولد أبي فاطمة ، عن إسماعيل بن زيد مولى عبدالله بن يحيى [الكاهليّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل يذكر فيه مسجد الكوفة ، وفيه يقول ـعليه السّلامـ : وكان فيه نسر و يغوث و يعوق][٦] .

محمّد بن يحيى[٧] ، عن بعض أصحابه ، عن العبّاس بن عامر ، عن أحمد بن رزق الغمشاني[٨] ، عن عبدالرّحمن بن الأشلّ بيّاع الأنماط ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : كانت قريش تلطّخ الأصنام الّتي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر ، وكان يغوث قبال الباب ، و يعوق عن يمين الكعبة وكان نسر عن يسارها ، وكانوا إذا دخلوا خرّوا سجّداً ليغوث ولا ينحنون ، ثمّ يستدبرون[٩] بحيالهم إلى يعوق ، ثمّ يستدبرون[١٠] [عن يساره][١١] بحيالهم إلى نسر ، ثمّ يلبّون . (الحديث)

---

١ ــ يوجد مضمونه في تفسير القمّي ٢/٣٨٧ ، ونصّ الحديث موجود في علل الشرائع/٣ــ٤ ، ح ١ ؛ كما نقل عنه أيضاً في نور الثقلين ٥/٤٢٥ ، ح ٢٠ .

٢ ــ العلل/٤ ، ح ١ .

٣ ــ ق ، ش ، م : معاوية بن يزيد البجلي .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ الكافي ٣/٤٩١ ، ح ٢ .

٦ ــ ليس في ق ، ش .

٧ ــ نفس المصدر ٤/٥٤٢ ، ح ١١ .

٨ ــ ليس في ق . وفي المصدر : الغشاني .

٩ و ١٠ ــ ن ، المصدر : يستديرون .

١١ ــ ليس في المصدر .

٤٦٠ ـــ ـــ

١ ـ نفس المصدر ٨/٢٨٠، ح ٤٢١ .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الداربين . والداريّين ؛ أي : العطارين .

٣ ـ إبراهيم/٣٦ .

٤ ـ القمر/٤٧ .

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٠٨ .

٦ ـ الخرائج ٢/٧٢٧، ح ٣١ .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : في مشربة مشرفة .

٨ ـ من المصدر .

فقال : مات الزّبيريّ .

فأطرق إلىٰ الأرض وتغيّر لونه ، فقال : إنّي لأحسبه قد ٱرتكب في ليلته هذه ذنباً ليس بأكبر من ذنوبه ، قال ٱلله[1] : «ممّا خطيئاتهم» (الآية)

ثمّ مدّ يده فأكل ، فما لبث أن جاء مولىٰ له [فقال له :][2] مات الزّبيري .

قال : فما سبب موته ؟

قال : شرب الخمر البارحة ، فغرق فيها فمات .

وفي بصائر الدّرجات[3] : معاوية بن حكيم[4] ، عن سليمان بن جعفر الجعفري [قال : كنت عند أبي الحسن الرضا[5] ـعليه السّلامـ][6] ـوذكر مثل ما في الخرائج والجرائح .

«فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ ٱللهِ ٱنْصَاراً (٢٥)» : تعريض لهم باتّخاذ آلهة من دون ٱلله لا تقدر علىٰ نصرهم .

«وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً (٢٦)» ؛ أي : أحداً . وهو ممّا يستعمل في النّفي العام ، فيعال[7] من الدّار او الدّور ، وأصله : ديوار ، ففُعِل بأصل «سيّد» ، لا فعال ، وإلّا لكان دوّاراً[8] .

«إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً (٢٧)» .

قال ذلك لمّا جرّبهم وٱستقرأ أحوالهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً ، فعرف شيمهم وطبائعهم .

وفي روضة الكافي[9] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ٱبن محبوب ، عن هشام الخرساني[10] ، عن المفضّل بن عمر قال : كنت عند أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ وذكر حديثاً

---

١ ـ في المصدر : [الله] .

٢ ـ ليس في ق ، ش .

٣ ـ البصائر/٢٦٧ـ٢٦٨ ، ح ١٢ .

٤ ـ المصدر : حكم .

٥ ـ ليس في المصدر .

٦ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ـ كذا في أنوار التنزيل ٥٠٨/٢ . وفي النسخ : فيقال .

٨ ـ كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : داراً .

٩ ـ الكافي ٢٨٠/٨ ، ح ٤٢١ .

١٠ ـ المصدر : الخراساني .

٤٦٢ ـــــــ

قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : ما كان علم نوح حين دعا على قومه إنّهم «لا يلدوا إلّا فاجراً كفّاراً» ؟

فقال : أما سمعت قول الله لنوح[١] : «إنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن» .

حدّثني[٢] ، أبي[٣] ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : بقي نوح في قومه ثلا ثمائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه ، فهمّ أن يدعوا عليهم فوافاه عند طلوع الشّمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السّماء الدّنيا ، وهم العظماء من الملائكة .

فقال لهم نوح : من[٤] أنتم ؟

فقالوا : نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السّماء الدّنيا ، وإنّ مسيرة غلظ السّماء الدّنيا [خمسمائة عام ، ومن سماء الدنيا][٥] إلى الدّنيا مسيرة خمسمائة عام ، وخرجنا عند طلوع الشّمس ووافينا [ك][٦] في هذا الوقت ، ونسألك ألّا تدعو على قومك .

قال نوح : قد أجّلتهم ثلا ثمائة سنة .

فلمّا أتى عليهم ستّمائة سنة ولم يؤمنوا ، همّ أن يدعو عليهم ، فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السّماء الثّانية .

[فقال نوح : من أنتم ؟

فقالوا : نحن اثنا عشر ألف قبيلة من قبائل ملائكة السّماء الثّانية ،][٧] وغلظ السّماء الثّانية مسيرة خمسمائة عام ، ومن السّماء الثّانية إلى السّماء الدّنيا[٨] مسيرة خمسمائة عام ، وغلظ السّماء الدّنيا مسيرة خمسمائة عام ، ومن السّماء الدّنيا [إلى الدّنيا][٩] مسيرة خمسمائة عام ، خرجنا عند طلوع الشّمس ووافيناك ضحوة ، نسألك ألّا تدعو على قومك .

فقال نوح : قد أجّلتهم ثلا ثمائة سنة .

---

١ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٢ ـ نفس المصدر ١/٣٢٥ـ٣٢٦ .
٣ ـ في ق زيادة : عن ابن عبّاس .
٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما .
٥ ـ من المصدر .
٦ ـ من المصدر .
٧ ـ ليس في ن ، المصدر .
٨ ـ في ن زيادة : إلى الدنيا .
٩ ـ ليس في ق .

٤٦٤ ـــــــ

فضّال، عن المفضّل[1] بن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قوله -تعالىٰ-: «ربّ اغفر لي ولوالديّ» (الآية) قال: يعني: من دخل في الولاية، دخل في بيت الأنبياء. (الحديث)

«وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»: إلىٰ يوم القيامة.

وفي روضة الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر-عليه السّلام-: أنّ إبراهيم خرج ذات يوم يسير ببعير[3] بسفر، فمرّ بفلاة من الأرض، فإذا هو برجل قائم يصلّي.

... إلىٰ قوله: فدعا إبراهيم للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك بالمغفرة والرّضا عنهم.

قال: وأمّن الرّجل علىٰ دعائه. فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين[4] من شيعتنا إلىٰ يوم القيامة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً (٢٨)»: إهلاكاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر-عليه السّلام- في قوله: «ولا تزد الظالمين إلّا تباراً»: أي: خساراً.

---

١ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٢٥٦. وفي النسخ: الفضل.

٢ ــ الكافي ٨/٣٩٢ــ٣٩٤، ح ٥٩١.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: بسفر. وفي سائر النسخ: سعر.

٤ ــ المصدر: للمؤمنين المذنبين.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٨.

سورة الجنّ

مكّيّة .

وآيها ثمان وعشرون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : من أكثر قراءة سورة «قل أوحي إليّ» لم يصبه في الحياة الدنيا[2] شيء[3] من أعين الجنّ ولا من نفثهم[4] ولا من سحرهم ولا من كيدهم ، وكان مع محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ فيقول : يا ربّ ، لا أريد به بدلاً ، ولا أريد أن أبغي عنه حولاً .

وفي مجمع البيان[5] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ قال : ومن قرأ سورة الجنّ ، أُعطي بعدد كلّ جنّيّ وشيطان صدّق بمحمّد وكذّب به عتق رقبة .

«قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ» .

وقرئ[6] : «أحي» وأصله : وحى ، من وحى إليه ، فقلبت الواو همزة لضمّتها . و«وحي» على الأصل ، وفاعله **«أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ»** .

و«النّفر» ما بين الثّلاثة والعشرة .

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٨ ، ح ١ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ يوجد في ش ، المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تفثهم .

٥ ــ المجمع ٣٦٥/٥ .

٦ ــ أنوار التنزيل ٥٠٩/٢ .

٤٦٨ ـــــــ

ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ليلة الجنّ ؟

فقال : ما كان منّا معه أحد ، فقدناه ذات ليلة ونحن بمكّة ، فقلنا : ٱغتيل رسول ٱلله ، أو ٱستطير . فانطلقنا نطلبه من الشّعاب فلقيناه مقبلاً من نحو حراء .

فقلنا : يا رسول ٱلله ، أين كنت ؟ لقد أشفقنا عليك . وقلنا : بتنا اللّيلة بشرّ ليلة بات بها قوم حين فقدناك .

فقال لنا : إنّه أتاني داعي الجنّ ، فذهبت أقرأ لهم القرآن .

فذهب بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، فأمّا أن يكون صحبه منّا أحد فلم يصحبْه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] ، في سورة الأحقاف عند قوله[2] : «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ» : وكان سبب نزول هذه الآية ، أنّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ خرج من مكّة إلىٰ سوق عكاظ ، ومعه زيد بن حارثة ، يدعو النّاس إلىٰ الإسلام ، فلم يجبه أحد ولم يجد أحداً يقبله ، ثمّ رجع إلىٰ مكّة .

فلمّا بلغ موضعاً يقال له : وادي مجنّة ، تهجّد بالقرآن في جوف اللّيل ، فمرّ به نفر من الجنّ ، فلمّا سمعوا قراءة رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ٱستمعوا [له . فلمّا سمعوا][3] قراءته ، قال بعضهم لبعض : أنصتوا ؛ يعني : ٱسكتوا ، فلمّا قضي ؛ أي : فرغ رسول ٱلله من القراءة «ولّوا إلىٰ قومهم منذرين . قالوا يا قومنا إنّا سمعنا» (الآية) فجاؤوا إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فأسلموا وآمنوا وعلّمهم رسول ٱلله شرائع الإسلام .

فأنزل ٱلله علىٰ نبيّه ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : «قل أوحي» (السّورة كلّها) فحكىٰ ٱلله قولهم ، وولّى عليهم رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ منهم ، وكانوا يعودون إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ في كلّ وقت ، فأمر رسول ٱلله أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أن يعلّمهم و يفقّههم ، فمنهم مؤمنون ، و[منهم][4] كافرون ، وناصبون ، و يهود ، ونصارىٰ ، ومجوس ، وهم ولد الجانّ .

وفي كتاب الخصال[5] : عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : الجنّ على ثلاثة

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٩ ــ ٣٠٠ .

٢ ــ الأحقاف/٢٩ .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ الخصال/١٥٤ ، ح ١٩٢ .

٤٧٠ ـــــــ

خرج قوم معتميّن بالعمائم يشبهون الزّط .

قال : فدخلت على أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقلت : جعلت فداك ، أبطأ إذنك عليَّ اليوم ، ورأيت قوماً خرجوا عليَّ معتمّين بالعمائم فأنكرتهم ؟

قال : أَوَ تدري من أولئك ، يا سعد ؟

قال : قلت : لا .

قال : فقال : أولئك إخوانكم من الجنّ ، يأتونا فيسألونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم .

محمّد بن يحيى[1] ، عن محمّد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن سدير الصّيرفيّ قال : وصّاني أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ بحوائج له بالمدينة ، فخرجت ، فبينما أنا بين فجّ الروحاء[2] على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه[3] .

قال : فملت إليه ، وظننت أنّه عطشان ، فناولته الأداوة[4] .

فقال لي : لا حاجة لي بها . وناولني كتاباً طينه رطب .

قال : فلمّا نظرت إلى الخاتم إذا خاتم أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ .

فقلت : متى عهدك بصاحب الكتاب ؟

قال : السّاعة . وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها ، ثمّ ٱلتفتّ فإذا ليس عندي أحد .

قال : ثمّ قدم أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ فلقيته ، فقلت : جعلت فداك ، رجل أتاني[5] بكتابك وطينه رطب !

فقال : يا سدير ، إنّ لنا خدماً من الجنّ ، فإذا أردنا السّرعة بعثناهم .

وفي رواية أخرى : قال : إنّ لنا أتباعاً من الجنّ ؛ كما أنّ لنا أتباعاً من الإنس ، فإذا أردنا أمراً بعثناهم .

عليّ بن محمّد[6] ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن

---

١ ــ نفس المصدر/٣٩٥ ، ح ٤ .

٢ ــ الفجّ : الطريق الواسع . والروحاء : موضع بالحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة .

٣ ــ أي : يشير به . وفي المصدر : يلوى ثوبه .

٤ ــ أي : الإناء الّذي يُستقى منه .

٥ ــ في ق زيادة : السّاعة .

٦ ــ نفس المصدر/٣٩٥ ، ح ٥ .

٤٧٢ ـــــــ

قال : فودّع عمرو أمير المؤمنين وٱنصرف ، فهو خليفته على الجنّ .

فقلت له : جعلت فداك ، فيأتيك عمرو ، وذاك الواجب عليه ؟

قال : نعم .

وفي بصائر الدّرجات[١] : أحمد بن محمّد ، بن عليّ بن الحكم ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة الثّماليّ قال : ٱستأذنت[٢] على أبي جعفر ـعليه السّلامـ فقال : إنّ عندي قوماً[٣] ، فاثبت قليلاً حتّى يخرجوا .

فخرج قوم أنكرتهم ولم أعرفهم ، ثمّ أذن لي فدخلت عليه ، فقلت : جعلت فداك ، هذا زمان بني أميّة وسيفهم يقطر دماً .

فقال : يا أبا حمزة ، هؤلاء وفد شيعتنا من الجنّ ، جاؤوا يسألونا عن معالم دينهم .

وحدّثني[٤] محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن الحكم ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة قال : كنت مع أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ فيما بين مكّة والمدينة إذا ٱلتفت عن يساره ، فإذا كلب أسود .

فقال : مالك ، قبّحك ٱلله ، ما أشدّ مسارعتك ! وإذا هو شبيه بالطّائر .

فقلت : ما هذا ، جعلت فداك ؟

فقال : هذا عثمان[٥] بريد الجنّ ، مات هشام السّاعة فهو يطير ينعاه في كلّ بلدة .

عليّ بن حسّان[٦] ، عن ٱبن بكر[٧] ، عن رجل ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : يوم الأحد للجنّ ، ليس تظهر فيه لأحد غيرنا .

[أحمد بن][٨] محمّد[٩] ، عن عليّ بن حديد ، عن منصور بن حازم ، عن سعد الإسكاف قال : أتيت باب أبي جعفر ـعليه السّلامـ مع أصحاب لنا لندخل عليه ، فإذا ثمانية نفر كأنّهم من أب وأمّ ، عليهم ثياب زرابي وأقبية طاق[١٠] وعمائم صفر ، دخلوا

---

١ ــ البصائر/١١٦ ، ح٣ .

٢ ــ المصدر : ٱستأذن .

٣ ــ المصدر : فقيل : عنده قوم .

٤ ــ نفس المصدر ، ح٤ .

٥ ــ المصدر : عتم .

٦ ــ نفس المصدر/١١٥ ، ح١ .

٧ ــ المصدر : عن موسى بن بكير .

٨ ــ ليس في ق ، المصدر .

٩ ــ نفس المصدر/١١٧ ، ح٥ .

١٠ ــ الزرابي : جمع الزريبة : الطنفسة المخملة . وطاق : ضرب من الثياب ، والطيلسان ، وقيل : الأخضر .

٤٧٤ ـــــــ

ووافقهم نافع وأبو بكر[1] إلّا في قوله : «وأنّه لما قام» علىٰ أنّه آستئناف أو مفعول .

وفتح الباقون الكلّ إلّا ما صُدّر بالفاء ، علىٰ أنّ ما كان من قولهم فمعطوف علىٰ محلّ الجارّ والمجرور في «به» ؛ كأنّه قيل : صدّقناه وصدّقنا أنّه تعالىٰ جدّ ربّنا ؛ أي : عظمته . من جدّ فلان في عيني : إذا عظم ملكه أو سلطانه أو غناه . مستعار من الجدّ ، الّذي هو البخت .

والمعنىٰ : وصفه بالتعالي[2] عن الصاحبة والولد ، لعظمته او لسلطانه أو لغناه . وقوله : «**مَا آتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً (٣)**» : بيان لذلك .

وقرئ[3] : «جدّاً ربّنا» على التمييز[4] . و«جدّ ربّنا» بالكسر؛ أي : صدق ربوبيّته ، كأنّهم سمعوا من القرآن ما نبّههم علىٰ خطأ ما آعتقدوه من الشّرك وآتّخاذ الصّاحبة والولد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : قوله : «جدّ ربّنا» ؛ أي : بخت ربّنا .

حدّثنا[6] عليّ بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبدآلله ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن عبدآلله بن سنان ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ في قول الجنّ : «وأنّه تعالىٰ جدّ ربّنا» فقال : شيء كذّبه الجنّ ، فقصّه آلله ـتعالىٰـ كما قال .

وفي كتاب الخصال[7] : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : شيئان يفسد النّاس بهما صلاتهم : قول الرّجل : تبارك آسمك وتعالىٰ جدّك . وإنّما هو شيء قاله الجنّ بجهالة ، فحكىٰ آلله عنهم . (الحديث)

وفي مجمع البيان[9] : وعن الرّبيع بن أنس أنّه قال : ليس لله جدّ ، وإنّما قالته الجنّ بجهالة ، فحكا [ه][10] آلله[11] كما قالت . وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدآلله ـعليهما السّلامـ .

---

١ ــ ق ، ش ، م : أبوعمرو .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالاستغناء .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقرئ : «جدا» بالتميّز (بالتمييز ـط) .

٥و٦ ــ تفسير القمّي ٣٨٨/٢ .

٧ ــ الخصال/٥٠ ، ح٥٩ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اسمه .

٩ ــ المجمع ٣٨٦/٥ .

١٠ ــ من المصدر .

١١ ــ ليس في المصدر .

٤٧٦ ـــــــ

اليهود : إنّ الشّياطين سُخِّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها ، وقد سُخِّرت لنبوّة محمّد -صلّى الله عليه وآله- الشّياطين بالإيمان ، فأقبل إليه من الجنّ التّسعة من أشرافهم ، واحد من جنّ نصيبين والثّمان من بني عمرو بن عامر[١] من الأحجّة[٢] ، منهم شنطاه[٣] ، ومضاة والهملكان والمرزبان[٤] والمازمان ونضاة وحاصب[٥] وحاضب[٦] وعمرو[٧] ، وهم الّذين يقول الله فيهم[٨] : «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ» وهم التّسعة «يستمعون القرآن» . فأقبل إليه الجنّ والنّبي بطن النّخل ، فاعتذروا بأنّهم «ظنّوا كما ظننتم» (الآية) ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفا منهم ، فبايعوه على الصّوم والصّلاة والزّكاة والحجّ [والجهاد][٩] ونصح المسلمين ، فاعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً .

«**وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ**» : طلبنا بلوغ السّماء ، أو خبرها .

و«اللّمس» مستعار من المسّ للطلب[١٠] ؛ كالجسّ[١١] . يقال : لمسه وألتمسه وتلمّسه ؛ كطلبه وأطلبه وتطلّبه .

«**فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً**» : حرّاساً . اسم جمع ؛ كالخدم .

«**شَدِيداً**» : قويّاً ، وهم الملائكة الّذين يمنعونهم عنها .

«**وَشُهُباً (٨)**» : جمع شهاب .

قيل[١٢] : وهو المضيء المتولّد من النّار .

وقيل[١٣] : نور يمتدّ من السّماء ؛ كالنّار .

وفي كتاب الاحتجاج[١٤] للطّبرسي -رحمه الله- حديث طويل [عن أمير المؤمنين -عليه السّلام-][١٥] يذكر فيه مناقب الرّسول ، وفيه : ولقد رأى[١٦] الملائكة ليلة وُلد تصعد

---

١ ــ ق ، ش ، م ، ت ، ي : عاص .

٢ ــ قال في البحار (٥١/١٠) : جمع حجيج بمعنى مقيم الحجّة على مذهبه .

٣ ــ المصدر : شضاه .

٤ ــ ن : المضربان .

٥ ــ المصدر : هاضب .

٦ ــ المصدر : هضب .

٧ ــ في ضبط هذه الأسماء خلاف . راجع البحار ٤٤/١٠ ، والمصدر/١١٨ .

٨ ــ الأحقاف/٢٩ .

٩و١٠ــ ليس في ق ، ش .

١١ــ كذا في أنوار التنزيل ٥١٠/٢ . وفي النسخ : الحبس .

١٢ــ نفس المصدر والموضع .

١٣ــ مجمع البيان ٣٦٩/٥ ..

١٤ــ الاحتجاج/٢٢٣ .

١٥ــ ليس في ت .

١٦ــ كذا ، والأظهر : رُئي .

٤٧٨ ـــــــ

وفي نهج البلاغة[١] : وأقام رصداً من الشّهب الثّواقب[٢] علىٰ نقابها[٣] .

«وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ» : بحراسة السّماء .

«أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً (١٠)» : خيراً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] ، بإسناده إلىٰ الحسن[٥] بن زياد قال : سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول في قوله : «وأنّا لاندري» (الآية) فقال : لا بل ، والله ، شرّ أُريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن عليّ -عليهما السّلام- .

«وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّالِحُونَ» : المؤمنون الأبرار.

«وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ» ؛ [أي : قوم دون ذلك][٦] فحذف الموصوف ، وهم المقتصدون .

«كُنَّا طَرَآئِقَ» : ذوي طرائق ؛ أي : مذاهب . أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال . أو كانت طرائفنا طرائق .

«قِدَداً (١١)» : متفرّقة مختلفة . جمع قدّة ، من قدّ : إذا قطع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : وقوله : «كنّا طرائق قدداً» أي : علىٰ مذاهب مختلفة .

«وَأَنَّا ظَنَنَّا» : علمنا .

«أَنْ لَنْ نُعْجِزَ ٱللهَ فِي ٱلْأَرْضِ» : كائنين في الأرض أينما كنّا فيها .

«وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً (١٢)» : هاربين منها إلىٰ السّماء . أولن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمراً . أولن نعجزه هرباً إن طلبنا .

«وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰ» ؛ أي : القرآن .

«آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ» : فهو لا يخاف .

وقرئ[٨] : «فلا يخف» . والأوّل أدلّ علىٰ تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم .

---

١ ــ النهج/١٢٨ ، الخطبة ٩١ .

٢ ــ أي : شديدة الضياء .

٣ ــ الثّقاب : جمع ثقب ، وهو: الخرق .

٤ ــ تفسير القمّي ٣٩١/٢ .

٥ ــ المصدر : الحسين .

٦ ــ ليس في ق .

٧ ــ تفسير القمّي ٣٨٩/٢ .

٨ ــ أنوار التنزيل ٥١٠/٢ .

«بَخْساً وَلاَ رَهَقاً (١٣)» : نقصاً في الجزاء ، ولا أن يرهقه ذلّة . أو جزاء بخس ، لأنّه لم يبخس [لأحد][1] حقّاً ولا يرهق ظلماً ، لأنّ من حقّ المؤمن[2] بالقرآن أن يتجنّب ذلك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] ـ رحمه الله ـ : وقوله : «فمن يؤمن بربّه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً» ، قال : «البخس» النّقصان . و «الرّهق» العذاب .

وسئل العالم[4] عن مؤمني الجنّ : أيدخلون الجنّة ؟

فقال : لا ، ولكن لله حظائر بين الجنّة والنّار يكون فيها مؤمنو الجنّ وفسّاق الشّيعة .

وفي أصول الكافي[5] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : قوله : «لمّا سمعنا الهدىٰ آمنا به» .

قال : «الهدىٰ» الولاية ، آمنا بمولانا ، فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً .

قلت : تنزيل ؟

قال : لا ، تأويل .

«وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَاسِطُونَ» : الجائزون عن طريق الحقّ ، وهو الإيمان والطّاعة .

«فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً (١٤)» : توخّوا رشداً عظيماً يبلغهم إلىٰ دار السّلام .

«وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً (١٥)» : توقد بهم ؛ كما توقد بكفّار الإنس .

«وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُوا» ؛ أي : أنّ الشّأن لو استقام الجنّ أو الإنس ، أو كلاهما .

«عَلَىٰ ٱلطَّرِيقَةِ» المثلى[6] «لأَسْقَيْنَاهُمْ مَآءً غَدَقاً (١٦)» : لوسعنا عليهم

---

١ ــ من نفس المصدر والموضع .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الإيمان .

٣ ــ تفسير القمّي ٣٨٩/٢ .

٤ ــ نفس المصدر/٣٠٠ .

٥ ــ الكافي ٤٣٣/١ ، ح ٩١ .

٦ ــ ليس في ق ، ش .

الرّزق .

وتخصيص الماء الغدق ، وهو الكثير ، بالذكر لأنّه أصل المعاش والسّعة ، وعزّة وجوده بين العرب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ، بإسناده إلىٰ عبّاد بن صهيب : عن الصّادق ـعليه السّلام ـ ، عن أبيه ، في قوله ـتعالىٰ ـ : «فمن أسلم» (الآية) ؛ أي : الّذين أقرّوا بولايتنا ، فأولئك تحرّوا رشداً «وأمّا القاسطون» (الآية) معاوية وأصحابه .

«وألّوا ٱستقاموا» (الآية) قال : «الطّريقة» ولاية عليّ ـعليه السّلام ـ .

أخبرنا[٢] أحمد بن إدريس قال : حدّثنا أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن القاسم [بن سليمان][٣] ، عن جابر قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلام ـ يقول في هذه الآية : «وألّو ٱستقاموا» (الآية) ؛ يعني : من جرىٰ فيه شيء[٤] من شرك الشّيطان «علىٰ الطّريقة» ؛ يعني : علىٰ الولاية في الأصل عند الأضلّة حين أخذ ٱلله ميثاق ذرّيّة آدم . «أسقيناهم ماء غدقاً» ؛ يعني : لكنّا وضعنا أظلّتهم في الماء الفرات العذب .

وفي أصول الكافي[٥] : أحمد بن مهران ، عن عبدالعظيم بن عبدٱلله الحسنيّ ، عن موسى بن محمّد ، عن يونس بن يعقوب ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قول الله ـتعالىٰ ـ : «وألّو ٱستقاموا» (الآية) يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان . و«الطّريقة» هي ولاية عليّ بن أبي طالب والأوصياء .

أحمد بن مهران[٦] ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، عن موسى بن محمّد ، عن يونس بن يعقوب[٧] عمّن ذكره ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قوله ـتعالىٰ ـ : «وألّوا ٱستقاموا» (الآية) قال : يعني : لو ٱستقاموا علىٰ ولاية أمير المؤمنين عليّ ـعليه السّلام ـ والأوصياء من ولده ، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم .

«لأسقيناهم ماء غدقاً» يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان . و«الطّريقة» هي

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٩ .
٢ ــ نفس المصدر/٣٩١ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ ليس في ق .
٥ ــ الكافي ١/٤١٩ ، ح ٣٩ .
٦ ــ نفس المصدر/٢٢٠ ، ح ١ .
٧ ــ ورد في ق ، ش ، بدل السّند إلى هنا : وأيضاً عنه .

٤٨٢ ـــــــ

ابن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن مسلم، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا عبدالله -عليه السّلام- عن قوله -تعالىٰ-: «وألّو استقاموا علىٰ الطّريقة».

قال: يعني: علىٰ الولاية.

«لأسقيناهم ماء غدقاً» قال: لأذقناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمّة.

قلت: قوله: «لنفتنهم فيه».

قال: إنّما هؤلاء يفتنهم[1] فيه؛ يعني: المنافقين.

وروي -أيضاً-[2]، عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن يسار، عن عليّ بن جعفر، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله -تعالىٰ-: «وألّوا استقاموا علىٰ الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً لنفتنهم فيه» قال: قال الله: لجعلنا أظلّتهم في الماء العذب. «لنفتنهم فيه» وفتنتهم[3] في عليّ -عليه السّلام- وما فتنوا فيه، وكفروا بما أُنزل في ولايته.

«وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ»: عن عبادته، أو موعظته، أو وحيه.

«يَسْلُكْهُ»: يدخله.

وقرأ[4] غير الكوفيّين، بالنّون.

«عَذَاباً صَعَداً (١٧)»: شاقّاً[5] يعلو المعذَّب و يغلبه. مصدر وُصِف به.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: [قال محمّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدّثنا][7] عليّ ابن عبدالله بالإسناد المتقدّم، عن جابر قال: سألت أبا جعفر -عليه السّلام- عن قوله -تعالىٰ-: «ومن يعرض عن ذكر ربّه يسلكه عذاباً صعداً».

قال: من أعرض عن عليّ -عليه السّلام- يسلكه العذاب الصّعد، وهو أشدّ العذاب.

«وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ»: مختصّه به.

«فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً (١٨)»: فلا تعبدوا فيها غيره.

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: و يفتنهم.

٢ــ نفس المصدر/٧٢٨، ح ٤.

٣ــ ن، المصدر: فتنهم.

٤ــ أنوار التنزيل ٥١١/٢.

٥ــ ليس في ق.

٦ــ تأو يل الآيات الباهرة ٧٢٩/٢، ح ٦.

٧ــ ليس في ق، ش، م.

٤٨٤ ـــــــ

آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون» وهذه فريضة جامعة علىٰ الوجه واليدين والرّجلين، وقال في موضع آخر: «وأنّ المساجد لله» (الآية).

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- حديث طويل، وفيه: وسجد؛ يعني: أبا عبدالله -عليه السّلام- علىٰ ثمانية أعظم: الكفّين، والرّكبتين، وإبهامي الرجلين، والجبهة، والأنف.

وقال: سبعة منها فرض يسجد عليها، وهي الّتي ذكرها الله في كتابه فقال: «وأنّ المساجد» (الآية)، وهي الجبهة والكفّان والرّكبتان والإبهامان. ووضع الأنف علىٰ الأرض سنّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرّضا -عليه السّلام- قال: «المساجد» الأئمّة.

وفيه[٣]: «فلا تدعوا مع الله أحداً»؛ أي: الأحد مع آل محمّد -صلّىٰ الله عليه وآله-. فلا تتّخذوا من غيرهم وليّاً إماماً[٤].

وفي أصول الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن -عليه السّلام- في قوله -تعالىٰ-: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا الله أحداً» قال: هم الأوصياء.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: [روى محمّد بن العبّاس -رحمه الله-][٧] عن محمّد بن أبي بكر، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى[٨] بن داود النّجّار، عن الكاظم -عليه السّلام- في قوله -تعالىٰ-: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» قال: سمعت أبي جعفر بن محمّد -عليه السّلام- يقول: هم الأوصياء [و][٩] الأئمّة منّا واحداً فواحداً «فلا تدعوا إلىٰ غيرهم فتكونوا[١٠] كمن دعا مع الله أحداً» هكذا نزلت.

«وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ»؛ أي: النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله-. وإنّما ذُكر بلفظ

---

١ ــ الكافي ٣/٣١٢، ح٨.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٠.
٣ ــ نفس المصدر/٣٨٩.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ ــ الكافي ١/٤٢٥، ح٦٥.
٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٢٩، ح٨.
٧ ــ ليس في ق، ش، م.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يونس.
٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فتكون.

٤٨٦ ـــــــ

محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي ـعليه السّلامـ قال: قلت: قوله: «لا أملك لكم ضراً ولا رشداً».

قال: إنّ رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ دعا النّاس إلى ولاية عليّ ـعليه السّلامـ فاجتمعت إليه قريش فقالوا:

يا محمّد، أعفنا من هذا.

فقال لهم رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: هذا إلى الله ليس إليّ. فاتّهموه وخرجوا من عنده، فأنزل الله: «قل إنّي لا أملك لكم ضراً ولا رشداً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «لا أملك لكم ضراً ولا رشداً» إن تولّيتم عن ولايته.

«**قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ**»: إن أراد بي سوءاً.

«**وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً (٢٢)**»: منحرفاً. أو ملتجأً.

«**إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللهِ**»: استثناء من قوله: «لا أملك» فإنّ التّبليغ إرشاد وإنفاع، ومابينهما اعتراض مؤكّد لنفي الاستطاعة.

أو من «ملتحداً». وألّا أبلّغ بلاغاً وما قبله دليل الجواب.

«**وَرِسَالاتِهِ**»: عطف على «بلاغاً» و«من الله» صفته، فإنّ صلته «عن»[2]؛ كقوله ـصلّى الله عليه وآلهـ: بلّغوا عنّي [ولو آية][3].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «لن يجيرني من الله أحد» إن كتمت ما أُمرت به. «ولن أجد من دونه ملتحداً»؛ أبلّغكم ما أمرني الله به من ولاية عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ.

«**وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ**»: في[5] الأمر بالتّوحيد، إذ الكلام فيه «**فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ**».

وقرئ[6]: «فأنّ» على: فجزاؤه أنّ.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٩.

٢ ــ أي: ليس «من الله» صلة «بلاغاً» لأنّ صلته «عن» لا «من».

٣ ــ ليس في ق، ش، م.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٩.

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥١٢. وفي ش: وفي تبليغ. وفي غيرها: فيبلّغ.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٤٨٨ ـــــــ

«فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً» قال : هو قول أمير المؤمنين [لزفر : والله][1] يا ابن صهاك ، لولا عهد من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [وكتاب من الله][2] سبق ، لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً .

«**قُلْ إِنْ أَدْرِي**» : ما أدري .

«**أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً (٢٥)**» : غاية[3] تطول مدتها .

قيل[4] : كأنّه لمّا سمع المشركون «حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون» قالوا : متىٰ يكون ؟ إنكاراً ، فقيل : قل : إنّه كائن لا محالة ، ولكن لا أدري وقته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] ، متّصلاً بقوله : «ناصراً وأقلّ عدداً» قال : فلمّا أخبرهم رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ما يكون من الرّجعة ، قالوا : متىٰ يكون هذا ؟

قال الله : قل يا محمّد : «إن أدري» (الآية) .

«**عَالِمُ الْغَيْبِ**» : هو عالم الغيب .

«**فَلاَ يُظْهِرُ**» : فلا يُطلِع .

«**عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً (٢٦)**» ؛ أي : علىٰ الغيب المخصوص به علمه .

«**إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ**» : لعلم بعضه حتّىٰ يكون له معجزة .

«**مِنْ رَسُولٍ**» : بيان «لمن» .

واستُدِلّ به علىٰ إبطال الكرامات ، وتخصيص الرّسول بالملك ، والإظهار بما يكون بغير واسطة تكلّف ، وتخصيص بلا مخصّص .

وفي أصول الكافي[6] : محمّد بن يحيىٰ ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن ابن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن سدير الصّيرفيّ قال : سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قوله ـ جل ذكره ـ : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً» .

فقال ـ عليه السّلام ـ : «إلّا من ارتضى من رسول» وكان محمّد ، والله ، ممّن ارتضاه .

وأمّا قوله : «عالم الغيب» فإنّ الله عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدّر من شيء ،

---

١ ــ ليس في ق ،ش ، م .
٢ ــ ليس في ق ، ش .
٣ ــ ليس في ق ، ش .
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥١٢ .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩١ .
٦ ــ الكافي ١/٢٥٦ ، ح ٢ .

٤٩٠ ـــــــ

شاء أن يعلم علم[١].

محمّد بن يحيىٰ[٢]، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عمرو بن سعيد المدائنيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك.

محمّد بن يحيىٰ[٣]، عن سلمة بن الخطّاب، عن سليمان بن سماعة وعبدالله بن محمّد، عن عبدالله بن القاسم البطل، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: أيّ إمام لا يعلم ما يصيبه وإلىٰ ما يصير، فليس ذلك بحجّة لله علىٰ خلقه.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن عبدالله بن سليمان، عن حمران بن أعين، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: أنّ جبرئيل أتىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ برمّانتين، فأكل رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إحداهما وكسر الأخرىٰ بنصفين، فأكل نصفاً وأطعم عليّاً نصفاً.

ثمّ قال له رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: يا أخي، هل تدري ما هاتان الرّمّانتان؟

قال: لا.

قال: أمّا الأولىٰ فالنّبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا الأخرىٰ فالعلم أنت شريكي فيه.

فقلت: أصلحك الله، كيف كان يكون شريكه فيه؟

قال: لم يعلّم الله محمّداً [ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ علماً إلّا وأمره أن يعلّمه عليّاً.

عليّ[٥]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: نزل جبرئيل على رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ][٦] برمّانتين من الجنّة فأعطاه إيّاهما، فأكل واحدة وكسر الأخرىٰ بنصفين، فأعطىٰ عليّاً نصفها فأكلها.

فقال: يا عليّ، أمّا الرّمّانة الأولىٰ الّتي أكلتها فالنّبوّة ليس لك فيها شيء، وأمّا الأخرى[٧] فهو العلم فأنت شريكي فيه.

---

١ ـ ت، ي، ر، المصدر: أعلم.

٢ ـ نفس المصدر/٢٥٨، ح ٣.

٣ ـ نفس المصدر/٢٥٨، ح ١.

٤ ـ نفس المصدر/٢٦٣، ح ١.

٥ ـ نفس المصدر/٢٦٣، ح ٢.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي ق: الآخر. وفي غيرها: الآخرة.

٤٩٢ ـــــــ

قال : لا ، فإنّ الغيب لا يعلمه إلّا الله .

قال : أوليس يقول : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول» ؟! فرسول الله -صلّى الله عليه وآله- عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرّسول الّذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة . (الحديث)

وفي عيون الأخبار[1] ، في باب ما جاء عن الرّضا -عليه السّلام- من الأخبار النّادرة في فنون شتّى ، بإسناده إلى الحارث بن الدهاث[2] مولى الرّضا -عليه السّلام- قال : سمعت أبا الحسن -عليه السّلام- يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال : سنّة من ربّه ، وسنّة من نبيّه ، وسنّة من وليّه . فالسنّة من ربّه كتمان سرّه ، قال الله -عزّوجلّ- : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول» . (الحديث)

وفي كتاب الخصال[3]][4] في مناقب عليّ -عليه السّلام- وتعدادها : قال أمير المؤمنين -عليه السّلام- : وأمّا الثالثة والثّلاثون ، فإنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- التقم أذني فعلّمني ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، فساق الله ذلك إليّ على لسان نبيّه -صلّى الله عليه وآله- .

«**فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ**» : من بين يدي المرتضى «**وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً (٢٧)**» : حرساً من الملائكة ، يحرسونه من اختطاف الشّياطين وتخاليطهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : وقوله : «عالم الغيب -إلى قوله : رصداً» قال : يخبر الله رسوله الّذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار ، وما يكون بعده من أخبار القائم والرّجعة والقيامة .

«**لِيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوا**» ؛ أي : ليعلم النّبيّ الموحى إليه أن قد أبلغ جبرئيل -عليه السّلام- والملائكة النّازلون بالوحي . أو ليعلم الله أن قد أبلغ الأنبياء ، بمعنى : ليتعلّق علمه به موجوداً .

---

١ ــ العيون ١/٢٠٠ ، ح٩ .

٢ ــ ق : الدهلاب . وفي ر ، ش : الذهاب . وفي ت ، م ، ي : الدهاب .

٣ ــ الخصال/٥٧٦ ، ح١ .

٤ ــ يوجد في ن ، ي ، ر .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩١ .

«رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ» ؛ كما هي محروسة عن التّغيير.

«وَاَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ» : بما عند الرّسل «وَاَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً (٢٨)» : حتّىٰ القطر والرّمل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله : «من ٱرتضىٰ من رسول»[٢] قال : يعني : عليّاً المرتضى من الرّسول ، وهو منه [قال الله :][٣] . «فإنّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً» قال : في قلبه العلم ومن خلفه الرّصد ، يعلّمه علمه و يزقّه العلم زقّاً ، و يعلّمه ٱلله إلهاماً ، و«الرّصد» التّعليم من النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- .

«ليعلم» النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- «أن قد أبلغوا رسالات ربّهم وأحاط» [عليّ][٤] «بما» لدىٰ الرّسول من العلم «وأحصى كلّ شيء عدداً» ممّا كان وممّا يكون منذ خلق ٱلله آدم إلىٰ أن تقوم السّاعة ، من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف أو أمّة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقي . وكم من إمام جائر وعادل يعرفه باسمه ونسبه ، ومن يموت موتاً أو يُقتَل قتلاً . [وكم من إمام مخذول لا يضرّه خذلان من خذله . وكم من إمام منصور لا ينفعه نصرة من نصره][٥] .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٠ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الله .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

سورة المزّمّل

مكّيّة .

وقيل[1] : مدنيّة .

وقيل[2] : بعضها مكّيّة و بعضها مدنيّة .

وآيها تسع عشرة أو ثماني عشرة أو عشرون .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3] ، بإسناده : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ سورة المزّمّل في العشاء الآخرة [أو][4] في آخر ٱللّيل ، كان له ٱللّيل والنّهار شاهدين مع سورة المزّمّل ، وأحياه ٱلله حياة طيّبة ، وأماته ميتة طيّبة .

وفي مجمع البيان[5] : أُبيّ بن كعب قال : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : من قرأ سورة المزّمّل ، دُفِع عنه العسر في الدّنيا والآخرة .

«يَـٰٓ اَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ(١)» .

أصله : المتزمّل . من تزمّل بثيابه : إذا تلفّف[6] بها . فأدغم التّاء في الزّاء ، وقد

١و٢ ــ مجمع البيان ٣٧٥/٥ .

٣ ــ ثواب الأعمال/١٤٨ ، ح ١ .

٤ ــ يوجد في ش ، المصدر .

٥ ــ المجمع ٣٧٥/٥ .

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥١٣/٢ . وفي النسخ : تلف .

٤٩٦ ـــ
قرئ [١] به و«بالمزّمّل» مفتوحة الميم ومكسورتها ؛ أي : الّـذي زمّله غيره ، أو زمّل نفسه .

قيـل [٢] : سُـمّـي بـه النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ تهجيناً لما كان عليه ، لأنّه كان نـائـمـاً أو مـرتـعداً . ممّا دهشه بدء الوحي متزمّـلاً في قطيفة . أو تحسيناً له ، إذ روي : أنّه يصلّي متلفّفاً ببقيّة مرط مفروش [٣] علىٰ عائشة فنزل . أو تشبيهاً له في تثاقله بالمتزمّل [٤] ، لأنّه لـم يـتـمـرّنْ [٥] بـعـد في قـيـام اللّيل . أو من تزمّل الزمّل : إذا تـمّل الحمل ؛ أي الّـذي تحمّل أعباء النّبوّة .

وفي جـوامـع الجـامـع [٦] : وروي أنّـه دخـل عـلـىٰ خديجة وقد جاءت فرقاً [٧] فقال : زمّلوني . فبينا هو علىٰ ذلك إذ ناداه جبرئيل : يا أيّها المزّمّل .

«قُـمِ ٱللَّيْلَ» ؛ أي : قم إلىٰ الصّلاة ، أو داوم عليها .

وقرئ [٨] بضمّ الميم وفتحها ، للإتباع أو التخفيف .

«إِلَّا قَلِيلاً (٢) نِصْفَهُ اَوِ ٱنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) اَوْ زِدْ عَلَيْهِ» .

الاستثناء من «اللّيل» ، و«نصفه» بدل من «قليلاً» ، وقلّته بالنّسبة إلىٰ الكلّ ، والتّخيير بين قيام النّصف والزّائد عليه ؛ كالثّلثين ، والنّاقص عنه ؛ كالثّلث .

أو «نـصـفـه» بـدل من «اللّيل» والاستثناء منه [٩] . والضّمير في «منه» و«عليه» لـلأقـلّ مـن الـنّـصف ؛ كالثّلث ، فيكون التّخيير بينه و بين الأقلّ منه ؛ كالرّبع ، والأكثر مـنـه ؛ كـالـنّـصـف ، أو لـلـنّـصف والتّخيير بين أن يقوم أقلّ منه علىٰ البتّ وأن يختار أحد الأمرين من الأقلّ والأكثر .

أو الاستثناء من إعداد اللّيل ، فإنّه عامّ ، والتّخيير بين قيام النّصف والنّاقص عنه والزّائد عليه .

وفي تـهـذيب الأحكام [١٠] : محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصور ، عن عمر بن أذينة ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قول

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مفروض .

٤ ــ ليس في ي .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يتمرد .

٦ ــ الجوامع/٥١٥ .

٧ ــ أي خائفاً .

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٥١٣ .

٩ ــ أي : من النصف .

١٠ ــ التهذيب ٢/٣٣٥، ح ١٣٨٠ .

آلله ـ تعالىٰ ـ : «قم اللّيل إلّا قليلاً» .

قال : أمره آلله أن يصلي كلّ ليلة ، إلّا أن تأتي عليه ليلة من اللّيالي لا يصلّي فيها شيئاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «يا أيّها المزّمل» قال : هو النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ كان يتزمّل بثوبه و ينام ، فقال آلله : «يا أيّها المزّمّل ، قم اللّيل إلّا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً» . قال : آنقص من القليل ، «أو زد عليه» ؛ أي : علىٰ القليل قليلاً .

وفي مجمع البيان[٢] : وقيل : إنّ نصفه بدل من القليل ، فيكون بياناً للمستثنىٰ .

و يؤيّد[٣] هذا القول : ما روي ، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال : «القليل» النّصف ، أو آنقص من القليل قليلاً ، أو زد علىٰ القليل قليلاً .

«وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤)» : آقرأه علىٰ تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكّن السّامع من عدّها ، من قولهم : ثغر رتل ، ومرتل : إذا كان مفلجاً[٤] .

وفي أصول الكافي[٥] : عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][٦] ، عن عليّ بن معبد[٧] ، عن واصل بن سليمان ، عن عبدآلله بن سليمان قال : سألت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ تعالىٰ ـ : «ورتّل القرآن ترتيلاً» .

قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : بيّنه بياناً[٨] ، ولا تهذّه هذّ[٩] الشّعر ، ولا تنثره نثر الرّمل ، ولكن أفزعوا[١٠] قلوبكم القاسية ، ولا يكن همّ أحدكم آخر السّورة .

عدّة من أصحابنا[١١] ، عن سهل بن زياد ، عن بعض أصحابه ، عن عليّ بن أبي حمزة قال : قال أبو عبدآلله ـ عليه السّلام ـ : إنّ القرآن لا يُقرأ هذرمة[١٢] ولكن يُرتّل ترتيلاً ، فإذا مررت بآية فيها ذكر الجنّة فقف عندها وآسأل آلله الجنّة ، وإذا مررت بآية فيها ذكر النّار فقف عندها وتعوّذ بالله من النّار .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٢ .

٢ و ٣ ــ المجمع ٥/٣٧٧ .

٤ ــ الفلج في الأسنان : تباعد ما بين الثنايا والرباعيّات .

٥ ــ الكافي ٢/٦١٤ ، ح ١ .

٦ ـ ليس في ق .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سعيد .

٨ ـ المصدر : تبياناً .

٩ ـ الهذّ : سرعة القراءة .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اقرعوا .

١١ ــ نفس المصدر/٦١٧ ، ح ٢ .

١٢ ــ الهذرمة : الإسراع في القراءة .

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ القرآن لا يُقَرأ هذرمة، ولكن يُرتّل ترتيلاً، فإذا مررت بآية فيها ذكر النّار وقفت عندها وتعوّذت بالله من النّار.

والحديثان طويلان. أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٢]: وقيل: «رتّل» معناه: ضعّف. و«الرّتل» اللّين... عن قطرب. قال: والمراد بهذا: تحزين القلب[٣]؛ أي: اقرأه بصوت حزين.

و يعضده[٤]: ما رواه أبو بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في هذا قال: هو أن تتمكّث فيه، وتحسّن به صوتك.

وروي[٥] عن أمّ سلمة أنّها قالت: كان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يقطّع قراءته آية آية.

وعن أنس[٦] قال: كان يمدّ صوته مدّاً.

وعن عبدالله بن عمر[٧] قال: قال رسول الله: يقال[٨]: لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتّل؛ كما كنت ترتّل في الدّنيا، فإنّ منزلتك عند آخر درجة تقرؤها.

«إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥)».

قيل[٩]: [يعني: القرآن؛ فإنّه لما فيه من التكاليف الشاقّة ثقيل على المكلّفين سيّما على الرسول ـ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ـ إذ كان عليه أن يتحملها ويحملها أمته والجملة اعتراض يسهل التكاليف عليه بالتهجّد و يدلّ علىٰ أنّه مشقّ مضادّ للطبع مخالف للنفس][١٠] أو رصين[١١] الرصانة لفظه ومتانة معناه، أو ثقيل علىٰ المتأمّل فيه، لافتقاره إلىٰ مزيد تصفية للسّرّ وتجريد للنّظر. أو ثقيل[١٢] في الميزان، أو علىٰ الكفّار والفجّار.

وفي مجمع البيان[١٣]: أي: سنوحي إليك[١٤] قولاً يثقل عليك وعلىٰ أمّتك.

---

١ ـ نفس المصدر/٦١٨، ح ٥.
٢ ـ المجمع ٣٧٨/٥.
٣ ـ المصدر: القرآن.
٤ و٥ و٦ و٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ ليس في ق، ش، ت، ن.
٩ ـ أنوار التنزيل ٥١٣/٢.
١٠ ـ من المصدر.
١١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «أي رضينا» بدل «أو رصين».
١٢ ـ المصدر: ثقل.
١٣ ـ المجمع ٣٧٨/٥.
١٤ ـ المصدر: عليك.

... إلىٰ قوله : وقيل : قولاً ثقيلاً نزوله ، فإنّه ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ كان تتغيّر حاله عند نزوله و يعرق ، وإذا كان راكباً تبرك[١] راحلته ولا تستطيع المشي .

وسأل الحارث[٢] بن هشام رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فقال : يا رسول ٱلله ، كيف يأتيك[٣] الوحي ؟

فقال ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس فهو أشدّ عليَّ فينفصم عنّي وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثّل الملك رجلاً فأعي ما يقوله .

قالت عائشة[٤] إنّه كان ليوحى إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وهو علىٰ راحلته فتضرب[٥] بجرانها[٦] .

قالت : ولقد رأيته ينزل في اليوم الشّديد البرد فينفصم عنه وأنّ جبينه ليرفض عرقاً .

وروى العيّاشي[٧] ، بإسناده : عن عيسى بن عبدٱلله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً ، وإنّما يؤخذ من أمر رسول ٱلله بآخره ، وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء ، لقد نزلت عليه وهو علىٰ بغلة شهباء[٨] وثقل عليه الوحي حتّىٰ وقفت وتدلّى بطنها ، حتّىٰ رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] ، في بيان نزول سورة المنافقين : فما سار إلّا قليلاً حتّىٰ أخذ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ما كان يأخذه من البرحاء[١٠] عند نزول الوحي عليه ، فثقل حتّىٰ كادت ناقته تبرك من ثقل الوحي ، فسرى عن رسول ٱلله وهو يسكب العرق [عن جبهته][١١] .

«**إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ**» : إنّ النّفس الّتي تنشأ من مضجعها إلىٰ العبادة ، من نشأ

---

١ ــ المصدر : يبرك .

٢ ــ ق ، ش ، م : الحرّ .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ يوجد في ن ، ي ، المصدر .

٥ ــ المصدر : فيضرب .

٦ ــ الجران : مقدّم عنق البعير من مذبحه إلى منحره

٧ ــ تفسير العيّاشي ١/٢٨٨ ، ح ٢ .

٨ ــ المصدر : الشهباء .

٩ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٩ .

١٠ ــ أي : شدّة الأذى والمشقّة .

١١ ــ ليس في ق ، ش .

من مكانه : إذا نهض .

أو قيام اللّيل ، علىٰ أنّ «النّاشئة» مصدر، من نشأ : إذا نهض ، علىٰ فاعلة ؛ كالعافية .

أو العبادة الّتي تنشأ باللّيل ؛ أي : تحدث .

أو ساعات اللّيل ، لأنّها تحدث واحدة بعد أخرىٰ .

أو ساعاتها الأُول ،من نشأت : إذا ابتدأت .

«**هِيَ اَشَدُّ وَطْئاً**» ؛ أي : كلفة ، أو ثبات قدم .

وقرأ[1] أبو عمرو وابن عامر: «وِطاء» ؛ أي : مواطأة القلب اللّسان لها أو فيها ، أو موافقة لما يراد منها من الخضوع والإخلاص .

«**وَاَقْوَمُ قِيلاً (٦)**» : وأسدّ[2] مقالاً ، أو أثبت قراءةً لحضور القلب وهدوّ الأصوات .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : قوله : «قولاً ثقيلاً» قال : قيام اللّيل ، وهو[4] قوله : «إنّ ناشئة اللّيل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً» قال : أصدق القول .

وفي تهذيب الأحكام[5] : أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ، عن ابي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «إنّ ناشئة اللّيل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً» قال : يعني بقوله : «وأقوم قيلاً» : قيام الرّجل عن فراشه يريد به الله لا يريد به غيره .

محمّد بن أحمد بن يحيىٰ[6] ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله ـتعالىٰـ : «إنّ ناشئة اللّيل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً» . قال : [يعني بقوله : «وأقوم قيلاً»][7] قيامه عن فراشه لا يريد إلّا الله .

وفي كتاب علل الشّرائع[8] : أبي ـرحمه اللهـ قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥١٤ .

٢ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : أشدّ .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٢ .

٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٥ ـ التهذيب ٢/٣٣٦ ، ح ١٣٨٥ .

٦ ــ نفس المصدر/١١٩-١٢٠ ،ح ٤٥٠

٧ ــ يوجد في ق .

٨ ــ العلل/٣٦٣ ، ح ٥ .

الله ـ تعالىٰ ـ : «إنّ ناشئة اللّيل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً» قال : يعني بقوله : «وأقوم قيلاً» : قيام الرجل[١] عن فراشه بين يدي الله ـ تعالىٰ ـ لا يريد به غيره .

وفي الكافي[٢] : عليّ بن محمّد ، بإسناده ، عن بعضهم ـ عليهم السّلام ـ قال في قول الله ـ تعالىٰ ـ : «إنّ ناشئة» (الآية) قال : هي ركعتان بعد المغرب ، يقرأ في أوّل ركعة بفاتحة الكتاب وعشر من أوّل البقرة وآية السّخرة[٣] [و][٤] من قوله[٥] : «وإلهكم إله واحد لا إله إلّا هو الرحمٰن الرحيم إنّ في خلق السمٰوات والأرض ـ إلى قوله ـ : لآيات لقوم يعقلون» وخمس عشرة مرّة «قل هو الله أحد» ، وفي الرّكعة الثّانية فاتحة الكتاب وآية الكرسيّ وآخر البقرة من قوله : «ولله ما في السّماوات وما في الأرض» ـ إلىٰ أن تختم السّورة ، وخمس عشرة مرّة «قل هو الله أحد» ثمّ ادع ما بعدهما بما شئت .

قال : ومن واظب عليها كُتِب له بكلّ صلاة ستّمائة ألف حجّة .

وفي مجمع البيان[٦] : «إنّ ناشئة اللّيل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً» والمرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّهما قالا : هي القيام في آخر اللّيل .

«إنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً (٧)» : تقلّباً في مهامّك واشتغالاً بها ، فعليك بالتّهجّد ، فإنّ مناجاة الحقّ تستدعي فراغاً .

وقرئ[٧] : «سبخاً» ؛ أي : تفرّق قلب بالشّواغل ، مستعار من : سبخ الصّوف ، وهو نفشه ونشر أجزائه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ : «إنّ لك في النّهار سبحاً طويلاً» [يقول : فراغاً طويلاً][٩] لنومك وحاجتك .

«وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ» : ودم علىٰ ذكره ليلاً ونهاراً .

وذكر الله يتناول كلّ ما يُذكَر به ، من تسبيح وتهليل وتحميد وقراءة قرآن ودراسة

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اللّيل .
٢ ــ الكافي ٣/٤٦٨ــ٤٦٩ ، ح٦ .
٣ ــ الأعراف/٥٤ــ٥٦ .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ البقرة/١٦٣ــ١٦٤ .
٦ ــ المجمع ٥/٣٧٨ .
٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٥١٤ .
٨ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٢ .
٩ ــ ليس في ق ، ش .

٥٠٢ ـــ
علم .

«وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (٨)»: وانقطع إليه بالعبادة ، وجرّد نفسك عمّا سواه . ولهذه الرّمزة[١] ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتّلاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : يقول : أخلص النيّة إخلاصاً .

وفيه[٣] : قوله : «وتبتّل إليه تبتيلاً» قال : رفع اليدين وتحريك السّبّابتين .

وفي كتاب معاني الأخبار[٤] ، بإسناده إلىٰ عليّ بن جعفر: عن أخيه ؛ موسى بن جعفر ـعليه السّلامـ قال : «التّبتّل» أن تقلّب كفّيك في الدّعاء إذا دعوت .

وفي أصول الكافي[٥] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «وتبتّل إليه تبتيلاً» قال : الدّعاء بأصبع واحدة تشير بها . (الحديث)

و بإسناده[٦] إلىٰ مروك بيّاع اللّؤلؤ: عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : وهكذا التّبتّل ـو يرفع أصابعه مرّة و يضعها مرّة . (الحديث)

عدّة من أصحابنا[٧] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن العلا ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول .

... إلىٰ قوله : و «التّبتيل» تحرّك السّبّابة اليسرىٰ ، ترفعها إلىٰ السّماء رسلاً وتضعها .

و بإسناده[٨] إلىٰ أبي بصير: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : وأمّا التّبتّل فإيماء بأصبعك السّبّابة .

و بإسناده[٩] إلىٰ محمّد بن مسلم وزرارة قالا : قال أبوعبدالله ـعليه السّلامـ : «والتّبتّل» الإيماء بالأصبع .

وفي مجمع البيان[١٠]: وروىٰ محمّد بن مسلم وزرارة وحمران ، عن أبي جعفر ـعليه

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥١٤ . وفي النسخ : الزمرة .

٢و٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٢ .

٤ ــ معاني الأخبار/٣٧ ، ح٢ .

٥ ــ الكافي ٢/٤٧٩ ، ح١ .

٦ ــ نفس المصدر/٤٨٠ ، ح٣ .

٧ ــ نفس المصدر/٤٨٠ ، ح٤ .

٨ ــ نفس المصدر/٤٨١ ، ح٥ .

٩ ــ نفس المصدر/٤٨١ ، ح٧ .

١٠ ــ مجمع البيان ٥/٣٧٩ .

السّلام- وأبي عبدالله -عليه السّلام-: أنّ التبتّل هنا[1] رفع اليدين في الصّلاة.

وفي رواية أبي بصير[2] قال: هو رفع يدك إلى الله وتضرّعك.

«رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ»: خبر محذوف. أو مبتدأ خبره «لآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ».

وقرأ[3] ابن عامر والكوفيّون غير حفص و يعقوب، بالجرّ، على البدل من «ربّك».

وقيل[4]: بإضمار حرف القسم، وجوابه: «لا إلٰه إلّا هو».

«فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً (٩)»: مسبّب عن التهليل، فإنّ توحّده بالألوهيّة يقتضي أن توكل إليه الأمور.

«وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ»: من الخرافات.

«وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً (١٠)»: بأن تجانبهم وتداريهم، ولا تكافئهم، وتكل أمرهم إلى الله؛ كما قال: «وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ»: دعني وإيّاهم وكِلْ إليّ أمرهم، فإنّ بي غنية عنك في مجازاتهم.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطبرسي -رحمه الله-: عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- حديث طويل، وفيه يقول بعد أن ذكر المنافقين: وما زال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- يتألّفهم و يقرّبهم ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتّى أذن الله له في أبعادهم بقوله: «واهجرهم هجراً جميلاً».

«أُولِي ٱلنَّعْمَةِ»: أرباب التنعّم، يريد به: صناديد قريش.

«وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً (١١)»: زماناً، أو إمهالاً.

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي -عليه السّلام- قال: قلت: «واصبر على ما يقولون».

قال: يقولون فيك «واهجرهم هجراً جميلاً وذرني» يا محمّد «والمكذّبين» بوصيّك

---

١ ــ كذا في المصدر. وليس في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: هذا.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥١٤.

٥ ــ الاحتجاج/٢٥٣.

٦ ــ الكافي ١/٤٣٤، ح ٩١.

٥٠٤ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله : «يوم ترجف الأرض والجبال» ؛ أي : تخسف .

«وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيباً» : رملاً مجتمعاً ؛ كأنّه فعيل ، بمعنىٰ : مفعول . من كثبت الشّيء : إذا جمعته .

«مَهِيلاً (١٤)» : منثوراً . من هيل هيلاً : إذا نُثِر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : قوله : «كثيباً مهيلاً» قال : مثل الرّمل ينحدر .

«إِنَّآ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً» : يا أهل مكّة .

«شَاهِداً عَلَيْكُمْ» : يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة والامتناع .

«كَمَآ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً (١٥)» ؛ يعني : موسى ، ولم يعيّنه لأنّ المقصود لم يتعلّق به .

«فَعَصَىٰ فِرْعَونُ ٱلرَّسُولَ» : عرّفه لسبق ذكره .

«فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً (١٦)» : ثقيلاً . من قولهم : طعام وبيل ، لا يُستمرأ لثقله . ومنه : الوابل ، للمطر العظيم .

«فَكَيْفَ تَتَّقُونَ» : أنفسكم «إِنْ كَفَرْتُمْ» : بقيتم علىٰ الكفر .

«يَوْماً» : عذاب يوم «يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيباً (١٧)» : من شدّة هوله .

وهذا علىٰ الفرض أو التّمثيل ، وأصله : أنّ الهموم تضعف القوىٰ وتسرع بالشّيب .

ويجوز أن يكون وصفاً «لليوم» بالطوّل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] -رحمه الله- : قوله : «فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً» يقول : كيف إن كفرتم تتقون ذلك اليوم الّذي يجعل الولدان شيباً .

وفي نهج البلاغة[٤] : احذروا يوماً تفحص[٥] فيه الأعمال ، و يكثر فيه الزّلزال ، وتشيب فيه الأطفال .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٢ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٣٩٢ــ٣٩٣ .

٤ ــ النّهج/٢٢٢ ، الخطبة ١٥٧ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي ق : يفتتح . وفي ي ، ر : يفصح . وفي ن ، ت ، م ، ش : يفضح .

وفي كتاب التّوحيد[١]، بإسناده إلىٰ عبدآلله بن سلام؛ مولىٰ رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ عن رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ حديث طويل، وفيه: فيأمر الله ناراً يقال لها: الفلق، أشدّ شيء في جهنّم عذاباً، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسّلاسل والأغلال، فيأمرها آلله أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة[٢] [فتنفخ][٣]، فمن شدّة نفختها تنقطع السّماء وتنطمس النّجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان من هولها [يوم القيامة][٤]

«**آلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ**»: منشقّ. والتّذكير علىٰ تأويل السّقف، أو إضمار شيء.

«**بِهِۦ**»: بشدّة ذلك اليوم علىٰ عظمها وإحكامها، فضلاً عن غيرها.

و«الباء» للآلة.

«**كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا (١٨)**»:

الضّمير «لله»، أو «لليوم» علىٰ إضافة المصدر إلىٰ المفعول.

«**إِنَّ هَٰذِهِۦ**» [الآيات الموعظة][٥] «**تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ**» أن يتّعظ «**آتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (١٩)**»؛ أي: يتقرّب إليه بسلوك التّقوىٰ.

«**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ آلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ**».

آستعار الأدنىٰ للأقلّ، لأنّ الأقرب إلىٰ الشّيء أقلّ بعداً منه.

[وقرأ هشام ثلثي اللّيل][٦]

وقرأ[٧] آبن كثير والكوفيّون: «ونصفَه وثلثَه» بالنصب، عطفاً علىٰ أدنىٰ.

«**وَطَآئِفَةٌ مِّنَ آلَّذِينَ مَعَكَ**»: و يقوم ذلك جماعة من أصحابك.

«**وَآللَّهُ يُقَدِّرُ آلَّيْلَ وَآلنَّهَارَ**»: لا يعلم مقادير ساعاتهما[٨] كما هي إلّا آلله، فإنّ تقديم آسمه مبتدأ مبنيّاً عليه «يقدّر» يشعر بالاختصاص.

و يؤيّده قوله: «**عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ**»؛ أي: لن تحصوا تقدير الأوقات، ولن

١ــ التوحيد/٣٩١، ح١.

٢ــ ليس في ق.

٣ــ من المصدر.

٤ــ ليس في ق، ش، م.

٥ــ ليس في ق، ش.

٦ــ الظاهر أنّ ما بين المعقوفتين زائد.

٧ــ أنوار التنزيل ٢/٥١٥.

٨ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: ساعاتها.

تستطيعوا ضبط السّاعات.

«فَتَابَ عَلَيْكُمْ»: بالترخيص في ترك القيام المقدّر، ورفع التّبعة فيه.

«فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ»: فصلّوا ما تيسّر عليكم من صلاة اللّيل. عبّر [عن الصّلاة بالقراءة؛ كما عبّر][1] عنها بسائر أركانها.

قيل[2]: كان التّهجّد واجباً على التّخيير المذكور فعسر عليهم القيام به، فنسخ به، ثمّ نُسِخ هذا بالصّلوات الخمس.

أو فاقرأوا القرآن بعينه كيف ما تيسّر عليكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «إنّ ربّك يعلم أنّك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه»: ففعل النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ ذلك و بشّر النّاس به، فاشتدّ ذلك عليهم. و[قوله:][3] «علم أن لن تحصوه» وكان الرّجل يقوم ولا يدري متى ينتصف ٱللّيل ومتى يكون الثّلثان، وكان الرّجل يقوم حتّى يصبح مخافة أن لا يحفظه، فأنزل ٱلله: «إنّ ربّك ـ إلى قوله ـ: لن تحصوه» يقول: متى يكون النّصف والثّلث، نسخت هذه الآية: «فاقرأوا ما تيسّر من القرآن». واعلموا أنّه لم يأت نبيّ قطّ إلّا خلا بصلاة اللّيل، [ولا جاء نبيّ قطّ بصلاة الليل][4] في أوّل اللّيل.

وفي كتاب الخصال[5]: عن ٱبن فضّال، عمّن ذكره، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: ثلاثة يشكون إلى ٱلله.

... إلى قوله: ومصحف معلّق قد وقع عليه الغبار[6] لا يُقرَأ فيه.

وفي مجمع البيان[7]: روي، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ، عن أبيه، عن جدّه قال: «ما تيسّر منه» [لكم][8] فيه خشوع القلب وصفاء السّرّ.

«عَلِمَ اَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ»: ٱستئناف يبيّن حكمة أخرى مقتضية

---

١ ـ ليس في ي.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥١٥.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ ليس في ق.
٥ ـ الخصال/١٤٢، ح١٦٣.
٦ ـ ليس في ق.
٧ ـ المجمع ٥/٣٨٢.
٨ ـ من المصدر.

٥٠٨ ـــــــ

في كتاب الخصال[1] ، فيما علّم عليّ -عليه السّلام- أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : أكثروا الاستغفار، تجلبوا الرّزق . وقدّموا ما أستطعتم من عمل الخير، تجدوه غداً .

١ــ الخصال/٦١٥

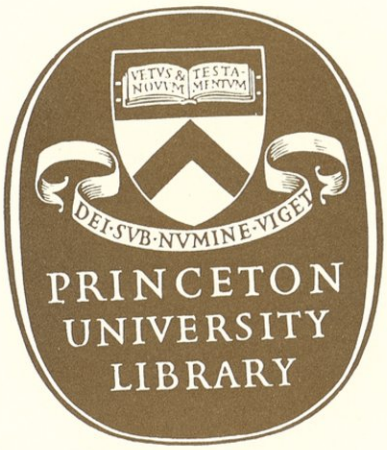
VETVS & TESTA-
NOVVM MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

٣٨٠٠ ريال